



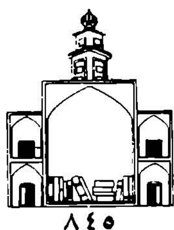
الكليني والكافي

تأليف

الدكتور الشيخ عبد الرسول الغفار



مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة





الكليني والكافي

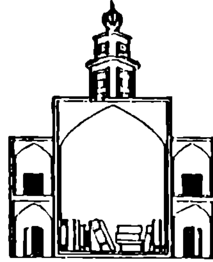
تأليف

الدكتور الشيخ عبد الرسول عبد الحسن الغفار



مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة





الكليني والكافي

■ تأليف: الدكتور الشيخ عبدالرسول عبدالحسن الغفّار □

■ الموضوع: تاريخ وسيرة □

■ طبع ونشر: مؤسّسة النشر الاسلامي □

■ عدد الأجزاء: جزء واحد □

■ الطبعة: الأُولى □

■ المطبوع: ١٠٠٠ نسخة □

■ التاريخ: ١٤١٦ هـ. ق □

مؤسّسة النشر الاسلامي

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم ومخالفيهم إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فإنّ من أهمّ مصادر التشريع في نظر المذهب الإمامي بعد القرآن الكريم السنّة الشريفة، وهي قول المعصوم وفعله وتقريره ولا طريق لنا إلى الوصول إليها إلّا ما نقله الرواة والمحدّثون وأصحاب السير والمؤرّخون. ولمّا كان الراوي والناقل للخبر غير معصوم من الخطأ، بل معرّض للاشتباه والنسيان، وغير مأمون من الزيادة والنقصان، مضافاً إلى تخلّل الكذبة والوضّاعين من أصحاب المطامع والأهواء الذين باعوا دينهم بأبخس الأثمان، تضاعفت مسؤولية العلماء الأُمناء على الدين والدنيا في تدقيق الأخبار والأحاديث، والتأكّد من صحّة صدورها من مصدر التشريع، فبذلوا كلَّ ما في وسعهم في انتقاء الأخبار الصحيحة وطرح الأخبار المشكوك في صحّتها، أو المقطوع في كذبها، وتخليص كتب الشيعة منها.

ويعدُّ المحدِّث الكبير، والماهر الخبير، ثقة الإسلام الشيخ أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني قدس سره من السابقين في هذا المضمار، ومن له القدح المعلّى من بين المحدّثين ونقلة الأخبار، فقد حاول رضوان الله تعالى عليه جمع كلّ ما نقل عن أهل البيت عليهم السلام بعد أن كان متناثراً في كتب متفرّقة، ورسائل متناثرة، خصوصاً الأُصول الأربعمائة التي تُعدّ من أوثق المصادر لدى الشيعة باعتبار تصحيحها من

قبل نفس الأئمّة عليهم السلام ووضعها في كتاب مستقلّ سمّاه «الكافي» وبذلك حفظ تراثاً عزيزاً أوشك ـ لولا جهوده ـ على الاندراس والضياع، ودخول ما هو غريب عنه فيه.

ولعظمة هذه الشخصية ودورها في صيانة المذهب الإمامي، وتشييد أركانه، لم تسلم من الغمز فيها، وإثارة الغبار حولها من قِبَل الأعداء والخصوم لغرض النيل منها، وبالتالي تضعيف المذهب والطعن فيه.

والكتاب الماثل بين يديك ـ عزيزنا القارئ ـ عبارة عن دراسة علمية موضوعية حاول فيها صاحبها الفاضل سماحة الشيخ عبد الرسول عبد الحسن الغفّار أيّده الله وسدّد خطاه نصرة هذه الشخصية الكريمة، والذبّ عنها، وعن موسوعتها الحديثية الفذّة وردّ كيد الأعداء الى نحورهم، وذلك باسلوبٍ فنّيٍ دقيق، وبحثٍ موضوعي حريٍّ بالمطالعة والتحقيق.

وقد تصدّت مؤسّستنا ـ بعد تلقّي عمله بالرضا والقبول ـ لطبع هذا الكتاب ونشره شاكرين له وللاخوة العاملين عليه وعلىٰ إخراجه بهذه الصورة جهودهم ومساعيهم، داعين المولى عزَّ شأنه أن يجعله ذخراً لهم، ويرزقهم وإيّانا المزيد من التوفيق في خدمة علوم أهل البيت عليهم السلام ورجالاتها، إنّه خير موفّق ومعين .

مؤسّسة النشر الاسلامي

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، بارئ الخلائق بقدرته، و باعث الأنبياء برحمته، بعثهم يهدون عباده بهديه، حتّىٰ ختم الرسالة بسيّد الكائنات، المنعوت بأجلىٰ الآيات والصفات، نبيّ الرحمة، الرسول المؤيّد، والنبيّ المسدّد، أبي القاسم محمّد، عليه و علىٰ آله أفضل الصلاة، وأجمل التحيات.

لقد جعل سبحانه وتعالىٰ للناس من الدين شرعةً ومنهاجاً، وأوكل لنبيّه صلى الله عليه وآله أن يسنّ للخلق ما يصلح شأنهم، وقد امتثل أمر ربّه، حتّىٰ أقام لهم الدليل، و هداهم إلىٰ سواء السبيل، ثمّ خلّف فيهم تراثاً، كالنبع لاينضب ماؤه، ولايكدر صفاؤه، إنّه ماء رائق فيه ﴿لذّة للشاربين﴾، فكانت أقواله و أفعاله و تقريراته، المعين الثاني بعد القرآن، فلا يظمأ من نهل منه، ولايندم من تبع أثره وأثر أهل بيته الطاهرين.

و بعدُ، لمّا اخترت موضوع البحث: «الكلينيّ والكافي» حاولت أن أدرس شخصيّة الكلينيّ بعيداً عن الأهواء والميول والعواطف، بل شأني أن اقدّم للقارىء

صورةً حيةً واقعية، تنأى عنها الكلمات الخيالية، و ينعدم فيها الأُسلوب القصصيّ الذي درج عليه كتّاب الأدب والفنّ.

لقد تحسّست أهميّة الموضوع وبعد خطره لمّا قرأت نتاج بعض الكتّاب ، فوجدته يتقمص شخصية العالم المصلح، والمعلّم المرشد، والنيقد الفاهم،....، كلّ ذلك للنفوذ إلىٰ التراث الشيعيّ الإماميّ ، و هدمه من الداخل ، علىٰ أنّ هناك محاولات مقصودة تقف من ورائها الوهابيّة والاستعمار الصليبيّ،إلّا أنهّا محاولات فاشلة، وخطوات غير موفّقة وخائبة، و قد صدق تعالىٰ حيث قال في كتابه العزيز : ﴿يُريدونَ أن يُطفئوا نُورَ الله بأفْواهِهِم وَ يَأبَىٰ الله إلّا أن يُتِمّ نُوره وَلَو كَرِهَ الْكافِرون﴾[(١)].

لقد جعلت الأطروحة في سبعة فصول:

تناولت في الفصل الاوّل منها ـ لكونه المدخل إلىٰ البحث ـ فضيلة الحديث و روايته، و فضل تدوينه، و دور الشيعة في تدوين الحديث، ثمّ ذكرنا أهمّ المراكز العلميّة للشيعة في العصور القديمة للدول الإسلاميّة كالمدينة المنورة، والكوفة، وقم، وبغداد، ثمّ تحدّثنا عن المراكز العلميّة للشيعة في العصر الحاضر، منها: النجف الأشرف، وكربلاء، وقم المقدّسة، وبلاد الريّ، وخراسان، ولكنهو.

وفي الفصل الثاني: ركّزت في الحديث عن نشأة الكلينيّ الأُولىٰ، من خلال تحديد بعض معالم الريّ، و قد ضبطنا (كُلين) لغةً و جغرافياً، ثمّ شمل الحديث: الريّ و فرقها، ومذاهبها، ومحالّها، ثمّ خرابها. وبعد ذلك ننتقل إلىٰ خصوصيّات الشيخ العلميّة، منها: آثاره ومصنّفاته، و مشايخه والّذين روىٰ عنهم، وتلاميذه والّذين رووا عنه، وقد ذكرنا ترجمةً مختصرةً عنهم، كي يطّلع الباحث أو القارىء علىٰ سيرة

(١) التوبة : ٣٢.

هؤلاء الأعلام، فيستعين بها للوصول إلىٰ بعض الحقائق الكامنة في أسانيد «الشيخ» ـ قدّس سرّه ـ

وبما أنّ مشايخ الكلينيّ أغلبهم ينضوون تحت عنوان «العدّة»، لذا لم نترجم لهم في هذا المكان، بل أفردنا ترجمتهم في الفصل السابع.

وفي خاتمة الفصل الثاني حقّقنا سنة وفاة «الشيخ» وقبره.

ثمّ ننتقل إلىٰ الحياة الخارجيّة المحيطة بالشيخ، وعصره الملىء بالأحداث السياسيّة والاضطرابات، لذا خصّصنا الفصل الثالث للحالة السائدة في عصره،إذ تناولنا أهم الأحداث والاضطرابات الّتي شاهدها الكلينيّ، وجعلناها مبوّبة حسب الترتيب الزمنيّ، ابتداء من الحاكم العبّاسي «المعتمد بالله» الّذي حكم بين ٢٥٦ ـ ٢٧٩هـ، وانتهاء «بالراضي بالله» العبّاسيّ ٣٢٢ ـ ٣٢٩هـ.

ولاشكّ أنّ تلك الاضطرابات والفتن خلقت جوّاً سياسيّاً انعكست بعض تلك الآثار علىٰ مسلك «الشيخ» في أُسلوبه وتصانيفه.

أمّا الفصل الرابع: فقد كان الحديث فيه عن الحالة العلميّة في عصر «الشيخ»، حيث تناولنا فيه علم الكلام وتطوّره، واهتمام المذاهب والفرق الاسلامية به؛ لأنّه نشأ في عصرٍ اتّسم بالصراعات الفكريّة، وتعدّد المذاهب والأهواء والعقائد. ثمّ تناولنا مدرسة الاعتزال ونشوءها، ومشايخها في البصرة وفي بغداد، وطبقاتها، و معتقداتها، ثم بيّنا أثر الاعتزال علىٰ سياسة الدولة العباسيّة، ومسألة خلق القرآن. بعد ذلك تحدّثنا عن مدرسة الأشاعرة، وبعض عقائدها، وأخيراً المقارنة بين الإماميّة والمعتزلة والأشاعرة، من حيث اتّفاقهم أو اختلافهم في العقائد.

و أمّا الفصل الخامس: فجعلناه مقتصراً في الحديث عن أثر الشيخ الكلينيّ في إعلان مدرسة أهل البيت عليهم السلام المتمثّلة في التوحيد، والإمامة، كما تعرّضنا للحديث

عن الاهتمام بالجانب العقليّ.

وأمّا **الفصل السادس**: فكان الحديث فيه عن كتاب «الكافي» ودواعي تأليفه، ودعوىٰ عرضه علىٰ الإمام عليه‌السلام، ثمّ بيّنا عدّة أحاديثه، ومراتبها، و مدىٰ اعتبارها، ثمّ ذكرنا التبويب الإجمالي، وآراء العلماء فيه، ثمّ بيّنا جملةً من خصائصه، وشروحه، وتعليقاته، وحواشيه، وترجمته، واختصاره، وتحقيقه، ثمّ بعض نُسخه الخطيّة، وطبعاته.

وأمّا **الفصل السابع**: فالحديث فيه كان عن «العدّة» إذ أكثر الشيخ ـ قدّس سرّه ـ الرواية «عن عدّة من أصحابنا»، ونحن جعلنا البحث هنا في أقسامٍ ثلاث:

القسم الأول: في العِدَد المعروفة؛ كالعدّة عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، أو عن سهل بن زياد الآدميّ، أو عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ.

والقسم الثاني: في العدّة الواردة في وسط السند، والّتي لم يدركها «الشيخ» قطعاً.

والقسم الثالث: العِدَد المجهولة، سواء كانت في أوّل السند أو في وسطها، وسواء أدركها الشيخ أم لم يدركها، فهي مجهولة، غير مشخّصة عندنا و إن كانت هناك بعض القرائن لتشخيص جملةٍ منها، لكن ليس من الصواب القطع أو الجزم بها.

وقد نهجنا في هذا الفصل أن نترجم لأعلام العِدَد إذا كانت معروفة، ثمّ ترجمنا لمشايخ العِدَد، حتّىٰ يقف الباحث علىٰ شطرٍ كبيرٍ من رجال أسانيد «الكافي»، وآراء العلماء فيهم، من حيث الجرح والتعديل.

وختمنا البحث بخلاصةٍ عن موقف بعض العلماء القمّيّين من بعض الأعلام.

وبذلك تنتهي الأُطروحة.

وبعد ذلك عملنا فهرساً بأهمّ المصادر والمراجع ـ المخطوطة والمطبوعة ـ الّتي

اعتمدنا في بحثنا هذا عليها، أو أحلنا المطالع إليها، أو ناقشنا بعض عباراتها أو آراء أصحابها، متّبعين في وصف الكتاب الطريقة المعروفة. و بعد هذا ذكرنا فهرساً بأهمّ مطالب الأُطروحة، والعناوين البارزة فيها.

ونحن في صدد التعريف بالأُطروحة ومنهجيّة البحث، لاننسىٰ موقف أُستاذنا الجليل البروفسور السيّد منظور محسن رضوي، الأُستاذ في كلّيّة الدينيّات، الّذي أشرف علىٰ هذه الأُطروحة من قبل جامعة علي گره الإسلاميّة، وقد أبدىٰ ملاحظاته القيّمة، مع تقديره الكبير للجهد الّذي بذلناه طيلة هذه السنين لإنجاز هذه الأُطروحة، وأنا بدوري أُثمّن وأُقدّر مواقف أُستاذنا الرضوي ومشاعره الأبوية، وأُكَبِر فيه الروح الخلّاقة الطيّبة، والتسهيلات الّتي منحها لي، كما أشكر مواقف العميد البروفسور الأُستاذ عبد العليم خان، وما قدّمه من دعمٍ لتيسير الأُمور الإداريّة والفنّيّة المرتبطة بالأقسام الأُخرىٰ من الجامعة، كما أُقدّم شكري وتقديري لكافة الإخوة العاملين في عمادة كلّيّة الدينيّات، و بالخصوص سكرتير العميد.

ونسأله سبحانه التوفيق للجميع.

الفصل الأوّل
الحديث وتدوينه

- ◘ فضيلة الحديث و روايته
- ◘ فضل تدوين الحديث وكتابته
- ◘ الشيعة وتدوين الحديث

أهمّ المراكز العلميّة للشّيعة

قديماً :

المدينة المنوّرة

الكوفة

قم المقدّسة

بغداد

حديثاً :

النجف الأشرف و كربلاء

قم المقدّسة و بلاد الريّ

خراسان

لكنهو

فضيلة الحديث وروايته

لمّا كانت الأحكام والسنن تؤخذ في زمن النصّ وعصر التشريع من الكتاب والسنّة، وأنّ سيرة أهل البيت جزء من السنّة، فكانوا بعد نبيّهم هم الأُمناء، والحفّاظ علىٰ الشريعة، وهم الطريق الصحيح لإيصال تلك الأحكام إلىٰ المسلمين؛ للسير بهُداها، والعمل بها.

ولمّا كانت النصوص القرآنيّة فيها المجمل، والمطلق، والعام، والمجاز، وغير ذلك من الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، جاءت النصوص الشريفة لأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله، و أخبار أهل البيت سلام الله عليهم لتكشف ما غمض علىٰ المسلمين من نصوص القرآن، فبيّنوا عليهم السلام مجمل القرآن، والمطلق منه والمقيد، والعام والخاصّ... الخ، لهذه المناسبات حثّوا عليهم السّلام أصحابهم علىٰ حفظ الحديث وروايته وتناقله فيما بينهم، حتّىٰ وردت في فضيلة حفظ الحديث وروايته أخبارٌ جمّة معتبرة.

منها: ما رواه الكشّيّ في رجاله، بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون رواياتهم عنّا، فإنّا لانعدّ الفقيه فقيهاً حتّىٰ يكون محدّثاً، فقيل له: أو يكون المؤمن محدّثاً؟ قال: يكون مفهماً، والمفهم محدّث»[١].

وعن حمدويه و إبراهيم ابنا نصير، قالا: حدّثنا محمّد بن إسماعيل الرازيّ، قال: حدّثني عليّ بن حبيب المدايني، عن عليّ بن سويد النسائيّ، قال كتب إليّ أبوالحسن الأوّل[٢] وهو في السجن: «وأمّا ما ذكرت يا عليّ ممّن تأخذ معالم دينك: لاتأخذنّ معالم دينك عن غير شيعتنا، فإنك إن تعدّيتهم أخذت دينك عن الخائنين الّذين خانوا الله و رسوله و خانوا أماناتهم، اؤتمنوا علىٰ كتاب الله جلّ وعلا فحرّفوه وبدّلوه، فعليهم لعنة الله و رسوله، ولعنة ملائكته، ولعنة آبائي الكرام البررة، ولعنتي ولعنة شيعتي إلىٰ يوم القيامة»[٣].

وفي أمالي الصدوق: عن ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن محمّد بن حسّان الرازيّ، عن محمّد بن عليّ، عن عيسىٰ بن عبد الله العلويّ العمريّ، عن آبائه، عن عليٍّ عليه‌السلام قال: «قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: اللّهمّ ارحم خلفائي ـ ثلاثاً ـ قيل: يا رسول الله ومَن خلفاؤك؟ قال: الّذين يتّبعون حديثي وسنّتي ثمّ يعلّمونها أُمّتي»[٤].

وفي بصائر الدرجات للصفّار، قال حدّثنا أحمد بن محمّد، عن محمّد بن اسماعيل، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن عمّار، قال: قلت لأبي عبدالله عليه‌السلام رجل راوية لحديثكم، يبثّ ذلك الىٰ الناس ويسدّده في قلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً

---

(١) رجال الكشّي ـ شرح الداماد: ١ / ٦.

(٢) هو الإمام موسىٰ الكاظم عليه‌السلام.

(٣) رجال الكشّيّ: ١ / ٨.

(٤) أُنظر البحار: ٢ / ١٤٤، ومنية المريد: ص١٠١.

من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيّهما أفضل ؟ قال: «الراوية لحديثنا يبثّ في الناس و يسدّده في قلوب شيعتنا أفضَل من ألف عابد»[١].

وفي الخصال: عن ابن الوليد، عن الصفّار عن عليّ بن إسماعيل، عن عبدالله الدهقان، عن إبراهيم بن موسىٰ المروزي، عن أبي الحسن عليه‌السلام قال: «قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: من حفظ من أُمّتي أربعين حديثاً ممّا يحتاجون إليه من أمر دينهم، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً»[٢].

وفي هذا الباب أحاديث كثيرة جدّاً بلغت حدّ التواتر عند الخاصّة والعامّة: «فإنّ مَنَ حفظ أربعين حديثاً أو أقلّ أو أكثر من ذلك يُعدّ فقيهاً عالماً»، والمقصود من هذا:

أوّلاً: تلك الأحاديث جامعة لامّهات العقائد، والمعارف الإسلامية، والعبادات القلبيّة، والمحامد الحسنة، والخصال الكريمة، والفضائل، والأخلاق...

ثانياً: المقصود بكونه يُعدّ فقيهاً إنّما مع التدبّر، والمعرفة الكاملة، والإحاطة الدقيقة بمضمون الحديث.

ثالثاً: العالم لايكون عالماً إلّا بأن يخالف هواه، مطيعاً لأمر مولاه، واقفاً علىٰ خبائث النفس وآفاتها، تاركاً للدنيا و لهوها و زينتها زاهداً فيها، طامعاً فيما عندالله من الثواب الجزيل والثناء الجميل... و إلّا ما أكثر الّذين يعرفون ذلك ولكنّهم للتطبيق هم أبعد ما بين السماء والأرض[٣].

---

(١) بصائر الدرجات: ١ / ٢٧، والكافي: ١ / ٣٣.

(٢) انظر الكافي: ١ / ٤٩، والاختصاص للمفيد: ص٢.

(٣) انظر ماقاله الأئمّة سلام الله عليهم في صفة العالم:

١ ـ روىٰ الكلينيّ عن محمّد بن يحيىٰ العطار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن

←

فكم من مطّلعٍ و عارفٍ لأخبار وأحاديث أهل البـيت عليهم السلام ، و مسـتنبطٍ

→ محبوب، عن معاويةبن وهب، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «اطلبوا العلم، وتزيّنوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتـواضـعوا لمـن طـلبتم مـنه العـلم، ولاتكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم». الكافي ١ / ٣٦.

٢ ـ الكلينيّ: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّدّ بن عيسىٰ، عن يونس، بن حمّاد بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة النصريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «انّما يخشى الله من عباده العلماء... الآية» فاطر / ٢٨، قال: «يعني بالعلماء من صدّق فعله قوله، ومن لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم». الكافي: ١/ ٣٦.

٣ ـ الكلينيّ: عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان النيسابوريّ جميعاً، عن صفوان بن يحيىٰ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «إنّ من علامات الفقه ـ أو الفقيه ـ: الحلم والصمت». الكافي: ١ /٣٦.

٤ـ الكلينيّ عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القمّاط، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ألا أُخبركم بالفقيه حقّ الفقيه؟ من لم يقنّط الناس من رحمة الله، و لم يؤمّنهم من عذاب الله، ولم يرخّص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبةً عنه إلىٰ غيره، ألا لاخير في علمٍ ليس فيه تفهّم، ألا لاخير في قراءةٍ ليس فيها تدبّر، ألا لاخير في عبادةٍ ليس فيها تفكّر..» الكافي: ١/ ٣٦.

هذه جملة في صفات العالم الّذي يهدي الناس ويرشدهم إلىٰ الحقّ، فعليك أن تتدبّر. علىٰ أنّ هناك أخباراً كثيرة في حقّ العالم وفضله ومنزلته، فإذا عرفت حدّ العالم و شخّصته، فذلك لأنّ منزلته عندالله كمنزلة أنبياء بني إسرائيل وأكثر.

٥ ـ الكلينيّ: عن محمّد بن عليّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن عمر ابن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عـن سـليم بـن قـيس الهـلاليّ، قـال: سـمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يحدّث عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنـه قال في كلامٍ له: «العلماء رجلان: رجلٌ عالمٌ أخذ بعلمه فهذا ناجٍ، و عالمٌ تاركٌ لعلمه، فهذا هالك، و أنّ أهل النار ليتأذّون من ريح العالم التارك لعلمه، و إنّ أشدّ أهل النار ندامةً و حسرةً رجلٌ دعا عبداً إلى الله فاستجاب له، و قَبِل منه فأطاع الله، فأدخله الله الجنّة، و أدخل الداعي النار بتركه علمه، و اتّباعه الهوىٰ و طول الأمل، أمّا اتّباع الهوىٰ فيصدّ عن الحقّ، و طول الأمل ينسي الآخرة». الكافي: ١/ ٤٤.

٦ ـ عنه: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ، عمّن ذكره، عن عبدالله بن القاسم الجعفريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا». الكافي: ١/ ٤٤.

للأحكام الشرعيّة منها، و متصدٍّ للاجتهاد والتقليد والدرس والتدريس، لكنّك لو فتّشت لوجدته إلىٰ الدنيا ميّالاً، و إلىٰ بناء الذات قد شمّر ساعديه، يقضم مال الله قضماً، و ينكر أهل العلم والفضل تطاولاً وتعنّتاً، فتلك منازلهم في الدنـيا، و مـا شموخهم واعتزازهم إلّا بزينتها الفـانية، وفي الآخـرة هـم أخـزىٰ ﴿والبـاقِيَاتُ الصَالِحَاتُ خَيرٌ عِنْدَ ربّكَ ثَوَاباً و خَيرٌ أَمَلاً﴾[١].

رابعاً: أمّا الحفظ؛ فقد صوَّره الفقهاء عدّة صور: فمنهم مَن قال: يراد به الحفظ عن ظاهر قلب، و آخرون قالوا: حفظه بالكتابة خوفاً من الانـدراس والضـياع، طالما أنّ القلوب الواعية للأحاديث إذا أدركها الموت تضيع ولم تدركها الأجـيال اللاحقة، أمّا الّذي يحتفظ بالقرطاس و يدوّن فهو أسلم من غيره من الضياع، و قسم ثالث قال: يراد بالحفظ أن يعي الحديث و يتدبّره... وهكذا؛ فنهم من يحفظه لفظاً دون المعنىٰ، و بعضهم يحفظه معنىً، دون اللفظ، وثالث يحفظه بالنصّ لفظاً و معنىً، و إلىٰ غير ذلك من الوجوه الّتي قيلت.

في الاختصاص: عن جعفر بن الحسين المؤمن، عن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيىٰ، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿فَبَشِّر عِبادِ الّذينَ يَسْتَمِعُونَ القَولَ فَيَتَّبِعُونَ أحْسَنَه﴾ قال: «هم المسلمون لآل محمّد صلوات الله عليهم، إذا سمعوا الحديث أدّوه كما سمعوه، لايزيدون ولاينقصون»[٢].

وفي الكنز للكراجكي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نصر الله إمرءاً سمع منّا حديثاً

---

(١) الكهف: ٤٦.

(٢) الكافي: ١/ ٥١، والاختصاص للمفيد: ص٥، والآية ١٧ و ١٨ من سورة الزمر.

فأدّاه كما سمع، فرُبَّ مبلّغ أوعىٰ من سامع»[١].

وفي عوالي اللآلي: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «رحم الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، فأدّاها كما سمعها، فرُبَّ حامل فقهٍ ليس بفقيه»[٢].

وفي روايةٍ أُخرىٰ: «فرُبَّ حامل فقهٍ إلىٰ من هو أفقه منه».

وفي نهج البلاغة قال أميرالمؤمنين عليه السلام فيما كتب الىٰ الحارث الهمدانيّ: «ولاتحدّث الناس بكلّ ماسمعت فكفىٰ بذلك كذباً، ولاتردّ على الناس كلّما حدّثوك به فكفىٰ بذلك جهلاً...»[٣].

الكلينيّ باسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال أميرالمؤمنين: إذا حدّثتم بحديثٍ فاسندوه إلىٰ الّذي حدّثكم، فإن كان حقّاً فلكم، و إن كان كذباً فعليه»[٤].

---

(١) الكنز للكراجكي. أنظر البحار: ١٦٠/١.
(٢) عوالي اللآلي: ٦٦/٤، والبحار: ١٦١/٢.
(٣) نهج البلاغة: رسالة ٦٩، والبحار: ١٦٠/٢.
(٤) الكافي: ٥٢/١.

فضل تدوين الحديث و كتابته

لعظم خطر الكتابة و حاجة الناس إليها، و لكونها أحد الأساليب المهمّة لحفظ تراث أيّ أُمّةٍ من الأُمم ولكونها خير وسيلة لصيانة أيّ حضارة من الحضارات علىٰ مرّ التاريخ؛ فقد اهتمّ الإسلام بالكتابه والتدوين، ولهذه الأهميّة الكبيرة جاء الذكر الحكيم ليقسم بها، فقال وعزّ من قال: ﴿ن* والقلم وما يسطرون»[1]، و قوله تعالىٰ: ﴿اقرأ باسمِ ربِّك الّذي خَلَق* خَـلَقَ الإنسان مِن عَلَق* اقرأ و ربّك الأكرم* الّذي علّم بالقَلَم* علّم الإنسانَ مَا لَم يَعْلَم..»[2].

أمّا أحاديث أهل البيت عليهم السلام و أخبارهم في هذا المقام فهي مستفيضة، نذكر منها:

عن أبي بصير قال: دخلت علىٰ أبي عبدالله عليه السلام فقال: «دخل عليّ أُناسٌ من أهل البصرة فسألوني عن أحاديثٍ و كتبوها، فما يمنعكم من الكتاب؟ أما أنّكم لن

---

(١) القلم: ١ و ٢.

(٢) العلق: ١ ـ ٥.

تحفظوا حتّى تكتبوا»، و في رواية أُخرى قال عليه السلام: «اكتبوا، فإنّكم لاتحفظون حتّى تكتبوا»[١].

و عنه أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «القلب يتّكل علىٰ الكتابة»[٢].

عن الحسن بن علي عليهما السلام أنّه دعا بنيه وبني أخيه فقال: «إنّكم صغار قومٍ، و يوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلّموا العلم، فمن يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه و ليضعه في بيته»[٣].

و عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «احتفظوا بكتبكم، فإنّكم سوف تحتاجون إليها»[٤].

و روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «قيّدوا العلم. قيل: وما تقييده، قال: كتابته»[٥].

و روي أنّ رجلاً من الأنصار كان يجلس إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله فيسمع منه صلى الله عليه وآله الحديث فيعجبه ولايحفظه، فشكا ذلك إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «استعن بيمينك» و أومأ بيده، أي خطّ[٦].

قال النجاشيّ في ترجمة يونس بن عبدالرحمان:

و قال شيخنا أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان في كتاب مصابيح النور: أخبرني الشيخ الصدوق أبوالقاسم جعفر بن محمّد بن قولويه ـ رحمه الله ـ قال:

---

(١) الكافي: ١/٥٢، و منية المريد: ص ٣٤٠.
(٢) الكافي: ١ / ٥٢.
(٣) منية المريد: ص ٣٤٠.
(٤) الكافي: ١/٥٢.
(٥) منية المريد: ص ٣٤٠.
(٦) منية المريد: ص ٣٤٠.

حدّثنا عليّ بن الحسين بن بابويه، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، قال: قال لنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ ـ رحمه الله ـ: عرضت علىٰ أبي محمّد صاحب العسكر ـ الإمام العسكريّ عليه السلام ـ كتاب يومٍ و ليلة ليونس، فقال لي: «تصنيف من هذا؟ فقلت: تصنيف يونس مولىٰ آل يقطين، فقال: «أعطاه الله بكلّ حرفٍ نوراً يوم القيامة»[١].

والكلينيّ، عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن بعض أصحابه، عن أبي سعيد الخيبريّ، عن المفضّل بن عمر، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: «اكتب و بثّ علمك في إخوانك، فإن متَّ فأورث كتبك بنيك، فإنّه يأتي على الناس زمان هرجٍ لا يأنسون فيه إلّا بكتبهم»[٢].

و روىٰ المجلسيّ عن البصائر: عن عبدالله بن محمّد، عمّن رواه، عن محمّد بن خالد، عن حمزة بن عبدالله الجعفريّ، عن أبي الحسن قال: كتبت في ظهر القرطاس: إنّ الدنيا ممثّلة للإمام كفلقة الجوزة، فدفعته إلىٰ أبي الحسن عليه السلام و قلت: جُعلت فداك، إنّ أصحابنا رووا حديثاً ما أنكرته، غير أنّي أحببت أن أسمعه منك، قال: فنظر فيه ثمّ طواه حتّىٰ ظننت أنّه قد شقّ عليه، ثمّ قال: «هو حقّ، فحوّله في أديم»[٣].

في الجملة، يتعيّن أنّ كتابة العلم، و تقييد الحديث بالكتابة والحفظ من الأُمور المحبّذة عند الشارع، بل حثّ عليها، و أوصىٰ بها، و شوّق الرواة والحفّاظ بالاستعانة في الحفظ علىٰ الكتابة، و كما مرّ عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «اكتبوا،

(١) رجال النجاشيّ: ص ٤٤٧.
(٢) الكافي: ١/٥٢.
(٣) البحار: ٢/١٤٥.

فإنّكم لاتحفظون حتّى تكتبوا»، و عنه أيضاً قال:«القلب يتّكل علىٰ الكتابة»،... الخ.

وقد اهتمّ الأصحاب الأوائل زمن الأئمّة عليهم السلام في كتابة مجالس الأئمّة الأطهار، و تدوين كلّ ما يسمعونه عنهم عليهم السلام، و قد نتج من خلال ذلك الاهتمام بقول المعصومين أنْ دوّن أصحاب الأئمّة آلاف الكتب في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية، و قد فُقد الكثير منها لتطاول الزمان، وللتقيّة، وللخوف والاضطهاد الّذي كان يلاحق أصحاب أهل البيت، حتّىٰ أخذ حكّام الجور والمتسلّطين علىٰ رقاب المسلمين من حكّام بني أُميّة و بني العبّاس أن يتتبّعوا الشيعة في كلّ مكان، و قد أُحرقت لهم الكتب الكثيرة، وضاع القسم الآخر، و ما وصل إلينا منهم الّا الشيء النزر القليل، و قد أُطلق علىٰ تلك المصنّفات ـ الّتي نقل منها علماؤنا الأوائل ـ الأُصول الأربعمائة، و إنّ جملةً من تلك الأُصول قد عرضت علىٰ الأئمّة المعصومين عليهم السلام فأقرّوها، وما كان مخالفاً لأقوالهم نبّهوا عليه و أنكروه.

لفظ الشيعة و ظهوُرها :

أنّها وردت في القرآن الكريم: ﴿وَ إنّ مِن شيعَتِهِ لإبْراهيمَ﴾[1]، وقد كان استعمالها علىٰ عهد النبيّ صلى الله عليه وآله، حيث هو أطلقها سلام الله عليه، فقال: يا علي، أنت وشيعتك الناجون....».

وقد انتبه الىٰ ذلك أبو حاتم السجستانيّ في كتابه «الزينة»: جلد ١ و٣ في باب الألفاظ المتداولة بين أهل العلم، فقال: «أوّل اسمٍ ظهر في الإسلام علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله هو الشيعة، وكان هذا لقب أربعةٍ من الصحابة، وهم: أبوذرّ الغفاريّ، وسلمان الفارسيّ، والمقداد بن الأسود الكندي، وعمّار بن ياسر، إلىٰ أوان صفّين،

---

(١) الصافّات: ٨٣.

فانتشرت بين موالي عليّ عليه السلام». حكاه في «الروضيات»، وقد ذكر صاحب «كشف الظنون» كتاب «الزينة» لأبي حاتم سهل بن محمّد السجستانيّ المتوفّىٰ سنة ٢٥٠هـ.

وممّا يؤيّد السجستانيّ ماذكره محمّدبن إسحاق المعروف بابن النديم، في كتابه «الفهرست» في أوّل الفنّ الثاني من المقالة الخامسة: «لمّا خالف طلحة والزبير علىٰ عليّ رضي الله عنه، وأبيا إلّا الطلب بدم عثمان، وقصدهما عليه السلام ليقاتلهما حتّىٰ يفيئا إلىٰ أمر الله جلّ اسمه تسمّىٰ عليّ ومن إتبعهُ علىٰ ذلك الشيعة، فكان يقول: شيعتي...».

أمّا لفظة «السنّة والجماعة»، فهي تسمية متأخّرة، وذلك كانت عندما استغلّ معاوية بن أبي سفيان الإمّارة بعد مصالحة الحسن المجتبىٰ ابن أميرالمؤمنين عليهما السلام[1].

(١) مقدّمة تأسيس الشيعة: ص ٣٨.

الشيعة و تدوين الحديث

كان الاهتمام بتدوين الحديث ديدن بعض الصحابة منذ زمن الرسول صلى الله عليه وآله، و قد فصّلنا ذلك في كتابنا علم الرجال[1]، لكن ممّا ينبغي الإشارة إليه هنا: إنّ الإمام علي عليه السلام كان في طليعة أُولئك الصحابة، حيث أنّه وعىٰ و حفظ كلّ ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله له، و إنّ علم رسول الله صلى الله عليه وآله لاتجده مجتمعاً إلّا عند الإمام أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، حتّىٰ قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتي الباب»، والحديث رواه جمعٌ غفيرٌ من علماء الجمهور[2].

ثمّ إنّ الإمام عليّ كان أوّل من صنّف في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله، قال الشيخ النجاشيّ في ترجمة محمّد بن عذافر: «أخبرنا محمّد ابن جعفر، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن أحمد بن الحسن، عن عبّاد بن ثابت، عن عبدالغفّار بن القاسم، عن عذافر الصيرفيّ، قال: كنت مع الحكم بن عيينة عند أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام فجعل يسأله و كان أبو جعفر له مكرهاً، فاختلفا في شيءٍ فقال أبو

(١) راجع كتابنا «علم الرجال»، و أعيان الشيعة: ١/١٤٧ و ١٦٩.

(٢) راجع كتابنا ملامح شخصيّة الإمام عليّ من كتب الجمهور: ص ٦٧، ط بيروت.

جعفر: «يابني،قم فأخرج كتاب عليّ»، فأخرج كتاباً مدرجاً عظيماً، ففتحه و جعل ينظر حتّىٰ أخرج المسألة، فقال أبو جعفر: «هذا خطّ عليٍّ و إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقبل علىٰ الحكم وقال: «يا أبامحمّد، اذهب أنت و سلمة والمقداد حيث شئتم، يميناً و شمالاً، فوالله لاتجدون العلم أوثق منه عند قومٍ كان ينزل عليهم جبرئيل... الحديث»(١).

وللإمام عليّ عليه السلام كتاب آخر في الدّيات، سمّاه: «الصحيفة»، كان يعلّقه عليه السلام بقراب سيفه، وكانت هذه الصحيفة نسخة منها عند محمّد بن الحسن الصفّار صاحب كتاب «بصائر الدرجات»، و هو من معاصري البخاريّ وقد روىٰ البخاري في صحيحه عن هذه الصحيفة في باب كتابة العلم: ١ / ٤٠، و في باب إثم من تبرّأ من مواليه: ٤ / ٢٨٩.

وليس غريباً أن يتفوّق الإمام عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام علىٰ أقرانه في حفظه لأحاديث الرسول، و أن يعيها، ثمّ يكتبها خوفاً من ضياعها و تلاعب أيدي المغرضين والطامعين بها، و قد أسلفنا أنّ أميرالمؤمنين لازم الرسول طيلة حياته، في حضره وفي سفره، بينما بقيّة الصحابة: فمنهم من آثر الجهاد، و منهم من آثر الحياة والمنصب، و منهم من آثر الحياة والدعة والإثرة والصفق في الأسواق، وهذه كتب القوم تشهد بذلك، حيث رووا عن عمر قال: خفي عليَّ هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله، ألهاني عنه الصفق في الأسواق(٢).

صحيح مسلم: ٢ / ٢٣٤ في كتاب الآداب، صحيح البخاريّ: ٨٣٧/٣ طبعة

---

(١) رجال النجاشيّ: ترجمة محمّد بن عذافر ص ٢٥٥، و كذلك يذكر هذا الكتاب: محمّد بن الحسن الصفّار في كتابه بصائر الدرجات: ص١٦٢، فراجع الجزء الثالث، الباب الثاني عشر، في الأئمّة ان عندهم الصحيفة الجامعة التي هي إملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله و خطّ علي عليه السلام.

(٢) الغدير: ١٥٨/٦ و ٢٧٦ و ٣٠٣ و ٣٠٦.

الهند، مسند أحمد: ١٩/٣، سنن الرازيّ: ٢٧٤/٢، سنن أبي داود: ٣٤٠/٢، مشكل الآثار: ٤٩٩/١.

و قال أُبيّ لعمر بن الخطّاب: إنّه يلهيني القرآن، و يلهيك الصفق في الأسواق[١].

وفي قولٍ آخرٍ: أقرأنيه رسول الله صلى الله عليه وآله و أنّك لتبيع القرظ بالبقيع، و أنت تبيع الخيط.

وممّن جدّ في كتابة الحديث، فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وكتابها يسمّىٰ: «مصحف فاطمة».

وبعد أميرالمؤمنين جاء أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، وصنّف في الأحكام والسنن، قال عنه النجاشيّ في ذكر الطبقة الأُولىٰ من مصنّفي الشيعة: «أبو رافع مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله واسمه أسلم، كان للعباس بن عبدالمطّلب ـ رحمه الله ـ فوهبه للنبيّ، فلمّا بشّر النبيّ صلى الله عليه وآله بإسلام العبّاس أعتقه، أسلم أبو رافع قديماً بمكّة، وهاجر إلىٰ المدينة وشهد مع النبيّ صلى الله عليه وآله مشاهده، ولزم أميرالمؤمنين من بعده، و كان من خيار الشيعة، وشهد معه حروبه، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة، وابناه عبيدالله و علي كاتبا أميرالمؤمنين عليه السلام ...».

ثمّ قال: «لأبي رافع كتاب السنن والأحكام والقضايا ثم ذكر إسناده إليه باباً باباً؛ الصلاة والصيام والحجّ والزكاة والقضايا...»[٢].

وبعد أبو رافع ـ ومن المصنّفين الأوائل ـ أبو عبدالله سلمان الفارسيّ المحمديّ، سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله و هو من أكابر الصحابة والمقرّبين إلىٰ الرسول و إلىٰ وصيّه من

(١) سنن البيهقيّ: ٦٩/٧، تفسير القرطبيّ: ١٢٦/١٤، كنز العمّال: ٢٧٨/١ و ٢٧٩.
(٢) رجال النجاشي: ص٦.

بعده أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، صنّف سلمان الفارسيّ كتاب حديث الجاثليق الروميّ الّذي بعثه ملك الروم إلىٰ النبيّ. وذكر الكتاب شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسيّ في فهرسته[١]. وكذلك ذكره ابن شهر آشوب المازندرانيّ في «معالم العلماء»[٢].

ومن الصحابة الّذين صنّفوا في الحديث:

أبوذرّ الغفاريّ صاحب رسول‌الله صلى الله عليه وآله، والّذي قال فيه: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء علىٰ رجلٍ أصدق لهجة من أبي‌ذرّ»[٣]، له كتاب «الخطبة»، يشرح فيه الأُمور الّتي بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، ذكره الشيخ الطوسيّ في «الفهرست» والمازندراني في «معالم العلماء»[٤].

الأصبغ بن نباتة المجاشعيّ الكوفيّ، وهو من خواصّ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، روىٰ عن الإمام أميرالمؤمنين «عهد الأشتر»، وهو كتابٌ معروفٌ عند أهل السيرة والتاريخ والحديث، وكذا روىٰ عنه عليه السلام وصيّته إلىٰ ابنه محمّد بن الحنفيّة، والشيخ النجاشيّ يذكر طريقة إلىٰ روايتهما[٥].

عبيدالله بن أبي رافع كاتب أميرالمؤمنين عليه السلام، ومن خواصّه، شهد مع الأمير حروبه: الجمل وصفّين والنهروان، له كتاب «قضايا أميرالمؤمنين»، وكتاب «تسمية

---

(١) الفهرست للطوسيّ: ص ٨٠.

(٢) معالم العلماء: ص ٥٧.

(٣) مستدرك الحاكم: ٣ / ٣٤٢، وأخرجه ابن الأثير في «جامع الأُصول» ١٠/٣٤ برواية الترمذيّ عن انس تارة وأُخرىٰ عن ابن عمرو بن العاص، وأخرجه ابن عبدالبرّ في «الاستيعاب»، بهامش الإصابة: ٤ / ٦٤ وابن حجر العسقلاني في «الاصابة»: ٤ / ٦٤ ورواه الكشّيّ في رجاله: ١ / ٩٨.

(٤) الفهرست للطوسيّ: ص ٤٦، معالم العلماء للمازندرانيّ: ص ٣٢.

(٥) الفهرست للطوسيّ ص ٣٨، رجال النجاشيّ: ص ٨.

من شهد مع أميرالمؤمنين الجمل وصفّين والنهروان من الصحابة»[١].

عليّ بن أبي رافع، وهو أيضاً كاتب أميرالمؤمنين عليه السلام، والخازن علىٰ بيت ماله، ومن خواصّه، قال فيه النجاشي: «تابعيّ من خيار الشيعة، كانت له صحبة من أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان كاتباً له، وحفظ كثيراً، وجمع كتاباً في فنون الفقه؛ الوضوء والصلاة وسائر الأبواب...»[٢].

ربيعة بن سميع، له كتاب في زكاة النعم، يرويه عن أميرالمؤمنين علي عليه السلام، ويعدّ من الطبقة الأُولىٰ، ومن كبار التابعين، كان من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كما ذكره النجاشي[٣].

ميثم التمّار بن يحيىٰ أبو صالح، من حواريّ أميرالمؤمنين عليه السلام، ولسان التشيّع في زمن معاوية ومن بعده، له كتابٌ في الحديث، ويبدو أنّه كبير، حيث ينقل منه الشيخ الطوسيّ في أماليه، وصاحب كتاب «بشارة المصطفىٰ» ينقل عنه، وكذلك أبو عمرو الكشيّ في كتابه «الرجال»، قتله عبيدالله بن زياد في الكوفة، وقصّته معروفة[٤].

سُليم بن قيس، من حواريّ أميرالمؤمنين عليه السلام، له كتاب معروف و مشهور، و يُعدّ أصلٌ من الأُصول الأربعمائة، قال فيه النعمانيّ، محمّد بن إبراهيم في كتابه «الغيبة»: «وليس بين جميع الشيعة؛ ممّن حمل العلم ورواه عن الأئمّة، خلافاً في أنّ

(١) الفهرست للطوسيّ: ص ١٠٧، قال ابن حجر في «التقريب»: ١ / ٥٣٢: عبيدالله بن أبي رافع المدنيّ، مولىٰ النبيّ صلّي الله عليه وآله، كان كاتب عليّ، وهو ثقة، من الطبقة الثالثة، يعني توفيّ بعد المائة.

(٢) رجال النجاشيّ: ص ٦

(٣) رجال النجاشيّ: ص ٨.

(٤) انظر ترجمة في رجال الكشّيّ: ١ / ٢٩٣ ـ ٢٩٨.

كتاب سُليم بن قيس الهلاليّ أصل من أحد كتب الاصُول الّتي رواها أهل العلم، وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام، بل هو أقدمها. مات ـ رضي الله عنه ـ زمن الحجّاج بن يوسف الثقفيّ.

وهكذا، فإنّ الّذين ألّفوا في الحديث وصنّفوا فيه من الشيعة زمن الرسول والإمام عليّ والخلفاء الّذين قبله هم كثيرون، أمثال: ربيعة بن سميع، ومحمّد بن قيس البجليّ التابعيّ، ويعلىٰ بن مرّة، وجابر بن يزيد الجعفيّ، وفي زمن الإمام عليّ ابن الحسين بن عليّ زيد العابدين عليهما السلام، وزيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين، وأبو الجارود، و زياد بن المنذر، وهؤلاء جميعاً من علماء ومشاهير التابعين، وكذلك زرارة بن أعين ت ١٥٠هـ، ومحمّد بن مسلم الطائي ت ١٥٠هـ، وأبو عبيدة الحذّاء، من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، ومعاوية بن عمّار ت ١٧٥هـ.

وبعد هؤلاء تأتي طبقة اُخرىٰ، والّتي تتلمذت علىٰ الإمام أبي عبدالله جعفر ابن محمّد الصادق عليهما السلام، وهم فوق حدّ الإحصاء، الّا أنّ الشيخ المفيد في كتابه «الارشاد» عند ذكره لحياة الإمام الصادق عليه السلام قال: «ونقل الناس عنه من العلوم ماسارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلاد، ولم ينُقل عن أحدٍ من أهل بيته العلماء ما نُقل عنه، ولالقي أحدٌ منهم من أهل الآثار ونَقَلة الأخبار ولانقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبدالله عليه السلام فإنّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات ـعلىٰ اختلافهم في الآراء والمقالات ـ فكانوا أربعة آلاف رجلً»[(١)].

وقال العلّامة الطبرسيّ في «أعلام الورىٰ»: «قد تظافر النقل بأنّ الّذين رووا عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام من مشهوري أهل العلم أربعة آلاف إنسان، وصنّف عنه أربعمائة كتاب معروفة عند الشيعة تسمّىٰ: «الاُصول»، رواها

(١) الارشاد: ص ٢٧٠ .

أصحابه وأصحاب ابنه موسىٰ عليه السلام، وهذا العدد الّذي ذكروه [٤٠٠٠] هم أشهر الرواة للإمام الصادق عليه السلام، و إلاّ فإنّ الكثير منهم كان يلبس رداء التقيّة، ويتنكّر بين أقرانه، بل والكثير ممّن لم يُدوّن لهم اسم كانوا من أقطارٍ أُخرىٰ نائية»[١].

وقال الشهيد محمّدبن مكّيّ العامليّ في كتابه «الذكرىٰ» ص٦: «وكتب من أجوبة مسائل أبي عبدالله الصادق صلوات الله عليه أربعة آلاف رجلٍ من أهل العراق والحجاز و خراسان والشام، وكذلك عن مولانا الباقر عليه السلام» قال: «والرجال الباقون مشهورون أُولو مصنّفاتٍ مشهورة».

وقد أدرك الحسن بن عليّ الوشّاء في عصرٍ واحدٍ تسعمائة رجلٍ منهم في مسجد الكوفة كلٌّ يقول: حدّثني جعفر بن محمّد[٢].

وقال نجم الدين المحقّق في «المعتبر» ما يشبه ذلك، ص ٥.

و قد ذكر شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسيّ في رجاله ٣١٩٧ رجلاً من أصحاب الإمام‌الصادق، وهم من أبرز أصحابه، وأكابر علماء عصره،وممّن صنّف منهم في مختلف العلوم ، و من أصحاب الإجازة، و يُعدّون من مشايخ الأصحاب.

هؤلاء جميعاً ألّفوا في علم الحديث ، و من أراد التفصيل في ما ذكرناه فعليه مراجعة كتب الفهارس ، والرجال ، والتراجم ، والأعلام ، يجد ذكرهم هناك.

هذا ما يخصّ الصدر الأوّل حتّى أواخر القرن الثاني الهجريّ تقريباً، والّذي يمكن أن نعدّ منهم ثلاث طبقاتٍ لرجال الحديث.

أقول: هذا الّذي ذكرناه ممّا يؤكّد أنّ تدوين الحديث بدأ منذ صدر الاسلام واستمرّ إلىٰ يومنا هذا، فمن الواضح أنّ ما تقدّم ذكره خير دليلٍ في الردّ علىٰ العلّامة

(١) انظر الوسائل: المقدّمة ص «يب».

(٢) رجال النجاشيّ: ص ٤٠ .

السيوطيّ الّذي زعم أنّ تدوين الحديث بدأ في رأس المائة، قال في كتابه « تدريب الراوي»:

«وأمّا ابتداء تدوين الحديث فإنّه وقع في رأس المائة، في خلافة عمر ابن عبدالعزيز بأمره، ففي صحيح البخاريّ في أبواب العلم: وكتب عمر بن عبدالعزيز إلىٰ ابي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله صلّى الله عليه [وآله] فاكتبه، فإنّي خفت دروس العلم وذهاب العلماء»، وأخرجه أبو نعيم في «تاريخ إصفهان» بلفظٍ آخر قال: «كتب عمر بن عبدالعزيز إلىٰ الآفاق: انظروا حديث رسول الله فاجمعوه»، قال في «فتح الباري»: «يستفاد من هذا ابتداء تدوين الحديث النبويّ»، ثمّ أفاد: «أنّ أوّل من دوّنه بأمر عمر بن عبدالعزيز هو ابو بكر بن حزم الانصاري»[١].

قال العلّامة السيّد حسن الصدر: «كانت خلافة عمر بن عبدالعزيز سنتين وخمسة أشهر، مبدؤها عاشر صفر سنة ثمانٍ أو تسعٍ وتسعين، ومات سنة إحدىٰ ومائة لخمسٍ او لستٍ مضين، وقيل: لعشرٍ بقين من رجب، ولم يورّخ زمان أمره، ولانقل ناقلٌ امتثال أمره بتدوين الحديث في زمانه، والّذي ذكره الحافظ ابن حجر من باب الحدس والاعتبار، لاعن نقل العمل بأمره بالعيان، ولو كان له عند أهل العلم بالحديث أثر بالعيان لما نصّوا علىٰ أنّ الإفراد لحديث رسول الله ﷺ كان علىٰ رأس المائتين كما اعترف به شيخ الإسلام وغيره، قال: فأوّل من جمع الآثار ابن جريج بمكّة، وابن إسحاق أو مالك بالمدينة، والربيع بن صبيح أو سعيد بن أبي عروبة أو حمّاد بن سلمة بالبصرة، و سفيان الثوريّ بالكوفة، والأوزاعيّ بالشام، وهيثم بواسط، ومعمر باليمن، و جرير بن عبدالحميد بالريّ، وابن المبارك بخراسان، قال

(١) فتح الباري ١ / ١٥٧ .

العراقيّ وابن حجر: وكان هؤلاء في عصرٍ واحدٍ، فلا ندري أيّهم سبق.

قال: إلىٰ أن رأىٰ بعض الأئمّة أن تُفرد أحاديث النبيّ صلّى الله عليه وآله خاصّة، وذلك في رأس المائتين، وعدّد جماعة، وقال الطيّبيّ: أوّل من كتبه وصنّف فيه من السلف ابن جريج، وقيل: مالك، وقيل: الربيع بن صبيح، ثمّ انتشر التدوين وظهرت فوائده. ثمّ قال: ألا تراه لم يذكر تدوين أحد قبل ابن جريج، وكذلك الحافظ الذهبيّ في «تذكرة الحفّاظ» نص أنّ أوّل زمن التصنيف وتدوين السنن وتأليف الفروع بعد انقراض دولة بني أُميّة وتحوّل الدولة إلىٰ بني العبّاس، قال: ثمّ كثر ذلك في أيّام الرشيد، وكثرت التصانيف، وأخذ حفظ العلماء ينقص، فلمّا دوّنت الكتب اتّكل عليها، و إنّما كان قبل ذلك علم الصحابة والتابعين في الصدور...»[1].

إلىٰ هنا عرفنا متىٰ بدأ تدوين الحديث، ومن الّذي ألّف فيه من الصحابة والتابعين، بضمنها الأُصول الأربعمائة[2]، غير أنّ أغلب تلك المصنّفات لم تصل إلينا بسبب يد الحدثان، وجور الزمان، وتعسّف الولاة والحكّام في اضطهاد الشيعة الموالين لأهل البيت عليهم السلام، ومع كلّ ذلك فقد وصلنا جملة مهمّة من تراث الأوائل، بحيث عليها مدار الاستدلال، ومنها تُستنبط الأحكام، وقد شغلت أرباب الفقه والحديث والسيرة والأخلاق، وعلىٰ سبيل المثال نذكر منها:

كتاب «المحاسن» لأحمد بن أبي عبدالله البرقي ت ٢٨٠هـ، أحد كبار الشيعة، ومن أصحاب الإمام الجواد والهادي عليهما السلام.

وكتاب «كامل الزيارات» لأبي القاسم جعفربن قولويه ت ٣٦٨هـ و يعدّ هذا الكتاب من الأُصول المعتبرة، وقد اعتمد عليه كلٌّ من الصدوق، والشيخ الطوسيّ،...

(١) تأسيس الشيعة: ص ٢٧٩.

(٢) راجع للزيادة الغدير: ٢ / ١٢٥.

و هكذا من جاء بعدهم.

وكتاب «تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ»، وهو أيضاً من الكتب المعتبرة.

وكتاب «بصائر الدرجات» لمحمدّ بن الحسن بن فروخ الصفّار القمّيّ، من أصحاب الإمام العسكريّ عليه السلام، ومن مشاهير الشيعة آنذاك.

وكتاب «قرب الاسناد» لأبي العبّاس عبدالله بن جعفر الحميريّ من أصحاب الإمام العسكريّ عليه السلام و «والاشعثيات» لأبي عليّ محمّد بن محمّد الأشعث الكوفيّ، من أعلام القرن الرابع الهجريّ.



أهمّ المراكز العلميّة القديمة للشيعة

(أوّلاً) المدينة المنوّرة:

الحديث عن تاريخ المدن ـ إذا أردنا أن ندخل غماره ونخوض لججه ـ يحتاج إلىٰ فرصة غير الّتي نحن فيها، ومناسبة أوسع حتّىٰ نلمّ بكلّ الجزئيّات الّتي لابدّ منها، والتفصيل فيها.

ولمّا كان أصل الموضوع هو الحديث عن الكلينيّ والكافي، وما يرتبط به من مواضيع أُخرىٰ متعلّقة فيه من حيث الجانب العلميّ والعقائدي، وجدنا أنفسنا أمام حاجةٍ ملحّةٍ للحديث عن المراكز العلميّة للشيعة، قديماً وحديثاً، ومدىٰ تطوّر الفكر الشيعيّ وانتشاره في الأصقاع والبلدان.

إنّ أول بيئةٍ ظهر فيها التشيّع هي المدينة المنوّرة ـ يثرب ـ إذ بعدما هاجر إليها الرسول صلّى الله عليه وآله من مكة مع ثلّةٍ من أصحابه والّذين سُمّوا فيما بعد بالمهاجرين، كان من بينهم أخوه وابن عمّه عليّ بن أبي طالب، وبعض ممّن أيّده وناصره من قريش.

ولمّا تركّزت الدعوة الإسلاميّة، وأرست قواعدها في المدينة المنوّرة، وأُقيمت فيها الدولة الإسلاميّة وعلىٰ رأسها النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ أنذاك ـ استوطنتها العوائل وبالذات قريش، واتّخذتها المقرّ الدائم لها. ومن قريش الّذين سكنوا في المدينة؛ أولاد عبدالمطّلب: عبدالله، والعبّاس، وأبوطالب، وجعفر، وعقيل، والحارث، وغيرهم.

لقد اهتمّ الرسول صلّى الله عليه وآله بقريش لمّا توجّه الخطاب إليه من إعلان دعوته إلىٰ الناس علىٰ أن يبدأ بعشيرته، فقال تعالىٰ: «وانذر عشيرتك الأقربين...»[١].

فلمّا نزلت هذه الآية أمر النبيّ عليّاً أن يهيّء له طعاماً؛ وهو رِجل شاةٍ وعشرة أقراصٍ من الخبز وقعباً[٢] من اللبن، ثمّ دعا قومه من آل هاشم وهم: بنو عبدالمطّلب، و كانوا أنذاك أربعين رجلاً، يزيدون واحداً أو ينقصونه مثله، فقدّم لهم ذلك الطعام، فأكلوا منه حتّىٰ شبعوا، وبقي الطعام علىٰ حاله كأنْ لم تمدّ إليه الأيدي، وأنّ الواحد منهم ليأكل الجذعة[٣] ويشرب الفَرَقَ[٤]. ثمّ قال لهم: «أيّكم يؤازرني ليكون أخي و وارثي و وزيري و وصيّي و خليفتي فيكم بعدي»، ـ قالها ثلاثاً ـ فلمّا

---

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) القعب: القدح الضخم، الغليظ، الجافي. لسان العرب: مادّة «قعب».

(٣) الجذعة هنا؛ هو البعير إذا استكمل أربعة أعوام ودخل في السنة الخامسة. لسان العرب: مادّة «جذع».

(٤) الفرْق والفرَق مكيال ضخم لأهل المدينة معروف. لسان العرب: مادّة «فرق».

المنزلة، و حديث المؤاخاة.

هذه الأخبار والأحاديث الصادرة من النبيّ صلى الله عليه وآله بحقّ عليّ بن أبي طالب، والآيات الّتي نزلت فيه كانت من الأسباب المهمّة لالتفاف خُلّص الصحابة و أبرزهم حول الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكانت هي اللبنة الأُولىٰ ـ وفي زمن الرسول ـ لنشوء التشيّع في المدينة المنوّرة.

قال صاحب «خُطط الشام»: «عُرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة عليّ في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله، مثل: سلمان الفارسيّ القائل: «بايعنا رسول الله علىٰ النصح للمسلمين، والائتمام بعليّ بن أبي طالب والموالاة له»، ومثل: أبي سعيد الخُدريّ الّذي يقول: «أُمر الناس بخمسٍ، فعملوا بأربعٍ وتركوا واحدة، ولما سُئل عن الأربع قال: الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحجّ، قيل له: فما الواحدة الّتي تركوها؟ قال: ولاية عليّ بن أبي طالب، قيل له: و إنّها لمفروضة معهنّ؟ قال: نعم هي مفروضة معهنّ»، ومثل: أبي‌ذر الغفاري، وعمّار بن ياسر، وحذيفة بن ثابت، وأبي أيّوب الأنصاريّ، وخالد بن سعيد بن العاص، وقيس بن سعيد بن عبادة»[١].

والّذي وقف مع أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام هم خيرة الصحابة، كما ظهر في النصّ المتقدّم، أمّا الّذين أعرضوا عنه هم سواد الناس، والهمج الرعاع الّذين ينعقون مع كلّ ناعقٍ، ويميلون مع كلّ ريح.

وقد غذّىٰ أميرالمؤمنين تيار التشيّع في المدينة المنوّرة بادىء الأمر ورعىٰ أصحاب المواهب والخصال الرفيعة، بما كان يتمتّع به عليه السلام من تقوىً، و إخلاصٍ، و إيثارٍ، وعلمٍ، وحلمٍ، و ورعٍ، وشجاعةٍ، وصبرٍ و...، هذه الصفات والخصال الحميدة لم تكن مجتمعة في من سواه، ولاعرفت فيمن هو دونه، لهذا اجتمع الأخيار الأوائل

---

(١) خطط الشام لمحمد كرد علي: ٥ / ٢٥١ .

حول أميرالمؤمنين، وكانوا سنده، وهم أصحابه وحواريه.

قال البرقيّ في رجاله: «أصحاب عليّ أميرالمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينقسمون إلىٰ: الأصحاب، ثم الأصفياء، ثمّ الأولياء، ثمّ شرطة الخميس...

من الأصفياء: سلمان الفارسيّ، المقداد، أبوذر، عمّار، أبو ليلىٰ، شبير، أبو سنان، أبو عمرة، أبو سعيد الخُدريّ، أبو برزة، جابر بن عبدالله، البراء ابن عازب، عرفة الأزدي،....،....

وأصحاب أميرالمؤمنين الّذين كانوا شرطة الخميس: كانوا ستّة آلاف رجلٍ... وسمّىٰ منهم: سلمان، والمقداد، وأبوذر، وعمّار، وأبو سنان، وأبو عمرة، وسهل، وعثمان ابني حنيف الأنصاريّين.

و من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام عمرو بن الحمق الخزاعي، وميثم التّمار، و رشيد الهجري، وحبيب بن مظاهر الأسديّ، ومحمّدبن أبي بكر.

ومن الأولياء: الأعلم الأزديّ، سويد بن غفلة الجعفيّ، الحارث بن عبدالله الأعور الهمدانيّ، أبو عبدالله الجدليّ، وأبو يحيىٰ حكيم بن سعيد الحنفي،...

ومن خواصّ أصحاب أميرالمؤمنين من مضر: تميم بن حِذْيَم الناجيّ، وقنبر مولىٰ عليّ عليه السلام، وأبو فاختة ـ سعيد بن حمران ـ مولىٰ بني هاشم، وعبيدالله بن أبي رافع كاتب علي عليه السلام[(١)].

وقد ذكر البرقي جملةً من أصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام من قبائل مضر، وهمدان، وربيعة، واليمن،....، وأنّ أغلب هؤلاء ساروا مع أميرالمؤمنين إلىٰ الكوفة اثناء خلافته، وما رسوا أعمالاً إداريّة ومهامّاً عسكريّة، فشاركوه في حروبه، و كانوا له عمّالاً علىٰ الأمصار والبلدان...

---

(١) رجال البرقيّ ـ أحمد بن أبي عبدالله البرقي ت ٢٧٤ هـ: ص ٣ ـ ٧.

وقد شهد بفضل أميرالمؤمنين ومنزلته أعداؤه ناهيك عن محبّيه، والّـذي في مقدّمتهم النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم.

بعد مرحلة عصر الوحي والرسالة بقيت بنو هاشم تحتلّ الصدارة مـن بـين القبائل العربيّة وقريش بالخصوص، كما أنّ الإمام عـليّاً عليه السلام كـان في طـليعتهم، والّذي كان يحتلّ منزلةً علميّةً مرموقةً بين أصحاب الرسول، بل أنّ الجميع كـانوا يلجأون إليه في المهمّات، فهذا عمر بن الخطّـاب قد أُحصي عليه أكثر من ثـلاثين مناسبة يقول فيها: «لو لاعليّ لهلك عمر»، أو: «أعوذ بالله من معضلةٍ ولاأبو حسن لها» وما في هذا المضمون[1].

بعد مقتل عثمان بن عفّان انتقلت الخلافة إلىٰ الكوفة مع البيت الهاشمي، إلّا أنَّ المدينة بقيت المركز الأُمّ للهاشميّين، وما أن استشهد الإمام أميرالمؤمنين في الكوفة، وبعده بسنين تمّ الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، عاد البيت الهاشميّ مـرّةً أُخرىٰ إلىٰ مدينة جدّهم ليستقرّوا بها، وتعود الأُمّة إليهم فينهلوا من الماء المـعين الّذي غذّاهم به الرسول صلى الله عليه وآله إذْ عِلمهم توارثوه عن الآباء والأجداد عن النبيّ عن الله سبحانه، فهم عيبَة علم الوحي، وخزّانه، وأُمناؤه،....،...

لقد شهدت المدينة المنوّرة حركةً علميّةً بالخصوص زمن الصادقين عليهما السلام، و

---

(١) قال معاوية: كان عمر إذا أُشكل عليه شيء أخذه من عليّ. الرياض النـضرة: ٢ / ١٩٤، مطالب السؤول: ص ٣٠.

وقال عمر: اللّهمّ لاتنزل بيّ شديدة إلّا وأبوالحسن إلىٰ جنبي. الرياض النضرة: ٢ / ١٩٤.

وقال عمر: كاد يهلك ابن الخطّاب لو لا عليّ بن أبي طالب. الكفاية للكنجيّ: ص ١٠٥، والدرّ المنثور: ١ / ٢٨٨.

وقوله: أعوذ بالله من معضلة لا عليّ بها. نور الأبصار للشبلنجي: ص ٧٩.

ثمّ انظر الاستيعاب: ٣ / ٣٩، مناقب الخوارزميّ: ص ٤٨، تذكرة ابـن الجـوزيّ: ص٨٧، تفسير الرازيّ: ٧/٤٨٤.

أنّ المحافل العلميّة في المدينة كانت تشكّل الدعامة القويّة لنصرة التشيّع وأهل البيت عليهم السلام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله يشهد بذلك.

كما أنّ صحابة الرسول اتّجهوا إلىٰ الأئمّة عليهم السلام عند تواجدهم في المدينة، كالإمام زين العابدين، والإمام الباقر، والإمام الصادق، والإمام الكاظم عليهم السلام، فمثلاً اتّجه علماء المدينة في أواخر القرن الأوّل الهجري الىٰ الإمام الباقر عليه السلام للأخذ عنه والاختلاف إليه مع وجود رجالٍ من الصحابة والتابعين الّذين انفردوا عن خطّ أهل البيت، بل وشكّلوا تيّاراً منافساً لهم، ومع ذلك لم يحظوا بالمكانة العلميّة لما كان يحتلّها الإمام الباقر عليه السلام وغيره من الأئمّة عليهم السلام.

قال الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ من أعلام القرن السادس الهجري في «إعلام الورىٰ»: «قد اشتهر في العالم تبرّزه علىٰ الخلق في العلم والزهد والشرف مالم يؤثر عن أحدٍ من أولاد الرسول صلى الله عليه وآله وقبله من علم القرآن والآثار والسنن، و أنواع العلوم والحكم والآداب ما آثر عنه، واختلف إليه كبار الصحابة و وجوه التابعين و فقهاء المسلمين، وعرّفه رسول الله صلى الله عليه وآله بـ«باقر العلم» على ما رواه نَقَلة الأخبار، عن جابر بن عبدالله الأنصاري أنّه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يوشك أن تبقىٰ إلىٰ أن تلقىٰ ولداً لي من الحسين يقال له: محمّد، يبقر علم الدين، فإذا لقيته فاقرئه عنّي السّلام»[١].

وقال الطبرسيّ: و روي عن أبي مالك، عن عبدالله بن عطاء المكّيّ، قال: ما رأيت العلماء عند أحدٍ قطّ أصغر منهم عند أبي جعفر محمّد بن عليّ ابن الحسين عليهم السلام، و لقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنّه صبيّ

(١) إعلام الورىٰ: ص ٢٦٨.

بين يدي معلّمه[١].

هكذا كانت المحافل العلميّة في المدينة المنوّرة زمن الإمام الباقر عليه السلام.

و من المؤسف جدّاً لم يهتمّ مؤرخو المسلمين بتدوين تلك المحافل العلميّة إلّا ما ورد في بطون الكتب، و هي مبثوثة بشكل احتجاجات اضطرّ إليها أئمّة أهل البيت عليهم السلام لمحاججة خصومهم، و قد دأب أعداؤهم علىٰ إخفاء الكثير من تلك؛ لأنّها كانت صرخات حقٍّ بوجه الظالمين من حكّام الجور، و هم بنو أُميّة...

ثمّ هناك مؤلّفات كتبت في منتصف القرن الثاني الهجريّ، مثل «تاريخ المدينة» لابن زبالة الّذي كان حيّاً سنة ١٩٩هـ، وكَتَب الواقديّ المتوفّىٰ سنة ٢٠٧هـ تاريخاً للمدينة، و كُتب المدائنيّ المتوفّىٰ ٢١٥هـ، وكتاب «أخبار المدينة» للزبير بن بكّار المتوفّىٰ ٢٥٦هـ، إلّا أنّ جُلّ هذه الكتب وغيرها لم تصل إلينا، حيث لعبت بها أيدي الحدثان، وأتلفتها الأزمان.

لكن كلّ ذلك لم يفقد بصيص الأمل فيما لو أراد الباحث أن يستقرىء أحوال المدينة المنوّرة اجتماعيّاً، و سياسيّاً، وعلميّاً، و دينيّاً، طالما كُتب الأنساب والتراجم والأخبار والحديث زاخرة بفصولٍ كثيرةٍ و مهمّة عن الصحابة والتابعين، و دورهم في الدعوة الإسلاميّة، و نصرتهم للرسول و أهل البيت عليهم السلام.

(ثانياً) الكوفة:

مصّرت الكوفة زمن عمر بن الخطّاب عام ١٧هـ لمّا دخلها الجند القادمون من المدينة الىٰ القادسيّة و المدائن، و كان سبب تمصيرها هو أنَّ عمر بن الخطّاب كتب إلىٰ سعد بن أبي وقّاص يأمره أن يتّخذ للمسلمين دار هجرةٍ، و أن لا يجعل بينه

(١) إعلام الورىٰ: ص ٢٦٩.

وبينهم بحراً، فأتىٰ الأنبار كي يتّخذها مستوطناً له، فلمّا نزلها كثر عليهم الذباب لنتن هوائها و دكارة مائها، فتحوّل إلىٰ موضعٍ آخرٍ فلم يصلح كذلك، فتحوّل إلىٰ الكوفة فاختطّها، و اقطع للجند القطع والمنازل، و بنىٰ في وسطها مسجدها المعروف اليوم.

وقد نزلها زمن عمر بن الخطّاب ثلّةٌ من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله كابن مسعود، و عمّار بن ياسر، و سعد بن أبي وقّاص، والبراء بن عازب الأنصاريّ،....،...

علماً أنّ هؤلاء كانت لهم مهام إداريّة أو علميّة، فعمّار بن ياسر جاءها والياً من قبل عمر بن الخطّاب بعد ما عزل واليها الأسبق سعد بن أبي وقاص، و بعضهم وُكّلت اليه مهمّة القضاء كعروة بن أبي الجعد البارقيّ، و بعضهم كان معلّماً للقرآن كابن مسعود... هؤلاء الصحابة ـ القادمون من المدينة مع الجند الّذي فتح القادسيّة و مصّر الكوفة ـ كانوا يعرفون أهميّة الإمام عليّ عليه السلام في الخلافة والإمرة، و يعترفون بفضله، و سابقيّته في الإسلام، و علمه، و شجاعته، لهذا كان جلّهم يميلون إليه و يتشيّعون له، و لمّا دخلوا الكوفة بثّوا كلمة الحقّ بين صفوف الجند من قبائل مضر واليمن و ربيعة و ثقيف و هوازن.

لذا كانت الكوفة تميل إلىٰ أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام قبل أن يدخلها خليفة أو يتّخذها عاصمةً للدولة الإسلاميّة.

و لمّا قُتل عثمان بن عفّان، و بويع الإمام عليٍّ بالخلافة، واستقرّت عاصمة المسلمين في الكوفة، بدأ التشيّع يأخذ قراره فيها، وترسوا قواعده، بفضل الوعي الّذي عمّ أطراف البلاد الإسلاميّة.

و قد اتّجهت القلوب والأفئدة الطاهرة إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام؛ لإنسانيّته، وعدالته في الحكم، و مساواته بين الرعيّة، كما أنّ العالم الإسلاميّ بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لم يشهد ممارسةً فعليّةً لإقامة الحدود الشرعيّة، والانتصار للمظلوم

من الظالم، والوقوف بوجه الطبقيّة، إلّا في زمن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام.

والأسباب في ذلك واضحةٌ جليّة، وقد شهد الجميع علىٰ أنـّه لاتأخذه في الله لومة لائم، هذا عقيل أخوه يطلب منه شيئاً إضافيّاً علىٰ سهمه، فيكوي له حديدةً و يضعها علىٰ يده فيئنّ منها، فيجيبه: «إنّك تإنّ من حديدةٍ صيّرها إنسان للعبه، فكيف تجرّني إلىٰ نارٍ سَجَرها جبّارها لغضبه»[١].

هكذا عدالة أميرالمؤمنين عليه السلام...

بينما تجد من سبقه قد صيّر خلافته مغنماً لبني عمومته، حتّى ظهرت الطبقيّة في المجتمع في زمنه.

نعم، من اطّلع على كتب التاريخ والسيرة والتراجم والحديث يجد صدق المدّعىٰ، إذ أنّ تلك الكتب مليئة بسقطات خلفاء السلف، لكن لاتجد أيّ سقطةٍ أو خدشةٍ في سيرة الإمام علي عليه السلام في أيّ مرحلةٍ من مراحل حياته وخلافته، فلم يقرّب أبناء جلدته إلىٰ الحكم، ولا آثر من دنياه حطامها، بل اكتفىٰ بما يسدّ رمقه؛ أقراصٌ من خبز الشعير.

هذا هو أميرالمؤمنين أبوالحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) قال في خطبة له عليه السلام يتبرأ من الظلم:
«والله، لقد رأيت عقيلاً و قد أملق حتّىٰ استماحني من بُرّكم صاعاً، و رأيت صبيانه شُعْث الشُعور، غُبْر الألوان، من فقرهم، كأنّما سُوِّدت وجوهُهم بالعِظْلِم، و عاوَدَني مؤكِّداً، و كرّر عليَّ القول مُردّداً، فأصغَيْت إليه سَمعي، فظنَّ أنّي أبيعُه ديني، وأتّبع قِيادَهُ مفارِقاً طريقتي، فأحمَيْتُ له حديدَةً، ثمّ أدنَيْتُها من جسمه ليعتبر بها، فضجَّ ضَجيجَ ذي دَنَفٍ من ألَمِها، و كادَ أن يحترق من مِيْسَمِها، فقلت له: ثَكِلَتْك الثَواكِلُ، يا عقيل، أتئِنّ من حَدِيدَةٍ أحماها إنسانُها لِلَعِبِه، وتجرّني الىٰ نارٍ سَجَرَها جبّارُها لغَضَبِه، أتئِنّ من الأذىٰ ولا أئِنّ من لظَىً؟...». نهج البلاغة: خطبة: ٢٢٤، ص٣٤٦، من كلامٍ له عليه السلام: يتبرّأ من الظلم. تحقيق صبحي الصالح.

الصحابة الذين نزلوا الكوفة:

ثمّ لاغرابة أن تكون الكوفة مركزاً لصحابة الرسول ـ بعد المدينة ـ والتابعين والقرّاء والعلماء من أهل الحديث والتفسير والفقه والنحو، طالما نزلها أميرالمؤمنين وسيّد العارفين وأعلم الناس بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، بل أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر الاُمّة باتّباعه، وأخذ العلم ومعارف الدين عنه عليه السلام، إذْ قال: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتي الباب...»، إلىٰ غير ذلك من الأحاديث الشريفة الّتي قالها النبيّ صلى الله عليه وآله بحقّ أميرالمؤمنين عليه السلام، لذا تجد كبار الصحابة من القرّاء و حَمَلَة الحديث يتّجهون إلىٰ الكوفة لتكون مستقرّاً لهم، بل ليكونوا جنوداً للإسلام تحت راية أميرالمؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وإليك بعض الصحابة الّذين نزلوا الكوفة في عهد أميرالمؤمنين عليه السلام أومَنْ دخلها بأمرٍ منه في زمن فتحها علىٰ عهد عمر بن الخطّاب:

١ ـ اُسامة بن شريك التعلبيّ، من قيس غيلان، روىٰ الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

٢ ـ الأسود بن ثعلبة اليربوعيّ، شهد خطبة النبيّ في حجّة الوداع.

٣ ـ الأسودبن يزيدبن قيس النخعيّ، معمّر مخضرم، توفّي سنة ٧٤هـ.

٤ ـ أبو طيبة، صاحب منحة رسول الله صلى الله عليه وآله وممّن حدّث عن الرسول قوله صلى الله عليه وآله: «بخّ بخّ لخمسٍ ما أثقلهنّ في الميزان... إلخ» الحديث.

٥ ـ أبو خلّاد، ممّن روىٰ عن الرسول صلى الله عليه وآله.

٦ ـ أبو الخطّاب، ممّن روىٰ عن الرسول صلى الله عليه وآله.

٧ ـ أبو اُميّة الفزاريّ، ذكره ابن سعد في طبقاته وآخرون.

٨ ـ ابن أبي شيخ المحاربيّ، ذكره ابن سعد في طبقاته.

٩ ـ الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكنديّ، شهد مع أميرالمؤمنين عليه السلام

يوم صفّين، مات بالكوفة في داره التّي ابتناها في كندة.

١٠ ـ الأغرّ بن يسار المزنيّ من المهاجرين.

١١ ـ أبو قتادة بن ربعي الأنصاريّ، ممّن شهد غزوة أُحد، نزل الكوفة ثمّ ارتحل إلىٰ المدينة ومات فيها سنة ٥٤هـ

١٢ ـ البراء بن عازب بن الحارث الأنصاريّ، نزل الكوفة وله فيها دار، ثمّ انتقل إلىٰ المدينة وتوفّي فيها زمن مصعب بن الزبير.

١٣ ـ برهة بن معاوية بن أبي سفيان بن منقذ، أبو قبيصة.

١٤ ـ نمير، أبو مالك الخزاعيّ.

١٥ ـ بلال بن بليل بن اميحة، شهد غزوة أُحد وغيرها، ثمّ نزل الكوفة ناصراً لأميرالمؤمنين وقاتل معه، وقيل: إستشهد في صفّين.

١٦ ـ بشير بن الخصاصية، وقيل: اسمه زحم بن معبد الدوسيّ.

١٧ ـ ثابت بن وديعة بن جذام.

١٨ ـ ثعلبة بن الحكم بن عرفطة الليثيّ، شهد مع النبيّ صلّى الله عليه وآله غزوة حُنين.

١٩ ـ جرير بن عبدالله البجليّ، أبو عمرو، له دار في الكوفة في بجيلة، توفّي بالسراة زمن النعمان بن قيس سنة ٥١هـ

٢٠ ـ جابر بن سمرة السوائيّ، حليف بني زهرة، له دار في الكوفة، قيل: إنّه توفّي سنة ٧٤هـ.

٢١ ـ جابر بن أبي طارق الأحمسيّ من بجيلة.

٢٢ ـ جبّة بن خالد الأسديّ، روىٰ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

٢٣ ـ الجحدمة، وقيل: جهدمة، روىٰ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

٢٤ ـ جندب بن عبدالله بن سفيان البجليّ.

٢٥ ـ الحارث بن زياد الأنصاريّ، كان بدرياً، ابتنىٰ له داراً بالكوفة.

٢٦ ـ الحارث بن سويد.

٢٧ ـ الحارث بن قيس الجعفي.

٢٨ ـ حارثة بن وهب الخزاعيّ، أخو عبيد الله بن عمر لأُمّه.

٢٩ ـ الحارث بن حسّان البكريّ الذهليّ، ممّن روىٰ عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

٣٠ ـ حبشيّ بن جنادة بن نصر بن أُسامة، شهد مع أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام غزواته: الجمل، وصفّين، والنهروان.

٣١ ـ حذيفة بن أسيد الفغاريّ، شهد مع النبي صلى الله عليه وآله صلح الحديبية، قيل: إنّه مات سنة ٤٢هـ.

٣٢ ـ حذيفة بن اليمان، شهد أُحُد مع النبيّ صلى الله عليه وآله وباقي المشاهد، توفّي بالمدائن زمن أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام سنة ٣٦هـ.

٣٣ ـ حريز، له رواية عن النبيّ صلى الله عليه وآله، ذكره البغويّ.

٣٤ ـ حنظلة بن الربيع التميميّ الكاتب للنبيّ صلى الله عليه وآله، شهد القادسيّة، ونزل الكوفة واعتزل أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد مات في خلافة معاوية في قرقيسيا.

٣٥ ـ خالد بن عرفطة، له دار في الكوفة، مات سنة ٦٠هـ فيها.

٣٦ ـ خريم بن الأخرم بن شدّاد بن عمرو.

٣٧ ـ خزيمة بن ثابت بن فاكة الخطميّ الأنصاريّ، ذوالشهادتين، نزل مع أميرالمؤمنين عليه السلام الكوفة واستشهد معه في صفين سنة ٣٧هـ

٣٨ ـ خلاس بن عمرو.

٣٩ ـ خيثمة بن عبدالرحمان.

٤٠ ـ خبّاب بن الأرت، شهد بدراً، و نزل الكوفة وابتنىٰ فيها داراً، وشهد

مع أميرالمؤمنين عليه السلام صفّين وتوفّي بعد منصرفه منها، فصلّىٰ عليه أبوالحسن عليه السلام، و دُفِن بظهر الكوفة.

٤١ ـ دكين بن سعيد الخثعميّ.

٤٢ ـ رباح بن الربيع بن صيفي التميميّ.

٤٣ ـ الربيع بن خيثم.

٤٤ ـ الرسيم العبديّ الهجريّ.

٤٥ ـ رشيد بن مالك السعديّ التميميّ الأسديّ.

٤٦ ـ رفاعة بن يثربيّ، الّذي يكنّىٰ أبو رمثة التميمي، وقيل: اسمه حبيب بن حيّان، وقيل: يثربي بن رفاعة.

٤٧ ـ زاذان، أبو عمرو الكنديّ.

٤٨ـ زاهر بن زاهر الأسلمي، ممّن بايع تحت الشجرة، وهو صاحب عمرو بن الحمق الخزاعيّ.

٤٩ ـ زرّ بن حبيش، توفّي سنة ٨٢ هـ، معمّر، مخضرم، وله من العمر ١٢٠ سنة.

٥٠ ـ زياد بن جرير.

٥١ ـ زيد بن أرقم الأنصاريّ، له دار في الكوفة، توفّي زمن المختار سنة ٦٨ هـ.

٥٢ ـ زيد بن أبي شيبة.

٥٣ ـ زيد بن صوحان.

٥٤ ـ زيد بن وهب.

٥٥ ـ سعد بن أبي وقّاص شهد بدراً، وفتح القادسيّة، ونزل الكوفة و وليها من قبل عمر بن الخطّاب ثمّ عُزل منها، ثمّ وليها من قبل عثمان بن عفّان ثمّ عُـزل

منها،توفّي بالمدينة سنة ٥٥هـ

٥٦ ـ سالم بن عبيد الأشجعيّ، من أهل الصفة.

٥٧ ـ سعد بن جبير بن معاوية، شهد أُحُداً ونزل الكوفة.

٥٨ ـ سعيد بن حريث بن عمرو بن عثمان، شهد فتح مكّة، ثمّ نزل الكوفة ومات فيها.

٥٩ ـ سعيد بن يزيد بن عمروبن ثفيل بن عبدالعزّىٰ، شهد بدراً، و توفّي سنة ٥٠هـ.

٦٠ ـ سلمان الفارسيّ، أبو عبدالله، شهد الخندق، ثمّ نزل الكوفة مع الأمير عليه السلام، ثمّ والياً علىٰ المدائن من قبل أميرالمؤمنين عليه السلام، و توفّي فيها سنة ٣٦هـ.

٦١ ـ سليمان بن صرد بن جون الخزاعيّ، ممّن شهد صفّين مع الأمير عليه السلام، وقد كاتب الحسين عليه السلام لكن لم يشهد كربلاء، إذ حبسه عبيدالله بن زياد، ثمّ اشترك مع التوّابين و استشهد سنة ٦٥هـ.

٦٢ ـ سلمة بن صهيب.

٦٣ ـ سلمة بن قيس الأشجعيّ الغطفانيّ.

٦٤ ـ سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعيّ.

٦٥ ـ سلمة بن يزيد بن مشجعة المذحجيّ.

٦٦ ـ سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير، حليف بني زهرة، توفّي سنة ٥٨هـ وقيل: غير ذلك.

٦٧ ـ سمرة بن جندب بن هلال بن جريج، من حلفاء الأنصار، و هو غير الّذي مرّ، توفّي سنة ٥٩هـ.

٦٨ ـ سويد بن غفلة المذحجيّ، ولد عام الفيل، وتوفّي بالكوفة سنة ٨٢هـ.

٦٩ ـ سويد بن قيس العبديّ، أبو مرحب.

٧٠ ـ سويد بن مقرن أبو عدي.

٧١ ـ سنان بن مقرن، ممّن شهد الخندق مع النبيّ صلى الله عليه وآله.

٧٢ ـ سهل بن حنيف، شهد بدراً، ونزل الكوفة، ثمّ ولّاه أميرالمؤمنين المدينة، وقد توفّي بعد ذلك في الكوفة سنة ٣٨هـ وصلّىٰ عليه أميرالمؤمنين عليه السلام.

٧٣ ـ شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية.

٧٤ ـ شريح بن الحارث الكنديّ، ولي قضاء الكوفة، و هو من المعمّرين، مخضرم، استمرّ في القضاء الى سنة ٦٢هـ، توفّي سنه ٧٠هـ.

٧٥ ـ شقيق بن سلمة.

٧٦ ـ شكل بن حميد العبسيّ.

٧٧ ـ شيبان الأنصاريّ، و هو جدّ أبي هبير الشيبانيّ الأنصاريّ.

٧٨ ـ صخر بن العيلة بن عبد الله بن ربيعة.

٧٩ ـ صفوان بن عسال المراديّ، شهد بعض غزوات الرسول صلى الله عليه وآله.

٨٠ ـ الصنابح بن عمير، أبو صفوان.

٨١ ـ ضرار بن الأزور ـ مالك ـ بن أوس بن خزيمة.

٨٢ ـ طارق بن الأشيم الأشجعيّ.

٨٣ ـ طارق بن زياد الجعفيّ، توفّي سنة ١٠٠هـ.

٨٤ ـ طارق بن عبدالله المحاربيّ.

٨٥ ـ طلحة بن مصرف الأياميّ.

٨٦ ـ الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٨٧ ـ عامر بن شهر الهمدانيّ، أحد عمّال النبيّ صلّى الله عليه و آله علىٰ اليمن.

٨٨ ـ عامر بن عمرو المزنيّ، أبو هلال.

٨٩ ـ عامربن واثلة الكنانيّ، آخر من مات من الصحابة، توفّي ١١٠هـ.

٩٠ ـ عبد بن أبي أوفر، علقمة، نزل الكوفة و مات فيها سنة ٨٦هـ، و هو آخر صحابيّ توفّي فيها.

٩١ ـ عبدالرحمان بن الأسود النخعيّ.

٩٢ ـ عبدالرحمان بن أبي عقيل الثقفيّ.

٩٣ ـ عبدالرحمان بن أبي ليلىٰ، غرق مع ابن الأشعث سنه ٨٣ هـ.

٩٤ ـ عبدالرحمان بن حسنة الجهنيّ، أخو شرحبيل بن حسنة.

٩٥ ـ عبدالرحمان بن مقرن المزنيّ.

٩٦ ـ عبدالرحمان الهمدانيّ.

٩٧ ـ عبد ربّه بن سيلان، و قيل: اسمه جابر.

٩٨ ـ عبدالله بن سخبرة.

٩٩ ـ عبد الله بن حبيب السلميّ، معلم القرآن في الكوفة أربعين عاماً، يكنّىٰ أبا عبدالرحمان، توفّي سنه ٧٢هـ.

١٠٠ ـ عبدالله بن عتبة بن مسعود.

١٠١ ـ عبدالله بن قيس، أبو موسى الأشعريّ، شهد خيبر، و نزل الكوفة، و هو أحد الحكمين، توفّي بالمدينة سنة ٤٢هـ

١٠٢ ـ عبدالله بن مسعود الهذليّ، أبو عبدالرحمان، شهد بدراً، و نزل الكوفة و له دار فيها، ثمّ توفّي بالمدينة سنة ٣٢هـ

١٠٣ ـ عبدالله بن المعرض بن عمر، أبو المغيرة.

١٠٤ ـ عبدالله بن يزيد بن زيد الخطميّ الأنصاريّ، نزل الكوفة و مات فيها،

و قد وليها زمن عبدالله بن الزبير.

١٠٥ ـ عبيد بن خالد السلميّ، شهد صفّين، و بقي إلى زمن الحجّاج.

١٠٦ ـ عبيدة بن قيس السلمانيّ، توفّي سنه ٧٢هـ.

١٠٧ ـ عبيدة بن نضلة.

١٠٨ ـ عتاب بن شمير.

١٠٩ ـ عتبة بن فرقد من قبيلة ربيعة، نزل الكوفة وله دار فيها، فتح الموصل في عهد عمر، ثمّ توفّي في الكوفة سنة ١٨هـ.

١١٠ ـ عدي بن حاتم الطائي، شهد مع الأمير عليه السلام الجمل و صفّين، و ذهبت إحدىٰ عينيه يوم الجمل، توفّي زمن المختار سنة ٦٨هـ

١١١ ـ عدي بن عميرة الكنديّ، أبو زرارة، توفّي بالكوفة سنة ٤٠هـ.

١١٢ ـ عرفجة بن شريح الأشجعيّ.

١١٣ ـ عروة بن أبي الجعد البارقيّ الأزديّ، كان قاضياً من قبل عمر علىٰ الكوفة.

١١٤ ـ عروة بن مضرس بن أوس الطائيّ.

١١٥ ـ عقبة بن عمرو، أبو مسعود الأنصاريّ، توفّي بالمدينة في أواخر زمن معاوية.

١١٦ ـ عقيل بن مقرن المزنيّ، أبو حكيم.

١١٧ ـ علقمة بن قيس النخعيّ، توفّي سنه ٧٢ هـ.

١١٨ ـ عمّار بن ياسر اليمانيّ، أبو اليقظان، شهد حروب أميرالمؤمنين عليه السلام واستشهد بصفّين سنة ٣٧هـ.

١١٩ ـ عمارة بن رويمة.

١٢٠ ـ عمرو بن الحمق الخزاعيّ، شهد معارك أميرالمؤمنين عليه‌السلام، وكان أحد الرسل إلىٰ معاوية من قبله عليه‌السلام، ثمّ قتله معاوية سنة ٥١هـ مع ثلّةٍ من خلّص أصحاب أميرالمؤمنين عليه‌السلام.

١٢١ ـ عمر بن خارجة بن المنتفق الأسديّ، حليف بني أُميّة وآل أبي سفيان.

١٢٢ ـ عمرو بن الأحوص الجشميّ، شهد مع النبيّ حجّة الوداع.

١٢٣ ـ عمرو بن بليل بن أُحيحة.

١٢٤ ـ عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان، ابتنىٰ له داراً في الكوفة، توفّي فيها سنة ٨٥هـ.

١٢٥ ـ عمرو بن شرحبيل الهمدانيّ.

١٢٦ ـ عمرو بن ميمون الأودي، معمرّ، مخضرم، توفيّ سنة ٧٤هـ.

١٢٧ ـ عمير بن أفلح بن شرحبيل بن ربيعة الهمدانيّ.

١٢٨ ـ عوف بن الحارث بن عوف، استشهد بصفّين.

١٢٩ ـ غالب بن أبجر المزنيّ.

١٣٠ ـ الفجيع بن عبدالله بن خندج العامريّ، ممّن كتب للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله.

١٣١ ـ فرات بن حيّان بن ثعلبة، ممّن شهد الخندق، ثمّ نزل الكوفة وله فيها دار.

١٣٢ ـ الفلتان بن عاصم الجرميّ.

١٣٣ ـ قرظة بن كعب الأنصاري، ممّن وجّههم عمر بن الخطّاب من الأنصار مع عمّار بن ياسر إلىٰ الكوفة في ولايته.

١٣٤ ـ قطبة بن مالك من بني ثعلبة.

١٣٥ ـ قيس بن الحارث الأسديّ.

١٣٦ ـ قيس بن سعد بن عبادة الساعديّ، ممّن خدم النبيّ صلى الله عليه وآله عشر سنين، سار مع أميرالمؤمنين عليه السلام وكان علىٰ شرطة الخميس، وشهد صفّين، توفّي سنة ٨٥هـ

١٣٧ ـ قيس بن عائذ البجليّ، أبو كاهل، توفّي زمن المختار.

١٣٨ ـ قيس بن عمير بن وهب بن صران الغفاريّ.

١٣٩ ـ كردوس بن هانيء.

١٤٠ ـ لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب، توفّي بالكوفة لمّا نـزلها معاوية سنة ٤١هـ لمصالحة الإمام الحسن عليه السلام.

١٤١ ـ مالك بن ربيعة، أبومريم السلوليّ، شهد بيعة الشجرة مع النبيّ صلى الله عليه وآله.

١٤٢ ـ مالك بن عامر.

١٤٣ ـ مالك بن عبدالله الخزاعيّ.

١٤٤ ـ مالك بن عمير، أبو صفوان.

١٤٥ ـ مالك بن عوف بن نظلة بن خديج.

١٤٦ ـ مجمع بن جارية بن عامر، قيل: إنّه جمع القرآن علىٰ عهد النبيّ صلى الله عليه وآله، توفّي زمن معاوية.

١٤٧ ـ محمّد بن صفوان.

١٤٨ ـ محمّد بن صيفيّ بن سهل بن الحرث.

١٤٩ ـ مخنف بن سليم بن الحارث بن عوف الأزديّ، جدّ لوط بـن يحـيىٰ، والمشهور بكنيته: أبو مخنف، صاحب المقتل المعروف، و مخنف بن سليم من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام.

١٥٠ ـ مرداس بن مالك الأسديّ.

١٥١ ـ مرّة بن شرحبيل.

١٥٢ ـ المستورد بن شدّاد بن عمرو الفهريّ، توفّي بالاسكندريّة سنة ٤٥هـ

١٥٣ ـ مسروق بن الأجدع.

١٥٤ ـ المسوّر بن يزيد الأسديّ الكاهليّ.

١٥٥ ـ معقل بن سنان الأشجعيّ، قتل يوم الحرّة صبراً سنة ٦٣هـ.

١٥٦ ـ معقل بن مقرن، أبو عبدالله.

١٥٧ ـ معن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب، واستشهد مع أبيه في مرج راهط سنة ٥٤هـ.

١٥٨ ـ المغيرة بن شعبة، شهد صلح الحديبيّة، ونزل الكوفة و توفّي بها سنة ٥٠هـ.

١٥٩ ـ نافع بن عتبة بن أبي وقّاص، عمّه سعد بن أبي وقّاص.

١٦٠ ـ نبيط بن شريط الأشجعيّ، من قيس عيلان.

١٦١ ـ النعمان بن بشير بن سعد الخزرجيّ، أبو عبدالله، كان عاملاً لمعاوية علىٰ الكوفة قبل عبيدالله بن زياد.

١٦٢ ـ النعمان بن عمرو بن مقرن، شهد الخندق، واستشهد في وقعة نهاوند سنة ٢١هـ.

١٦٣ ـ نقادة بن عبدالله بن خلف الأسديّ، أبو بهيّة.

١٦٤ ـ نمير الخزاعيّ، أبو مالك.

١٦٥ ـ نوفل بن فروة الأشجعيّ.

١٦٦ ـ الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أخو عثمان لأمّه، وليّ إمارة الكوفة من

قبله، وهو الّذي نزلت فيه الآية الكريمة: «إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا...»(١)، و قد شرب الخمر حتّىٰ ثمل ثمّ جاء وصلّىٰ بالناس فريضة الصبح أربع ركعات،... وقد عزله عثمان وما كاد يفعل.

١٦٧ ـ وائل بن حجر الحضرميّ، توفّي زمن معاوية.

١٦٨ ـ وصيلة بن زفر.

١٦٩ ـ وهب بن خنش الطائيّ.

١٧٠ ـ وهب بن عبدالله، أبو جحيفة السوائيّ، توفّي بالكوفة سنة ٧٤هـ

١٧١ ـ هاني بن أوس الأسلميّ، توفّي زمن معاوية بالكوفة.

١٧٢ ـ هاني بن يزيد بن نهليك بن دريد الحارثيّ، أبو الحكم.

١٧٣ ـ همّام بن الحارث.

١٧٤ ـ المهلّب بن يزيد بن عدي الطائيّ.

١٧٥ ـ يزيد بن مالك بن عبدالله الجعفيّ المذحجيّ، أبو سبرة، توفّي سنة ١٠٠هـ.

١٧٦ ـ يزيد بن معاوية النخعيّ.

١٧٧ ـ يزيد بن نعامة، أبو مودود الضبّيّ(٢).

هذه جملةٌ من الصحابة الّذين نزلوا الكوفة: إمّا فاتحين، و إمّا أُمراء، أو قضاة، أو عمّال للخليفة، و إمّا سكنوها لطيب هوائها، و عذوبة مائها، و وفرة خيراتها، والبعض نزلها لمّا حلّ فيها أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام خليفة، وهكذا من

(١) الحجرات: ٦.

(٢) للاطّلاع انظر تاريخ الطبريّ، تاريخ ابن الأثير، رجال الطوسيّ، رجال النجاشيّ، رجال الكشّيّ، تاريخ بغداد للخطيب البغداديّ، تاريخ الكوفة للبراقيّ، الإصابة في تمييز الصحابة، رجال البرقيّ.

بعده الإمام الحسن عليه السلام .

وقد أحصت كتب التاريخ أنّ الصحابة الّذين نزلوا العراق و شاركوا أميرالمؤمنين عليه السلام في حروبه و غزواته ضدّ معاوية أو ضدّ الخوارج قد ناهزوا ثلاثة آلاف رجلاً.

قال الطبريّ: «وكان ممّن شهد صفّين مع عليّ من اصحاب بدر سبعة و ثمانون رجلاً: منهم سبعة عشر من المهاجرين ، و سبعون من الأنصار، و شهد معه من الأنصار ممّن بايع تحت الشجرة و هي بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسعمائة، وكان جميع من شهد معه من الصحابة ألفين و ثمانمائة»[1].

ولا يخفىٰ أنّ بعض من ذكرنا من الصحابة ساءت عاقبته، فاستحبّ العمىٰ على الهدىٰ، وزلّت قدمه لمّا اعتزل أميرالمؤمنين، بل أنّ لفيفاً منهم ركن إلىٰ معاوية ، أو كان عيناً له في حكومة أميرالمؤمنين ؛ كالأشعث و آخرين ، إذ كانوا يتربّصون الدوائر بالإمام أميرالمؤمنين ، و يكيدوا له الدسائس ، و يحيكوا ضدّه الفتن ، بل كان شأنهم خلق المتاعب والمصاعب وإظهار البلبلة والهرج.

أمّا البيوتات الطالبيّة والعلويّة الّتي نزلت الكوفة فهم كثيرون جدّاً، قد لا يحصيها عددٌ، لكن أبرزها هي:

بيوتٌ منتسبة إلىٰ أولاد عقيل بن أبي طالب.

بيوتٌ منتسبة إلىٰ أولاد جعفر بن أبي طالب.

بيوتٌ تنتهي في النسب إلىٰ زيد بن الحسن بن علي عليهما السلام .

بيوتٌ تنتهي في النسب إلىٰ زيد الشهيد، ابن الإمام زين العابدين عليه السلام .

---

(١) تاريخ الطبريّ: ٢/ ٣٥٢.

بيوتٌ تنتهي في النسب إلىٰ الحسين الأصغر، ابن الإمام زين العابدين عليه السلام.
بيوتٌ تنتهي في النسب إلىٰ عبدالله الأشتر بن محمّد ذي النفس الزكيّة.
بيوتٌ تنتهي في النسب إلىٰ إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنّىٰ.
بيوتٌ تنتهي في النسب إلىٰ الحسن الأفطس بن عليّ الأصغر ابن الإمام زين العابدين عليه السلام.
بيوتٌ تنتهي في النسب إلىٰ محمّدبن الحنفيّة، ابن الإمام أميرالمؤمنين علي عليه السلام.
بيوتٌ تنتهي في النسب إلى عبيدالله بن العبّاس ابن أميرالمؤمنين عليه السلام.
بيوتٌ تنتهي في النسب إلىٰ العبّاس ابن الإمام الكاظم عليه السلام.
السبيعيّون، وهم من أعيان العلويّين، كانوا يسكنون في محلة السبيعيّة بالكوفة.
بيوتٌ تنتهي في النسب إلى الحسين ـ المعروف بذي الدمعة ـ بن زيد الشهيد.
وهناك بيوتات طالبيّة وعلويّة أُخرىٰ كثيرة، كبني الصوفيّ، وبني الصيّاد، وبني الفوارس والخائطة، وبني الأيسر، وبني الأشتر، وبني الصابوني، وبني طويل الباع،...،...، ولكلّ فرعٍ أو بطنٍ من هذه الّتي ذكرناها مئات البيوت والأُسر، و إنّ كتب الأنساب والمشجّرات قد ذكرت جملةً منهم(١)، و إن أحصينا السلف منهم لكان عدادهم مئات الأُلوف، وأمّا اليوم فإنّ عددهم يربو علىٰ مائة مليون في شرق الأرض وغربها، تقاذفتهم أيدي الزمان وجور السلطان، ألا لعنة الله علىٰ القوم الظالمين الذّين أرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متمٌّ نوره ولو كره المشركون،

---

(١) انظر «تاريخ الكوفة»، للسيّد حسين بن السيّد أحمد البراقيّ ١٢٦١ ـ ١٣٣٢ هـ، فقد استفدنا منه في حديثنا عن الكوفة، ط النجف ١٣٥٦ هـ.

وصدق الله وعده حيث قال تعالىٰ مخاطباً نبيّه: «إنّا أعطيناك الكوثر» أي الذرّية الطيبّة من ولد عليّ وفاطمة عليها السلام[١].

هكذا أصبحت الكوفة مرتعاً للصحابة والتابعين، و أهل البيت بالخصوص، والعلماء منهم والفقهاء والمحدّثين والنّحلة والشعراء والادُباء، فهي بالإضافة إلىٰ كونها مركزاً سياسيّاً وعسكريّاً بحكم انتقال عاصمة الدولة الإسلامية إليها، فهي أيضاً تعدّ مركزاً مهمّاً من مراكز العلم والعلماء والتشيّع طيلة الحكم الأموي والعباسيّ حتّىٰ القرون الوسطىٰ، لكن نشاطها العلميّ يرز جليّاً في القرن الأول والثاني والثالث الهجريّ، وبالخصوص فترة إمامة الصادق عليه السلام، وأنّ مسجد الكوفة كان يعجّ بالعلماء والفقهاء والمحدّثين، كلّهم يقول: حدّثني جعفر بن محمّد عليهما السلام، وأنّ كتب السيرة والتراجم قد أحصت من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام الثقات والرواة عنه، علىٰ ـ اختلافهم في المقالات والاتّجاهات ـ أربعة آلاف رجلٍ[٢].

وقال الحسن بن عليّ البجليّ المعروف بالوشّاء: «إنّي أدركت في هذا المسجد ـ مسجد الكوفة ـ تسعمائة شيخ، كلٌّ يقول: حدّثني جعفر بن محمّد عليهما السلام»[٣].

وقد أفرد أبوالعبّاس أحمد بن عقدة كتاباً في الآخذين عن الإمام الصادق عليه السلام سمّاه: «كتاب رجال من روىٰ عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام».

كما أحصاهم شيخ الطائفة الطوسيّ ـ قدّس سرّه ـ في رجاله، في باب أصحاب أبي عبدالله الصادق عليه السلام.

وقد صنّف هؤلاء من أحاديث الشيعة المرويّة عنه عليه السلام أربعمائة كتابٍ،

---

(١) انظر مجمع البيان: ج ١٠ ص٥٤٨، تفسير سورة الكوثر، آية ١.

(٢) انظر «إعلام الورىٰ باعلام الهدىٰ» للطبرسيّ من أعلام ق ٦ هـ: ص ٢٨٤، ط ٣ دارالكتب الإسلاميّة.

(٣) تاريخ الكوفة: ص ٤٠٨.

تُسمّىٰ بالأُصول الأربعمائة، و هي الأساس لكتب الحديث الأربعة المعروفة عند الإماميّة: «الكافي» للكلينيّ، و«من لايحضره الفقيه» للشيخ الصدوق، وكتابي «التهذيب» و«الاستبصار» لشيخ الطائفة الطوسيّ.

أمّا أبرز الأُسر العلميّة الّتي سكنت الكوفة ـوكان لها دورٌ في نشر التشيّع، انطلاقاً من الكوفة إلىٰ بقيّة المدن والأمصارـ هم الأُسر الّتي كانت تنحدر من أصلٍ حجازيٍّ أو يمانيٍّ، أو الّذين كانوا موالي لأهل البيت عليهم السلام، ونذكر منهم علىٰ سبيل المثال لاالحصر:

آل أبي أراكه، و أراكه اسمه ميمون مولىٰ كندة البجليّ، و أحفاده كانوا من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، و هم من البيوت الشيعيّة المعروفة في الكوفة، ورجالهم ثقات، ذكرهم الطوسيّ في رجاله، والبرقيّ والنجاشيّ في كتبهم الرجالية.

آل أبي الجهم؛ ينتهي نسبهم الىٰ قابوس بن النعمان بن المنذر، و أحفاده من أعيان الشيعة بالكوفة، وممّن رووا عن الأئمّة عليهم السلام.

آل أبي الجعد، ذكر جملةً من أعيانهم ابن حجر العسقلانيّ في كتاب «التقريب»، وأبوالجعد اسمه رافع الأشجعيّ، و أولاده من أصحاب الإمام أمير المؤمنين، وأحفاد أولاده من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، منهم: رافع بن سلمة بن زياد.

آل أبي سارة، بيتٌ معروفٌ بالكوفة، و من الشيعة الّذين يُشار إليهم بالبنان؛ لفضلهم و أدبهم، من أولاد أبي سارة: الحسن ومسلم، رووا عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، و هكذا أبناؤهم.

آل أبي رافع، رافع كان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، فله صحبة معه، ثمّ كان من

أصحاب أمير المؤمنين وخازن بيت ماله، وقد شهد الجمل وصفّين والنهروان، وولداه: عبدالله و عليّ، كانا من المقرّبين عند أميرالمؤمنين عليه‌السلام، وممّن خصّوا له بالكتابة، وقد ذكرنا تفصيل ترجمتهم في كتابنا «علم الرجال» فراجع.

آل أبي شعبة الحلبيّون، من البيوت الرفيعة بالكوفة، وكان أبو شعبة جدّهم من أصحاب الإمام الحسن والامام الحسين عليهما‌السلام، وأحفاده وهم: عبيدالله، ومحمّد، وعمران، وعبدالأعلىٰ، أبناء عليّ كلّهم من أصحاب الإمام الصادق عليه‌السلام، وعبيدالله وإخوانه كانوا يمتهنون التجارة بين حلب والعراق، لذا سُمّوا بالحلبيّين.

آل أعين، لقد ذكر السيّد الأبطحيّ أسماء هذه الأُسرة وأبنائهم وأحفادهم وصحبتهم للأئمّة الأطهار في كتابه «آل زرارة»، وأعين له من الأولاد: حمران، وزرارة، و عبدالملك، و بكير، و كلّهم من وجوه الشيعة و أعيان الكوفة، و من الأُسر العلميّة المبرّزة، لهم سابقيّة فضلٍ و أدب، الأوائل منهم كانوا من أصحاب الإمام السجّاد والباقر والصادق و ذراريهم، ساروا في خطّ أهل البيت، و صحبوا الأئمّة عليهم‌السلام، و كانوا من أبرز الخواصّ والمقرّبين لهم، حتّىٰ أدركوا الغيبة، و قد كثر عددهم و ذاع صيتهم.

بنو تغلب الصيرفيّ، وهم ينتسبون إلىٰ حيّان الصيرفيّ، والصرافة مهنة كانت له يمارسها في الكوفة، وأحفاده من كبار الشيعة، فإسحاق بن عمّار بن حيّان وإخوانه: إسماعيل، وقيس، و يوسف، و يونس، و أبنائهم ممّن رووا الحديث عن الأئمّة الأطهار عليهم‌السلام، و بالخصوص عن الإمام الصادق عليه‌السلام، و قد ذكرهم النجاشيّ، والطوسيّ، وغيرهم.

بنو درّاج، جميل بن درّاج ونوح و أخوه، من كبار الشيعة، وثقاتهم، وممّن رووا عن الأئمّة عليهم‌السلام، و لهم شأنٌ كبيرٌ في رواية الحديث، و نوح بن درّاج كان

قاضياً بالكوفة ، أمّا جميل فيعدّ من أصحاب الإجماع ، وأخبار بني درّاج مشهورة ومسطورة في كتب التراجم.

بنو رباط ، وهم: عبدالله ، والحسن، و إسحاق، و يونس ، أولاد رباط البجليّ الكوفيّ، وأبناؤهم أيضاً معروفون ، من كبار الشيعة ، ولهم تصانيف عديدة ، ذكر منها الطوسيّ في «الفهرست»، وعدّ الشيخ جملةً من رجالهم في كتابه، وبعضهم روىٰ عن الإمام الصادق عليه‌السلام ، فلا يعدو القول من أنّهم من حَمَلة الحديث والفقه.

بنو إلياس البجليّ، منهم: عمرو بن إلياس ، من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما‌السلام ، و إلياس بن عمرو من أصحاب الإمام الصادق عليه‌السلام ، وله كتاب ، وأولادهم ممّن أخذوا الحديث عن الصادق عليه‌السلام ، وتفقّهوا علىٰ يديه ، وحازوا قصب السبق في زمانهم.

بنو عبد ربّة بن أبي ميمون بن يسار الأسدي، وهم من أصحاب الإمام الصادق عليه‌السلام ، ذكر الكشّيّ جملةً منهم، وكذلك النجاشيّ، والشيخ الطوسيّ في «الفهرست»، وقد عدّ النجاشيّ بعضاً منهم في أصحاب الإمام الباقر عليه‌السلام .

هذه بعض الأُسر الّتي اشتهرت بالكوفة ، فهي و أبناؤها كانت من حَمَلة الحديث و روايته، كما أنّ الكثير منهم له مصنّفات وكتب وأُصول معتمد عليها عند الطائفة، بل أنّ المحدّثين الثلاث اعتمدوا علىٰ أُصولهم وكتبهم، وقد تركنا التفصيل خوف الإطالة ، كما أعرضنا كشحاً عن استيعاب كلّ الأُسر ، إذ تركنا الأُسر إلىٰ مناسبةٍ أُخرىٰ.

هكذا شاءت الإرادة الإلهيّة أن تكون الكوفة بؤرة الإشعاع الدينيّ والفكريّ لبقيّة البلدان والأمصار ، إلىٰ أنْ خرّبتها أيدي الظلمة من حكّام بني أُميّة والعباسيّين، سعياً منهم لإطفاء نور الله الّذي تمثّل في بيوت الأئمّة الأطهار والعترة الطيّبة من أهل

البيت عليهم السلام، فلاحقوا ولد عليّ و فاطمة بالقتل والسمّ والسجن والتشريد، وما سلم منهم حتىّ الطفل الرضيع.

(ثالثاً) قم المقدّسة:

من المراكز العلميّة للشيعة، مدينة قم، وقد لعبت دوراً كبيراً في الماضي والحاضر، و لها شأنٌ متميّزٌ من بين المدن الإسلاميّة.

كيف مُصِّرت قم؟

سار أبو موسىٰ الأشعريّ بجيش البصرة ممدّاً النعمان بن مقرن لفتح نهاوند، وما سبذان، و بعدها سار إلىٰ الأهواز، ثمّ عاد إلىٰ قم ففتحها و استقرّ بها[١]، ومنها بعث الأحنف بن قيس لفتح «كاشان»، وذلك زمن عمر بن الخطّاب، و قد ساعد أبو موسىٰ الأشعريّ والأحنف في فتح هذه البلاد الجيش الّذي وجّهه عمر بقيادة عبدالله بن بديل، فوافاهما بجيشه واشترك الجميع في التوجّه إلىٰ إصبهان ففتحوها.

قم بلدة قديمة، ولها عدّة محلّات، وقد فُتحت عنوةً و إن كان بعض المؤرّخين يقول: إنّها فُتحت مصالحة بدون حرب[٢].

و حدودها تقع ٤٠ فرسخاً في ٤٠ فرسخاً، وقد ذكر البرقيّ كما ينقله المؤرّخ الحسن بن محمّد القمّيّ في كتابه «تاريخ قم»: إنّ حدّها الأوّل: همدان إلىٰ ميلاذجرد والّتي تسمّىٰ ساوة، والحدّ الثاني: من ري إلىٰ جوسق داود ابن عمران الأشعريّ الّذي يبعد بفرسخين من دير كرج، والحدّ الثالث: من ناحية فراهان وهي كرج

---

(١) فتوح البلدان للبلاذريّ أبوالحسن، ت ٢٧٩: ص ٣٠٨، م السعادة ـ مصر ١٩٥٩م.

(٢) تاريخ قم للحسن بن محمّد بن الحسن القمّيّ ت ٣٧٨، مترجم إلىٰ الفارسيّة سنة ٨٠٥ هـ.

اليوم، والحدّ الرابع: من طرف إصفهان إلىٰ الوادي وسط قرية درام و جرقام، ووسط قرية راوندست[١].

ولمّا كانت الفتن الحاصلة في العراق والكوفة بالذات تتوالىٰ، و أنّ ضحيّتها هم الشيعة، كما أنّ الحكّام وظلمهم لأهل البيت لم ينفكّ طيلة الحكم الأمويّ، بل أنّ ملاحقة محبّيهم وشيعتهم كان ديدنهم، فقد كثرت الوقائع والمحن علىٰ أبناء عليٍّ وفاطمة وأتباعهم.

إنّ مسلسل الأحداث بدأ بمقتل أميرالمؤمنين عليه السلام، ثمّ الحسن عليه السلام، ثمّ واقعة كربلاء ومقتل الإمام الحسين عليه السلام، وبعدها أخذت الكوفة تتلقّىٰ الصدمات العنيفة من ولاتها و أُمرائها، وأبرز صورة عنفٍ شهدتها الكوفة هي أيّام الحجّاج بن يوسف الثقفيّ الّذي أهلك العباد، و خرّب البلاد، و أحرق الحرث والنسل، فظلمه و جوره وتعسّفه في الحكم وغطرسته بلغت إلىٰ حدٍّ أن يهرب الناس من لظىٰ جوره وفجوره، فالقتل والتشريد والحبس والتعذيب والممارسات اللاخُلُقيّة كلّها سماتٌ بارزةٌ في سيرة الحجّاج بن يوسف الثقفيّ، فحياته صفحة سوداء ملطّخة بدماء الأبرياء من آل البيت عليهم السلام، وعارٌ في جبين التاريخ، وقد أمر مناديه في الكوفة: أن برأت الذّمّة من آل سائب أو مالك بن عامر الأشعريّ، و أنّ دمهم مهدور، ممّا أجبر الأشعريّ علىٰ ترك الكوفة والهجرة إلىٰ إيران حتّىٰ وصلوا إلىٰ نهاوند و دينور[٢]. وفي زمنه أيضاً هرب عبدالله، والأحوص، ابنا سعد بن مالك بن الأحوص الأشعريّ إلىٰ قم، وكانت الخلافة الأمويّة آنذاك لعبدالملك بن مروان[٣].

---

(١) المصدر السابق: ص ٢٦.

(٢) گنجينة آثار قم لعبّاس فيض: ص ١٣٨، ط ١. ١٣٤٩، مطبعة مهراستور ـ قم.

(٣) مجيء عبدالملك إلىٰ الخلافة كان في شهر رمضان من عام ٦٥ هـ، و حكم ٢١ سنة، و كان ←

أمّا سبب خروج الأحوص فإنّه كان من أتباع المختار الثقفيّ(١) الّذي خرج

← الحجّاج والياً علىٰ العراق من قبل عبدالملك بن مروان وابنه الوليد بن عبدالملك، وابتدأت إمرته عام ٧٥ واستمرّ الىٰ عام ٩٥، أي كانت إمارته ٢٠ عاماً.

(١) لقد اشتبه بعض المؤلّفين لمّا نسب الأحوص الىٰ اتباع زيد الشهيد؛ لأن هجرة الأشعريّين من الكوفة كانت زمن الحجّاج بن يوسف الثقفيّ، والّذي كان والياً علىٰ العراق منذ عام ٧٥هـ الىٰ عام ٩٥ هـ، بمعنىٰ استمرّت إمارته من حكومة عبدالملك بن مروان (٦٥ـ٨٦) إلى حكومة الوليد بن عبدالملك (٨٦ـ٩٦)، ثمّ جاء من بعد الوليد أخوه سليمان بن عبدالملك فحكم من (٩٦ ـ ٩٩)، وبعده جاء عمر بن عبدالعزيز وكانت حكومته (٩٩ـ١٠١)، ثمّ جاء بعده يزيد ابن عبدالملك و حكم (١٠١ ـ ١٠٥)، ثمّ جاء هشام بن عبدالملك فحكم (١٠٥ ـ ١٢٥). وكتب التاريخ وأرباب المقاتل تذكر أنّ ولادة زيد بن علي الشهيد كانت عام ٨٠هـ، والبعض يذكر عام ٧٥هـ، وأمّا شهادته فلا اختلاف في كونها زمن هشام بن عبدالملك، إلّا أنّهم اختلفوا في كونها سنة ١٢٠ أم سنة ١٢٢، فيوم استشهد زيد ـ رضوان الله عليه ـ كان عمره ٤٢ سنة، وعلى بعض الروايات أنّ عمره الشريف ٤٧ سنة.

فمن الأنسب والمعقول أن يكون الأحوص و عبدالله من أولاد سعد بن مالك، و أنّهما كانا من أتباع المختار، ولمّا انتهت حكومة المختار باستشهاده بالكوفة، و دخول مصعب بن الزبير سنة (٦٧)، ثمّ بعد ذلك آلت الأُمور أن يدخلها الحجّاج بن يوسف الثقفيّ والياً سنة (٧٥)، وجد نفسه مديناً للأمويّين الّذين أسندوا له إمارة الكوفة، لذا أخذ يتتبّع أنصار المختار فينتقم منهم، و من كان في جنده، أو من أتباعه الّذين ثأروا لدماء أهل البيت عليهم السّلام بعد استشهاد الحسين عليه السلام في كربلاء.

فلو سلّمنا أنّ الأحوص كان من أنصار المختار و أعوانه، ثمّ ولاءه للمختار وأهل البيت عليهم السّلام قاده إلىٰ أن يمكث في سجن الحجّاج بن يوسف الثقفيّ أربع سنوات، و بعدها خرج من السجن بعدما عفا عنه الحجّاج، فكلّ ذلك يؤدّي بنا أن نرجّح تاريخ هجرة الأشعريّين إلىٰ قم حدود عام ٩٠هـ أو ما بعدها بسنةٍ واحدةٍ أو سنتين، و غاية ما يقال: إنّهم دخلوا قم سنة ٩٣هـ، فأين الأحوص من اشتراكه مع ثورة زيد الّتي كانت عام ١٢٢هـ زمن هشام بن عبدالملك؟!

وللأحوص إخوة، هم: عبدالله، وعبدالرحمان، و بكر، و نعيم، و يستفاد من ترجمة المامقاني لعبدالله، أنّ سعداً والدهم هو أوّل من سكن قم، و قد ترحّم عليهم الإمام الصادق عليه السلام.

قال في التنقيح: عبدالله بن سعد بن مالك الأشعريّ، يظهر من ترجمة ابنيه عمران وعيسى، ←

بالكوفة علىٰ الحكم الأمويّ، وهو صاحب لوائه وقائده العام علىٰ جيشه، ولمّا استشهد المختار في الكوفة أُلقي القبض علىٰ الأحوص من قبل الحجّاج لمّا جاءها والياً، ومكث في السجن مدّة طويلة.

وكان للحجّاج يومان: أحدهما السعد، والآخر النحس ـ كما قيل ـ،

→ جلالته، امّا في عمران فإنّ أبا عبدالله عليه السلام حيث قرّبه و سأله عن حاله وحال ولده وأهله وبني عمّه و أهل بيته، وسُئل عليه السلام عنه، من هذا؟ قال الإمام الصادق عليه السلام: «هذا نجيبٌ من قومٍ نجباءٍ، ما نصب لهم جبّار إلّا قصمه الله»، وفي خبرٍ آخرٍ: «هذا من أهل البيت النجباء، يعني أهل قم ما أرادهم جبّار من الجبابرة إلّا قصمه الله تعالىٰ». و أمّا في عيسىٰ فقول عليّ ابن أحمد العقيقيّ في ترجمة عيسىٰ أنّه يشبه أباه، و كان وجهاً عند أبي عبدالله عليه السلام مختصّاً به، وفي مقدّمة «الجامع» للحارثيّ العامليّ ـ من علمائنا ـ أنّ عبدالله هذا من أولاد الأحوص، والمنسوبون إلىٰ عبدالله هذا كثيرون، و أكثرهم صلحاء، لهم خدمة واتّصال، وأوّل من سكن بقم منهم أبوه سعد بن مالك بن الأحوص بن السائب بن مالك بن عامر، وكان السائب وفد الىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله، وهاجر إلىٰ الكوفة وأقام بها. تنقيح المقال: ٢/١٨٤.

من هذا نستنتج:

أوّلاً: أنّ الأحوص الّذي كان في سجن الحجّاج هو من أحفاد الأحوص بن السائب بن مالك.

ثانياً: لامنافاة من كون سعد ـ والد الأحوص و عبدالله ـ قد سكن قم قبل ولديه بفترةٍ و إن كانت وجيزة، بل قل: إنّ أوّل قافلةٍ اتّجهت إلىٰ قم هي قافلة سعد، ثمّ تبعتها قوافل الأشعريِّين الّتي من ضمنها ركب الأحوص و عبدالله.

ثالثاً: ولو قلنا ـ على ما في القول من ضعف ـ إنّ الأحوص هذا قد دخل الكوفة ثانية، واشترك مع زيد الشهيد في ثورته، لكن لابدّ من رفض الرواية القائلة بأنّ الحجّاج حبس الأحوص بسبب اشتراكه في ثورة زيد، لما عرفت من أنّ الفاصل الزمنيّ بين ثورة زيد الشهيد ووفاة الحجّاج عام (٩٥هـ) فاصلٌ كبيرٌ، ثمّ إن زيد كانت ولادته ـ كما تقدّم في أحد الروايات ـ عام (٧٥هـ)، بغضّ النظر عن الروايات القائلة: إنّه ولد في عام (٨٠هـ)، فلم يحدّثنا التاريخ أنّ زيداً كانت ثورته زمن الوليد بن عبدالملك، ولا أنّ الحجّاج كان له دور في إخماد تلك الثورة أو ملاحقة أنصاره...

والخلاصة: نفهم أنّ الحجّاج حبس الأحوص، ولاحق الأشعريِّين، لكونهم من أتباع أهل البيت عليهم السلام، ولاشتراك بعضهم في ثورة التوّابين وثورة المختار.

تعطي معنىٰ الخير والإحسان والجميل، لهذا تفاءل خربنداد ورحّب بنزول القوم، ورفع ذكرهم ومقامهم العالي وعزّتهم إلىٰ كبير العجم في المنطقة (يزدانفاذار)، وهكذا الأخير يكرمه أشدّ الإكرام، ويدعوه إلىٰ منزله، ويقيم له مأدبةً تكريماً له، ثمّ يتّفق أن غزاةً من الديلم يصلون (ابرشتجان)، فينظرون إلىٰ الخيام المضروبة الكثيرة العدد، وإلىٰ الخيل والدواب والإبلٍ، ممّا يفرحون بها لكونها ستنقلب إليهم بالغزو والنهب، فما أحلاها! إنّها غنائم جاهزة، كما كانوا يعتقدونه، ولمّا وقع الهجوم ودارت المعركة رحاها، وانتصر بها الأحوص، ودفع شرّ أُولئك عن هذه الأرض، قامت له المدائح، وكثر عليه الثناء من خربنداد ويزدانفاذار وكبار العجم في (ابرشتجان)، وبهذا يحتلّ الأحوص وقومه موقعاً كبيراً عند الأعاجم في المنطقة، ويُحترم غاية الاحترام، ويُعزَّز، ويُكرَّم، ويكون في مِنعةٍ وأمان.

هكذا تمرّ الأيام والأحوص يزداد محبّة في قلوب القوم، حتّىٰ أنّهم كتبوا عهداً وميثاقاً فيما بينهم لحفظ أموال وممتلكات الطرفين، والجانبان يعيشون حياة الأُخوة، كما أنّ للنازحين حقّ الجيرة، لهذا تعززت بينهم الروابط والعلائق، وأصبحت بينهم مصاهرة ومودّة وان يدافع كلّ طرف عن الطرف الثاني، فيما لو هاجمهم عدو....، وقد وقّع الطرفان هذا الميثاق واحتفظوا به.

أمّا الحّجاج بن يوسف الثقفي، فقد أخذ يلاحق الأشعريّين حتّىٰ تمكّن من قتل محمّد بن سائب بن مالك الأشعريّ، وقد جلىٰ أبناءه من الكوفة وكلّ من ينتمي إليهم، وهؤلاء اضطرّوا إلىٰ ترك العراق والنزوح إلىٰ قم.

قبيل أن يصل أولاد محمّدبن سائب بن مالك إلىٰ قم حدث أنّ أولاد (خربنداد)، و(يزدانفاذار)، والجيل الّذي جاء بعدهم، قد نقضوا العهد والميثاق الّذي كتبه آباؤهم وكبار المنطقة، وأجبروا الأشعريّين بالخروج، لكن استطاع

الأحوص، وأخوه عبدالله أن يتغلّبوا علىٰ هذه الفتنة، ويقهروا أُولئك الّذين نقضوا العهد، ويخيّبوا أملهم[١]. وقد تعزّزت قوّتهم بمجيء أبناء عمّهم، وهم: أولاد محمّد بن سائب، وأولاد سعد الآخرون.

بعد هذا كثر الأشعريّون في قم ونواحيها، فملك أبو بكر ناحية فراهـان[٢]، وابنه حمّاد ملك ساوة[٣]، و عمران استقرّ ملكه في طبرس[٤] وآدم كانت حصّته قاشان[٥] وهكذا آباؤهم ملكوا جهرود[٦]، وكوزدر[٧]، ووزواة، وغيرها من النواحي والضياع.

قم؛ هكذا نزلها العرب الأشعريّون، وكلّهم من شيعة أهل البيت عليهم السلام، لكن لايخفىٰ أنّ غير الأشعريّين أيضاً نزل قم، وبالخصوص العوائل الطالبيّة العلوية، وهم من نسل عليٍّ وفاطمة، وقد ذكر المؤرّخ الحسن بن محمّد القمّيّ

---

(١) انظر تفصيل هذه الخيانة من قبل الأعاجم، وما جرىٰ للأشعريّين كتاب «تاريخ قم» للحسن ابن محمّد القمّيّ: ص ٢٥٣ ـ ٢٥٨.

(٢) فراهان، وبعضهم يقول: فرهان: ملّاحة في رستاق همذان، وهي بحُيرة تكون اربعة فراسخ في مثلها، انظر معجم البلدان: ج ٣ ص ٨٨٧.

(٣) تقع بين بلاد الريّ وقم وهمذان، فمكانها الوسط من هذه البلدان، وبقرب ساوة مدينة يقال لها: آوه، وبينهما فرسخين. انظر معجم البلدان: ج ٣ ص ٢٤.

(٤) تقع بالقرب من آشتيان، بينهما فاصلة ٢٣ كم، وكانت تعدّ سابقاً من خواص قم، واليوم تسمّىٰ «تفرش»، علىٰ بُعد ٨٠كم تقريباً من قم.

(٥) تُذكر مع قم وتبعد عنها باثني عشر فرسخاً، وبين قاشان وإصبهان ثلاث مراحل. انظر معجم البلدان: ج ٤ ص ١٥.

(٦) في لغت نامه دهخدا: جهرود يكى از قصبات شهر قم كه مشتمل بر ٣٧ ديه ومزرعه است، بيب بن جودرز «گودرز» آن را بنا كرده، وآن را «ويرود» نام كرده است. بعد از مدتى «كه رود» گفتند، و پس از آن معرب گردانيدند وگفتند «جهرود» ج ١٧ ص ١٧٩.

(٧) يحتمل هي كودرز، قرية من قرىٰ فرمهين من توابع اراك شمالاً، وقرية أُخرىٰ تحمل نفس الاسم تقع جنوبها.

في «تاريخ قم» جملةً من البيوت الطالبيّة، وقد فصّل هناك، ونحن لانعدم الفائدة من أن نذكر بعضهم:

أوّل من نزل قم من الطالبيّين هم الحسنيّون، منهم: أبو هاشم محمّد ابن عليّ ابن عبيدالله، ينتهي نسبه إلىٰ الحسن المثنّىٰ ابن الإمام الحسن السبط عليه‌السلام وأعقاب أبي هاشم منتشرون في قم، وكاشان، وخراسان، وطبرستان، وأماكن اُخرىٰ من إيران.

وأمّا من نزل قم من السادة الحسينّيين فهم:

(١) أبوالحسن، الحسين بن الحسين بن جعفر بن محمّد بن إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه‌السلام. وأحفاد الحسين أيضاً لهم عقب سكنوا قم و غيرها من البلدان من فارس، و قصّة أحدهم مع أحمد بن إسحاق الأشعريّ معروفة، وامتناع الإمام الحسن العسكريّ عليه‌السلام من زيارة أحمد له في سرّ من رأىٰ.

(٢) وممّن نزل قم: فاطمة بنت الإمام موسىٰ بن جعفر، وشقيقة الإمام الرضا عليه‌السلام، تشرّفت مدينة قم بها سنة ٢٠١هـ، وكانت عليها‌السلام عازمة على اللحوق بأخيها في خراسان، وقد حلّت في منزل موسىٰ ابن خزرج بن سعد الأشعريّ مع كامل الحفاوة والتقدير والاحترام، إلّا انّها لم تقم الّا أيّاماً معدودة حتّىٰ وافاها الأجل، ودُفنت في المشهد المعروف اليوم، لها قبّة ومزار يأمّها الآلاف من الشيعة يوميّاً، وإلىٰ جنب مرقدها قبور لذراري الأئمّة ومواليهم.

(٣) وممّن نزلها: أبو جعفر موسى بن محمّد بن عليّ بن موسى الكاظم عليه‌السلام، وإليه تُنسب عائلة المبرقع، وهو أوّل من نزح من الكوفة وسكن قم من أولاد الإمام الرضا عليه‌السلام، وكان في سنة ٢٥٦هـ، إلّا أنّه لم يستقرّ في قم بسبب بعض جهّالها الّذين أمروه بالخروج منها، فرحل إلىٰ كاشان واستقبله هناك أحمد بن عبدالعزيز

وهذه الأُسر ـ من ذرّيّة الأئمّة ـ أحفاد منتشرون في كلّ البلاد الايرانيّة، والسادة اليوم ينتسبون إليهم، فإمّا حسنيّة، وإمّا حسينيّة. والسادة الحسينيّة بيوتاتهم وأُسرهم كثيرة، قد أحصتهم المشجّرات وكتب الأنساب.

أمّا الشيعة الموالون لأهل البيت ـ من غير ما ذكرناهم من الأُسر الهاشميّة والعلويّة والطالبيّة ـ فهم كثيرون، وكما عرفت في بداية البحث أنّ أبرز هذه الأُسر والعوائل هم الأشعريّون الّذين ينتسبون إلىٰ الأحوص وأخيه، ومن أبرز هذه الأُسر:

أبو جعفر أحمد بن محمّد بن عيسىٰ بن عبدالله بن سعد بن مالك بن أحوص بن مالك الأشعريّ، من أولاد جماهر بن أشعر، وهو من كبار علماء الشيعة الإماميّة، والعارف بالرجال والتفسير والحديث والفقه، وممّن حظي بلقاء الإمام عليه السلام، كما له مقامٌ حسن عند والي قم[(١)].

وعمران بن عبدالله بن سعد بن مالك الأشعريّ، وهو من فقهاء أوائل القرن الرابع الهجريّ.

ومن العلماء البارزين آنذاك، أبوالقاسم سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعريّ القمّيّ، من أعيان الشيعة، وكان يُعرف بشيخ الطائفة؛ لعلمه، و زهده، و ورعه، وتقواه، ولما فيه من سمات الأولياء، وكان معاصراً للإمام العسكريّ عليه السلام.

وسعدبن عبدالله بن أبي خلف الأشعريّ، وروىٰ عن عمرانبن عبداللهبن سعد المتقدّم.

ومن العلماء المشهورين في قم من بين الفقهاء الإماميّة آنذاك: أبو جعفر محمّد

---

(١) روىٰ عنه الشيخ الكلينيّ بواسطة (العدة)، و قد أكثر الرواية عنه بتلك الواسطة؛ لجلالة قدره، ولكونه من الثقات البارزين من علمائنا في عصره. راجع الفصل السابع.

ابن أحمد بن يحيىٰ بن عمران، وقد أكثر الشيخ الكلينيّ الرواية عنه، كما أنّ أبا جعفر رویٰ عن محمّد بن خالد البرقيّ المعاصر للإمام عليه السلام.

وهناك عشرات بل مئات العلماء الّذين أحصتهم كتب التراجم والسيرة ممّن سكن قم من شيعة أهل البيت، و روّجوا مذهبهم، و ذاع في الآفاق عن أحاديثهم الشيء الكثير، فكان لهم الفضل الكبير في انتشار مذهب الشيعة الاثني عشريّة، كما أنّ لهم فضل كبير علىٰ سائر الناس في مختلف العلوم والفنون الأدبيّة مالايخفىٰ.

هذه قم، الّتي أوجزنا الحديث عنها قديماً، فهي أحد المراكز العلميّة البارزة في القرن الثالث والرابع الهجري، وسيأتي الكلام عنها ثانية في كونها المركز العلميّ الشيعيّ في العصر الحاضر إن شاءالله.

(رابعاً) بغداد:

أغلب المدن تزدهر عندما تكون داراً للسلطنة ومركزاً للخلافة، فالمدن الّتي نشأتها كذلك لابدّ أن يكون لها دور سياسيّ و اقتصاديّ وعلمي، وذلك بحكم تواجد القيادة و حواشيها من الحكّام والقضاة والعلماء والأُدباء وغيرهم.

إنّ انتقال القيادة من مكّة إلىٰ المدينة في صدرالإسلام، وبعد ما هاجر إليها الرسول صلى الله عليه وآله، خلق جوّاً سياسيّاً ودينيّاً في المدينة المنوّرة لم يكن من قبل، إذ كانت المدينة قلعة المسلمين، وقد تحصّن بها أبوبكر، وعمر بن الخطّاب، وعثمان بن عفّان، حتّىٰ أصبح لها كيان سياسيّ متميّز من بين المدن والأمصار في العالم الإسلاميّ والعربيّ، حتّىٰ ازدهرت مدينة الرسول اقتصاديّاً ودينيّاً وفكريّاً بعدما حلّها الرسول صلى الله عليه وآله والصحابة وأهل البيت الكرام.

ولمّا بويع الإمام أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام نقل مركز خلافته من المدينة الىٰ

الكوفة، وبهذا أفلت شمس الازدهار والعمران من المدينة المنوّرة لتنتقل إلىٰ العاصمة الإسلاميّة الجديدة، ألا وهي الكوفة الّتي اختارها أميرالمؤمنين؛ لكونها تقع وسط العراق، كما أنّها تحتلّ الموقع الوسط بين الحجاز والشام من جهةٍ، وتطلّ علىٰ المدائن وبلاد فارس من جهةٍ ثانية، كما أنّ هناك اعتبارات سياسيّة أُخرىٰ حدّدها أميرالمؤمنين قبل نزوله فيها.

كانت الكوفة زمن أميرالمؤمنين عليه السلام أكبر مدينة إسلاميّة شهدها العالم، وازدهرت فيها الحياة العلميّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، بشكلٍ واسع، و خير دليل علىٰ ذلك نزول كبار الصحابة فيها، فراجع ماتقدم.

بعد هذا صار مركز الحكومة في الشام، وذلك لمّا عصىٰ بها معاوية، و قد استتبّ له الأمر أكثر لمّا قضىٰ علىٰ كلّ مناوئيه، وبالخصوص الإمام الحسن عليه السلام، فاصبحت دمشق الشام دارالسلطنة للحكم الأمويّ طيلة ثمان عقودٍ من الزمان، في خلالها ازدهرت الحياة الماديّة، وتنعّم فيها القضاة، والأُدباء، والقوّاد، وشملها الترف الماديّ بشكلٍ غريب، لكن لم يظهر عليها ترفٌ فكريّ، أو علميّ كما سبق للكوفة، بل أصبحت أمويّة الهوىٰ، و تعادي أهل البيت عليهم السلام، حتّىٰ أنّ معاوية سنّ لأهل الشام سُنناً و بدعاً كثيرة، منها: أنّه عوّدهم علىٰ سبّ أميرالمؤمنين عليه السلام لمدّة نصف قرن من الزمان، حتّىٰ شبّ عليه الوليد وهرم عليه الكبير، واقتفىٰ أثره من جاء بعده من الحكّام الأمويّين.

ثمّ جاءت الدولة العبّاسيّة علىٰ أنقاض الدولة الأُمويّة، وأنشأ المنصور الدوانيقيّ مدينة السّلام بغداد، وجلب إليها الزهو والعمران، كما أنّه اهتمّ بتخطيط بغداد وتنظيمها، وإنشاء الطرق والقنوات والمساجد والمدارس فيها، وقد صحب هذا الاهتمام انتقال طائفةٍ من التابعين والعلماء والفقهاء إليها، كما حلّها من قبل عدّةٌ

من الصحابة، إذ نزلوا في المدائن و مصّروها، وبغداد في حدودها متاخمة للمدائن، وقد ذكر الخطيب البغداديّ في تاريخه خمسين صحابيّاً نزلوا في المدائن علىٰ عهد عمر ابن الخطّاب لمّا دخلها الجند فاتحين لها، بقيادة سعد بن أبي وقّاص، و قد ذكرنا أكثر من مائة وسبعين صحابيّاً ـفيما تقدّم ـ من الّذين نزلوا الكوفة ومصّروها، فقسم كبير من هؤلاء شاركوا سعد بن أبي وقّاص في فتح المدائن.

كيفما كان، فإنّ بغداد استقطبت العديد من العلماء، والفقهاء، ومن تابعي الصحابة، ومع ازدهار البلدة سياسيّاً فقد ازدهرت علميّاً، إذ دخلها التشيّع منذ بدء تأسيسها، وأخذ ينمو بفضل البيوت والأُسر الطالبيّة والعلويّة الّتي نزلت بغداد، وكانت منطقة الكرخ خالصة للشيعة.

وفي زمن الإمام الصادق، والكاظم عليهما السلام انتشر مذهب أهل البيت في بغداد، وذلك لانشغال بني العبّاس بملاحقة بني أُميّة، فأتاحت الفرصة للإمام الصادق عليه السلام في بثّ أحاديثهم المرويّة عن جدّهم صلى الله عليه وآله، وتصدّيه للتدريس، حتّىٰ التفّ حوله أكابر العلماء والفقهاء، بل وحتّىٰ مؤسّس المذهب الحنفيّ، أبو حنيفة النعمان بن ثابت، قد درس عند الإمام الصادق عليه السلام ، وقد اعترف بذلك إمام الحنفيّة فقال: «لولا السنتان لهلك النعمان»، وهكذا أخذ عن الإمام الصادق عليه السلام كلٌّ من مالك بن أنس، وسفيان الثوريّ، و أيّوب السجستانيّ، و محمّد بن إسحاق بن يسار صاحب «المغازي»، وآخرون.

و أخذ التشيّع ينمو في بغداد بعد الإمام الصادق عليه السلام نموّاً حثيثاً، بالرغم من المعاناة الّتي كانت تلاقيها الشيعة من الحكّام العباسيّين؛ كالمنصور، والرشيد، والمأمون، والمتوكّل، والاضطهاد الّذي شملهم، والقتل والتشريد الّذي لحق بهم، استمرّ طيلة العصر العبّاسيّ منذ نشوء الدولة وحتّىٰ سقوطها، عدا فترة آل بويه، و

آل سلجوق، ومع كلّ ذلك فإنّ نموّ التشيّع كمذهبٍ وتيّارٍ عقائديٍّ دخل إلىٰ مركز السلطة العبّاسيّة بصورةٍ أو بأُخرىٰ، و قد وجد الحكّام العبّاسيِّين الكفاءة والإخلاص عند بعض الشخصيّات الشيعيّة، ممّا حدا بهم أن يستوزروهم، و يجعلونهم أصحاب إدارةٍ ومقامٍ سامي، فتصدر من قبلهم الأوامر والكتب، فقد استوزر مؤسّس الدولة العبّاسيّة أبوالعبّاس السفّاح: أبا سلمىٰ الخلاّل الكوفيّ الشيعيّ، وهو من دعاة أهل البيت عليهم السلام.

واستوزر المنصور الدوانيقيّ: محمّد بن الأشعث الخزاعيّ.

واستوزر المهديّ: أبا عبدالله يعقوب بن داود.

واستوزر الرشيد: عليّ بن يقطين، و جعفر بن الأشعث الخزاعيّ.

واستوزر المأمون: الفضل بن سهل ذا الرياستين، و أخاه الحسن بن سهل.

واستوزر المعتزّ و المهديّ: أبا الفضل جعفر بن محمّد الإسكافيّ.

واستوزر المقتدي: أبا شجاع ظهير الدين محمّد بن الحسين الهمدانيّ.

واستوزر المستظهر: أبا المعالي هبة الدين بن محمّد بن المطّلب.

واستوزر الناصر والظاهر والمستنصر: مؤيّد الدين محمّد بن عبدالكريم القمّيّ المقداديّ.

واستوزر المستعصم: أبا طالب محمّد بن أحمد العلقميّ.

اقول: لهذه الوزارات الأثر الكبير في إدامة خطّ أهل البيت عليهم السلام.

ولو استعرضنا الأيّام الّتي مرّت على الشيعة في بغداد لوجدناها بين مدٍّ وجزرٍ، إلّا أنّ فترة الغيبة الصغرىٰ وما بعدها كانت فترة خصبة لأن يمتدّ التشيّع إلىٰ أطرافٍ عديدةٍ من بغداد المنصور.

ربّما كان السبب واضحاً ـ وقد عرفت بعض الشيء ـ إذ كان رواة أحاديث

أهل البيت الثقات قد سكنوا بغداد، وبنوا فيها الدور والمساجد، وعقدوا حلقات الدرس، وتداولوا القرآن. وما نزل فيه بحقّ أهل البيت عليهم السلام، وتدارسوا الحديث، حتّىٰ برز من بينهم فقهاءٌ كبارٌ للشيعة، ومحدّثون، وعلماءٌ في التفسير والنحو والأدب.

ثمّ من الأسباب المهمة تواجد النوّاب الأربعة (١) في بغداد، وهذا كان له خطر كبير وأمر ذو بال في تاريخ التشيّع في بغداد، وانتشار المذهب فيها، ولا يخفى أنّ للإمام الغائب المنتظر عجّل الله تعالى فرجه وكلاء كثيرين غير السفراء الأربعة، كانوا يقطنون في بغداد، وقم، والكوفة، وغيرها من مناطق العراق وإيران، إلّا أنَّ السفراء منزلتهم أعلى، وهم النوّاب وأساتذة الفقه والدرس، عنهم تأخذ الشيعة، وهم الطريق الىٰ الإمام وبابه.

وقد حظي التشيّع باهتمامٍ متزايدٍ في بغداد من قبل الأُمراء في زمن دولة آل بويه، اذ ركّز هؤلاء علىٰ نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام، وذلك لمّا دخلوا بغداد فاتحين، ايّ في الربع الأوّل من القرن الرابع الهجريّ.

---

(١) النوّاب الأربعة وهم السفراء من قبل الإمام الثاني عشر المهديّ المنتظر عجّل الله فرجه في زمن غيبته الصغرىٰ، الّذي خرجت في حقّهم توقيعاتٍ من الناحية المقدّسة بسفارتهم، وهم علىٰ التوالي:

أ ـ عثمان بن سعيد العمريّ السمّان، من وكلاء الإمام المهديّ والهاديّ والعسكريّ عليهم السّلام، وقد خرج التوقيع من الإمام الحجّة بسفارته.

ب ـ محمّد بن سعيد العمريّ، المتوفّىٰ سنة ٣٠٥هـ، كان وكيلاً من قبل الإمام العسكري والحجّة عليهما السلام.

ج ـ الحسين بن روح النوبختي، المتوفّىٰ سنة ٣٢٦هـ، وقد خرج التوقيع بسفارته في زمن سفارة محمّد العمريّ.

د ـ عليّ بن محمّد السمريّ، المتوفّىٰ سنة ٣٢٩، وقد خرج التوقيع بسفارته في زمن الحسين بن روح، وبوفاة السمريّ تنتهي السفارة وتبدأ الغيبة الكبرىٰ.

ومّما يلفت النظر أنّ المذاهب السنّية الأربعة كانت لها كرسي الدراسة في بغداد، وأنّ مذاهبهم تُدرّس في المساجد بشكلٍ رسميّ، عدا مذهب أهل البيت عليهم السلام، ولمّا جاء البويهيّون جعلوا المذهب الجعفري هو المذهب الخامس، له الحرّيّة المطلقة في بثّ أفكاره وفتاواه، عبر علماء الشيعة، ومن أعلىٰ المنابر في المدارس والجوامع الّتي خصّصت للتدريس.

وللاهتمام المتزايد من قبل معزّالدولة البويهيّ ومن جاء بعده، فقد خصّصوا رواتب منتظمة للعلماء وأهل العلم، وأغدقوا عليهم بالأموال، وواصلوهم بالعطاء والمنح والهدايا والمكافآت حتىٰ ازدهر التشيّع في سنيّهم، وامتدّ إلىٰ المناطق المجاورة لبغداد.

من مظاهر انتعاش الفكر الشيعيّ آنذاك هو إقدام معزّالدولة البويهيّ علىٰ تعزيز مكانة الشيعة بين المذاهب، فأخذ ببناء القباب علىٰ الأضرحة المقدّسة للأئمّة عليهم السلام، وشجّع الناس في الذهاب إليها، وزيارة المشاهد والعتبات، كما أعلن يوم العاشر من المحرّم يوم حزنٍ ومصيبةٍ وعزاء، وألزم الناس في ذلك اليوم بتعطيل محالّهم، كما جعل يوم ١٨ من ذي الحجّة يوم فرحٍ وسرور، لأنّه فيه نصّب النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً خليفة علىٰ المسلمين من بعده، وهو يُعرف بيوم الغدير، فكانت تُنثر فيه الورود والعطور، وتُبذل للناس الحلوىٰ والأطعمة، وغير ذلك من مظاهر الابتهاج والفرح.

والّذي يمكن أن نقوله هنا: إنّ التشيّع استمرّ علىٰ هذا النمط في أيّامه الذهبيّة إلىٰ سنة (٤٤٨)، حيث حلّت فتنةٌ كبرىٰ بين السنّة والشيعة، أدّت إلىٰ حرق محلّة الكرخ، وقتل الآلاف من الشيعة الأبرياء، ثمّ سعىٰ الحاقدون إلىٰ قتل الشيخ الطوسيّ، غير أنّ الشيخ هاجر إلىٰ النجف، و علىٰ أثر ذلك اُحرق كرسيّه الدراسيّ،

ومكتبته الكبرىٰ الّتي تُعدّ من أكبر المكتبات في الدنيا آنذاك؛ لما فيها من نـفائس الأثر[١].

ثمّ توالت الأحداث علىٰ بغداد فالتجأ الشيعة فيها إلىٰ أن يتّقوا خـصومهم، ويدفعوا شرّهم بمختلف الأساليب، و مع ذلك لم يسلموا من بطشهم والفتك بهم إلىٰ أن جاء المغول، ودخول هولاكو الّذي لم يكن ليقيم وزناً للعقائد والأديان من قَبل، ثمّ اهتدىٰ حتّىٰ أصبح زمنه باعثاً لانتشار التشيّع مرّةً أُخرىٰ، وقد اعـتنق بـعض ملوك المغول مذهب التشيّع؛ كنيقولاوس بن آرغون بن بغا بن هولاكو، حتّىٰ أنّـه بدّل اسمه إلىٰ «محمّد خدابنده»، وابنه أبو سعيد بهادرخان بن محمّد خدابنده، هكذا اخذ التشيّع ينتشر كالعطر في التضوّع[٢]، كلّما أخفيته ازداد الناس إليه تلهّفاً.

ثمّ قيّض الله سبحانه الدولة الجلائريّة، وهي دولة شيعيّة بحـتة، كـان عـلىٰ رأسها الشيخ حسن الجلائريّ، فكانت السبب الآخر في بثّ علوم آل البيت عليهم السلام، والاهتمام بسيرتهم وأحاديثهم.. ثمّ بعد الدولة الجلائرية جاءت الدولة الصفويّة لتهتمّ هي الأُخرىٰ بمذهب اهل البيت عليهم السلام.

هذه نبذة مختصرة عن التشيّع في بغداد، والّذي برز فيها من علماء الإماميّة

(١) لقد سبقت هذه الفتنة فتن أُخرىٰ غيرها: ففي سنة (٣٦٢) احترق الكـرخ بـما فـيه مـن المحلّات السكنيّة والتجاريّة والدكاكين والأبرياء من الناس، وقد أحصىٰ التـاريخ عـدد الّذين احترقوا في هذه الحادثة فكان عددهم ١٧٠٠٠ شخصاً، و ٣٠٠ محلّاً، و ٣٣ مسجداً. انظر الكامل في التاريخ ١٠/١٥٧ و ١٦٢ و ٩/٦٢٨.
وتوالت الأحداث علىٰ بغداد كما يذكرها ابن الأثير في تاريخه. انظر أحـداث عـام ٤٠١ و٤٠٦ و٤٠٨ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٨. الجزء العاشر من الكامل في التاريخ ص ٢٢١ ومـا بعدها.
وقد ذكر ابن الجوزيّ طرفاً من تلك الفتن الّتي حلّت بالشيعة. انظر الجزء السابع منه.

(٢) تضوّع العطر أي تحرّك فانتشرت رائحته.

أعداد كبيرة، منهم: ابن قولويه، والشيخ محمّدبن يعقوب الكلينيّ، والشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، والشريف الرضيّ، والشريف المرتضىٰ، والشيخ الطوسيّ، رضوان الله عليهم أجمعين.

أهمّ المراكز العلميّة الحديثة للشيعة

(أوّلاً) النجف الأشرف:

عندما نتحدّث عن أهمّ المراكز العلميّة للشيعة في العصر الحاضر، نجد في مقدّمة تلك المدن النجف الأشرف، الّتي تشرّفت بمثوىٰ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، وأخذت تنمو علىٰ مرّ الزمان.

بدأ الشيعة يقطنونها منذ أن بُنيت علىٰ المرقد الشريف قبّةٌ وعمارةٌ عام ١٧٠هـ، وذلك في زمن هارون الرشيد وبأمرٍ منه، وإن كان قد سبق الرشيد ـ في عمارة المرقد ـ داودبن عليّ العبّاسيّ، إذ عمل صندوقاً علىٰ القبر الشريف عام ١٣٣ هـ، والقصّة فيه مشهورة.

و قد سكن النجف من السادة العلويّين وقبل أن ينتهي القرن الرابع الهجريّ، ألف و تسعمائة نفر، بغضّ النظر عن الشيعة من أصحاب الأئمّة عليهم السلام ومواليهم[(١)].

لقد أخطأ الكاتب المعاصر عبدالله النفيسي عندما أوعز تأسيس النجف إلىٰ عضدالدولة البويهيّ عام ١٠٠٢م[(٢)] ـ ويقابله بالتاريخ الهجريّ هو عام ٣٧١هـ ـ

(١) ماضي النجف و حاضرها: ١/٢١، ط ٢، ١٩٨٦م، دارالأضواء ـ بيروت.

(٢) دور الشيعة في تطوّر العراق السياسيّ الحديث لعبدالله النفيسيّ: ص ٤٧، دارالنهار للنشر ١٩٧٣م ـ بيروت.

ومورد الاشتباه واضح، إذ كانت النجف مهبط الزوّار، و محطّ الفضلاء قبل هذا التاريخ بقرنين من الزمان، و استوطنها بعضهم تيمّناً وتبرّكاً بتربتها، ونيل الشفاعة ممّن ثوي فيها.

ولدينا عدّة أدلّةٍ معتبرةٍ في كون النجف ـ وقبل مجيء عضدالدولة ـ مركزاً علميّاً، إلّا أنّها لم تبلغ من الشهرة إلّا بعد رحيل الشيخ الطوسيّ إليها، و أنّ الحركة العلميّة في النجف كانت تتّخذ طابع الهدوء، والسير البطيء والمحفوف بالتقيّة والتستّر؛ خوفاً من النواصب، والخوارج، وبعض أُمراء الجور وسلاطين العصر، فمن الأدلّة علىٰ كيان النجف المتميّز، ووجودها العلميّ قبل مجيء عضدالدولة:

أوّلاً: أنّ بعض العلماء ورواة أحاديث أهل البيت عليهم‌السلام، الّذين رووا عن الإمام الصادق عليه‌السلام ومن بعده من الأئمّة عليهم‌السلام قد نزحوا إلىٰ النجف تيمّناً بصاحب القبر الشريف عليه‌السلام، نذكر منهم علىٰ سبيل المثال لا الحصر: أحمد بن عبدالله الغرويّ، يروي عن أبان بن عثمان من أصحاب الإمام الصادق عليه‌السلام.

ثانياً: صدور إجازات علميّة من بعض مشايخ العلماء القاطنين في النجف الىٰ تلامذتهم، منها: إجازة صادرة من محمّد بن عليّ بن الفضل الكوفيّ، أحد مشايخ الصدوق، ذكر الإجازة الشيخ الصدوق في مقدّمة كتابه «من لا يحضره الفقيه»، قال: محمّد بن عليّ بن الفضل الكوفيّ سمع ـ الشيخ الصدوق ـ منه سنة ٣٥٤هـ، عند وروده الىٰ الكوفة وهو في طريقه إلىٰ الحج، وكان سماعه بمشهد أميرالمؤمنين عليه‌السلام.

ثالثاً: نقابة الروضة الحيدريّة كانت بيد أُسرٍ علميّةٍ، وعلماءٍ مبرّزين، منهم: السيد شريف الدين محمّد المعروف بابن السدرة، أقام في النجف عام ٣٠٨هـ[1].

(١) تاريخ الكوفة للبراقيّ: ص ٢١٨.

رابعاً: سكن النجف من العلويِّين حتّىٰ أوائل القرن الرابع الهجريّ المئات منهم، وجلّهم كانوا من أهل العلم والفضل والسيادة، قال الشيخ جعفر آل محبوبة: لمّا قطن النجف كثير من العلويِّين نمت فيها أرومتهم، ووشجت بها أُصولهم، واشتبكت فروعهم، حتّىٰ لم يأت القرن الرابع من الهجرة إلّا وفي النجف ألفا علويٍّ(١).

وقال أبو نصر البخاريّ في سرّ السلسلة العلويّة في النسب، في محكي قول الشيخ جعفر آل محبوبة: أحصيت أسماء العلويّة في المدينه وسائر الأمصار ـ والنجف حتماً كانت من تلك الأمصار ـ سنة ٢٢٧ هـ و كانوا ١٣٧٠ رجلاً، و من الإناث ١٣٧٠:

من ولد الحسن عليه السلام: ٣١٠ من الذكور، و من الإناث ٣١٤.

و من ولد الحسين عليه السلام: ٤٤٠ رجلاً، و من الإناث ٤٣٠.

و من محمّد بن الحنفيّة: من الذكور ٤٥ رجلاً، و من الإناث ٣٥.

ومن ولد العبّاس بن عليّ عليه السّلام: ١٤٠ رجلاً، ومن الإناث ٢٣٠.

و من ولد عمر الأطراف بن أميرالمؤمنين عليه السلام: ٩٠ رجلاً، و من الإناث ١١٦.

و من ولد جعفر الطيّار ـ ابن أبي طالب ـ: ٢٣٠ رجلاً، و من الإناث ١٤٠...الخ.

أقول: وقد غفل عن إحصاء الباقي لإكمال المجموع الّذي ذكره أوّلاً.

ومن جملة الأخطاء ـ والّتي لاتُغتفر ـ ما ادّعاه النفيسيّ في عضدالدولة والبويهيّين، فقال: «كان البويهيّون يبتغون من وراء تأسيس النجف خلق عصبيّة

---

(١) ماضي النجف و حاضرها: ١/ ٢٨٢.

عراقيّة تحميهم، و تكون بمثابة اعتراف باستقلالهم السياسيّ عن الزيديّة...»(١).

لقد عرفت قبل قليل أنّ النجف لها وجود وكيان مستقلّ قبل أن يأتيها عضدالدولة بأكثر من قرنين من الزمان، أمّا نشاطها العلميّ وكونها مركزاً سياسيّاً فلم تبرز إلّا في زمن الشيخ الطوسيّ و ما بعده.

ثمّ متىٰ كان السلاطين الشيعة و وزرائهم وأُمرائهم يجنحون إلىٰ الفتن وخلق العصبيّات حتّىٰ ينهج عضدالدولة ذلك المنهاج الّذي يريده النفيسيّ؟! فما هي إلّا بذرة نفاقٍ في تاريخنا المعاصر، وتشويه الحقائق الّتي لابدّ أن يتنزّه الكاتب عنها، بل نجد التناقض من النفيسيّ بشكلٍ واضحٍ في كلامه، فقد نقض كلامه خلال أسطرٍ قلائلٍ، وفي الصفحة نفسها الّتي نقلنا منها النصّ المتقدّم، فقال: «... وقعت فاجعة موت الحسين في العاشر من شهر محرّم سنة ٦١ هـ، ومن ملاحظة أهميّة الاحتفاء بهذه الذكرىٰ، ومن النظر في مالها من شأنٍ ومقامٍ لدىٰ الشيعة، يستدلّ المرء علىٰ مبلغ ما للشيعة من قوّةٍ سياسيّةٍ في العراق، وفي خلال العصور التاريخيّة كان علماء الشيعة فيها يحرصون علىٰ توكيد استقلالهم الدينيّ والسياسي، وكانوا يرفضون مشايعة السلطات المركزيّة في بغداد مالم يُرغموا بالقوّة علىٰ ذلك، ولأنّ النجف كانت دوماً تؤكّد استقلالها الذاتيّ فإنّها أصبحت مع الأيّام مركزاً سياسيّاً مهماً ناشطاً للشيعة في العراق...»(٢).

وأكثر من ذلك أنّ آل بويه لم يجبروا الرعيّة في اعتناق مذهبٍ دون آخرٍ كما فعله الأمويّون والعبّاسيّون، قال العلّامة الشيخ المظفّري في كتابه «تاريخ الشيعة»: «كان ابتداء سلطان آل بويه في شيراز، ثمّ سرىٰ نفوذهم إلىٰ ايران والعراق، بل

(١) دور الشيعة في تطوّر العراق السياسي الحديث: ص ٤٧.
(٢) دور الشيعة في تطور العراق السياسيّ الحديث: ص ٤٧.

وإلىٰ جميع بلاد بني العبّاس، وكانوا أرباب تدبيرٍ في جميع المملكة علىٰ عهد دولتهم، وليس للخليفة العبّاسيّ إلّا مراسيم الخلافة، وهذا معلوم الشأن لايجهله مــن سبر شيئاً من التاريخ.

وكان التسنّن في عهدهم يغلب علىٰ أكثر البلاد من فارس والعراق، وهم علىٰ ظهورهم في التشيّع لم يحاربوا التسنّن، كما فعل الكثير من ملوك أهل السنّة مع الشيعة، ومع قوّة شوكتهم وغلبتهم علىٰ الخلافة والبلاد أحسنوا السيرة مع الرعيّة، ولم يتعصّبوا للشيعة علىٰ السنّة، بل وقعت في أيّامهم حوادث بين الشيعة والسنّة كان التحريش فيها من السنّة، ولم يراعوا في ذلك السلطان، ولم يعبأوا بسطوته، ولكنّهم لم يوقعوا بأهل السنّة انتصاراً للشيعة»[١].

خامساً: وفي ترجمة شهاب الدين أبي عبدالله أحمد بن أبي محمّد عمر نقيب الكوفة والنجف، قال ابن مهنّا العبيدليّ في مشجرته، هو الّذي نصّ علىٰ نقابته في النجف، وفي «العمدة» قال: «قال أبو عبدالله أحمد: فحجّ أميراً علىٰ الموسم ثلاث عشرة حجّة، نيابةً عن الطاهر أبي أحمد الموسوي، وولي نقابة الطالبيّين بالكوفة مدّة عمره، ومات في سنة ٣٨٩هـ»[٢].

وفي مشجرة ابن مهنّا في ترجمة الأمير شمس الدين أبي الفتح محمّد الّذي كان سيّداً جليلاً كبيراً، وقد وُلد بالموصل، وقرأ عليه كثيراً من أهل العلم، وقد تولّىٰ نقابة المشهد الغرويّ والحائر الحسينيّ والكوفة مدّة طويلة، فقال ابن مهنّا في نسب هذا الشريف: «شمس الدين محمّد بن أبي طاهر محمّد بن أبي البركات محمّد بن زيد ابن الحسين بن أحمد بن أبي عليّ محمّد، الأمير الرئيس بالكوفة، حجّ بالحاجّ سنة

---

(١) تاريخ الشيعة لمحمّد المظفري: ص ٢٠٦.
(٢) العمدة: ص ٢٩٣.

٣٥٣هـ...الخ[١].

أقول: أين هذه الأدلّة بالنسبة إلىٰ النفيسيّ، وكيف غابت عنه حتّىٰ ادّعىٰ تأسيس النجف علىٰ يدي عضدالدولة البويهيّ سنة ١٠٠٢ للميلاد المقابل للتاريخ الهجريّ عام ٣٧١هـ.

لايخفىٰ علىٰ المتتبّع أنّ النجف أخذت بالنموّ والاتّساع منذ أن سقطت الدولة الأمويّة، وبادر العبّاسيون بالدعوة لأهل البيت عليهم‌السلام، ومنذ أن كانت الكوفة مركز إشعاعٍ للعلوم الدينيّة زمن الإمام الصادق عليه‌السلام، وعلىٰ هذا يتعيّن تأسيس النجف كمدينة حلّ بها بعض العلماء والفضلاء منذ أواخر القرن الثاني الهجريّ.

علىٰ أيّ حال، نترك قول عبدالله النفيسيّ والتعليق عليه إلىٰ القارىء النبيه.

ثمّ ازدهرت الحياة العلميّة في النجف بعد رحيل العلّامة الطوسيّ إليها، وهو في يومه شيخ الطائفة وزعيمها بلا منازع، دخلها عام ٤٤٨هـ مهاجراً من بغداد إليها بعد الفتنة الّتي حلّت بالشيعة هناك صوب الكرخ، وقد هجم الخصوم من أبناء السنّة علىٰ دارالشيخ، وأحرقوا كتبه ومكتبته الضخمة وكرسيّ الدراسة الّذي كان يجلس عليه في التدريس.

منذ ذلك الوقت تأسّست الجامعة الدينيّة بشكلها العلنيّ في النجف وعلىٰ رأسها الشيخ الطوسيّ، وشكّل فيها الحوزة العلميّة، وبنىٰ أُصولها، وتعهّد ترتيبها وتنظيمها والبذل عليها والتدريس فيها، حتّىٰ وفد إلىٰ النجف أنذاك مئات العلماء والفضلاء وأهل العلم والادب، وسكنوها إحياءً لتراث أهل البيت عليهم‌السلام، وكلّما تقدّم الزمن تجد النجف تأخذ بالاتّساع في الشهرة والأهمّيّة، حتّىٰ مجيء الشيخ عليّ ابن حمزة بن محمّد بن شهريار الخازن بالمشهد الغرويّ عام ٥٧٢هـ، وهو من كبار

---

(١) ماضي النجف وحاضرها: ١ / ٢٩٠.

العلماء، ومن مشايخ الإجازة، ففي زمنه أصبحت النجف مهبط أهل العلم والمعرفة، ومأواهم ومدفنهم المنشود.

في أوائل القرن السابع الهجريّ برزت الحلّة كمدينة شيعيّة لتضمّ المحقّق الحلّيّ ـ قدّس سرّه ـ فتنشط الحياة العلميّة فيها، ويعمّ الخمول آنذلك مدينة النجف، وتكون الهجرة إلىٰ الحلّة أقوىٰ منها الىٰ النجف، إلّا أنّ ذلك لم يستمرّ كثيراً حتّىٰ زمن العلّامة المقدّس الاردبيليّ ـ قدّس سرّه ـ إذ تعود النجف لتحتلّ الصدارة ـ مرّة أُخرىٰ ـ من بين المراكز العلميّة للشيعة، وحتّىٰ اليوم.

ومن المظاهر المهّمة لتشييد صرح العلم في النجف إضافة إلىٰ تواجد العلماء والأشراف والسادة، بناء المدارس، و دور العلم، والمساجد[١]، والمكتبات، والحسينيّات، والأندية، وبيوت الضيافة، والمرافق العامّة الأُخرىٰ.

وقد أولىٰ السلاطين الشيعة ووزراؤهم والأُمراء منهم اهتمامهم الكبير لإعمار النجف وتوسيعها، وتطوير الحياة العلميّة فيها، فآل بويه[٢]، والايلخانيّون، والسلاجقة[٣] والجلائريّون، والصفويّون[٤] وغيرهم، بالغوا في اهتمامهم بتشييد

(١) أكثر المساجد كانت قديمة والّتي بلغ عددها المائة، وقد خُرّبت بعضها، وأُضيفت بعضها الآخر إلىٰ الشوارع العامّة الّتي فتحتها الحكومة، ومن المساجد العامرة اليوم: المسجد الهنديّ، ومسجد الشيخ الأنصاريّ، ومسجد آل الجواهر، والجامع الطوسيّ، .... الخ.

(٢) هم الّذين بنوا قبّة الإمام عليّ عليه السلام والرواق، وبذلوا الأموال لتزيين المرقد وإنارته، وشراء الفرش، وعمل القنوات، وخدمة الزوّار، وبنوا الجوامع والمدارس، وأجروا الرواتب والصدقات علىٰ أهل العلم والنازحين منهم والفقراء، حتّىٰ أنّهم كانوا يبذلون العطاء للناس أيّام زيارتهم للمرقد الشريف، وأقلّ ماينفقون في سفرهم لزيارة أميرالمؤمنين (٥٠٠٠٠) ديناراً.

(٣) من الأعمال المهمّة الّتي قام بها السلاجقة ومنهم ملك شاه السلجوقيّ؛ الملقّب بجلال الدولة ت ٤٨٥ هـ، أنّهم أسقطوا الضرائب من أهل البلد، وأجروا الأنهار، وبنوا الجوامع ←

النجف، وتسابقوا في عمرانها، وأصبحت المدينة آهلة برجال العلم وكبار العلماء، وأهل القلم والشعراء والأُدباء، ثمّ رصدت المبالغ وأُوقفت الأموال والدور لأهل العلم والطلّاب النازحين من خارج العراق.

ففي النجف أكثر من ثلاثين مدرسة علميّة تابعة للحوزة، والّتي يدير شؤونها المراجع والعلماء وبعض الوجهاء من التجّار وأهل الخير، ولتلك المدارس دور وأملاك موقوفة عليها؛ لإدارتها وسدّ بعض نفقاتها، أضف إلىٰ ذلك المساجد، والّتي هي بمثابة دور العلم والبحث والدرس، وملتقىٰ الطلّاب والعلماء.

كما أنّ في النجف أكثر من مائة وخمسين مكتبة عامّة وخاصّة، فيها نفائس المخطوطات والكتب والآثار القيّمة، قد يصل بعضها إلىٰ عصر الأئمّة الأطهار عليهم السلام، و من تلك المكتبات: مكتبة آل بحرالعلوم، و آل كاشف الغطاء، وآل الطريحيّ، ومكتبة الخزانة العلويّة الغرويّة، ومكتبة آل محي الدين، ومكتبة المحدّث النوريّ، ومكتبة صاحب الشريعة، ومكتبة آل الجزائري، ومكتبة الحكيم، ومكتبة الامام أميرالمؤمنين الّتي أسّسها الشيخ عبدالحسين الأمينيّ، والمكتبة الحسينيّة الشوشتريّة، ومكتبة آل حنّوش،....،....

أمّا المطابع ودور النشر، فقد شهدت النجف خلال القرن العشرين نشاطاً

← والمدارس والمساجد ودور العلم، وبالغوا في إكرام العلماء، فأجروا لهم الأرزاق، وحملوا إليهم العطايا والأموال والحقوق.

(٤) أمّا الصفويّون؛ ففي زمانهم تألّق نجم المدينة الغرويّة، وازدحمت برجال العلم وكبار الشيعة، وأهمّ السلاطين الصفويّين الّذين قدِموا إلىٰ النجف لعمارتها الشاه إسماعيل الصفويّ ـ الأوّل ـ والسلطان شاه طهماسب، والشاه عبّاس الأوّل، والشاه صفيّ، ووزيره الميرزا تقيّ المازندراني الّذي وكّله لعمارة المرقد، والسلطان نادر شاه الّذي جعل المذهب الجعفريّ المذهب الخامس والرسميّ للبلاد، وقد أشهد علىٰ ذلك كبار علماء المذاهب الأربعة من بخارىٰ وبلخ وأفغانستان و إيران والعراق.

واسعاً في مجال التأليف والطبع والنشر، وقد ساهم في دعم هذه الحركة الدؤوبة تواجد العلماء فيها، و توفّر ذوي الخبرة والكفاءة والأيدي العاملة ورؤوس الأموال وبعض التسهيلات الفنيّة، كلّ ذلك وغيره من الأسباب ساهمت في جلب المطابع إلىٰ النجف، وإنشاء دور النشر فيها، وقد زاولت تلك المطابع عملها في طبع الكتب وآثار العلماء قديماً وحديثاً، وطبع المجلّات والجرائد والدوريّات، حتّىٰ بلغ عدد المطابع في أواخر الخمسينات (١٣) مطبعة بين صغيرةٍ أو قديمةٍ قد اندثرت، وبين حديثةٍ لم تزل تمارس نشاطها.

أمّا العلماء والسادة والأشراف، فإنّ كتب التراجم والرجال قد أحصت المئات بل الأُلوف منهم منذ زمن الشيخ الطوسيّ وإلىٰ يومنا هذا، نذكر منهم جماعة ساهموا في بناء صرح النجف العلميّ ومجدها الدائم:

آل الأنصاري: من الأسر العلميّة المعروفة، باني مجدها العلّامة آية الله الشيخ مرتضىٰ بن محمّد أمين الأنصاري، ينتمي إلىٰ الصحابيّ الجليل المعروف جابر بن عبدالله الأنصاري، وهو أوّل من زار قبر الشهيد المظلوم الإمام الحسين عليه‌السلام في أيّام الأربعين، وقد برز من هذه الأُسرة علماء أجلّاء، ونوابغٌ في الفكر الشيعيّ، ولم يزل بعضهم يقطن النجف ودزفول وشوشتر وطهران وقم.

آل كاشف الغطاء: من الأُسر الّتي امتازت بعلوّ المنزلة والشموخ في العلم والسياسة والزعامة الدينيّة، جدّها الأكبر الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن يحيىٰ، وينتهي نسبه إلىٰ مالك الأشتر. ولد الشيخ جعفر كاشف الغطاء عام ١١٥٦هـ وتُوفّي عام ١٢٢٨هـ، له مواقف مهمّة في تاريخ النجف، أهمّها الوقوف بوجه الوهابيّة الغزاة، الّذين هجموا مرّات عديدةٍ علىٰ كربلاء والنجف الأشرف، والشيخ كان يذبّ عن أهالي البلد، ويبذل علىٰ الفقراء والمعوزين، وقد تكفّل بدفع الضريبة الّتي فرضتها

الحكومة التركيّة علىٰ النجف والّذي يساوي ٨٠ طنّاً من الطعام، وهو كثير بالنسبة لسكّان المدينة ووضعهم المعاشي المتردّي.

وللشيخ جعفر كاشف الغطاء إخوة ثلاثة، هم: الشيخ حسين، والشيخ محسن والشيخ محمّد، وكلّ واحدٍ منهم أصبح أباً لأسرة كبيرة فيما بعد، وهم الآن يُعرفون بأُسرة آل خضر وآل شيخ راضي وآل شيخ عليوي، وهذه الأُسرة لم تزل تحتفظ بمكانتها العلميّة والاجتماعيّة من بين باقي الأُسر النجفيّة، وقد خرج من بينهم فطاحل العلماء وكبار الأُدباء والشعراء، وعلىٰ رأس هذه الأُسرة في القرن العشرين العلّامة الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، الّذي عُرف بعلمه، وورعه، وتقواه، وخدمته للطائفة، ونصرته للمسلمين، والذبّ عن حمىٰ الإسلام، والوقوف بوجه السياسة البريطانيّة والحكومة الملكيّة.

آل طريح: من الأُسر العلميّة العريقة في النجف، ينتهي نسبها إلىٰ حبيب بن مظاهر الأسدي، الذابّ عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم الطفّ، وقد استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام. من أبرز رجال هذه الأُسرة صاحب «مجمع البحرين» الشيخ فخرالدين بن محمّد علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ عليّ بن أحمد بن طريح، ولد سنة ٩٧٩هـ وتوفّي عام ١٠٨٧هـ ومن هذه الأُسرة برز رجالٌ عُرفوا بالصلاح والتقوىٰ، وقد حاز بعضهم قصبة السبق في العلم والأخلاق والأدب، ومن بينهم شعراء وكتّاب ومحقّقين، ولم تزل لهم في النجف والكوفة بيوت عديدة صاحبة السيادة والعزّ...

آل الحكيم: وهم السادة الأجلّاء، والأُسرة العريقة في عالم الفكر والسيادة، حازت أعلىٰ درجات الشرف عندما آلت المرجعيّة الدينيّة إلىٰ آية الله السيد محسن الحكيم ـ قدّس سرّه ـ، إذ تقلّد الزعامة الروحيّة والسياسيّة في آنٍ واحد، ودانت له

الرقاب، وسطع نجمه، في سماء العلماء، وبذّ الأوائل والأواخر، فلم يعدّ أحد من بينهم يفاخر، حيث ذاع صيته فى الآفاق، وازدهرت الحياة العلميّة في وقته حتّى وصل التشيّع في زمنه إلىٰ أوج علاه، وطأطأت له ملوك العراق و إيران، وانقادت جميع الشيعة في الأمصار والبلدان إليه، واصبح مرجعها الأكبر، وزعيمها الأوحد، فهو ملاذ الأُمّة وكلمتها الفاصلة، أعاد للطائفة عزّها وشرفها وهيئتها، وقد زلزل عروش الكفر بفتواه الخالدة، وأذلّ عبيد الاستعمار والمتزلّفين لهم عندما وقف أمام قانون الأحوال الشخصيّة و قانون الإصلاح الزراعيّ، و غيرها من القوانين المدنّية الّتي كانت فاتحة عهدٍ جديدٍ في تاريخ العراق السياسيّ، والّتي كان من ورائها خطط استعماريّة تستهدف الإطاحة بالروح الدينيّة في العراق.

إنّ الصفات الّتي كان يتحلّىٰ بها الحكيم -قدّس سرّه- أهّلته لأن يكون المرجع للبلدان الشيعيّة، ويكون صداه مدوّيّاً في جميع الأقطار، وتقف كلّ الحكومات والشعوب أمامه موقف الإجلال والإكبار،...، فقد حاز علىٰ النسب الرفيع، والشرف المصون، والعلم، والذكاء، والفطنة، والكياسة، والأخلاق العالية،... كلّ ذلك صيّرته زعيماً للشيعة وفخرها الدائم.

برز من أُسرة آل الحكيم كبار العلماء، ورجال تعتزّ بهم الجامعة النجفيّة في كلّ وقتٍ؛ أمثال السيّد محمّد سعيد الحكيم -قدّس سرّه- والسيّد محمّد حسين، والسيّد محمّد تقيّ، وآخرون يطول المقام في ذكرهم.

آل الجواهري: من الأُسر الّتي تفتخر النجف برجالها الأفذاذ والعلماء الأماجد، وقد علا شأن هذه الأُسرة من حين نبوغ عميدها الأكبر، وجدّها صاحب المواهب الشيخ محمّد حسن بن الشيخ باقر بن الشيخ عبدالرحيم بن آغا محمّد الصغير بن عبدالرحيم الشريف الكبير، حيث بنىٰ هذا الشيخ صرح مجد

الأُسرة وعزّها المنيع.

وأغلب العلماء الّذين برزوا من هذه الأُسرة تنتمي إلىٰ الشيخ محمّد حسن صاحب «الجواهر»، وهو غنيّ عن التعريف، وآثاره تدلّ علىٰ علوّ شأنه، وسموّ كعبه، فقد تصاغرت همم الرجال والعلماء تجاه مآثره ومناقبه، وما خطّه قلمه من تراث ليتغنّىٰ الدهر به طوال القرون الآتية، فهو فخر الشيعة ومفخرة الشريعة وعقد جمانها، زيّن جيد الدهر بعلمه الوافر، مالم يأتِ به أقرانه من الأوائل والأواخر، توفّي عام ١٢٦٦ه‍.

لقد نبغ من أُسرة الجواهريّ علماء وأُدباء وشعراء وأهل سيادة عرفتهم النجف منذ أمدٍ بعيد، وفيهم من أهل العلم والصلاح والتقوىٰ رجالٌ عديدون قد أدركنا بعضهم، فرحم الله الماضين منهم وسدّد الباقين.

آل المظفّر: أُسرة علميّة عُرفت في النجف منذ القرن الثاني عشر الهجريّ، ونسبتها إلىٰ أحد أجدادها، وهو مظفّر بن أحمد بن محمّد بن عليّ ابن حسين، من آل علي القاطنة في الحجاز وأعالي المدينة المنوّرة.

برز من بينها فطاحل العلماء وكبار الشعراء، ومنهم الخطباء والأُدباء الّذين ذاع صيتهم خلال القرن الأخير، و من علمائها المشهورين الشيخ محمّد رضا المظفّر ـ قدس سره ـ مؤسّس منتدىٰ النشر وكلّيّة الفقه، وله طول باعٍ في خدمة العلم والمذهب، و تصانيفه في: المنطق، والأُصول، والعقائد، وغيرها تدرّس في الحوزات العلميّة، فقد أسدىٰ بقلمه وفكره وأخلاقه وأدبه خدمةً جليلةً للطائفة وللمسلمين بشكلٍ عام.

آل البلاغيّ: عرفت هذه الأُسرة فيالنجف منذ القرن العاشر الهجريّ، وهي من القبائل الّتي تنتسب إلىٰ ربيعة، ولها فروع وبيوت في المدن العراقيّة غير النجف،

كما لها بيوت معروفة في قرىٰ ومدن لبنان وجبل عامل، أبرز علماء هـذه الأُسرة الشيخ جواد بن الشيخ حسن بن الشيخ طالب، ولد عام ١٢٨٠هـ أو بعدها بقليل، وتوفّي عام ١٣٥٢هـ، وهو يعدّ في مقدّمة العلماء الّذين ذبّوا عن حمى الاسلام، ووقفوا بوجه التبشير المسيحيّ و أقلام المأجورين، وكم دافع بقلمه عن المسلمين وعقائدهم، وردّ شبهات المادّيّين وأكاذيبهم، فإنّ كتبه وكتاباته تشهد بذلك، منها: «الرحلة المدرسيّة والمدرسة السيارة» في ثلاث أجزاء، «والهدىٰ إلىٰ دين المصطفىٰ» في جزئين، ورسالة في التوحيد والتثليث، و أجوبة المسائل حول شبهات الإلحاد والاعتراض علىٰ قدس رسول‌الله صلّى‌الله عليه‌وآله،وهناك مؤلّفات أُخرىٰ له فليراجع.

وأُسرة آل البلاغي انجبت فطاحل العلماء والأُدباء، وذكرهم يتألّق من بين الأُسر النجفيّة، ولم تزل بيوتهم عامرة في النجف.

آل الجزائريّ: من الأُسر العلميّة المعروفة بتقواها وصلاحها وأدبها، ينتهي نسبها إلىٰ بني أسد، هاجرت إلىٰ النجف في أوائل القرن العاشر الهجريّ، وشيّدت لها بيوت علميّة فيها، وقد انتشر صيتهم في الأوساط العلميّة والأدبيّة في النجف والبصرة و نواحيها، وجدّها الأكبر هو الشيخ عبد النبيّ بن الشيخ سعد، ممّن قرأ علىٰ الشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركيّ، كما أنّه يروي عن صاحب المدارك السيّد محمّد، توفّيّ عام ١٠٢١هـ في طريقه من إصفهان إلىٰ شيراز.

وهناك أُسرٌ علميّة وأدبيّة أُخرىٰ كثيرة برزت في تاريخ النجف العلميّ والسياسيّ لم نذكرها خوف الإطالة، وحرصاً علىٰ منهجيّة البحث.

والنجف اليوم تعدّ من أكبر وأهمّ المراكز العلميّة للشيعة الإماميّة، بحيث لايدانيها بلد آخر في العلم والأدب؛ فقد جمع رجالها بين القلم والسيف، كما أنّ حياة

علمائها اتّسمت بالتقوىٰ والورع والزهد.

وأنجبت النجف بالإضافة إلىٰ الأُسر العلميّة الّتي تقدّم ذكر بعضها، طائفةً من المراجع والعلماء الّذين تصدّوا للمرجعيّة الدينيّة والسياسيّة، والاهتمام بشؤون المسلمين إداريّاً واقتصاديّاً والإفتاء، وكانوا ممّا يُشار إليهم بالبنان، وهم الّذين رفدوا الحوزة فيها بنمير علمهم، وغذّوها من لُبُنات أفكارهم، وصانوها من كلّ مكروهٍ بأنفاسهم وتفرّعهم وخشوعهم، بل أنّ الكثير منهم كان صاحب مناقب وكرامات؛ كالسيّد بحرالعلوم الكبير، وكاشف الغطاء جدّ الأُسرة، والشيخ خضر شلّال.

ولا يخفىٰ ما للنجف من مكانةٍ سياسيّةٍ واقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ بالإضافة إلىٰ مكانتها الدينيّة والروحيّة، فمن رجالها الدينيّين الّذين تقلّدوا الزعامة السياسيّة أيضاً: السيّد كاظم اليزديّ، والسيّد أبوالحسن الإصفهاني، والسيّد محمّد سعيد الحبوبيّ، والشيخ محمّد كاظم الآخوند الخراسانيّ، وشيخ الشريعة الإصفهاني، والشيخ محمّد جواد الجزائريّ، والشيخ جواد الجواهريّ من أحفاد صاحب «الجواهر»، والشيخ عبدالكريم الجزائريّ، والإمام محمّد تقيّ الشيرازيّ، والعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغيّ، والميرزا محمّد حسين النائينيّ، والشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء، والسيّد عبدالهادي الشيرازيّ، والسيدّ محسن الحكيم ـ قدّس الله أرواحهم الزكيّة ـ، فهؤلاء وعشرات العلماء كانوا في ركبهم يساندونهم ويعاضدونهم في مهام الأُمور وجليلها، ولهم صولات عديدة، وجولات في عالم السياسة في جميع الأزمنة والعصور: كثورة العشرين واحتلال بريطانيا للعراق، والمواقف الأُخرىٰ في إبرام العقود والمعاهدات، وغير ذلك من البنود الّتي أملتها الحكومة البريطانيّة على العراق أيّام الانتداب.

(ثانياً) كربلاء:

وأمّا كربلاء فقد ظلّت تواكب النجف في كلّ الأزمنة وأغلب الحالات، ولمّا كانت المرجعيّة مقرّها النجف فإنّ الزعامة الروحيّة والسياسيّة ما كانت تعدو هذه المدينة لغيرها، بل كانت بقيّة المدن العراقيّة، بل والمدن الشيعيّة فى العالم تتّجة أنظارها إلىٰ النجف، بل وتنظر إليها بعين إجلال وإكبار.

علىٰ أنّ في كربلاء من العلماء البارزين والادُباء والشعراء والحفّاظ عدداً لايُستهان به، و أنّ كربلاء لها ثقلها الديني؛ لوجود المرقدين المقدّسين: الإمام الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وأخيه العبّاس عليه‌السّلام، وقد سكن كربلاء ـ قديماً وحديثاً ـ علماء أجلّاء ومن كبار الشيعة، وكوّنوا فيها حوزةً علميّةً، وأرفدوها بمصنّفاتهم، وغذّوها بباعهم الطويل في مختلف العلوم، وهي اليوم تواكب النجف في سيرها العلميّ والدينيّ.

فمن الأُسر العلميّة في كربلاء:

أُسرة الاسترآباديّ: ينتهي نسبها إلىٰ الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام، سكنت كربلاء في القرن الثالث عشر الهجريّ.

وآل الأمير: السيّد علي الكبير، ينتهي نسبها إلىٰ زيد الشهيد ابن الإمام عليّ ابن الحسين عليهما السلام، ومنها تفرّعت عدّة أُسر علميّة معروفة اليوم في كربلاء، منها: العلّامة السيّد محمّد عليّ هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ، وهو بالإضافة إلىٰ علمه وورعه فقد جمع إلىٰ القلم السياسة، إذ تولّىٰ وزارة المعارف في عام ١٩٢١م في رئاسة عبدالرحمان النقيب الثانية.

آل البحرانيّ: استوطنت كربلاء في مطلع القرن الثاني عشر الهجريّ، وتنتمي

هذه الأُسرة إلىٰ السيّد إبراهيم المجاب بن محمّد العابد ابن الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام.

آل البهبهانيّ: تنتهي إلىٰ الإمام الكاظم عليه السلام، من أبرز علماء هذه الأُسرة السيّد حسين بن السيّد إبراهيم بن السيّد حسن البهبهانيّ الموسويّ، المقتول في المدينة المنوّرة سنة ١٣٠٠هـ.

آل الرشتيّ: من أبرز علماء هذه الأُسرة السيّد كاظم بن السيّد قاسم الحسينيّ الرشتيّ، المتوفّىٰ سنة ١٢٥٩هـ، وله عقب ما زالوا في كربلاء.

آل الشهرستانيّ: من الأُسر العلميّة المعروفة في كربلاء، أشهر علمائها السيّد ميرزا محمّد مهدي الموسويّ الشهرستانيّ، و هو أحد مراجع التقليد في عصره، وهو جدّ الأُسرة الشهرستانيّة، انتقل إلىٰ كربلاء بعد منتصف القرن الثاني عشر الهجريّ.

آل الطباطبائيّ: سادة حسنيّون سكنوا كربلاء زمناً طويلاً، ومن هذه الأُسرة السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب «رياض المسائل»، ومن هذه الأُسرة نوابغ في العلم والأدب والشعر، ولهم جاهٌ كبير، و سعة اطّلاع.

آل طعمة: سادة ينتهي نسبهم إلىٰ السيّد إبراهيم المجاب، لها الصدارة من بين الأُسر العلميّة الّتي قطنت كربلاء، من أبرز رجالها السيّد طعمة علم الدين الفائزيّ الموسويّ، كما أنّ من أبرز رجالها المتأخّرين السيّد عبدالحسين الكليدّار سادن الروضة الحسينيّة.

وهناك أُسر عديدة؛ كأُسرة آل عصفور، وآل الفتونيّ، وآل القزوينيّ، وآل المازندرانيّ، وآل المرعشيّ، وآل النقيب[1].

---

(١) انظر تراث كربلاء لسلمان هادي طعمة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـبيروت.

(ثالثاً) قم المقدّسة:

تعدّ قم اليوم من أهمّ المراكز العلميّة للشيعة، وقد اتّجه طلّاب العلم والعلماء وأهل القلم والتحقيق إلىٰ هذه المدينة المقدّسة بعد ما حلّ رجس البعثيِّين في العراق، وحوّلوا المدن العلميّة هناك الىٰ بقاعٍ هامدة تنتهشها أيدي الرجس والفجور، والآن يخيّم علىٰ المدن العلميّة في العراق ـ كالنجف وكربلاء والكاظمين وسامرّاء ـ سحابة كبيرة من الكبت والقهر، بل أنّ الطاغوت في العراق أخذ بتصفية العلماء، وتشريد طلّاب العلوم الدينيّة من تلك المراكز الدينيّة للشيعة، فحوّلها بوراً، وأحلّ بها الدمار والخراب، فأقدم علىٰ قتل المراجع العظام، وإعدام السادة الأبرياء، ولاحق الأجلاّء من نسل عليٍّ وفاطمة، فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر.

إنّ هذه الأسباب والويلات الّتي جرت في القرن العشرين علىٰ عراقنا الجريح أودت بحياة الحوزة العلميّة في النجف وكربلاء وسامراء، وصيّرت شتاتها إلىٰ قم المقدّسة لتجتمع هناك، وقد حدا الأمر قبيل ذلك أن يتصدّىٰ آية الله الشيخ عبدالكريم الحائريّ اليزديّ المولود في عام ١٢٧٦هـ ـ في مدينة مهرجرد من قرى يزد ـ بعد ما نزل قم سنة ١٣٤٠هـ لأن يؤسّس الحوزة العلميّة فيها، و قد ساعد آية الله الحائريّ علىٰ إنجاح هذا المشروع وصول بعض علماء العراق إلىٰ إيران، حيث نفتهم الحكومة العراقيّة وبأمرٍ من المستشار البريطانيّ في بغداد، وكان وصول هؤلاء المراجع سنة ١٣٤١هـ أمثال الشيخ مهدي الخالصيّ، والسيّد أبي الحسن الإصفهانيّ، والميرزا محمّد حسين النائينيّ، والسيّد عليّ الشهرستانيّ، والسيد عبدالحسين الحجّة[١]، لهم الأثر الكبير في تعزيز مكانة الشيخ الحائريّ، وتشييد الحوزة العلميّة

---

(١) طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر لآغا بزرگ الطهرانيّ: القسم

فيها، وبالخصوص لمّا تولّىٰ السيّد أبوالحسن الإصفهانيّ، والميرزا محمّد حسن النائينيّ مهمّة التدريس و إلقاء البحوث على مستوىٰ سطح الخارج علىٰ الطلّاب، مع اشتغالهم بترويج المذهب، والاعتناء بشؤون أهل العلم والعلماء، والتصدّي للوقوف أمام حكم البهلويّ رضا شاه الدكتاتوريّ الّذي أشاع الفساد، وقهر العباد، وسلك طريق الإباحيّة في سياسته.

ثمّ ازدهرت الحياة العلميّة في الربع الأخير من هذا القرن، الىٰ أن قيّض للحوزة في قم المرجع الدينيّ الأعلىٰ المغفور له السيّد روح الله الخميني ـ قدس سره ـ فأعاد العزّ والشرف والهيبة والوقار إلىٰ الحوزة العلميّة وعلمائها مرّةً أُخرىٰ، بعد ما تصدّعت في أيّام الحكم البهلويّ رضا شاه وابنه محمّد، إذ أعدموا الكثير من العلماء والسادة الاجلّاء والمجاهدين الغيارىٰ، وقد ارتكبوا عدّة جرائم بشعة؛ كالقتل الجماعيّ؛ ومن أبرز تلك الجرائم: حادثة (مسجد گوهرشاد) في مشهد الإمام الرضا عليه السلام، إذْ ذهب ضحيّتها أكثر من عشرة آلاف شخص.

ثمّ لايخفىٰ ما لقم من تاريخٍ دينيٍّ وعلميٍّ وسياسيٍّ مهم، وقد ذكرنا قسطاً من تلك الأهميّة عندما تحدّثنا عن قم بكونها من أحد المراكز العلميّة القديمة للشيعة، وقد شاء الله سبحانه وتعالىٰ أن تعيد قم مجدها الدينيّ، و منزلتها العلميّة مرّة أُخرىٰ، إذ رحل إليها العلماء وأهل العلم، وقطنها المراجع العظام؛ أمثال:

الشيخ المولىٰ محمّد إبراهيم الكزازيّ المازندرانيّ.

والشيخ الميرزا أبوالقاسم الجيلانيّ القمّيّ، والّذي يعدّ من أكابر علماء قم ومحقّقيها و أساتذتها، عاش بين ١١٥١ـ١٢٣١هـ.

والسيّد أحمد بن عناية الله الزنجانيّ.

← الثالث من الجزء الأوّل، ص ١١٦ ط ٢، ١٤٠٤هـ.

والشيخ محمّد باقر بن الحسن الزرنديّ، وهو من الأعلام الكبار في عصره، توفّي بعد سنة ١٢٢٤هـ.

والشيخ المولىٰ محمّد حسين بهاء الدين محمّد القمّيّ، كان من تلامذة الميرزا أبي القاسم القمّيّ صاحب كتاب «القوانين».

والشيخ محمّد عليّ بن محمّد جعفر القمّيّ، من كبار علماء قم في عصره، زار العراق وعتباتها المقدّسة، ثمّ نزل طهران وبعدها خراسان، حيث يختلف إلىٰ علمائها، وينتفع من نميرهم، حتّىٰ بزغ نجمه، وعلا صيته و تألّق اسمه في سماء العلم والتقىٰ، حتّىٰ ألحّ عليه الشيخ عبدالكريم الحائريّ أن يبقىٰ في قم ليتصدّىٰ إلىٰ البحث والتدريس فيها، وقد أجاب لطلبه إلىٰ أن توفّي فيها سنة ١٣٥٨هـ، وله آثار و مصنّفات عديدة.

ومن جملة العلماء في قم ممّن مضى: منهم السيّد محمّد الكوه كمرئي، الملقّب بالحجّة، وصاحب المدرسة المعروفة في قم، توفّي فيها عام ١٣١٠هـ.

والسيّد جواد بن السيّد علي رضا القمّيّ، المتوفّىٰ سنة ١٣٠٣هـ.

والسيّد آغا أحمد بن السيّد محمود بن محمّد بن عليّ الطباطبائيّ القمّيّ، كان من المبرّزين في عصره، توفّي سنة ١٣٣٤هـ.

والشيخ المولىٰ محمّد جواد القمّيّ، أحد تلاميذ الشيخ الأنصاريّ ـ ﷺ ـ له منزلة عظيمة في قم، وقد أجلّه العامّ والخاصّ، وتصدّىٰ للقضاء والإفتاء، توفّي سنة ١٣١٤هـ.

ومن الأعلام في قم: الشيخ حبيب الله بن الشيخ زين العابدين القمّيّ، نزيل زيران بالقرب من الريّ، ولد في قم سنة ١٢٨٩هـ، ودرس فيها المقدّمات والسطوح، ثمّ حضر البحوث العالية حتّى سنة ١٣٤٠هـ، حيث ذاع صيته بين المراجع والفقهاء،

له مؤلّفات عديدة.

والسيّد الميرزا حسن القمّيّ، من الأقطاب في عصره، وأحد العلماء الأجلّاء في قم توفّي فيها سنة ١٣٢٥هـ.

والسيّد آغا حسين القمّيّ، أحد العلماء المعروفين ومن المراجع، توفّي سنة ١٣٠٦هـ.

والشيخ عبّاس بن محمّد رضا القمّيّ، المحدّث الجليل، والعالم المؤرّخ، صاحب التصانيف القيّمة، والكتب التاريخيّة، والموسوعات النافعة، وُلد في قم ١٢٩٠هـ، وتوفّي في النجف سنة ١٣٥٩هـ، بعد ما خلّف مجموعةً نفيسةً من الآثار العلميّة.

والسيّد عبدالحسين ابن السيّد جواد الحسينيّ القمّيّ، ممّن تتلمّذ على الشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ، و شيخ الشريعة الإصفهانيّ، هاجر إلى النجف سنة ١٣٢٠هـ، ثمّ رجع إلى قم، و بعد رجوعه: بقليل توفّي فيها سنة ١٣٣٧هـ.

والشيخ عبدالله القمّيّ، من العلماء الأجلّاء، تلمّذ على السيّد المجدّد الشيرازيّ في سامراء، ثمّ رحل إلى النجف، ثمّ عاد إلى قم سنة ١٣١٠هـ، فأقبلت عليه العلماء وأهل العلم وكافّة الطبقات، وأصبح ممّن يشار إليه بالبنان؛ لفضله و ورعه، وقد توفّي بعد سنة ١٣١٠هـ.

والسيّد عبدالله بن السيّد إسحاق بن السيّد حسين الرضويّ القمّيّ، أحد تلاميذ السيّد حسين الكوه كمري، والميرزا حبيب الله الرشتيّ، والشيخ راضي النجفيّ وغيرهم من العلماء الأجلّاء، ثمّ عاد إلى قم واشتهر بين الخاصّ والعامّ، وكان يقيم الجماعة في مسجد الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، توفّي في قم سنة ١٣٣٣هـ، وله مصنّفات عديدة.

وهناك علماء كثيرون لايمكن إحصاؤهم في هذه اللمحة السريعة، إلّا أن

أبرزهم خلال القرن الرابع عشر الهجريّ: آية الله العظمىٰ المرجع الكبير السيّد آغا حسين البروجرديّ، والسيّد محمّد حسين الطباطبائيّ ـ قدّس سرّهما ـ، صاحب تفسير «الميزان»، والمرحوم آية الله المرجع الديني الإمام الراحل السيّد روح الله الخمينيّ زعيم الثورة الإسلاميّة في إيران ـ قدّس سرّه ـ، وآية الله العظمىٰ المرحوم السيّد شهاب الدين المرعشيّ النجفيّ، وآية الله المرجع الديني السيّد محمّد رضا الگلپايگاني، شافاه الله وألبسه ثوب العافية، وآية الله العظمىٰ الشيخ محمّد علي الأراكي، وآية الله جوادى آملي، وآية الله مكارم شيرازيّ، وغيرهم ممّن لهم مقام في الدرس والتأليف.

ولو جاوزنا سرد الأسماء من المراجع والعلماء والمجتهدين في قم، فإنّ الحركة العلميّة قد نشطت خلال هذين العقدين من الزمان، إذ تأسّست المجامع العلميّة، ومؤسّسات التحقيق، ودور النشر، ومعاهد التدريس، والجامعات الاكاديميّة إلىٰ جنب الجامعات الدينيّة، وقد دخلت الأجهزة الحديثة ـ الكومبيوتر ـ ليستفيد منها أرباب العلم والعلماء، ممّا ازدهرت حركة النشر والتوزيع بصورة ملحوظة..

(رابعاً) خراسان:

أوّل من دخل من المسلمين بلاد طبرستان الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام، وعبدالله بن عمر ومالك الأشتر، وقثم بن العبّاس، و ذلك زمن عمر بن الخطّاب، ثمّ دخلها مصقلة بن هبيرة الشيبانيّ في زمن خلافة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك لمّا ارتدّت قبيلة بني ناجية عن الاسلام وعادت إلىٰ نصرانيّتها[1]، إلّا أنّ بعض الأعلام ينكر وجود هذه القبيلة وارتدادها عن الإسلام

(١) تاريخ طبرستان و رويان و مازندران لظهير الدين بن نصيرالدين المرعشيّ، ألّف كتابه عام

والجيش الّذي أرسله الإمام أميرالمؤمنين بقيادة مصقلة بن هبيرة، وقد ذكر عبّاس شايان في هامش كتاب «تاريخ طبرستان» عدّة نقاطٍ في ذلك(١).

كيفما كان، لايهمّنا تاريخ فتح هذه البلاد بقدر ما يهمّنا الولاء الّذي حمله التابعين وحبّهم لأهل البيت عليهم السلام، ولايخفىٰ أنّ الجند الفاتح كان فيه جملة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله، فبين من هو قرشيّ النسب ومن ذرّيّة عليٍّ وفاطمة عليهما السلام، وبين من هو هاشميّ، أو من ينتمي إليهم بالولاء.

فهذه التكوينة الخاصّة بالجند زمن عمر، ثمّ الجند المرسل ـ إن سلّمنا بحادثة ارتداد قبيلة ناجية ـ زمن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام كان لهما الأثر في بذر التشيّع في خراسان، إلّا أنّه لم يظهر علىٰ الصعيد السياسيّ والعقائديّ، بل إذا صحّ التعبير أن نقول: هناك من يعرف حقّ أهل البيت ولو بصورةٍ إجماليّة، وعلىٰ أقلّ تقدير، أنّ ولاء بعض الجند الفاتح لأهل البيت كان مشهوداً.

ثم بدأ التشيّع الحقيقيّ في خراسان عندما وُلّي الإمام الرضا ولاية العهد زمن المأمون، بعدما كانت فارس ـ كلّها إلّا ماندر ـ لاتميّز بين البيت العلويّ الهاشميّ والبيت العبّاسيّ، إلّا أنّ الإمام الرضا عليه السلام كشف لهم حقائق بني العبّاس، وغصبهم للخلافة الشرعيّة من أهلها، كما أنّ المناظرات الّتي كانت تعقد بين الإمام عليه السلام وبعض خصومه بتوجيهٍ من المأمون كانت تكشف للناس فضل أهل البيت ومعرفتهم وتقواهم، وبها يندحر الخصوم وينتكس علىٰ عقبه. بدأ التشيّع بخراسان بهذا الشكل، ثمّ قوي واتسّع نطاقه زمن إمارة طاهر بن الحسين الخزاعيّ علىٰ همدان وخراسان عام ٢٠٥هـ، وهو قائد المأمون، والّذي فتح بغداد بعد مقتل الأمين.

→ ٨٨١هـ: ص ١٩٥.

(١) هامش تاريخ طبرستان: ص ١٩٥.

عُرف التشيّع في خراسان في عهد الإمام الرضا عليه السلام ـ كما تقدّم ـ، وقد نزل في خراسان جماعة من السادة الطالبيّين والعلويّين، علىٰ أنّ أهل خراسان بل جميع مدن إيران ـ كانت تجهل منزلة و مكانة أهل البيت عليهم السلام والإمام الرضا بالذات عدا الخواصّ من الناس، بل أنّ الهاشميّين الّذين كانوا في خراسان هم كذلك جهلوا حقّ الإمام عليه السلام، قال الصدوق في كتابة «عيون أخبار الرضا عليه السلام»: بإسناده عن محمّد ابن يحيىٰ بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: سمعت أباالحسن الرضا عليه السلام يتكلّم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد، قال: أيّوب العلويّ: إنّ المأمون لمّا أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم، فقال لهم: إنّي أُريد أن استعمل الرضا علىٰ هذا الأمر من بعدي، فحسده بنو هاشم، وقالوا: أتولّي رجلاً جاهلاً ليس له بصر بتدبير الخلافة، فابعث إليه رجلاً يأتنا، فنرىٰ من جهله ما تستدلّ به عليه، فبعث إليه فأتاه، فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن، إصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه ... الحديث[1].

نستفيد من الحديث عدّة أُمور، منها:

أوّلاً: أنّ في خراسان كانت بيوت وأُسر هاشميّة تقطنها قبل مجيء الإمام الرضا ونزوله فيها.

ثانياً: أنّ الجهل المطبق علىٰ الناس في بلاد فارس استمرّ زمناً طويلاً، عدا أماكنٍ معدودةٍ؛ كقم.

ثالثاً: أنّ المناظرات الّتي كانت تعقد بأمر المأمون وسّعت من دائرة التشيّع، كما أنّها أتاحت الفرصة للآخرين أن يفهموا حقيقة الأئمّة المعصومين ومنزلتهم وكراماتهم، وهذا ما كان يجهله الناس، بل حتّىٰ بعض الهاشميّين الّذين حملهم الحسد

---

١ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ١٤٩ ـ ١٥٣.

أن يطلبوا من المأمون لأن يتكلّم الرضا عليه السلام في باب التوحيد، فعسىٰ أن تزلّ بـه القدم ويسقط عند نظر المأمون.

وقد افتُضح المأمون في جلساتٍ ومناظراتٍ عديدةٍ، وبان فشله وما يكيده للإمام، ومن جهةٍ أُخرىٰ يتألّق نجم الإمـام، ويـعلوا شأنـه، وتـذهب بأخـباره وكراماته الركبان حتّىٰ ذاع صيته في الآفاق، ممّا كان سبباً في تخوّف المأمون عـلىٰ ملكه وخلافته إلىٰ أن دبّر قتله، ومات الإمام عليه السلام مسموماً بيد الغدر والخـيانة، ومن ذلك الحين أصبح مرقد الإمام الرضا وخراسان بشكلٍ عام مـهوىٰ ومـهبط الشيعة، وتوالت الأزمان وذرّيّة آل البيت تتّجه إلىٰ هذا الحـرم الآمـن، وتـتّخذه قاعدةً لبثّ التشيّع بين صفوف الناس والنواحي المجاورة لمشهد الإمام الرضا عليه السلام.

أمّا طوس؛ فهي تعدّ جزءاً من خراسان، و لها تاريخٌ قديم، وأمّا حـدودها فهي تشمل مساحةً واسعةً من الأراضي والمدن والنواحي، وابن حوقل يذكر أنّها تشمل: نيسابور، ومرو، وهرات، و بلخ. و بخراسان و ما وراء النهر كور دون هذه في الصغر، فمنها: قوهستان، وطوس[1]، والسمعانيّ يقول: طوس ناحية بخراسان، فيها ألف قرية.

وفي «آثار البلاد وأخبار العباد» أنّ طوس مدينة بخراسان، بقرب نيسابور. علىٰ أيٍّ، لمّا كانت طوس جزءاً من ولاية خراسان قديماً، فلا يخفىٰ من أنّها المدينة الأُخرىٰ الّتي احتضنت مجموعة من العلماء والفضلاء والسادة العلويّين من ذرّيّـة عليٍّ وفاطمة عليهما السلام، وانتشر التشيّع فيها ضمن دعاة العبّاسيّين الّذين كانوا يدعون لآل البيت عليهم السلام ظاهراً و إن كان في الخفاء يسعون لأنـفسهم، إلّا أنّ هـذا الزيـغ والباطل قد انكشف حتّىٰ لعوام الناس.

(١) تاريخ ابن حوقل بنقل (مطلع الشمس)، محمّد حسن خان صنيع الدولة: ١/٢٠٣.

ومن المناسب أن نذكر بعض علماء خراسان الّذين اشتهروا بالعلم والورع والتقوىٰ خلال القرنين الماضيين وما بعدهما الىٰ اليوم، علىٰ سبيل المثال لاالحصر، منهم:

الشيخ المولىٰ أحمد الهراتي المعاصر للميرزا مهدي الشهيد ١٢١٨هـ.

والشيخ المولىٰ إسماعيل الأزغديّ، المتوفّىٰ سنة ١٢٣٢هـ.

والشيخ إسحاق بن إسماعيل التربتيّ، المتوفّىٰ سنة ١٢٣٧هـ.

والسيّد الميرزا محمّد تقي بن عبدالله المدرّس، المتوفّىٰ سنة ١٢٨٠هـ.

والسيّد محمّد تقي الچولائيّ، المتوفّىٰ سنة ١٢٨٠هـ.

والشيخ الآغا محمّد باقر الإصفهانيّ، المتوفّىٰ بعد سنة ١٢٨١هـ.

والشيخ محمّد إسماعيل الخراسانيّ المنجّم، المتوفّىٰ سنة ١٢٨٨هـ.

والشيخ محمّد علي بن محمّد رضا السيستاني، نزيل (عبدال اباد) من محالّ مشهد الرضا عليه السلام، المتوفّىٰ سنة ١٣٣٤هـ.

والسيّد الميرزا أسد الله الميرزا عسكريّ المشهديّ، كان إمام الجمعة في مشهد المقدّسة، توفّي سنة ١٢٧٣هـ.

والسيد القائميّ، والد السيّد أبي طالب المتوفّىٰ بكراجي ١٢٩٥هـ.

والسيّد علي بن السيّد محمّد رضا السيستاني المتوفّىٰ سنة ١٣٤٠هـ.

والشيخ علي اليزديّ الخراساني، أحد العلماء البارزين، والثقات الأجلّاء في خراسان، توفّي فيها سنة ١٣١١هـ.

والشيخ محمّد علي بن المولىٰ عبّاس علي الخراسانيّ، حضر درس السيّد المجدّد الشيرازيّ خمس سنين في سامراء، ثمّ رجع إلىٰ خراسان مشهد الإمام الرضا عليه السلام وصار هناك مرجعاً بارزاً، وتوفّي سنة ١٣٤٢هـ.

والشيخ علي بن يوسف بن معصوم الجنابذيّ الخراسانيّ، صحب المولىٰ محمّد حسين القمشهيّ، كما حضر درس الشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ أيّامه الأخيرة، ثمّ رجع إلىٰ مشهد الرضا عليه‌السلام و أصبح من علمائها البارزين، توفّي قبل سنة ١٣٨٠هـ.

والشيخ المولىٰ علي أكبربن الشيخ حسين النهاونديّ الخراسانيّ، أحد العلماء المعروفين في زمانه، وقد درس عند السيّد المجدّد الشيرازيّ، والسيّد محمّد كاظم اليزديّ، والشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ، والشيخ محمّد طه نجف، وغيرهم، توفّي سنة ١٣٦٩هـ

و ممّن عاصرناهم من العلماء المراجع في مشهد الرضا عليه‌السلام) آية الله المرحوم السيّد عبدالله الشيرازيّ، والّذي كان من أكابر العلماء في كربلاء، ثمّ رحل إلى الكويت، وبعدها استقرّ في مشهد، إلىٰ أن وافاه الأجلّ ـقدّس سرّهـ.

وهناك عشرات العلماء والمجتهدين في خراسان يطول ذكرهم قد حملوا القسط الكبير من الأتعاب في توسعة الحوزة العلميّة في مشهد الإمام الرضا عليه‌السلام أي في خراسان.

كما اتّخذت الاستانة المقدّسة للحرم الرضويّ علىٰ عاتقها نشر التراث القديم، من كتب الفقه والأُصول والحديث والتفسير والتاريخ وغير ذلك، إضافة إلىٰ هذا النشاط فهناك مؤسّسات علميّة شأنها التحقيق والترجمة والطّبع والنشر، وهذه المؤسّسات حاليّاً تستفيد من الأجهزة الحديثة في برمجة المعلومات و تحقيقها.

(خامساً) لكنهو :

فُتحت بلاد الهند علىٰ أيدي المسلمين، وقد توجّهت إليها عدّة حملاتٍ، كانت أوّلها في زمن عمر بن الخطّاب، ثمّ دخلها جنود المسلمين في زمن أميرالمؤمنين عليّ

ابن أبي طالب عليه السلام، وفي الحكم الأمويّ احتلّ المسلمون بعض بلاد السند ونشروا الإسلام هناك، ولمّا اتّسعت الدولة العباسيّة وعمّ نفوذها علىٰ كثير من البلدان، كانت بلاد السند والهند هي إحدىٰ البلدان الّتي خضعت للنفوذ العبّاسيّ، والّذي نتج منه أن دخل عددٌ كبيرٌ من المتنفّذين الهندوس في الدين الإسلامي واعتنقوه، وقد تشيّع بعضهم وآثر خطّ أهل البيت و مذهبهم علىٰ بقيّة المذاهب.

وممّا يُذكر أنّ أحد ملوك الهند قد اهتدىٰ علىٰ يدي الإمام الصادق بسببٍ أو آخر، وكان ممّن تشيّع لأهل البيت عليهم السلام، وقد أرسل بعض الهدايا إلىٰ الإمام عليه السلام يعلمه بالهداية[1].

سار التشيّع بخطىً وئيدةٍ في بلاد الهند، بفضل الدعاة من المسلمين زمن الدولة الفاطميّة، حيث أرسل المستنصر بالله الفاطميّ عبدالله الواعظ إلىٰ اليمن ليتعلّم اللغة الهنديّة (السنسكريتيّة) ثمّ يسافر إلىٰ الهند للتبليغ، ولمّا بلغ حِفْظَه للّغة الهنديّة مبلغاً ذهب إلىٰ كجرات الهند، ليمارس نشاطه في الدعوة إلىٰ الله، وبثّ الدين الإسلاميّ هناك، وفعلاً تمَّ له ذلك بكامل النجاح، حتّىٰ أسلم وتشيّع أحد كبار عبدة الأصنام وزعيم الوثنيّة واسمه (المهنت)، ثمّ أسلم الوزير (بهارمل) الّذي كان يقتني أثر (المهنت)، وهو الوزير الأعظم للراجه (سنكيه)، وهكذا انتشر التشيّع خلال القرون الوسطىٰ، ثمّ في زمن السلطان شاه إسماعيل الصفويّ أصبح المذهب الرسميّ في بلاد السند والهند المذهب الشيعيّ، وتبع شاه إسماعيل في الطريقة يوسف عادل شاه، ثمّ ازدهرت الحياة في الهند، و كانت الروح العلميّة والأدبيّة علىٰ أوج عظمتها أيّام محمّد علي قطب شاه الحاكم والسلطان الشيعيّ علىٰ البلاد.

وكيفما كان، فإنّ للسلطة الصفويّة اليد الطولىٰ، والقدح المعلّىٰ لنشر مذهب

---

(١) تاريخ الشيعة للمظفّريّ: ص ٢٣٤.

أهل البيت عليهم السّلام في بلاد الهند، حيث أرسلوا العلماء والشعراء والمبلّغين إلىٰ تلك البلاد، وعزّزوهم بالمال والدعم المعنويّ بُغية نشر الهدىٰ، والترويج لمذهب الحقّ، وفي مقدّمة هؤلاء المبلّغين هم كبار العلماء وزعماء المذهب: كالحكيم فتح الله، والقاضي نورالله التستريّ الّذي استشهد في الهند، ولم يزل قبره روضةً مباركةً، ظهرت له فيها كرامات ومناقب، ويؤمّه سنويّاً آلاف من الزوّار للتبرّك بقبره الطاهر، والشيخ علي الحزين، وقبره شاخص الى اليوم في مدينة بنارس الهندوسيّة، ويعود الفضل في تشيّع البلد الوثنيّ إلىٰ الشيخ المذكور، ومن العلماء الأماجد: السيّد دلدار علي غفران مآب، وابنه السيّد محمّد وأحفادهم في لكنهو.

قامت في الهند عدّة دولٍ شيعيّة، وكان ملوكها متمسّكين بدينهم وولائهم لأهل البيت عليهم السلام، حتّىٰ شيّدوا صرح التشيّع في أرجاء الهند، وجعلوا من لكنهو مركزاً لدولتهم (أَوَده) والّتي عُرف أهلها بإخلاصهم للعلماء، وبذلهم لطلّاب العلم وإكرامهم، وإيوائهم. كما أنّ ملوك هذه الدول اهتموا بالفقراء والمعوزين، وإغاثتهم الملهوف، كما اهتمّوا بالعزاء الحسينيّ، و إقامة المآتم، وروّجوا للمذهب، فأسّسوا المدارس الضخمة والحوزات العلميّة، وأكرموا العلماء، وبالغوا في احترامهم، ونشروا تراث الشيعة ومصنّفات علمائهم.

ومن أشهر ملوك هذه الدولة الشيعيّة (آصف الدولة) الّذي أسّس حسينيّةً كبيرةً جدّاً وضخمةً في مدينة لكنهو في محلّة حسين آباد، وأوقف لها الأراضي الزراعيّة والعمارات والدكاكين، وهذه الحسينيّة تعّد اليوم من الآثار الاسلاميّة الشيعيّة المهمّة في الهند، وتقام حاليّاً فيها الجماعة والجمعة.

تعدّ لكنهو أكبر مدينة شيعيّة في الهند، وهي عاصمة يوپي (U.P)[1]، إحدىٰ

(١) (U.P) رمز لاسم المقاطعة: UTTAR PRADESH.

مقاطعات الهند، و أكبر جمهوريّة فيها، إذ يعدّ سكانها أكثر من مائة مليون نسمة، وفي لكنهو ـكما تقدّم ـ قامت دولة شيعيّة لعدّة قرون، ولها مآثر وآثار عديدة في البلاد كالحسينيّات الضخمة ذات الهندسة الراقية والفن العجيب، وحقّاً أنّها تعدّ من عجائب الآثار، وبدائع الأفكار.

كما أنّ هذه الدولة لشدّة تعلّقها بأئمّة أهل البيت عليهم السلام بنت المزارات الشبيه للمراقد والعتبات المقدّسة في العراق، كالنجف، وكربلاء، والكاظمين، وسامراء، والكوفة، وبهذا نجد في لكنهو صورةً حيّة عن الآثار والمراقد والمزارات الّتي يشاهدها الزائر في العراق.

ومن المعالم البارزة في لكنهو المدارس العلميّة الكبيرة الّتي تضمّ أكبر حوزة في الهند، من هذه المدارس: الجامعة السلطانيّة، و مدرسة سلطان العلماء، والمدرسة الناظميّة، ومدرسة الواعظين، ومدرسة تنظيم المكاتب، وشيعة كالج.

لقد تخرّج من هذه المدارس والجامعات علماء أفذاذ، ومجتهدين عظام، أثروا المكتبة والمذهب الشيعيّ بمؤلّفاتهم وتصانيفهم، وساهموا في توسيع رقعة التشيّع في أطراف الهند المختلفة.

لقد برع خطباء الشيعة في الهند إلىٰ حدٍّ كبير، حتّىٰ صاروا في الآونة الأخيرة هم أهل الحلّ والعقد، واتّجهت غالبيّة طلّاب العلم هناك إلىٰ ممارسة هذا الفنّ، لما فيه من أثر كبير في النفوس، وهو يدرّ عليهم من المال ما يسدّ حاجاتهم الضروريّة، ولكونه المورد الرئيسيّ لمعاشهم، ولم أجد قوماً أحكموا فنّ الخطابة كهؤلاء الهنود ـ اليوم ـ وهم أيادي جميلة واسعة في نشر مناقب وفضائل أهل البيت عليهم السلام.

و يجدر بنا أن نذكر بعض علماء الهند، و بالخصوص مدينة لكنهو وتوابعها، فمن أشهر علماء لكنهو: السيّد دلدار عليّ، المتوفّىٰ سنة ١٢٣٥هـ، وهو صاحب آثار

جليلة و كرامات، وله ورع و تقوىً بذّ فيها أقرانه، وعلا نجمه حتّىٰ شخصه القريب والبعيد، والعامّ والخاصّ. ومنهم الشيخ آغا باقر ابن معالج خان الكشميريّ اللكنهويّ،توفّي بعد سنة ١٢٢٢هـ. والسيّد أولاد حسين الهنديّ، كان من تلاميذ السيّد حسين ابن السيّد دلدار علي، توفّي سنة ١٢٥٩ هـ. والمولويّ أمانت علي العبد الله پوري، من تلاميذ السيّد دلدار علي. وآخرون غيرهم.

والسيّد أكبرشاه الهنديّ، من تلاميذ السيّد حسين ابن السيّد دلدار علي.

والسيّد فضل علي خان الهنديّ، من تلاميذ السيّد حسين ابن السيّد دلدار علي.

والسّيد أصغر الهنديّ، من تلاميذ السيّد دلدار علي النقويّ.

والسيّد أعظم علي الهنديّ، من تلاميذ السيّد دلدار علي النقويّ.

والسيّد حامد حسين مؤلّف «عبقات الأنوار»، و«استقصاء الأحكام واستيفاء الانتقام في الردّ علىٰ منتهىٰ الكلام»، ومنزلته بين علماء لكنهو بل الهند عالية مرموقة.

والسيّد اعجاز حسين الكنتوريّ اللكنهويّ، المتوفّىٰ سنة ١٢٨٦هـ.

والمولىٰ أشرف علي البلكرامي، من تلاميذ السيّد دلدار علي.

والمولوي امداد عليبن أحمد علي بن فلندار، كان معاصراً للسلطان أمجد علي شاه، له آثار عديدة، توفّي سنة ١٢٩٠هـ.

والسيّد أنور علي الهندي ابن السيّد رستم، من تلاميذ السيّد حسين ابن السيّد دلدار علي، توفّي سنة ١٢٩٧هـ

والسيّد محمّد باقر بن سلطان العلماء السيّد محمدبن السيّد دلدار علي، له مؤلّفات عديدة، ومقام مشهور، توفّي سنة ١٢٧٠هـ

والسيّد حميد الدين باقر شاه النقويّ، من تلاميذ سلطان العلماء السيّد محمّد ابن السيّد دلدار علي.

والسيّد بنده حسين بن سلطان العلماء السيّد محمّد بن دلدار علي، المتوفّىٰ سنة ١٢٩٥هـ.

والسيّد پناه علي الهنديّ، من تلاميذ دلدار علي.

والمولويّ محمّد تقي بن أحمد علي بن المولويّ محمّد علي بادشاه اللكنهويّ، كان جدّه معاصراً للسيّد دلدار علي.

وممتاز العلماء السيّد محمّد تقي بن سلطان العلماء السيّد حسين النقويّ، المتوفّىٰ سنة ١٢٨٩هـ.

والشيخ المولىٰ جواد بن المولىٰ محمّد علي بادشاه الكشميري، نزيل لكنهو، توفّي بعد سنة ١٢٣٣هـ.

والسيّد حسين المرعشيّ، من تلاميذ السيّد حسين ابن السيّد دلدار علي.

وهناك طائفة من العلماء الأجلّاء والمجتهدين، لهم ذكرٌ جميلٌ، وآثارٌ حميدة، يقطنون في لكنهو، ولهم مدارس وحوزات علميّة، ونشاط دينيّ مرموق، كما أنّ هناك مؤسّسات وجامعات علميّة ودينيّة اتخّذت علىٰ عاتقها تربية الجيل المعاصر، ومن أبرز هذه المؤسّسات: «تنظيم المكاتب»، «والجامعة السلطانيّة»، «وشيعة كولج»، وقد شاهدنا أغلب تلك المؤسّسات، ولنا مع علمائهم صلات ودّيّة، وروابط وثيقة أيّام إقامتنا في لكنهو.

أقول: ماذكرناه عن المراكز العلميّة للشيعة حديثاً هي أهمّها، والّتي بقيت طوال قرونٍ عديدةٍ لم تفل عنها شمس العزّ والمجد، إلّا في فتراتٍ وجيزةٍ لظروفٍ وأسبابٍ قد تكون بعضها سياسيّة.

وإلىٰ جانب تلك المراكز العلميّة المهمّة في العالم نجد مراكز علميّة شيعيّة بحتة، نبغت لفترةٍ، أو هي لم تزل، إلّا أنّها أقلّ شأناً من سابقتها، ونذكر علىٰ سبيل المثال لاالحصر، في العراق: مدينه الحلّة، والكاظمين، وسامراء، والبصرة.

وفي إيران: كلٌّ من: إصفهان، وشيراز، وتبريز، وطهران، وأراك وقزوين، وشاهرود، وسبزوار، ونيشابور، ورشت، والأهواز ،وكاشان، ومازندران، وبهبهان، وزنجان، وبروجرد، ودزفول، وتستر، وهمدان، وكرمان، وخوي، ويزد.

وفي باكستان: كراجي، ولاهور ، وبيشاور، وملتان، وحيدرآباد الباكستانية، وكجرات.

وفي أفغانستان: بلخ، ومرو، وهرات، وقندهار ، وغزني.

وفي الهند: حيدر آباد الدكن، وفيض آباد، وبومبي، وكشمير، وبنارس، والله آباد، واعظم گر، ورام پور، و جي پور.

وفي الشام: حلب، وبعض نواحي دمشق.

وفي لبنان جبل عامل، وصور، وصيدا، وجنوب لبنان، وبيروت، والبقاع، وبعلبك.

وفي الحجاز والخليج: المنطقة الشرقية، والاحساء، والقطيف، والبحرين، والمدينة المنوّرة،...

وفى اليمن: عدّة مدنٍ إلّا أنّ مذهبهم زيديّ.

وفي آسيا المستقلّة: بادكوب، وايروان ، ونقشوانّ(١).

وفي تركيا : قارص ، واردهان واسطنبول، ودغي بايزيد شرقي ايغدير، چؤرؤم.

---

(١) سابقاً كانت هذه الدول منظّمة الى الاتّحاد السوفياتي.

وهناك مراكز علميّة للشيعة غير الّتي ذكرناها في مختلف الأقطار العربيّة والإسلاميّة، وقد بدأ التشيّع يتّسع ـ في أواخر هذا القرن ـ في جنوب أفريقيا، وأوربّا، وفرنسا، وألمانيا، والدول الاسكندنافيّة، وبريطانيا، والنمسا، و إيطاليا، و إسبانيا، كما انتشر في أمريكا الشماليّة والجنوبية، والبرازيل، واستراليا، والفلپين، وكندا.

كُلَين
ضبطها جُغرافيّاً

قال مرتضى الزبيديّ في مادة: كلان ـ كسحاب ـ: أهمله الجوهريّ و صاحب اللسان، وهي (رملة لغطفان)، وضبطه نصر ـ بالضمّ ـ و قال: رملة في ديار بني عقيل، وكلين (كأمير) هكذا في النسخ، وفي بعضها: كِلين ـ بالكسر ـ وضبطه ابن السمعانيّ: (كزبير). قلت: وهو المشهور على الألسن؛ والصواب بضمّ الكاف و إمالة اللام، كما ضبطه الحافظ في «التبصير (ة) بالريّ، منها : أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني من فقهاء الشيعة ورؤوس فضلائهم في أيّام المقتدر، ويعرف أيضاً بالسلسليّ؛ لنزوله درب السلسلة ببغداد»[1].

وقال الفيروزآباديّ، في فصل الكاف باب النون: «كلان ـ كسحاب ـ رملة لغطفان، وكأمير، ثمّ رمز بالحرف (ة) أي قرية بالريّ، منها: محمّدبن يعقوب الكليني،

(١) تاج العروس لمحمد مرتضىٰ الزبيديّ: ٩/٣٢٢ مادّة: «كلان».

الفصل الثاني

نشأةُ الكلينيّ الأُولىٰ

- ◙ كُلَين : ضبطها جُغرافيّاً
- ◙ الكلينيّ: اسمه و لقبه ومَولده
- ◙ مَدينة الريّ تأريخيّاً
- ◙ نشأة الكلينيّ العلميّة الأُولىٰ

ـ مشايخ الكلينيّ وممّن روىٰ عنهم

ـ تلاميذ الكلينيّ وممّن روىٰ عنه

ـ أقوال العُلَماء فيه

ـ مؤلّفاته

ـ وفاته و قبره

كُلَـين
ضبطها جُغرافيّاً

قال مرتضى الزبيديّ في مادة: كلان ـ كسحاب ـ: أهمله الجوهريّ و صاحب اللسان، وهي (رملة لغطفان)، وضبطه نصر ـ بالضمّ ـ و قال: رملة في ديـار بـني عقيل، وكلين (كأمير) هكذا في النسخ، وفي بعضها: كِلين ـ بالكسر ـ وضبطه ابـن السمعانيّ: (كزبير). قلت: وهو المشهور على الألسن؛ والصواب بضمّ الكاف وإمالة اللام، كما ضبطه الحافظ في «التبصير (ة) بالريّ، منها : أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني من فقهاء الشيعة ورؤوس فضلائهم في أيّام المقتدر، ويعرف أيضاً بالسلسليّ؛ لنزوله درب السلسلة ببغداد»[1].

وقال الفيروزآباديّ، في فصل الكاف باب النون: «كلان ـ كسحاب ـ رملة لغطفان، وكأمير، ثمّ رمز بالحرف (ة) أي قرية بالريّ، منها: محمّدبن يعقوب الكليني،

(١) تاج العروس لمحمد مرتضىٰ الزبيديّ: ٩/٣٢٢ مادّة: «كلان».

من فقهاء الشيعة[١].

وهناك قرية بالريّ تسمّىٰ كِيلين على وزن (سيرين)، منها: محمّدبن صالح بن أبي بكر بن نوبة الكيليني الرازيّ، روى عنه حمزة الكنانيّ[٢].

وقال المولىٰ أحمد النراقيّ في «عوائد الأيّام»: «القرية موجودة الآن في الرّي، في قرب الوادي المشهور بوادي الكرج و عبرت عن قربه، وهي مشهورة عند أهلها وأهل تلك النواحي جميعاً بكُلَين ـ بضمّ الكاف وفتح اللام المخفّفة ـ وفيها قبر الشيخ يعقوب[٣] والد الشيخ أبي جعفر»[٤].

والمتحقّق أنّ بلاد الريّ كانت في القديم واسعة جدّاً، بحيث تصل إلى أطراف قم من جهة، و إلىٰ قزوين من جهةٍ ثانية، قال المقدسيّ: وللريّ، قم، ساوة، آوة، قزوين، أبهر، زنجان، شنلبة، وِيمة. ثمّ قال: ولها من المدن آوة، ساوة، قزوين، أبهر، شنلبة، الخوار، ومن النواحي: قم، دماوند، شهرزور[٥].

وقال حمدالله المستوفي في «نزهة القلوب»: «سيوم ناحيت: ناحيت فشابويه است، و در اُوْسِي پاره ديه است: كوشك، و علي آباد، وكيلين، وجرم، و قوچ، اغاز معظم قراى آنجاست»[٦].

---

(١) القاموس المحيط لمجدالدين الفيروزآبادي: ٢٦٣/٤، م المكتبة التجاريّة بمصر.

(٢) تاج العروس: ٣٢٢/٩ منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط ١، ١٣٠٦هـ

(٣) عوائد الأيّام للشيخ أحمد النراقي ت ١٢٣٥هـ: ص ٢٩٧ ط حجريّة، منشورات مكتبة بصيرتي قم ١٤٠٨هـ.

(٤) أقول: لقد التبس على الشيخ النراقي في نسبة القبر الّذي مرّ به، حيث نسبه إلىٰ والد محمّد السمري؛ أبوالحسن عليّ بن محمّد من نوّاب صاحب الأمر، والحال أنّ القبر هو لوالد الشيخ الكليني. ولعلّه من سهو النسّاخ.

(٥) أحسن التقاسيم للمقدسيّ: ص٥١ و ٣٨٦.

(٦) نزهة القلوب لحمدالله المستوفي، المتوفّىٰ في نصف الثاني من القرن الثامن، ألّف كتابه

أقول: والاشتباه واضح جدّاً فيما أفاده المستوفي، حيث أطلق كيلين و جعلها إحـدىٰ قـرىٰ فشـابويه[١]، والصحيح أن يقول: كيلين ـ بياءٍ واحدة ـ و قد عرفت أنّ (كِيلين) هي قرية من قرىٰ ورامين، و ما قاله صاحب «القاموس» في ضبط كلين ـ بالفتح ـ أنّها (كأمير) قرية بورامين، إلىٰ حدٍّ ما صحيح ، لكن قبر الشيخ يعقوب بن إسحاق والد الشيخ محمّد، ليس في ورامين، بل المتعيّن أنّه في ناحيةٍ من نواحي جنوب غرب المدينة، أي علىٰ مقربةٍ من انتهاء نهر كرج[٢]، وهي قرية كُلين ـ بالضمّ ـ التابعة الى رستاق[٣] بشابويه[٤]، و قد صرّح جملةٌ من المؤرّخين

← المتقدّم سنة ٧٤٠هـ انظر المقالة الثالثة: ص٥٣.

(١) قال محمّد بادشاه: دهستان بشاويه در جنوب دهستان غار واقع است، و بدين عهد ٥٤ ديه دارد. أسامي دهات كشور: ١/٢٤٩.

(٢) الريّ ونواحيها وقراها كانت تُسقىٰ بواسطة ثلاثة أنهرٍ، والّتي تغذّيها الجبال المحيطة بالمنطقة، النهر الأوّل: يُسمّىٰ جاجرود (رود جاجرود)، وهو ينبع من جبال دماوند، شمال طهران الحالية، ويصبّ إلىٰ الجنوب، وينتهي في أطراف الريّ بعد ما يتفرّع إلى جداولٍ صغيرة ليسقي قرىٰ الريّ الشماليّة، والشرقيّة، والجنوب الشرقي، ثمّ يتلاشىٰ في الأراضي الجنوبيّة، وطول هذا النهر ٣٠ فرسخاً.

والثاني: يُسمّىٰ بنهر كرج (رود كرج)، وهذا ينبع من جبال طالقان ليمرّ بقزوين فيصبّ بأراضيها، وتستفيد من مياهه منطقة ساوجبلاغ، حيث يتفرّع هناك إلى عدّة فروع ليسقي أراضيها الزراعيّة، ثمّ يمتدّ هذا النهر إلى منطقة: شهريار، والريّ، وينتهي في القسم الجنوبي الغربي لمدينة الريّ في رستاق بشاويه، وبأراضي كُلين وكوشك، وطول هذا النهر خمس وعشرون فرسخاً.

والثالث: يسمّى بنهر كردان، وهو ينبع كذلك من حدود جبال طالقان ويصبّ في مدينة الريّ، وينتهي بأراضيها الجنوبيّة. انظر نزهة القلوب المقالة الثالثة: ص ٢٢٠، ط ليدن.

(٣) الرستاق: معرب (روستا) والّتي تعني القرية، والرستاق تستعمل دائماً للمناطق الريفيّة أو الزراعيّة، أمّا (كاه) فتستعمل للمناطق الآهلة بالسكّان المعمورة؛ كالمدن التجاريّة والصناعيّة والأماكن المقدّسة. قال الحموي: «إنّهم يعنون بالرستاق كلّ موضعٍ فيه مزارعٌ وقرىً (الى أن

←

بذلك؛ كالسمعاني(٥)، والعسقلاني(٦)، والساروي(٧)، والمجلسي(٨).

والحقيقة الثابتة أنّ في الري مدينتين بعنوان (كُلين)،أحدها: في جنوب شرق المدينة (كَلين)، والّتي هي على وزن أمير ـ بالتكبير، بفتح الكاف بعدها لام ثمّ يا و نون ـ وهي من قرىٰ ورامين، وربّما تزاد الياء بعد الكاف المكسورة ثمّ لام و ياء

← قال): فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل العراق». معجم البلدان: ١/٤٠ ـ ٤١.
وفي القرن الثالث الهجري كانت الريّ فيها سبعة عشر رستاقاً ـ والرستاق يتبع إداريّاً إلى الاستان الّذى هو أكبر وحدة إداريّة، ويقابله عند العرب: المقاطعة، والرستاق بمنزلة المحافظة قال ابن الفقيه في مختصر كتاب البلدان: والريّ سبعة عشر رستاقاً، ومنها: الخوار، ودنباوند، وويِمة، وشَلَنْبَه، هذه الّتي فيها المنابر. مختصر كتاب البلدان:ص ٢٧٤ ط ليدن. والمنبر: كناية عن وجود مسجدٍ جامع، الّذي تقام فيه الجمعة والجماعة، وهذا يعني أنّها مدن وليست قرىٰ.
وقال الأسطخريّ: «وللريّ سوى هذه المدن قرىً تزيد في الكبر على هذه المدن كثيراً، مثل: سُدّ، و ورامين، و أرنبويه و ورزنين، و دزاه، و قوسين، وغير ذلك من القرىٰ...» المسالك ص١٢٣، وقال أيضاً: «ومن رساتيقها المشهورة: قصران؛ الداخل والخارج، وبهزان، والسّن، وبشاويه، ودنباوند، ورستاق قوسين، وغير ذلك...» المسالك: ص١٢٣، وأحسن التقاسيم: ص ٣٨٦.

(٤) بشابويه؛ وتلفّظ مرّة: فشابويه، وأُخرىٰ: فشاويه، وثالثة: بشاويه، ورابعة: فشافويه، وربّما اختصرت فكانت: با. انظر صورة الأرض لابن حوقل: ص٣٢٢، وجنّة النعيم: ص٥٠٣، ونزهة القلوب: المقالة الثالثة ص٥٤، وكتاب أسامي دهات كشور: ١/٢٤٩، وري باستان: ٢/٥٠٩.
أمّا القرىٰ التابعة إلى بشابويه فهي كثيرة جدّاً، وقد وصل عدد قراها إلى ٥٤ قرية، قالت موسوعة الإحصاء في كتابها أسامي دهات كشور الطبعة الثانية ١٣٢٩هـ شمسي: دهستان بشاويه در جنوب دهستان غار واقع است، وبدين عهد ٥٤ ديه دارد. ١/٢٤٩.

(٥) الأنساب للسمعاني: ورقة ٤٨٦ ب.

(٦) التبصير لابن حجر العسقلاني كما نقله صاحب الروضات: ص٥٥١.

(٧) توضيح الاشتباه لمحمد علي الساروي: ورقة ٣٧.

(٨) مرآة العقول للمجلسي: ٢/٢.

ونون ، فتكون اللفظة كيلين ، على وزن سيرين، و سياتي التفصيل في كِلين بكسر الكاف. والمدينة الثانية: كُلين ـبضمّ الكاف ـ على وزن زُبير ـبالتصغير ـ هي الّتي تقع إلىٰ جنوب غربي مدينة الريّ من رستاق بشابويه ، والذي ينتهي عندها تقريباً نهر كرج النابع من جبال الطالقان، و في كُلين قبر الشيخ يعقوب بن إسحاق الكليني.

قال العلّامة الحلّي: «الكُليني ـ مضموم الكاف مخفّف اللّام ـ منسوب إلى كُلين قرية من الرّي»[١].

أمّا السمعاني فقال: «الكُليني ـبضمّ الكاف وكسر اللام ـ وبعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها في آخرها النون ـ هذه النسبة إلى كلين، وهي قرية بالريّ، والمشهور بالنسبة إليها أبو رجا الكليني»[٢].

وقال ياقوت الحموي: «كُلين: المرحلة الأُولىٰ من الري لمن يريد خوار على طريق الحاجّ[٣]، والقرية الموجودة حاليّاً تبعد عن جنوب غربي مدينة الري بـ٣٨ كيلومتر، وبينها وبين الطّريق الّذي يربط قم بطهران فاصلة تُقدّر بخمس كيلومترات من شرقي الطريق»[٤].

قال الميرزا محمّد التنكابني: «كُلين ـبضمّ كاف وفتح لام است ـ چنانكه علّامة وشيخ الطايفة شيخ طوسي بدان تصريح كردهاند، واز مشايخ خلفاً عن سلف بدين وجه مسموع گشته، وبالفعل نيز در ألسنِة أهالي آن ولايت يعني: ري وتوابع

(١) رجال العلّامة الحلّي للحسن بن يوسف ت٧٢٦: باب أحمد ص١٨.

(٢) الأنساب لعبدالكريم السمعاني ت ٥٦٢ هـ: ١٠/٤٦٣، تحقيق عبدالفتاح الحلو، ط١ بيروت ١٩٨١م.

(٣) معجم البلدان للحموي: ٤/٣٠٢.

(٤) فرهنگ جغرافيائى إيران: ١/١٨٣.

آن بدين وجه قرائت مى شود»[١].

امّا كِلين ـ بالكسر ـ فيبدو أنّها مع الياء بعد الكاف، أي تُكتب كِيلِين ـ بكسر الكاف بعده الياء.

ثمّ لام مكسورة بعدها ياء ونون ـ إلّا أنّ في أسامي دهات كشور ضبطها كِلِين ـ بكسر الكاف واللام ـ كما يلفظها أهل ورامين kileen.

ثلاث قرىٰ في دهستان بهنام سوخته من نواحي ورامين، وهي قلعة كلين، كلين خاصة، ده كلين أو كلين سادات[٢].

وقد تُقرأ (گلين) بالكاف الفارسيّة المكسورة.

قال محمّد پادشاه: «گلين بكسر كاف فارسي منسوب بگل راگويند. نـام دهاى در حوالي ري كه قلعهاي كلين داشته، ومنسوب بدا بخارا گليني مى خوانده، وكلين بكاف عربي همانا معّرب آن باشد»[٣].

ولايخلو من اشتباه المصنّف، حيث تغيّر الكاف العربيّة إلىٰ الكاف الفارسيّة لايعني تغيّر ضبطها كذلك، فلو سلّمنا في تغيّر حرف الكاف العربيّة إلىٰ الفـارسيّة فلابدّ من إبقاء حركتها، فتكون كلين ـ بكسر الكاف أو الكاف الفارسيّة ـ هي من أعمال كلين بهنام سخته التابعة إلىٰ ورامين.

وممّا يؤيّد ذلك ماقاله المقدسيّ في «احسن التقاسيم»: «من الريّ إلىٰ كيلين مرحلة، ثمّ إلىٰ كيس مرحلة، ثمّ إلى الخوار مرحلة»[٤].

فلو اُشبعت حركة الكاف المكسورة رُسمت بعدها ياء، فإنّ كلين ـ مكسورة

---

(١) قصص العلماء للميرزا محمّد التنكابني: ص ٣٩٦، ط طهران، المكتبة العلميّة.

(٢) أسامي دهات كشور: ١ / ٨١.

(٣) آنندراج لمحمد بادشاه متخلص بشاد رقم: ٣ / ٥٣، ط الهند ١٨٩٢.

(٤) أحسن التقاسيم: ص ٤٠٠.

الكاف ـ: مرّة تُكتب بعدها الياء ومرّة تُحذف، ومهما يكن من أمر فإنّ كِلين ـ بكسر الكاف بعدها لام ـ أو كِيلين ـ بكسر الكاف بعدها ياء ـ أو گِلَين ـ بكسر الگاف الفارسيّة بعدها لام ـ أو گِيلين ـ بكسر الكاف الفارسيّة بعدها ياء ـ الجميع بمعنىً واحد، ويراد بها كلين الواقعة في جنوب شرقيّ مدينة الريّ، وهي من قرىٰ ورامين، حيث انّ كيس والخوار واقعان فيها.

وقد اشتبه الدكتور حسين كريمان لمّا جعل هذه التسميّة (كلين) من أعمال كلين فشابويه[1] حيث عرفت أنّ رستاق فشابويه يقع إلىٰ الجنوب الغربيّ من مدينة الريّ أمّا رستاق خوار فهو إلىٰ الجنوب الشرقيّ من مدينة الريّ، والّذي تقع فيه كيس أو كيلين أو كِلين ـ بكسر الكاف ـ.

ثمّ الاشتباه الأكبر والعجيب ما قاله الحمويّ في معجم البلدان، قال: «كلين المرحلة الأولىٰ من الريّ لمن يريد الخوار علىٰ طريق الحاجّ»[2].

والصحيح أنّ كلين ـ بضم الكاف ـ إذا عُدَّت المرحلة الأولىٰ من الريّ علىٰ طريق الحاجّ فلا دخل لمن يريد الحجّ أن يسلك طريق الخوار، حيث أنّ هذا الطريق يسلك بالمارّ أو الحاجّ إلىٰ شرق البلاد، إذاً ليس هو المقصود.

والحاجّ عندما يسلك لابدّ أن يتّخذ طريقاً سبيله إلىٰ جنوب غرب البلاد، مارّاً بإصفهان، ثم الأهواز، ثمّ البصرة، وبعدها إلىٰ الديار المقدّسة في الحجاز، أو يسلك طريقاً آخر عبر العراق باتّجاه الكوفة، أو يسلك طرقاً أُخرىٰ بهذا الاتّجاه.

و إذا احتملنا وجود طريقٍ آخر للحاجّ يسلكه عبر خوار، فمن الأنسب أن تكون كِلين ـ بكسر الكاف ـ هي المرحلة الأولىٰ من الريّ لمن يريد خوار علىٰ طرق

---

(١) ري باستان: ٢ / ٦١٤.

(٢) معجم البلدان: ٤/ ٣٠٣.

الحاجّ ؛ لأنّ الفاصلة بين كِلين ـ مكسورة الكاف ـ من قرىٰ بهنام ورامين و بين خوار قليلة جدّاً إذا ما قيست بالفاصلة بين كُلين ـ مضمومة الكاف ـ و بين خوار . فانتبه ، إنّه تحقيق دقيق.

وممّا يثير الغرابة الميرزا عبدالله أفندي عندما تحيّر في نسب الشيخ الكلينيّ، و إلىٰ أيّ القريتين ينتسب ، قال : «الّذي سمعناه من أهل طهران ، الّذي هو المعهود من بلاد الريّ قريتين : اسم إحداهما كَلين ـ علىٰ وزن أمير ـ والأُخرىٰ كُلين ـ علىٰ وزن زُبير ـ ولا يبقىٰ نزاع في المقام ، ولكن لايُعلم أنّ محمّدبن يعقوب من أيّ القريتين ، ولايظهر وجه تصحيح السمعانيّ هذه النسبة بأنّها بضمّ الكاف وكسر اللام ، إذ لم أجد في موضعٍ آخرٍ كون كُلين ـ بضمّ الكاف وكسر اللام ـ قرية بالريّ ، ولعلّها في غير الريّ ، فلاحظ . ولو صحّ ذلك ، أعني القول بأنّ الكُلينيّ ـ بضمّ الكاف وكسر اللام ـ فلعلّه نسبة إلىٰ إحدىٰ القريتين المذكورتين ، ويكون كسر اللام فيه من باب التغيّرات للنسب ، فلاحظ»[(١)].

أقول : إنّ كُلين ـ بضمّ الكاف ـ قد ضبطتها القواميس والمعاجم ـ وقد تقدّم ـ وهكذا بالنسبة إلىٰ كِلَين بكسر الكاف أو فتحها . ويبقىٰ الكلام بالنسبة إلىٰ اللام :

قال الشهيد محمّدبن محمّدبن حامد بن مكّيّ في إجازته للشيخ عليّبن الحسن ابن الخازن الحائريّ في عام ٧٨٤هـ... الكلّيني بتشديد اللام[(٢)].

وقال البهبهاني ، محمّد باقر : «وفي حاشية البلغة : ضبطه بعض الفضلاء بكسر الكاف ، وتشديد اللام المكسورة»[(٣)].

---

(١) رياض العلماء للميرزا عبدالله أفندي : ص ٢٣٨ .

(٢) بحارالأنوار: ١٠٧ / ١٩٠ ط ٣ بيروت ١٩٨٣ .

(٣) تعليقات محمّد باقر : ورقة ١٦٤ ب .

وقال النراقي: «الكُليني بضمّ الكاف وتخفيف اللام منسوب إلىٰ كُلين، قرية من قرىٰ الريّ، ونحوه في بعض لغات الفرس، وحكي عن الشهيد الثاني أنّه ضبطه في إجازته لعليّ بن حارث الحائريّ: الكلّيني بتشديد اللام»[١].

أقول: إنّ الّذي حُكي عن الشهيد الثاني قد اشتبه في إسناد إجازة الشهيد لعليّ بن حارث الحائري، والصحيح ـكما تقدّمـ: عليّ بن الحسن ابن الحارث الحائريّ.

أمّا تشديد اللام المنقول عن إجازة الشهيد الثاني فلا أعرف أحداً سبقه إلىٰ هذا الضبط، بل واحتمل فيه السهو من قلمه الشريف.

إلىٰ هنا سلّمنا ـومن خلال تحقيقنا الدقيقـ أنّ كُلين إحدىٰ قرىٰ الريّ، فمن الغريب جدّاً أن ينفرد عبّاس فيض في كتابه «گنجينة آثار قم» لقوله، فيجعل كلين تابعة إلىٰ قم، بل يُرجع هذه النسبّة إلىٰ كتاب «تاريخ قم المترجم»، فيدّعي المصنّف أنّ في المرّة الأولىٰ ـمن التعديل الإداريّـ استُقطعت قرىً من إصفهان وهمدان واُلحقت بقم، ثمّ إنّ بعض قرىٰ الري توسّطت هذه القرىٰ الملحقة جديداً بقم، لذا لابّد من تسويت القرىٰ إلّا أنّهم لم يلحقوا بقم شيئاً من قرىٰ الريّ.

ثم قال: ولمّا كان العرب أهل حشمة وقدرة وإمكانية، فقد اشتروا أكثر قرىٰ «خوي» الّتي لحقها الخراب وعمّروها وشقّوا فيها القنوات والترع، لهذا في المرحلة الثانية اُلحق بقم ٩٤ قطعة معمورة وخراب والّتي كانت تابعة سابقاً إلىٰ همدان، ومن مدينة ري استُقطعت «خوي»، وفي الأصل: «خوار» ومن إصفهان استقطعت رستاق «قاسان»، ورستاق «اردهال كنوني» واُلحقتا بقم أيضاً، ومن خوي (خوار التابعة إلىٰ الريّ) استُقطعت منها ٣٢ قرية واُلحقت كذلك، و «كلين» قرية من

(١) عوائد الأيّام: ص ٢٩٧.

«خوار» فضمناً اُلحقت بقم.

وهذا شيء غريب من الناحية التاريخيّة والجغرافيّة بالنسبة للقرن الثالث والرابع الهجري[١]. وإليك خارطة مفصّلة بخصوص رساتيق الريّ، بيّنا فيها نواحي الريّ وقراها ـ قديماً ـ كما تجد في الخارطة موضع كُلين بالضمّ، والثانية بالفتح فتأمّل.

(١) وقد آثرنا نقل النصّ الفارسيّ كي يطّلع القارئ، قال فيض: «دهكده كلين از مضافات قم بود، و اين دهكده از مضافات قم بوده است، چنانكه در ترجمة إصفهان وهمدان جدا كرده به قم افزوده‌اند ميپردازد، چنين مى‌افزايد كه از إصفهان چهار رستاق، واز نهاوند وهمدان هم طسوجهائي جدا ساخته ضميمه قم ساختند، واين شهر را از إصفهان تجزيه ومستقل گردانيدند، و چون ميانه دهكده‌هاى ري با دهكده‌هاي قم شوره‌زارى قرار داشت، كه رستاق‌هاى قم را از رساتيق ري جدا مى‌ساخت از شهر ري چيزي به قم نيفزودند.
و چون عرب صاحب حشمت ومكنت گرديده أكثر دهكده‌هاي خوي را كه خرابه بود خريداري كرده به عمران آنها، وحفر قنوات پرداختند براي نوبت دوم: از ناحيت روده كه از جمله نواحي همدان بود نود وچهار تخته از آباد وخراب، واز ناحيت ري رستاق خوي، واز ناحيت اصفهان به جزء نوبت اوّل رستاق قاسان ورستاق وراردهسار (اردهال كنوني) را به قم افزودند وجزء مضافات آن در آوردند، واز رستاق خوي سي ودو ديه تابع قم گرديد.
وآنچه كه اصفهانى درتاريخ خود آورده است كه از ضياع ري هيچ جيز با قم اضافت نكرده‌اند، ودر محوزة آن نگرفته‌اند غلط وسهو است، ودرست وحقيقت آنست كه از ري بيستر رستاقهاي خوي با قم اضافت كرده‌اند، وكتاب ري هم بر اين أمر باطق است. (إلىٰ ان يقول:) بنابراين رستاق خوي جزء مضافات قم بوده است، كه كلين هم يكي از دهكده‌هاي آن شمرده مى‌شده است» گنيجنه آثار قم: ١ / ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

نواحي الري وقراها قديماً (1)

الكُلَيْـنيّ

اسمه ولقبه ومولده:

أبوجعفر(١) محمّد بن يـعقوب(٢) بـن إسـحاق(٣)، الكـلينيّ(٤) الرازيّ(٥)

---

(١) أبو جفر الأعور، رجال الطوسي، فيمن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام ص ٤٩٥، معالم العـلماء: ص ٩٩. لقد تفرّد الشيخ الطوسي ـ من بين القدماء ـ بـإطلاق هـذه الكـنية عـلىٰ الشـيخ الكلينيّ ـ قدس سره ـ ولم يتابعه ممّن تأخّر عنه الّا ابن شهر آشوب المتوفّىٰ بعد الشيخ الطـوسي بأكثر من قرنٍ وربع القرن، إذ كانت وفاة الطوسيّ ٤٦٠ هـ ووفاة ابن شهر آشوب ٥٨٨ هـ، علماً أنّ في «الفهرست» لم تذكر كلمة (الأعور). كما أنّ المحدّث النوريّ ذكر هذه الصفة عـند ذكره لحادثة نبش قبر الكلينيّ من قبل والي بغداد. انظر المستدرك: ٣/ ٥٢٧.

(٢) وقيل: محمّد بن علي، كما في «الكامل» لأبن الأثير: ٨ / ١٢٨ وهو اشتباه، وربّما خلط ذكره مع محمّد بن عليّ بن يعقوب بن إسحاق بن أبي قرّة.

(٣) رجال النجاشيّ: ص ٣٧٧، رجال العلّامة الحلّيّ: ص ١٤٥، رجال ابن داود، القسم الأوّل ص ١٨٧.

(٤) رجال النـجاشيّ: ص ٣٧٧، رجـال الطـوسيّ: ص ٤٩٥، الفـهرست: ص ١٣٥، مـعالم العلماء: ص ٩٩، رجال ابن داود: ص ١٨٧ القسـم الأوّل مـنه، رجـال العـلّامة الحـلّيّ: ص ١٤٥.

(٥) رجال النجاشي: ص ٣٧٧، تنقيح المقال: ٣ / ٢٠١، الكنىٰ والألقـاب: ٣ / ٩٨. لسـان

السلسليّ[١]، البغداديّ[٢] ثقة الاسلام[٣] سكن بغداد وحدّث بها[٤].

أطبقت المصادر القديمة والحديثة علىٰ عدم ذكر سنة ولادته ومكان تولّده وكم هو عمره، حيث أنّ حياته ونشأته الأُولىٰ مجهولة، ولايمكن القطع بأيّ تاريخٍ علىٰ وجه التعيين لسنة ولادته، وكلّ الّذي بأيدينا أنّه ولد في زمان الإمام العسكريّ عليه السلام[٥]. نعم من الممكن أن نقول: إنّ نشأته الأولىٰ أنّها كانت في الريّ، حيث كان أبوه هناك ودُفن فيها، فلا يستبعد من كونه قد ترعرع ونشأ في حجر والده، وأخذ عنه في أوائل سنينه، ثمّ درس بعد ذلك علىٰ مشايخ عصره، و فطاحل العلماء في وقته الّذين كانوا في بلاد الريّ، كما لايستبعد أنّه أخذ عن المشايخ القمّيّين بعدما شدّ الرحال إليهم.

والّذي نعرفه أنّه ينتسب إلىٰ بيتٍ أصيلٍ طيّبٍ معروفٍ في الريّ، وقد عرف من رجال هذا البيت عدّة من العلماء وحَمَلة الحديث والفقه، منهم: خاله أبوالحسن عليّ بن محمّد المعروف بعلان، ومحمّد بن عقيل الكلينيّ، وأحمد بن محمّد أخ أبي الحسن. وقد تولّىٰ رئاسة فقهاء الشيعة والإماميّة كما صرّح به تاج العروس، وذلك زمن المقتدر بالله العباسيّ.

كان بيته مأوىٰ العلماء، ومجلسه محفلاً للعلم والبحث والمناظرة، يقصده

← الميزان: ٥ / ٤٣٣.

(١) لنزوله درب السلسلة ببغداد، تاج العروس: ٩ / ٣٢٢، معجم المؤلّفين: ١٢ / ١١٦.

(٢) لسان الميزان: ٥ / ٤٣٣.

(٣) تنقيح المقال: ٣ / ٢٠١، الكنىٰ والألقاب: ٣ /٩٨.

(٤) لسان الميزان لأبن حجر العسقلانيّ ت ٨٥٢هـ: ٥ / ٤٣٣، ط٢، ١٩٧١م، مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت.

(٥) عين الغزال: ص ١، وفي مقدّمة بعض مترجمي الكافي أنّه ولد مقارناً بولادة الحّجة عليه السلام عام ٢٥٥هـ، ثقة الاسلام كلينيّ: ص ٥.

الخاصّ والعامّ من أهل العلم والعلماء.

أمّا والده يعقوب الكليني فيُعدّ من كبار علماء الإماميّة زمن الغيبة الصغرىٰ في «كلين» الّتي آلت إلىٰ الخراب، حيث هناك مدفنه، وله قبّة قديمة، ومزار معروف، علىٰ أنّ «كلين» كانت سابقاً تابعة إلىٰ بلاد الريّ، إلّا أنّها ضُمَّت إلىٰ قم مع مجموعةٍ من القرىٰ والنواحي، وهي اليوم تقع بالقرب من قرية حسن آباد[(١)].

كيفما كان، فإنّ محمّد بن يعقوب الكلينيّ، الّذي ينتسب إلىٰ كلين، إن كانت كلين من توابع قم فقد تقدّم الحديث، و إن كانت كلين إحدىٰ نواحي بلاد الريّ فهذا ماسيأتي الحديث عنه إن شاءالله.

سبق وأن أشرنا إلىٰ ماوصفه الشيخ الطوسيّ أبا جعفر الكلينيّ بالأعور، ولأجل ذلك احتمل البعض أنّ الشيخ الكلينيّ أدرك وتشرّف بحضور الحجّة عليه السلام، وذلك لما رواه الشيخ الصدوق ـ قدس سره ـ بسنده عن أبي نعيم الأنصاريّ الزيديّ، قال: كنت بمكّة عند المستجار وجماعة من عند المقصرة، فيهم المحموديّ، وعلّان الكلينيّ، وأبو هاشم الديناري، وأبو جعفر الأحول الهمدانيّ، وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً... (إلىٰ ان قال:) إذ خرج علينا شابّ من الطواف، عليه إزاران محرم بهما، وفي يده

(١) قال عبّاس فيض في كتابه گنجينة آثار قم:
«شيخ المشايخ محمّد بن يعقوب كليني، پدر بزرگوارش از علماي بزرگ زمان غيبت صغرىٰ شمرده شده است، كه دفنش در دهكده مخروبه كلين داراي بقعة وقبة قديمي ومزار عمومي است، واين دهكده با حصار مخروبه ومتروكه‌اش در سه كيلومتري راه قم به تهران نزديك قرية حسن آباد واقع است، و چه بسا كه حسن آباد از قراء احداثي عرب أشعري بجاي كلين بوده باشد.
و اين دهكده از مضافات قم بوده است، چنانكه در ترجمة تاريخ قم پس از آنكه در نوبت أوّل به بيان رستاقهائي كه از إصفهان و همدان جدا كرده به قم افزوده‌اند..» گنجينه آثار قم لعبّاس فيض: ١ / ٢٢٥ ط ١، ١٣٤٩، مطبعة مهر استوار قم.

نعلان، فلمّا رأيناه قمنا جميعاً هيبةً له (١).

ولايخفىٰ أنّ الاسم الّذي ذكره أبو نعيم الأنصاري هو: أبو جعفر الأحول الهمدانيّ.

أقول: فلو قلنا: أنّ الأحول هو المراد به الأعور فلا ضير في ذلك، غير أنّ الاشكال الآخر يأتي في اللقب؛ فعلاوة علىٰ ماتقدّم من اختلاف من الكنية والوصف فإنَّ لقب ثقة الاسلام قد عُرف بالكليني الرازيّ.

وقال السيّد الطباطبائيّ بحرالعلوم:«وقد علم من تاريخ وفاة هذا الشيخ رحمه الله أنّه قد توفّي بعد وفاة العسكريّ عليه السلام بتسع وستّين سنة، فإنّه قبض عليه السلام سنة مائتين وستّين، فالظاهر أنّه أدرك تمام الغيبة الصغرىٰ، بل بعض أيّام العسكري عليه السلام أيضاً» (٢).

لما تقدّم استطيع أن أقول: إنَّ ولادة الشيخ الكلينيّ كانت بعد ولادة الإمام الثاني عشر ـ ارواحنا له الفداء ـ بمدّة يسيرة، وهذا يعني أنّه ولد بين ٢٥٤هـ و٢٦٠هـ، لكن لم نجد دليلاً قطعيّاً يثبت ذلك، وربّما يقوّي الاحتمال المتقدّم ـ أنّه ولد زمن العسكري عليه السلام ـ ماقاله الشيخ في مقدّمته للكتاب من أنّه صنّف الكافي بالتماس من كان يحبّ أن يكون عنده كتاب كافٍ يجمع فيه من جميع فنون الدين ما يكتفي به المتعلّم، ويرجع إليه المسترشد.

وقد تعارف بين أرباب العلم أنّ التماس الطالب أو المحبّ من استاذه أو من ذاع صيته بين العلماء أن لايقلّ عمر الملتمس منه عن خمسين سنة، وإذا تنزّلنا

---

(١) كمال الدين: الجزء الثاني، باب ٤٣ في ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلّمة، الحديث ٢٤.

(٢) الفوائد الرجاليّة لبحر العلوم: ٣ / ٣٣٦.

فنقول: أن لايقلّ عمره عن أربعين سنة، ولمّا ثبت بالأخبار المتواترة المنقولة في كتب الرجال أنّ الشيخ الكلينيّ أمضىٰ في تأليف «الكافي» عشرين سنة، فيكون عمره حتّىٰ انهائه للكتاب ستّين سنة.

ثمّ لمّا ذكرت كتب التراجم والسيرة أنّ الكلينيّ كان شيخ أصحابنا في وقته بالريّ ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم كما نصّ عليه النجاشي وغيره، فهذا يدلل أنّ شيوع الكتاب ـ الكافي ـ بين علماء الأصحاب لابدّ من مدّةٍ زمنيّة، وإلاّ كيف يكون الشيخ وجهاً لامعاً في الري ما لم تمض عليه سنين طويلة في الدرس والبحث والتصدّي لأُمور المذهب...؟!

ثمّ انتقاله إلىٰ بغداد أيضاً، والتصدّي إلىٰ التدريس، واجتماع العلماء حوله، وقراءة الكافي علىٰ جملةٍ من تلامذته ورواته أيضاً يحتاج إلىٰ ما لايقلّ عن بضع سنين.

فلو سلّمنا بهذه الاحتمالات فنستطيع القول أنّ الكلينيّ ناهز علىٰ السبعين، وبما أنّ وفاته معلومة وعلىٰ أصحّ الروايات سنة ٣٢٩هـ فيكون عمره بين ٦٩ و ٧٥ سنة.

مدينة الريّ تأريخيّاً

تقدّم الحديث عن قم مفصّلاً ـقديماً وحديثاًـ وبيّنّا مدىٰ أهمّيّة قم العـلميّة والدينيّة وأنّها قلعة التشيّع زمن الأئمّة المعصومين عليهم السلام، حتىٰ صدرت في فـضلها منهم عليهم السلام اخبار عديدة، لهذا قصدها العلماء ومشايخ الطائفة منذ القـرن الثـاني الهجريّ، وحتّىٰ اليوم.

ثمّ علماء قم ومشايخها كانت لهم صلاتٌ ومراسلاتٌ بينهم و بين علماء بغداد، والكوفة، والبصرة، والمدينة المنوّرة، و خراسان، و إصفهان، و قزوين، والريّ، حتّىٰ كان بعضهم يتنقّل بين هذه المدن والبلدان، فيلتقي بالعلماء ويأخذ عنهم معالم دينه، ويروي ماوصل إليهم من أحاديث وأخبار أهل البيت عليهم السلام.

ولمّا كان الشيخ محمّد بن يعقوب الكلينيّ هو أحد أُولئك الّذين جابوا البلدان، واتّصل بكبار مشايخ الإماميّة وأخذ عنهم وروىٰ أُصولهم، ولمّا كـان أصـله مـن «كُلين»، وهي متأرجحة بين أن تكون من توابع قم ـوهذا ممّا سبقت إليه الإشارةـ وبين أن تكون من توابع بلاد الريّ ـجنوب طهرانـ، وقد رجّحنا القول الثـاني؛

لأنّ يعقوب الكلينيّ لازالت مقبرته هناك في كُلين الّتي هي من أعمال الري وإحدىٰ قراها، فرأينا من المناسب أن نتحدّث عن بلاد الريّ تأريخيّاً، وعن أعيانها والسادات والأشراف الّذين نزلوا فيها، والمذاهب الّتي كانت لها الغلبة في المدينة، وغير ذلك من الأُمور الّتي خلقت أجواءاً خاصّةً لينشأ فيها الشيخ الكلينيّ، ثم في أواخر عمره يهاجر من الرّيّ إلىٰ بغداد حتّىٰ يوافيه الأجل المحتوم هناك.

الريّ: مدينة مشهورة قديماً وحديثاً، تقع في جنوب طهران الحاليّة، و هي محطّ الحاجّ علىٰ طريق السابلة و قصبة بلاد الجبال كما ذكره الحمويّ، معروفة بفواكهها وخضرواتها طيلة أيّام السنة، من محاصيلها الزراعية والفاكهة: العنب، والخسّ، والجوز، والتين، والخوخ.

يروىٰ ـ نقلاً عن بعض تواريخ الفرس ـ أنّ (كيكاووس) كان قد عمل عجلةً وركّب عليها آلاتٍ ليصعد إلىٰ السماء، فسخّر الله سبحانه الريح حتّىٰ علت به إلىٰ السحاب ثمّ ألقته في بحر جرجان، فلمّا قام (كيخسرو) بن (سياوش) بالملك حمل تلك العجلة وساقها ليقدم بها إلىٰ بابل، فلمّا وصل الىٰ موضع الري قال الناس: بَريّ امد كيخسرو، واسم العجلة بالفارسيّة «ري»، وأمر بعمارة مدينةٍ هناك، فسُمِّيت الريّ بذلك، قال العمراني: الريّ بلد بناه فيروز بن يزدجرد، وسمّاه رام فيروز، ثمّ ذكر الريّ المشهورة بعدها وجعلها بلدتين[1].

قال ابن الكلبيّ: سُمِّيت الريّ بريّ رجلٍ من بني شيلان بن أصبهان ابن فلوج، قال: وكان في المدينة بستان فخرجت بنت ريّ يوماً إليه فإذا هي بدُرّاجة تأكل تيناً، فقالت: بور انجير، يعني أنّ الدُرّاجة تأكل تيناً، فاسم المدينة في القديم:

---

(١) معجم البلدان: ٣ / ١١٦.

«بور انجير»، ويغيّره أهل الريّ فيقولون: «بهورند»[١].

وعن القزويني ـ نقلاً عن ابن الكلبيّ ـ قال: «بناها هوشنج بعد كيومرث، وقال غيره: بناها راز بن خراسان؛ لأنّ النسبة إليها رازيّ»[٢].

وكانت الريّ كسائر البلاد الإيرانيّة تلتزم عبادة النار، أي أنّها زرادشتيّة، ففي سنة ١٩ أو ٢٠هـ أمر عمر بن الخطّاب عامله علىٰ الكوفة وهو عمّار بن ياسر ـ رضى الله عنه ـ بعد فتح نهاوند بشهرين أن يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي إلىٰ بلاد الري ودستَبي ليفتحها، وقد تمّ ذلك وسار عروة بن زيد الطائيّ، إلّا أنّ أهالي الديلم اجتمعوا عليه وأمدّوا أهل الريّ، فاقتتلوا فيما بينهم حتّىٰ استباحهم عروة وانتصر عليهم.

وقد جُدِّد بناؤها عدّة مرّاتٍ، منها: أنّ المهديّ لمّا قدمها في خلافة المنصور العبّاسي عام ١٥٨هـ أمر ببنائها، وعمل حولها خندقاً، وبنىٰ فيها مسجداً جامعاً، وكان تنفيذ ذلك علىٰ يد عمّار بن أبي الخصيب، فالمدينة أصبحت تشتمل علىٰ قسمين؛ ماكان داخل السور أو الخندق تُسمىٰ بالمدينة، وما كان خلف الخندق تُسمّىٰ بالمدينة الخارجة. وقيل الّذي تولّىٰ عمارتها ـ بأمر المهديّ ـ هو ميسرة التغلبيّ، احد قوّاد المهديّ، والّذي بنىٰ فيها سجناً كبيراً، وقد خُرِّب هذا السجن فجدّده رافع بن هرثمة سنة ٢٧٨هـ وبعد رافع خرّبه أهل الريّ.

صفة البلدة:

حكىٰ الأصطخريّ أنّها كانت أكبر من اصبهان، ثمّ قال: وليس بالجبال بعد

---

(١) المصدر السابق: ٣ / ١١٧.

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد: ص ٣٧٥.

الريّ أكبر من اصبهان، والريّ مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها وان كانت نيسابور أكبر عرصةً منها، وأمّا اشتباك البناء واليسار والخصب والعمارة فهي اعمر، وهي مدينة مقدارها فرسخ ونصف في مثله، والغالب علىٰ بنائها الخشب والطين، وللريّ قرىً كبارٌ، كلّ واحدة أكبر من مدينة، وعدّد منها: (قُوهَذ) و(السُدّ)، و(مرجَبي)، وغير ذلك من القرىٰ، ثمّ قال: ومن رساتيقها المشهورة: قصران ـ الداخل والخارج ـ، وبِهزَان، والسِنُّ، وبشاويه، ودُنباوند[1].

قال جعفر بن محمّد الرازيّ: «وكانت الريّ تُدعىٰ في الجاهليّة أزاري، فيقال: إنّه خسف بها، وهي علىٰ اثني عشر فرسخاً من موضع الريّ اليوم علىٰ طريق الخوار بين المحمّديّة وهاشميّة الريّ، وفيها ابنية قائمة تدلّ علىٰ أنّها كانت مدينة عظيمة، وهناك أيضاً خراب في رستاق من رساتيق الريّ يقال له: البِهْزان، بينه وبين الريّ ستّة فراسخ، يقال: إنّ الريّ كانت هناك، والناس يمضون إلىٰ هناك فيجدون قطع الذهب، وربّما وجدوا لؤلؤاً وفصوص ياقوت، وغير ذلك من هذا النوع»[2].

وحكىٰ ابن الفقيه عن بعض العلماء قال: «في التوراة مكتوب: الريّ باب من ابواب الأرض، وإليها متجر الخلق».

وقال الاصمعيّ: «الريّ عروس الدنيا، وإليه متجر الناس، وهو أحد بلدان الأرض».

وقال العمرانيّ: «فأمّا الريّ المشهورة فإنّي رأيتها، وهي مدينة عجيبة الحسن مبنيّة بالآجُر المنمّق المحكم، الملمّع بالزرقة، مدهون كما تُدهن الغضائر في

(١) معجم البلدان لياقوت الحمويّ: ٣ / ١١٧.
(٢) المصدر السابق.

فضاءٍ من الأرض، وإلىٰ جانبها جبل مشرف عليها، أقرع لاينبت فيه شيء، وكانت مدينة عظيمة خرب أكثرها[١].

قال المقدسيّ: فأمّا الريّ فإنّها كورة نزيهة، كثيرة المياه، جليلة القرىٰ، حسنة الفواكه، واسعة الأرض، خطيرة الرساتيق[٢]. و قال: و لرساتيقهم شأن[٣].

لمّا كانت بلاد الريّ كبيرة واسعة الأطراف، ولها شأن عظيم بالنسبة للخلفاء، ولأنّها بمثابة ملتقىٰ طرق الحاجّ والمسافر من خراسان إلى العراق أو إلى الحجاز، ممّا كانت تشغل بال الولاة والأمراء، ولهذا السبب سال لُعاب عمر بن سعد بن أبي وقّاص عندما وعده عبيدالله بن زياد أن يكون أميراً عليها فيما إذا خرج لحرب الحسين بن علي عليهما السّلام، وكان عُمر ابن سعد متردّداً في الخروج، وقد أنشد أبياتاً يقول فيها:

فَوَالله ما أدري و أنّي لَحائِرٌ
أُفكّرُ في أمري عَلىٰ خطرينِ
أأترُكُ مُلك الريِّ والرَيُّ مُنيتي
أمْ أرجعُ مأثُوماً بِقَتلِ حُسينِ
حسينابن عمّيوالحوادثُجَمّةٌ
لعَمري وَلِي في الريّ قُرّةُ عَينِ
ألاَ إنّما الدُنْيا بخير معجّلٍ
فَما عاقلٌ بَاعَ الوجُود بدينِ

(١) انظر معجم البلدان: ٣ / ١١٧.
(٢) أحسن التقاسيم للمقدسيّ: ص ٣٨٥، ط ليدن ١٩٠٦م.
(٣) المصدر السابق: ص ٣٩١.

و أنّ إله العَــــرش يَــــغفِرُ زَلّـــتي
و لَــو كــنُت فِـيها أظْـلَمُ الثَـقَلينِ
يَـــــقُولون إنّ الله خـــالِقُ جـــنّةٍ
وَ نــــارٍ وتَــعذيبٍ وغِــلّ يَــدَينِ
فــإنْ صَـدَقُوا فـيما يَـقُولون أنّـني
أتــــوب إلىٰ الرحمــان مــن سَــنتَينِ
و إنْ كَـــذبُوا فُــزنا بــدُنيا عــظِيمَةٍ
ومُـــــلك عَــقيمٍ دائمِ الحـــجلينِ

فغلبه حبّ الدنيا والرئاسة وخرج إلىٰ حرب ابن بنت رسول الله، غير مبالٍ ماللحسين من منزلة عندالله وعند رسوله، وقد انتهىٰ به المقام أن قدّم رأس الحسين بين يديّ عبيدالله بن زياد، غير أنّ اللعين لم يصب ملك الريّ شيئاً، وقد استجيبت فيه دعوة الإمام الشهيد أبي عبدالله عليه السلام، حيث قتله المختار و بعث برأسه إلىٰ المدينة إلىٰ الإمام زين العابدين عليه السلام.

لقد وردت أخبارٌ عن الأئمة الأطهار عليهم السلام بشؤم بلاد الريّ ولعنها:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «الريّ وقزوين وساوة ملعونات مشؤومات»[(١)].

وقال إسحاق بن سليمان: «ما رأيت بلداً ارفع للخسيس من الريّ»[(٢)].

وفي الأخبار: الريّ ملعونة، وتربتها تربة ملعونة ديلميّة، وهي علىٰ بحرٍ

(١) معجم البلدان: ٣ / ١١٨، البحار: ٦٠ / ٢٢٩.
(٢) انظر معجم البلدان: ٣ / ١١٨.

عجاجٍ، تأبىٰ أن تقبل الحق[١].

وقال الحمويّ في قصّة رجوع أحمد بن اسماعيل إلىٰ الريّ بعد محاصرته لأحمد ابن هارون في بلاد الديلم، قال: «وآيس منه أحمد بن اسماعيل فرجع فنزل بظاهر الريّ ولم يدخلها، فخرج اليه اهلها وسألوه أن يتولّىٰ عليهم ويكاتب الخليفة في ذلك ويخطب ولاية الريّ، فامتنع وقال: لاأُريدها لأنّها مشؤومة، قتل بسببها الحسين[٢] بن علي عليهما السّلام وتربتها ديلميّة تأبىٰ قبول الحقّ، وطالعها العقرب، وارتحل عائداً إلىٰ خراسان في ذي الحجّة سنة ٢٨٩هـ[٣].

وفي «الخصال» بسنده عن الأعمش عن جعفر بن محمّد عليه‌السلام قال: «ستّة عشر صنفاً من أمّة جدّي لايحبّونا، ولايحبّبونا إلىٰ الناس (إلىٰ ان قال:) وأهل مدينة تُدعىٰ (سجستان)، هم لنا أهل عداوة ونصب، وهم شرّ الخلق والخليقة، عليهم من العذاب ما علىٰ فرعون وهامان وقارون، وأهل مدينةٍ تُدعىٰ (الريّ)، هم أعداء الله، وأعداء رسوله، وأعداء أهل بيته، يرون حرب اهل بيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله جهاداً، وما لهم مغنماً، ولهم عذاب الخزيّ في الحياة الدنيا والآخرة، ولهم عذاب مقيم... الخ» الخبر[٤].

التشيّع في الريّ:

يقول ابو دلف في الرسالة الثانية الصفحة ٣٢: «في الريّ نهر باسم

---

(١) انظر مختصر كتاب البلدان لأبن الفقيه: ص ٢٥١ ط دار احياء التراث العربي.

(٢) إشارة إلىٰ خروج عمر بن سعد إلىٰ حرب الحسين بسبب الوعود الّتي قطعها له عبيدالله بن زياد في تمليكه بلاد الريّ، أو توليته ايّاها.

(٣) معجم البلدن لياقوت الحمويّ: ٣ / ١٢٢.

(٤) الخصال: ص٩٦، البحار: ٦٠ / ٢٠٦.

«سورين»،وأهل الريّ يقولون هذا النهر ماؤه مكروه،ويتشأمون منه؛لأنّ في هذا النهر غُسل فيه السيف الّذي قُتل فيه يحيىٰ بن زيد في سنة ١٢٥هـ.

و ما قاله صاحب «النقض» من أنّ الروافض استولّوا علىٰ الريّ سنة ٣٠٥ ـ ٣٢٣هـ في عهد المقتدر العبّاسيّ [١] لاينافي وجود التشيّع وموالي اهل البيت في البلد من قبلُ، بل أنّ استلام الشيعة السلطة في الريّ في بداية القرن الرابع الهجري لابدّ من مركزيّة لهم فيها، وأنّ تواجدهم لم يكن وليد الصدفة حتّىٰ تستقرّ بهم الأمور، ويتصدّون لإدارة المنطقة سياسيّاً وعسكريّاً، فلابدّ من قاعدةٍ ومؤيّدين وأنصار ودعاة حتّىٰ تكون البلدة في قبضتهم.

أمّا ياقوت الحمويّ فقد قال: «إنّ التشيّع ظهر عندما جاء أحمد بن الحسن الماردانيّ إلىٰ الريّ وتغلّبه عليها سنة ٢٧٥هـ»[٢].

لكن أغلب الأخبار وكتب التاريخ تذكر أنّ أحمد بن الحسن الماردانيّ استولىٰ علىٰ الريّ في زمن الإمام العسكريّ عليه السلام[٣]، وبما أنّ وفاة الإمام كانت حدود ٢٦٠هـ، هذا يعني انّ دخول أحمدبن الحسن الريّ فاتحاً قبل ٢٦٠هـ، وبمعنىٰ آخر أنّ التاريخ الّذي ذكره الحمويّ غير دقيق، والمرجّح أن يكون قبل عام ٢٥٠هـ، والدليل علىٰ ذلك أنّ الحسن بن زيد مؤسّس الدولة العلويّة بالديلم كان بالريّ، ثمّ شخص إلىٰ الديلم بدعوةٍ من أهلها، فاتّفقت كلمة الديلم وأهل كلار وشالوس والرويان علىٰ بيعته فبايعوه كلّهم، ثمّ بعد ذلك انضمّ إلىٰ الحسن جبال طبرستان؛ كصمغان، وقادشان وأهل السفح، ثمّ استولىٰ علىٰ آمد، ثمّ اخيراً ملك الريّ وجُرجان، وهذه

---

(١) النقض: ص ٥٤.
(٢) معجم البلدان: ٢ / ٩٠١.
(٣) جنّة النعيم: ص ٣٩٧.

الأحداث كانت في النصف الأوّل من القرن الثالث الهجريّ (١).

وهذا يعني أنّ التشيّع كان قبل القرن الثالث الهجريّ، وسوف نذكر ـ ان شاء الله عن قريب ـ جملةً من السادات العلويّين، وبعض الأعيان والعلماء، وأصحاب الأئمّة عليهم السلام الّذين قطنوا بلاد الريّ.

بل لانبالغ إذا قلنا: إنّ التشيّع بدأ منذ القرن الأوّل الهجريّ، منذ أن احتلّها المسلمون في زمن عمر بن الخطّاب علىٰ يد وإليه علىٰ الكوفة عمّار بن ياسر، الّذي جهّز جيشاً بقيادة عروة بن زيد الطائي، كما تقدّم.

نزوح الأشراف من السادات إلى الريّ:

يمكن ان نقسّم الّذين نزوحوا إلىٰ الريّ من السادات العلويّين إلىٰ ثلاثة مجاميع:

المجموعة الأُولىٰ: وهم الذين اشتركوا مع العلويّين في حربهم ضد خلفاء بني العبّاس، وعلىٰ رأسهم المنصور الدوانيقي، ففي زمانه خرج عليه محمّد بن عبدالله ابن الحسن بن الحسن الملقّب بالنفس الزكيّة، خرج بالمدينة سنة ١٤٥هـ، وكان قد بويع له في كثير من الأمصار، إذْ أرسل أحدأبنائه إلىٰ خراسان وهو عبدالله، وكان يدعوا الناس إلىٰ إمارة أبيه، ثمّ هرب من خراسان لمّا كان الطلب وراءه، وقُتل في السند، وبعث أخاه يحيىٰ إلىٰ بلاد الريّ، ثم إلىٰ طبرستان والتفّ حوله جمعٌ كثير، وأرسل ابنه الحسن إلىٰ اليمن، فقبض عليه الوالي وأودعه السجن حتىٰ مات فيه، وسار ابنه عليٌّ إلىٰ مصر يدعو له، فقُتل فيها، ثمّ من إخوته موسىٰ توجّه إلىٰ

---

(١) الكامل لأبن الأثير: ٧/ ٤٠ حوادث ٢٥٠ وحوادث عام ٢٥١، وعام ٢٥٢، وعام ٢٥٥، ٢٥٧هـ.

الجزيرة، وإدريس بن عبدالله قصد المغرب يدعو أهلها لأخيه، وقد بعث إليه المنصور من يغتاله بالسمّ، فقام من بعده ابنه إدريس بن عبدالله، وتوجّه إبراهيم بن عبدالله إلىٰ البصرة فأجابه الناس، ثم توجّه من بعدها إلىٰ فارس الأهواز.

وفي زمن المأمون خرج عدّة من العلويِّين عليه، وأعلنوها حرباً لا هوادة فيها، منهم: محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنّىٰ، والملقّب بابن طباطبا، وخرج في المدينة محمّد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنّىٰ، وفي البصرة خرج عليّ بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن علي زين العابدين عليهما السلام، وخرج معه زيد ابن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن عليّ، وظهر في اليمن إبراهيم بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسن عليهما السلام، وخرج في مكّة والحجاز محمّدبن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، وخرج في المدينة الحسين بن الحسن بن عليّ بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، المعروف بابن الأفطس.

وفي زمن المعتصم خرج عليه محمّد بن القاسم بن علي بن عمر بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، وكان بالكوفة ثمّ هرب إلىٰ خراسان وبعدها إلىٰ مرو وسرخس وطالقان وغيرها، وقد تبعه خلقٌ كثير.

وفي زمن المتوكّل كان آل عليٍّ وفاطمة عليهما السلام في محنةٍ شديدةٍ، وخوفٍ، واضطهادٍ، وقتلٍ، حتّىٰ أنّه أمر المتوكّل في ٢٣٦هـ أن يُهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام، ومنع الشيعة من زيارة القبر أو حضور المشاهد المشرّفة، وفي نفس السنة أمر المتوكّل «الذيريج» بالسير إلىٰ قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدمه، ومحو أرضه، وإزالة أثره، وأن يعاقب من وُجد به، فبذل الرغائب لمن يتقدّم علىٰ هذا القبر، فكلٌّ خشي العقوبة وأحجم فتناول «الذيريج» مِسحاةً وهدم أعالي قبر الإمام الحسين عليه السلام، فحينئذٍ أقدم الفعلة فيه، وأنّهم انتهوا إلىٰ الحفرة و موضع اللحد فلم يروا فيه أثر رمّة

ولاغيرها، و لم تزل الأُمور علىٰ ماذكرنا إلىٰ أن استخلف المنتصر، فأمن الناس وتقدّم بالكفّ عن آل أبي طالب[١].

ثمّ في زمن المقتدر العبّاسيّ خرج الحسن بن علي العلويّ، المعروف بالأطروش، وكان خروجه سنة ٣٠١هـ في بلاد طبرستان والديلم، كانت الديلم أنذاك علىٰ دين المجوسيّة وهم كفّار، وكذلك الجبل، فدعاهم السيّد الأطروش إلىٰ الإسلام بعدما مكث بينهم سنين فاستجابوا له وأسلموا، وحَسُن إسلامهم، وبنىٰ لهم المساجد.

ثمّ ظهر في الديلم والجبل من بعد الأطروش السيّد أبو محمّد الحسن ابن القاسم الحسينيّ، المعروف بالداعي، وقد استولىٰ علىٰ طبرستان، ولما اتّجه إلىٰ الجبل والديلم حوصر هناك من قبل جيش إسماعيل بن محمّد بقيادة محمّد بن هارون، ولمّا قرب النصر من الداعي العلويّ عمل محمّد بن هارون حيلةً، إذ تراجع إلىٰ الوراء وترك مخلّفاتٍ وغنائم كي يأخذها جيش الداعي، ممّا انقضّ هؤلاء علىٰ تلك الغنائم وتركوا محمّد الداعي وحده، ممّا عاد محمّد بن هارون الكرّة وحاصروا الداعي العلويّ واثخنوه بالجراح وأسروا ولده زيد، ثمّ مات الداعي بعد أيّام من جراحات كانت فيه، ودُفن بباب جُرجان، وقبره هناك معروف.

أقول: هذه المصائب الّتي جرت علىٰ العلويِّين، وملاحقتهم من قبل حكّام العباسيِّين، حتىٰ رصدوهم ووضعوا عليهم العيون والجواسيس، بل وضعوا الجوائز والهدايا لمن يأتي بخبرهم أو ينقل اليهم رؤوسهم أحياءً أو أمواتاً، ممّا زرع الخوف في قلوب أبنائهم ومحبِّيهم، حتىٰ تفرّقوا في البلذان والجبال، وسكن بعضهم القرىٰ والمزارع والبلاد النائية عن مركز السلطة العبّاسية، ومن جملة الأماكن الّتي سكنوها

(١) مروج الذهب: ٤ / ٥١.

مناطق عديدة من قرىٰ الريّ وأطرافها، مثل: قصران الداخل التابعة إلىٰ بلاد الريّ أنذاك، كما أنّ قبور البعض منهم لازالت معروفة بين الناس حتّىٰ اليوم، ولها مزارٌ، ويؤمّها الناس في كلّ وقت.

المجموعة الثانية: بعد الفتح الاسلاميّ لبلاد الريّ، وتمركز الخلافة بيد العباسيّين، واتّساع الرقعة الاسلامية، اختار المأمون العباسيّ خراسان مركزاً لحكومته، ولمّا أراد تثبيت قوائم هذه الحكومة اتّجه الىٰ العلويّين لإرضائهم واستمالة قلوبهم، حتّىٰ يستتبّ له الأمر وتقوىٰ شوكته، فما كان منه إلّا أن يرسل علىٰ نقيب العلويّين وزعيمهم الدينيّ وهو الإمام عليّ بن موسىٰ الرضا عليهما السلام، فاستدعاه من المدينة الى خراسان، وعرض عليه الخلافة فأبىٰ الإمام عليه السلام، ثمّ عرض عليه ولاية العهد، فكذلك أبىٰ؛ لعلم الإمام عليه السلام بأنّ المأمون ما أراد من هذا العرض إلّا الغدر به، وهو غير صادقٍ فيما يظهره للامام، بل أنّها الخدعة والمكيدة، غير أنّ المأمون أصرّ أشدّ الإصرار علىٰ قبول ولاية العهد، ثمّ هدّده بالقتل إن لم يقبلها.

كيفما كان، لمّا تمّت ولاية العهد للامام الرضا عليه السلام، وهو كارهٌ لها، حاول المأمون أن يستقطب مجموعةً كبيرةً من العلويّين وكبار الشيعة وعلمائهم، كي ينظر في أمرهم، ويستخبر حالهم، ويكون منهم علىٰ قرب، فمتىٰ مايغدر بسيّدهم وإمامهم فيكونوا هم في قبضته، وسرعان مايقع بهم أشدّ وقيعة، والتنكيل بأسيادهم ومشايخهم.

فالذين نزحوا من المدينة ـ من العلويّين ـ الى خراسان وطبرستان والريّ وغيرها من البلدان الفارسية زمن ولاية العهد للامام الرضا عليه السلام فقط من نسل عليّ وفاطمة سلام الله عليهم ـ ومن أرحام الإمام الرضا ـ كانوا واحداً وعشرين شخصاً، وقد استوطنوا هذه المدن، ولهم فيها أولاد وأحفاد وذراري.

قال مصنّف تاريخ طبرستان: «... سادات از آوازۀ ولايت، وعهدنامه مأمون كه بر حضرت إمامت پناهي داده بود روى بدين طرف نهاوند و او ـ امام رضا ـ را بيست ويک برادر ديگر بودند.اين مجموع برادران وبنو أعمام از سادات حسينى و حسني بولايت ري وعراق رسيدند... مأمون به امامت پناهي غدر كرد، وزهر به انگور تعبيه كرده بحضرت امام بحق داد... چون سادات خبر غدر مأمون كه با حضرت رضا كرد بشنيدند پناه بكوهستان ديلمستان وطبرستان بردند، وبعضى بدآنجا شهيد كشتند، ومزار ومرقد ايشان مشهور ومعروف است، وبعضى در همانجا توطن نمودند، وأولاد واتباع ايشان باقيست»[1].

المجموعة الثالثة: وهم العلويّون الذين هاجروا من أماكنٍ عديدة، و بلدانٍ مختلفة؛ كالعراق والحجاز واليمن ومصر والمغرب والشام الى طبرستان، وخراسان، والريّ، وما جاور هذه المدن من القرىٰ والنواحي، وأغلب الأحيان كانت هجرتهم بسبب ملاحقة الخلفاء العباسيّين لهم، فالأمر لايعدو كونه سياسيّاً محضاً، ثمّ توالت الأزمان حتّىٰ أصبحت تلك المدن مستقرّاً لهم، ومدار رزقهم فيها، فتكسّب بعضهم بمزاولة العمل والتجارة، والآخر سعىٰ وراء طلب العلم والتبليغ، والكثير من أُولئك الّذين قطنوا هذه البلدان الفارسيّة كانوا من الزيديّة، بالخصوص قصران الداخل والخارج التابعين للريّ آنذاك، أمّا باقي القرىٰ فكانت إمّا اثنا عشريّة، وإمّا من الأحناف.

جاء في تاريخ طبرستان: «... خبر آوردند كه برادر سيد حسن بن زيد كه داعي الصغير حسني اوست بشلمبۀ دماوند رسيد، و اصفهبد با دوسيان بدو

(١) تاريخ طبرستان للمرعشيّ: ص ٢٧٥.

پيوست، ومردم لارجان و قصران هم بدو پيوستند»[١].

وفي كتاب «النقض» للرازيّ القزوينيّ: «... ري ونواحى بسيارى از ري شيعي اصولي امامي باشند»[٢].

علماً أنّ للريّ قرىً و رساتيق عديدة جدّاً، منها: پشاويه (بشابويه)، وشهريار، و قصران الداخل، وقصران الخارج، وخوار[٣]، ولكلّ منطقةٍ من هذه عدّة قرىً وتوابع.

أمّا بلاد الريّ فقد عرفت ـ ممّا تقدّم ـ بعض السادة من العلويّين قد سكنوها، ولهم فيها مآثر كبيرة، ومنزلة مرموقة، إذ كانوا الدعاة الىٰ مذهب التشيّع، ومروّجي لأهل البيت عليهم‌السّلام، وقد اشتهر من بينهم السيّد عبدالعظيم الحسنيّ، وهو من اصحاب الإمام الهادي عليه‌السلام، و مات في زمانه، وقد أدرج الشيخ الطوسيّ ذكره أيضاً في أصحاب الامام الحسن العسكريّ عليه‌السلام[٤]، وهو بعيد.

وفي الريّ بيوت عديدة للعلويِّين، وهم أهل سيادة، وقامت لهم إمارة فيها، نذكر منهم:

الحسن بن زيد العلويّ، كان بالريّ، ثمّ شخص الىٰ الديلم بطلبٍ من أهلها، واجتمعت كلمتهم عليه فبايعوه وطردوا عاملها ابن‌أوس، ثمّ استفحل أمر الحسن حتىٰ ملك الريّ سنة ٢٥٠هـ.

محمّد بن زيد العلويّ، ملك بعد وفاة أخيه الحسن، إلّا أنّ أيّامه كلّها كانت

(١) تاريخ طبرستان للمرعشي: ص٢٧٦.

(٢) النقض: ص٤٩٣.

(٣) قال الاصطخريّ في بيان ريف بلدة ريّ: «ومن رساتيقها المشهورة: قصران الداخل والخارج، وبهزان، والسنّ، وبشاويه». المسالك: ص١٢٣، صورة الأرض: ص٣٢٢.

(٤) رجال الشيخ الطوسيّ: ص٤٣٣.

حروبٌ وفتنٌ، ومات من جراحاته عام ٢٨٧هـ.

الحسن بن عليّ بن الحسن بن عمربن عليّبن الحسين عليهما السّلام، المعروف بالأطروش، وهذا ملك الديلم.

الحسن بن القاسم العلويّ، المعروف بالداعي، استولىٰ علىٰ الريّ، ثمّ قزوين، ثمّ زنجان وأبهر وقم، وقُتل عام ٣١٦هـ

ثمّ ملك الري آل بويه، وكانت لهم فيها إمارة كبيرة، وقويت شوكتهم بعد ذلك حتّىٰ استولوا علىٰ مركز الخلافة العبّاسيّة في بغداد.

وللريّ أخبار سوف نأتي عليها في الفصل الثالث إن شاء الله .

أمّا السادة العلويّون في الريّ :

زاهد حسين بن عبدالله الأبيض بن العبّاس، أبو عبدالله، ت ٣١٩هـ.

طاهر بن أبي طاهر محمّد المبرقع بن محمّد، المدفون بجوار عبدالعظيم.

السيد عبدالعظيم بن عبدالله بن عليّ، أبوالقاسم الحسني.

في كتاب «منتقلة الطالبيّة» تأليف السيد أبي إسماعيل ابراهيم بن عبدالله بن الحسن «مخطوط» يذكر:

«إنّ ٦٥ نفراً من السادة الفاطميّة والعلويّة والطالبيّة هاجروا من بلادهم الى الريّ، ونزلوا فيها»[١].

من أعيانها وعلمائها :

أبو بكر محمّد بن زكريا الرازي الحكيم ، ت ٣١١هـ.

محمّد بن عمر بن هشام، أبوبكر الرازي الحافظ، ت ٢٩٣هـ.

(١) انظر ري باستان : ٢ / ٤٠٨ .

عبدالرحمان بن إدريس، أبو محمّد بن أبي حاتم الرازي، ت٣٢٧هـ.

اسماعيل بن علي بن الحسين بن محمّد بن زنجويه، أبو سعد الرازي السّمان.

أبو إسحاق ابراهيم بن احمد الخوّاص، ت ٢٩١هـ، يذكر له القزويني في «آثار البلاد وأخبار العباد»: ص ٣٧٩ ـ ٣٨١ مناقب ومعاجز، فراجعها.

يحيى بن معاذ الرازي، ت٢٥٨هـ أيضاً، يذكر له القزوينيّ مناقب ومعاجز ص ٣٨١، فراجعها .

من أصحاب الأئمّة عليهم السلام فيها:

وفي الريّ من أصحاب الأئمّة عليهم السلام عدد كثير، ومنزلتهم لدى المعصومين مرموقة، فمثلاً :

أ ـ من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام الّذين كانوا في الريّ :

أعين الرازي، ويُكنّىٰ أبا معاذ كما ذكره المامقانيّ في «التنقيح» .

يحيىٰ بن أبي العلاء الرازي البجليّ، أبو جعفر .

ب ـ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الذين كانوا فيها :

عبدالرحيم بن سليمان الرازيّ الكوفيّ، المتوفّىٰ عام ١٨٧هـ

عطيّة بن نجيح الرازيّ .

عيسىٰ بن ماهان الرازيّ، أبو جعفر، توفّي عام ١٦١هـ

نعمان الرازيّ .

هشام بن مثنّىٰ الرازي .

عبدالله بن نجيح الرازيّ ، أبو مطهّر .

جعفر بن يحيىٰ بن علاء الرازيّ .

ج ـ من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام :

بكر بن صالح الرازي .

الحسين بن الجهم بن بكير بن أعين الرازي .

د ـ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام :

وليد بن أبان الضبّيّ الرازيّ .

هـ ـ من اصحاب الإمام الجواد والهادي عليهما السلام :

السيّد عبدالعظيم الحسني، ويبدو أنّه من السادة الأوائل الّذين نزحوا الى بلاد الريّ، كان نزوله في مكانٍ اسمه «ساربانان» في سكّة الموالي.

من وجهائها من الشّيعة:

ومن وجهاء الشيعة الإماميّة آنذاك :

منصور بن عباس الرازي، أبوالحسن، من أصحاب الجواد والهادي عليهما السلام .

محمّد بن حسّان الرازي الزينبي، أبو عبدالله، من أصحاب الهادي عليه السلام .

محمّد بن خالد الرازي، أبو العباس، من أصحاب الهادي عليه السلام .

يحيى بن أبي بكر الضرير الرازي، من أصحاب الهادي عليه السلام .

عبدالله بن محمّد الرازي، من أصحاب الجواد عليه السلام .

عبدالله بن محمّد بن حمّاد الرازي، من أصحاب الجواد عليه السلام .

محمّد بن أبي زيد الرازي، من أصحاب الجواد عليه السلام ، وكان أصله من قم .

أحمد بن إسحاق الرازي، من أصحاب الهادي عليه السلام .

الحسن بن عباس بن حريش الرازيّ ، أبو علي، يروي عن الجواد عليه السلام .

أبو حمّاد الرازيّ، من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، ويروي عنه سهل بن زياد الأدميّ الرازيّ، أبو سعيد، يروي عن الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام ، وروىٰ عن عبدالعظيم الحسني، وهكذا: الحسن ابن زياد، وأحمد بن مهران رووا عن عبدالعظيم في الريّ.

صالح بن سلمة بن أبي حمّاد، أبوالخير الرازيّ، من أصحاب الإمام الجـواد والهادي والعسكري عليهم السلام.

محمّد بن أحمد الرازيّ ، أبو عبدالله .
محمّد بن خلف الرازيّ، أبو بكر.
محمّد بن يزداد الرازيّ .
} من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام

ومن الشيعة الّذين سكنوا الريّ :

ابراهيم بن علان الكلينيّ .

ابراهيم بن عليّ بن محمّد المقريّ الرازيّ، أبو منصور .

ابراهيم بن عيسىٰ الرازيّ .

ابن كربويه الرازيّ، من أصحاب الحسين بن أحمد العلويّ الكوكبيّ .

أبو الطيّب الرازيّ، من أجلّاء متكلّميّ الشيعة الإماميّة .

أحمد بن ابراهيم المعروف بعلان الكلينيّ .

أحمد بن الحسن الرازيّ، أبو علي، من مشايخ الإجازة.

أحمد بن علي بن العبّاس الخضيب الأياديّ الرازيّ، وقد اتُّهم بالغلوّ.

أسعد بن سعد بن محمّد الحماميّ الرازيّ .

جعفر بن أحمد بن وندك الرازيّ .

جعفر بن محمّد بن حسن بن زياد الزعفرانيّ الرازيّ ، أبو يحيى، من علـماء التفسير، وقد وصفه السيوطي أنّـه صدوق ثقة، وروى عن سهل بن عثمان العسكريّ وعليّ بن محمّد الطنافسيّ، ت ٢٧٩هـ.

جعفر بن محمّد بن موسى بن جعفر الرازيّ، أبو محمّد الدوريستيّ .

الحسن بن أبي الحسن بن محمّد الرازيّ الوراميني .

الحسن بن جعفر بن محمّد الرازيّ الإدريسي .

الحسن بن الحسين بن بابويه، شمس الاسلام القميّ الرازيّ .

الحسن بن عليّ بن الحسين بن عُلّوية الرازيّ الوراميني .

الحسن بن عليّ الخيّاط الرازيّ .

الحسن بن محمّد بن الحسن، موفّق الدين الخواجة الرازيّ .

الحسين بن أبي الحسين هموسة الرازيّ الورامينيّ .

الحسين بن عليّ بن محمّد بن أحمد الخزاعي، أبوالفتوح الرازيّ .

الحسين بن محمّد الأشنانيّ الرازيّ .

ذوالمناقب بن طاهر بن أبي المناقب الحسينيّ الرازيّ .

رشيد الدين بن عبّاس بن عليّ الرازي الورامينيّ .

الشامي الرازيّ، من وكلاء الإمام القائم عليه‌السلام بالريّ، كما في «ربيعة الشيعة».

عبدالجبار بن عبدالوهاب الرازيّ، صاحب بستانٍ أوقفها لدفن أموات الشيعة فيها.

عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبّاس بن هارون التميميّ الرازيّ .

عليّ بن ابراهيم بن أبان، علان الكلينيّ الرازيّ، أبوالحسن.

علي بن محمّد بن ابراهيم بن أبان .

عليّ بن ابراهيم الوراق الرازيّ، من تلامذة سعدبن عبدالله.

عليّ بن أحمد بن عليّ الخزّاز الرازيّ، من متكلّمي الشيعة بالريّ.

عليّ بن محمّد بن علي .

عليّ بن الحسين الرازيّ، أبوالفرج، من كتّاب عضدالدولة .

عليّبن عبّاس الجراذينيّ الرازيّ ، من متكلّمي الشيعة، ويُعدّ من الغلاة.

محمّد بن ابراهيم، علّان الكلينيّ الرازيّ، من علماء قرن ٣هـ.

محمّد بن بدران بن عثمان الرازيّ ، أبو جعفر، من علماء الريّ، ثمّ سكن الكوفة

محمّدبن جعفر، أبوالحسين الأسديّ الرازيّ، صدر التوقيع من الإمام القائم عليه السلام بحقّه: «انّه من ثقاتنا» عام ٢٩٠هـ، وتوفّي سنة ٣١٢هـ.

محمّدبن سليمان‌بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين بن سنسن الرازيّ، أبو طاهر، توفّي سنة ٣٠١هـ.

عليّ بن حمزة الكسائي، أبوالحسن، ت ١٨٩هـ، مؤدّب الرشيد والأمين والمأمون.

محمّد بن الحميد بن قبّة الرازيّ.

محمّد بن عبدالرحمان بن قبّة .

يعقوب بن اسحاق الكلينيّ ، ممّن أدرك الإمام العسكري عليه السلام.

المذاهب المتواجدة في الريّ :

قال الحمويّ : «وكان أهل الريّ أهل سنّةٍ وجماعة، الىٰ أن تغلّب أحمد بن الحسن الماردانيّ عليها فأظهر التشيّع، وأكرم أهلها وقرّبهم، فتقرّب اليه الناس بتصنيف الكتب في ذلك، فصنّف له عبدالرحمان‌بن أبي حاتم كتاباً في فضائل أهل‌البيت عليهم السلام وغيره، وكان ذلك في أيّام المعتمد، وتغلّبه عليها في سنة ٢٧٥هـ»[(١)].

وقال المقدسيّ : «ومذاهبهم مختلفة؛ أمّا بالريّ فالغلبة للحنفيّين، وهم نجّاريّة إلّا رساتيق القصبة، فإنّهم زعفرانيّة يقفون في خلق القرآن، وسمعت بعض دعاة

(١) معجم البلدان : ٣ / ١٢١ .

الصاحب يقول : قد لانَ لي أهل السواد في كلّ شيءٍ إلّا في خلق القـرآن، ورأيت أباعبدالله بن الزعفرانيّ قد عدل عن مذهب آبائه الىٰ مذهب النجّار، وتبرّأ منه أهل الرساتيق، وبالريّ حنابلة كثير لهم جلبة، والعوام قد تابعوا الفقهاء في خلق القرآن، وأهل قم شيعة غالية، قد تركوا الجماعات وعطّلوا الجامع، الى أن ألزمهم ركن الدولة عمارته ولزومه... الخ»[١].

وقال أيضاً: «يقع بالريّ عصبيّات في خلق القـرآن، وبـقزوين أيـضاً بـين الفريقين»[٢].

أقول: لايخفىٰ أنّ تلك العصبيّات في الريّ ـوفي غيرها من المدن والأمصار ـ إنّما كانت واتّسع نطاقها بسبب حكّام بني اُميّة وبني العـبّاس، قـال الشهـرستاني: «اعلم أنّ السلف من أصحاب الحديث لمّا رأوا تـوغّل المـعتزلة في عـلم الكـلام، ومخالفة السُنّة الّتي عهدوها من الائمّة الراشدين، ونَصَرَهم جماعة من اُمراء بني اُميّة على قولهم بالقدر، وجماعة من خلفاء بني العبّاس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن... الخ»[٣].

الفتن وخراب الريّ :

قال المقدسيّ الّذي ألّف كتاب «أحسن التقاسيم» في سنة ٣٧٥هـ: «يقع بالريّ عصبيّات في خلق القرآن، وبقزوين أيضاً بين الفريقين»[٤].

وقال ابن الأثير في «الكامل» في حوادث سنة ٥٨٢هـ: «كان بمـدينة الريّ

---

(١) الملل والنحل : ١ / ٩٥، أحسن التقاسيم : ص ٣٩٥.

(٢) أحسن التقاسيم : ص٣٩٦.

(٣) الملل والنحل : ١ / ٩٥.

(٤) أحسن التقاسيم : ص ٣٩٦.

أيضاً فتنةٌ عظيمةٌ بين السنّة والشيعة، وتفرّق أهلها وقُتل منهم، وخربت المدينة وغيرها من البلاد...»[١].

وقال الحمويّ في «معجم البلدان»: «في سنة ٦١٧هـ وصل التتر إلىٰ الريّ»، ثمّ يقول حدثت فتنة وقتال بين الشيعة والسنّة، وكان الانتصار لأهل السنّة، وهكذا حدثت حرب بين الأحناف والشوافع ، وكان النصر للشافعيّة»[٢].

ولايخفىٰ أنّ هذه الفتن والقتال الّذي حدث بين الشيعة والسنّة إنّما له جذور تمتدّ الىٰ القرن الثاني والثالث الهجريّ، كما أنّ عدّة عوامل اجتمعت على خراب الريّ، أهمّها ـ كما عرفت ـ الفتن والحروب الدامية بين المذاهب المتعددة المتواجدة في الريّ، والنفاق الّذي صحب ذلك، والتملّق إلى الأُمراء والولاة، والثأر للعصبيّات الّتي كان يحملها قطّاعٌ كبيرٌ من مهاجري العرب الذين هاجروا الى هذه المنطقة، إضافة الى العصبيّات المذهبيّة الّتي تأصّلت في النفوس.

فمثلاً النزاع بين الشيعة والسنّة، مرّة يأخذ طابع الجدل والمناظرة، ومرّة اخرىٰ يتّخذ السيف وسيلة للدفاع ، ففي أذربيجان كان الشيعة أصحاب المناظرة واللسان، و أنّ دفاعهم ينحىٰ الى السلم، بينما الشافعيّة أهل القلم والسيف يجنحون الى الاعتداء والقتل ، و في مازندران على العكس من ذلك،إذ أنّ الشيعة هم أهل السطوة والغلبة على الشوافع»[٣].

وأغلب هذه الفتن والعصبيّات انّما ظهرت من جرّاء الخلاف العقائدي بين

---

(١) الكامل لابن الأثير : ٩ / ١٧٤ .

(٢) معجم البلدان : ٢ / ٨٩٣.

(٣) النقص : ص ٤٩٤ .

المذاهب، ومن أبرز المسائل العقائدية الّتي كانت تثار هي مسألة صفات الله، والرؤية، وخلق أفعاله، وخلق القرآن أو قدمه ـ وهي أهمّ مسألةٍ راح ضحيتها آلاف من الناس والعلماء ـ وعدل الله، وحدوث العالم، والمعرفة بالسمع أو بغيره، والحسن والقبح العقليّين، وعصمة الأنبياء، ومسألة الإمامة، والحبّ والبغض لأهل البيت عليهم السلام، والجبر والاختيار، ووجوب اللطف والأصلح علىٰ الله سبحانه، والجنّة والنار و آراء الفرق فيهما، والشفاعة بنظر المذاهب، والإحباط واختلاف المذاهب فيه، وحقيقة الايمان والكفر، ومرتكب الكبيرة عند المذاهب، و إمامة المفضول مع وجود الأفضل ...الخ.

هذه جملة من المسائل المهمّة الّتي شغلت علماء المذاهب في أغلب الأمصار والبلدان، وبالخصوص بلاد الريّ، والّتي أدّت الى صراعاتٍ عنيفة أعقبتها فتن ثمّ حروب دامية، كانت حصيلتها أن أُبيد أهلها، وآلت البلدة الى الخراب والدمار.

وأوّل من ذكّىٰ هذا الخلاف بين المذاهب والفرق الاسلاميّة هم حكّام الدولة العباسية، وبالخصوص المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨هـ) الّذي اتّخذ من الاعتزال المذهب الرسميّ للدولة(١)، ثم تمسّك بمسألة خلق القرآن، وهكذا من بعده المعتصم بالله العبّاسي، حتىٰ أنّه قتل جملةً من العلماء، وأعداداً كثيرة من الناس في هذه المسألة.

وأكثر تعصّباً من حكّام العباسيّين هو الواثق العباسيّ، الذي قتل بيده أحمد بن نصر الخزاعي لامتناعه عن القول بخلق القرآن.

وفي سنة ٢٣١هـ أمر الواثق بامتحان العلماء بخلق القرآن، وامتحان الاسرىٰ

(١) بحوث في التاريخ العباسيّ لفاروق عمر: ص٧٣.

الذين خاضوا الحرب مع الروم في وقعة طرسوس،وكان عددهم (٤٦٠٠) أسير، و (٦٠٠) من النساء، و (١٠) من الأولاد الصغار، وفي زمنه ـ الواثق ـ سُجن نعيم بن حمّاد بهذه المسألة الىٰ أن مات في السجن.

ولم تهدأ فتنة «خلق القرآن» إلّا في زمن المتوكّل العبّاسي، حيث ألغىٰ القول بهذه المسألة، وسيأتي الكلام عن هذه الفتن والأوضاع السياسيّة في الفصل القادم إن شاء الله.

ومن جملة المسائل الّتي اختلفت آراء المسلمين فيها هي مسألة صفات الله سبحانه وتعالىٰ، هل هي عين ذاته أم أنّها زائدة علىٰ ذاته مخلوقة له.

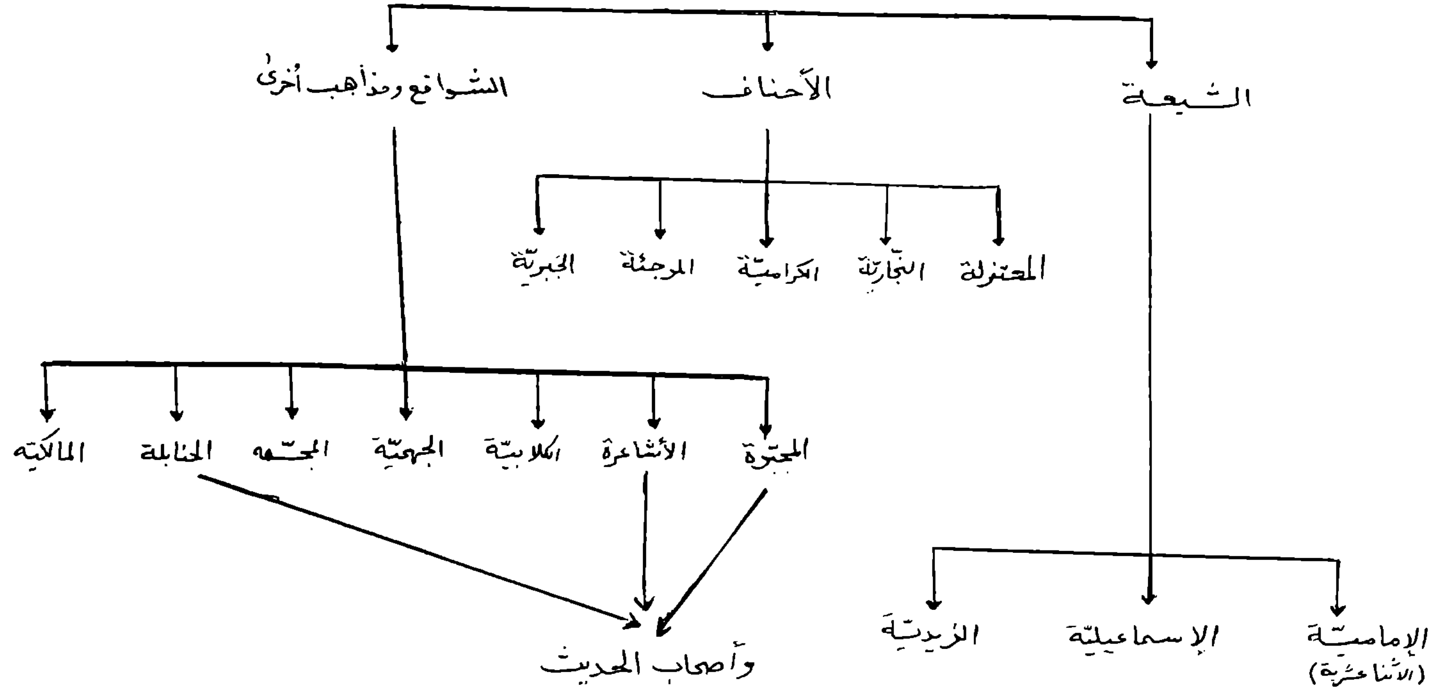
فمن أبرز المتكلّمين في هذه المسألة من أهالي الري: ابن كلاب، والحسين بن محمّد النجّار، وإليه تنسب الفرقة النجاريّة، وأنّ أكثر معتزلة الريّ وماحواليها علىٰ مذهبه، ويسمّون بالمجبِّرة كذلك؛ لقولهم أنّ الأعمال مخلوقة لله.

كيفما كان فإنّ الأشاعرة وأتباعهم يدّعون أنّ صفات الله قديمة وزائدة على ذاته، فهو عالمٌ بعلمٍ زائدٍ أو مغايرٍ لذاته، ومريدٌ بإرادةٍ، وحيٌّ بحياةٍ، أمّا الإماميّة وبعض من وافقهم من المعتزلة قالوا: إنّ الصفات إمّا أن تكون قديمة وهذا يلزم تعدّد القديم، وهو أسوأ حالاً من قول النصارىٰ، وإمّا أن تكون صفاته حادثة، وهذا يلزم خلو الذات عن الصفات الثابتة له سبحانه؛ كالقدرة، والعلم، والحياة، والإرادة، والسمع، والبصر... الخ، ووجه بطلان هذا القول واضح لايخفىٰ.

فالنزاع وقع بين الاشاعرة والمحدّثين من جهة، وبين الإماميّة والمعتزلة من جهةٍ اخرىٰ.

وبهذا يتّضح رأي الإماميّة: أنّ صفاته عين ذاته، وليس وراءها شيء زائد يُسمّىٰ حالاً كما يدّعيه الجبائيّ.

علىٰ أيّ حال فهناك صراعات عديدة بين فرق المسلمين في هذه المسائل العقائدية، وسنبيّن في الخريطة الآتية مناطق سكنىٰ المذاهب والفرق الرئيسيّة في بلاد الريّ ـ قديماً ـ وإن كانت هذه الخريطة تحكي عن الحالة المذهبية في حدود القرن الرابع والخامس الهجري، على ان هذا التقسيم كان له جذوره منذ القرن الثاني والثالث، ثمّ باتّساع المدينة أُضيفت اليها مناطق من جهة الشرق والغرب، ثمّ الجنوبَ الغربيّ كما يتّضح في الخارطة، فراجع.



الشيعة
الأحناف
الشوافع ومذاهب أخرى
المعتزلة
النجّارية
الكرّامية
المرجئة
الجبريّة
المجبّرة
الأشاعرة
الكلابيّة
الجهميّة
المجسّمه
الحنابلة
المالكيه
وأصحاب الحديث
الإماميّة
(الاثنا عشرية)
الإسماعيليّة
الزيديّة

المذاهب والفرق
الرئيسية في الري قديماً (١)

أبواب تؤدي إلى خارج البلد
مناطق فرق الشافعية والحنابلة
مناطق فرق الحنفية
مناطق فرق الشيعة

جبال الري
جامع الأصناف
مرقد ابن بابويه القمي
مرقد السيد عبد الله
مرقد السيد عبد العظيم الحسني
باب التطليع
باب باطان باتجاه الجبال والعراق
باب عباس
باب جاروب بندان
باب كوهكين باتجاه طبرستان
باب هشام (خراسان)
باب آهنين باتجاه ورامين
ربض
ربض
السعد
محلة الجامع
أهل السنة (المذهب الشافعي)
الحنابلة والمالكية
المشبهة
المجبرة
الكلابية
الجهمية
القدرية
المدينة الداخلية
الإسماعيلية
الزيدية
الأشاعرة
جامع الأشاعرة
الزنادقة
المعتزلة
والفرق الأخرى (الكرامية والمرجئة والجبرية)
أهل السنة (المذهب الحنفي)
الحنفية
المعتزلة
الشيعة الإمامية (الاثنا عشرية)

(١) عن: ري باستان ٢ بتصرّف

العوامل الطبيعية وخراب الريّ :

اجتمعت عدّة عوامل في خراب الريّ و ضواحيها، و هلاك سكّانها، وخراب بيوتها وعمارتها، ولم يقتصر خرابها في زمنٍ معيّنٍ، بل توالت عليها المصائب والمحن حتّىٰ أدّىٰ الى خرابها، ويمكن اجمال تلك العوامل بالنقاط التالية:

١ ـ في سنة ٢٣٦هـ أصاب البلدة زلزالاً كبيراً، أدّىٰ بسببه الى قتل ٤٥٠٠٠ نسمة، وذلك في زمن المتوكّل العبّاسيّ؛ وفي السنة الّتي منع فيها من زيارة مرقد الإمام الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام(١).

٢ ـ وفي سنة ٢٤١هـ أصاب البلدة وباءٌ شديدٌ، بسبب هبوب رياحٍ باردةٍ عليها، قادمةٌ من بلاد الترك عن طريق سرخس ومتّجه الىٰ نيشابور ثمّ الىٰ الريّ وهمدان وانتهت بحلوان، وقد أُصيب بهذا الوباء آلاف من الناس، ولاقوا حتفهم خلال أيامٍ قلائل(٢).

٣ ـ وفي نفس السنة حدثت هزّةٌ أرضيّةٌ مات فيها الكثير بحيث خرج عن حدّ الإحصاء، قال ابن الأثير في الكامل: «وفيها كانت في الريّ زلزلة شديدة هدمت المساكن، ومات تحتها خلقٌ كثيرٌ لايحصون، وبقيت تتردّد فيها أربعين يوماً»(٣).

٤ ـ وفي سنة ٢٤٢هـ أيضاً حدثت هزّةٌ أرضيّةٌ عنيفةٌ وواسعة، شملت نواحي قومس والريّ وخراسان ونيشابور وطبرستان واصفهان، ولشدّة الهزّة الأرضية انشقّت الأرض، واندكّت الجبال، وتهدّمت البيوت والصوامع، وبان البؤس والشقاء

---

(١) تبصرة العوام : ص١٩٦ .

(٢) تاريخ پيامبران وشاهان، ترجمة ملوك الأرض والأنبياء : ص١٧٦ .

(٣) الكامل لابن الأثير : ٥ / ٢٩٦ .

على المدينة، ريّ وغيرها من المدن، وقد ذكر اليعقوبي في تاريخه هذه الزلزلة وأثرها، فقال: «وكانت الزلازل بقومس و نيشابور وماوالاها سنة ٢٤٢هـ حتّىٰ مات بقومس خلقٌ كثيرٌ، و نالتهم رجفة يوم الثلاثاء لإحدىٰ عشر ليلة بقيت من شعبان، فمات فيها زهاء مائتي ألف، وخسف بعده مدن بخراسان، ونال أهل فارس في هذا الشهر شعاعٌ ساطعٌ من ناحية الفلروم، ووهجٌ آخذٌ بأكظام الناس، فمات الناس والبهائم، واحترقت الاشجار، ونال أهل مصر زلزلة عمّت حتّىٰ اضطربت سواري المسجد، وتهدّمت البيوت والمساجد، وذلك في ذي الحجة من هذه السنة[١].

٥ ـ وفي سنة ٢٤٩هـ أصاب الريّ زلزالٌ عنيفٌ، خرّب المدينة، ومات الكثير من أهالي البلد، وأمّا الباقي فتركها ملتجأ الىٰ أطرافها القاحلة، وقد أشار ابن الأثير الىٰ هذا الزلزال، فقال: «وفيها ـ ٢٤٩ ـ أصاب الريّ زلزالٌ شديدٌ، ورجفةٌ شديدةٌ، هدّمت الدور، ومات خلقٌ من أهلها، وهرب الباقون فنزلوا ظاهر المدينة»[٢].

٦ ـ وفي عام ٢٨١هـ جفّت المياه في الريّ وطبرستان، وغلت الأسعار، ونقصت الغلّات، وكادت أن تقع مجاعة في الري[٣].

٧ ـ وفي عام ٣٤٤هـ اكتسح الريّ وباءٌ شديدٌ، ومات الكثير من الناس، بحيث تعذّر إحصاءهم.

قال ابن الأثير في الكامل: «في هذه السنة وقع بالريّ وباءٌ كثيرٌ، مات فيه من الخلق مالايحصىٰ، وكان فيمن مات أبو علي بن محتاج الّذي كان صاحب جيوش

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٤٩١.

(٢) تاريخ ابن الأثير : ٥ / ٣١٤.

(٣) انظر تاريخ الطبريّ : حوادث عام ٢٨١هـ وتاريخ ابن الأثير : ٧ / ٤٦٧.

خراسان، ومات معه ولده، وحُمل أبو علي الىٰ الصغانيان وعاد من كان معه من القوّاد الى خراسان[١].

وهكذا توالت الزلازل والأوبئة والأمراض الفتّاكة علىٰ الريّ، وفي كلّ حادثةٍ يموت خلقٌ كثير، قال الأصطخريّ: «أكثر المدينة ـ الريّ ـ خراب، والعمارة في الربض»[٢].

و قال ابن حوقل النصيبيّ: «وأكثر المدينة خراب والعمارة في الربض»[٣].

وقال المقدسيّ: «وهو ـ الريّ ـ بلد كبير، نحو فرسخ في مثله، إلّا أنّ أطرافه قد خربت»[٤].

(١) الكامل: ٦ / ٣٥٣.
(٢) المسالك والممالك: ص١٢٢.
(٣) صورة الأرض لابن حوقل: ص ٣٢١.
(٤) أحسن التقاسيم للمقدسي: ص٣٩١.

نشأة الكلينيّ العلميّة الاُولىٰ

اتّضح من كلّ ماتقدّم أنّ العوامل الطبيعية ـ من هزّاتٍ أرضيّةٍ، و زلازلٍ ، و أمراضٍ ، وأوبئةٍ ، كالطاعون و موت الفجأة ، و عواصفٍ وسيولٍ،... ـ والعوامل السياسيّة، والفتن والعصبيّات الّتي ظهرت وتفاقم أمرها في بلاد الريّ أثّرت على المعالم الخارجية للمدينة، فقد خربت المدينة من جرّاء الفتن الدائرة بين المذاهب آنذاك، وكان خرابها لمرّاتٍ عديدةٍ، ثمّ تدخّل الحكّام، والسياسة العبّاسية لخلق تلك الصراعات ، كان له الدور الكبير في طمس المعالم التأريخيّة والعلميّة لكثيرٍ من العلماء و رجال الدين، وبالخصوص علماء الشيعة الإماميّة، بل قد ضاعت علينا أخبارهم، وانطمست آثارهم، فلم يبق عندنا سوىٰ عناوينٍ وأسماءٍ بين كتب التراجم والرجال.

والشيخ الكُلينيّ هو أحد أُولئك العلماء الّتي ضاعت أخباره، ولم تصل الينا عن نشأته وحياته العلميّة في مراحلها الاولىٰ إلّا النزر القليل، بل وحتّىٰ والده يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الّذي ـ حاليّاً ـ له مقبرة ومزار عام، فهو الآخر لم يحدّثنا

التاريخ عن سيرته بالتفصيل.

فالأجواء السياسيّة في أواخر القرن الثالث الهجريّ حتمت على كثيرٍ من رجال الإماميّة وعلمائهم أن يتخفّوا عن الأنظار، أو أن يبتعدوا عن الصراعات الدائرة والفتن الشاخصة، والّتي كان من ورائها رجال الدولة العباسيِّين، بل أنّ المعنيِّين من جرّاء خلق تلك الصراعات هم الشيعة، وهذا ديدن الحكّام العبّاسيّين ومن قبلهم الامويّين، والتاريخ يعيد نفسه، كما هو اليوم قد اجتمعت كلمة الشرق والغرب على إبادة الشيعة أينما وُجدوا، وبأيّ أُسلوبٍ كان، وللبرهنة علىٰ ذلك لانحتاج الىٰ مزيدٍ من التفكير، بل أنّ سير الأحداث السياسيّة اليوم هو خير دليل.

فالظروف السياسية في ذلك الوقت حدّدت من نشاط بعض الشيعة الإماميّة في بلاد الريّ، وليس من الغريب أن يتمسّك القسط الأكبر منهم بالتقيّة درءً للخطر، وتلافياً للأضرار الناجمة من الاشتباكات الكلاميّة، بل أنّ بعض تلك المناظرات الكلاميّة تؤدّي إلى تكفير بعضهم البعض الآخر، بحيث يمتدّ الأمر إلى عوام الناس فيحملوا السلاح على عواتقهم، وتجد إراقة الدماء أرخص شيءٍ عندهم.

هذه بعض الظروف الّتي كانت سائدة في عصر نشأة الكلينيّ الأُولىٰ، لهذا فإنّ حياته العلميّة الاولىٰ لم تكن بارزة في الريّ، بل أنّ الغموض هو العنصر البارز في النصف الأوّل من حياة الشيخ ﷺ.

نعم برزت شخصيّته العلميّة في الريّ في النصف الثاني من حياته، وقبل سفره الى العراق، ولمّا انتقل الشيخ الى بغداد، التفّ حوله علماء الطائفة، وقصده كبار الشيعة، وقصده لأجل علمه وزهده وتقواه القاصيّ والدانيّ، وأكثر من ذلك أنّه أصبح من الأعلام المشهورين في زمن الغيبة، بل ومن المقرّبين الىٰ النوّاب الأربعة، ولمّا كانت له منزلة رفيعة عند أُولئك النوّاب والوكلاء ذاع صيته، وتألّق نجمه، وأخذ

العلماء يختلفون اليه، وينهلوا من علمه، ويرووا عنه، الىٰ أن شاع كتابه ـ الكافي ـ في بغداد بين الخاصّ والعامّ، وأصبح مرجعاً للجميع.

فالسبب في اشتهار الشيخ الكلينيّ في بغداد أكثر من اشتهاره في بلاد الريّ هو الاستقرار النسبيّ الّذي كانت تتمتّع به بغداد، وإن كان هناك نزاعات وخصومات قد يثيرها البلاط العبّاسيّ بين العلماء بين آونةٍ وأُخرىٰ إلّا أنّها لاتؤدّي الى إراقة الدماء، بل أنّ عوام الناس في بغداد ليس لهم ذلك النفوذ الّذي كان يتمتّع به أهل الريّ في إثارة الفتن والاعتداء والقتل الذي يؤدّي به الى خراب البلد، عدا الفتنة الّتي حدثت في الكرخ.

أمّا المرحلة العلميّة الثانية والّتي تبدأ قبيل خروج الكلينيّ من الريّ فقد اتّسمت بالنشاط والفاعليّة، وهذا قطعاً لم يبرز إلّا بعد اطّلاع علماء الشيعة على منزلة الشيخ العلميّة، ومثابرته على جمع أحاديث أهل البيت في موسوعته الجليلة «الكافي»، ولا يشكّ أحدٌ في أنّ الفترة الّتي استغرقت في تأليف هذا الكتاب الشريف والّتي ناهزت عشرين عاماً قد جاب خلالها البلدان كالعراق ودمشق وبعلبك وتفليس ، واتّصل بالعلماء، حرصاً علىٰ جمع آثار الأئمّة الأطهار عليهم السلام، فإنّ كثرة ملاقاته للمشايخ وجهابذة الشيعة قد اكسبته شهرةً وعلوّاً.

قال الوحيد البهبهانيّ في «نهاية الدراية»: «ألا ترىٰ أنّ الكلينيّ مع بذل جهده في مدّة عشرين سنة،ومسافرته الى البلدان الأقطار، وحرصه في جمع آثار الائمّة، وقرب عصره الى الأُصول الأربعمائة والكتب المعوّل عليها ، و كثرة ملاقاته و مصاحبته مع شيوخ الإجازات ، والماهرين في معرفة الأحاديث، ونهاية شهرته في ترويج المذهب وتأسيسه...»[١].

---

(١) نهاية الدراية للوحيد البهبهانيّ : ص ٢٢٠ .

وحقاً كانت شهرته في ترويج المذهب، لهذا كان شيخ أصحابنا ـ الشيعة ـ في وقته بالريّ ووجههم، وكان أوثق الناس بالحديث وأثبتهم [١].

إلّا أنّ هذه الشهرة مانالها الشيخ إلّا بعدما تهيّأت الظروف الأمنية الخاصّة للشيخ، وعندما كان في مأمنٍ من الفتن والاضطرابات الّتي ألمّت بالمسلمين سنيناً طويلة.

أمّا قول مرتضى الزبيديّ في تاج العروس: «وقد انتهت اليه رئاسة فقهاء الإماميّة في أيّام المقتدر» [٢]، إنّما يصدق هذا القول عندما كان الشيخ الكليني في بغداد، وسكنها حتى وافاه الأجل فيها، أمّا متى جاء الى بغداد، ومتى رحل الى غيرها، وإلى أيّ مدينة سافر.. كلّ ذلك يبقى في طيّ الغموض.

نعم يحدّثنا الشيخ الطوسيّ في «الاستبصار» انّه حدّث بها ـ ببغداد ـ سنة ٣٢٧هـ [٣]، وهذا يدلل أنّه هاجر الى بغداد في أواخر عصره حيث أنّ وفاته سنة ٣٢٩هـ، فبين زمان تصدّيه للدرس والتحدّث وبين وفاته سنتان، و إن كان نحن لانقطع بأنّ الشيخ نزل بغداد في هذه الفترة القريبة، بل لا أقلّ أنّه سكنها حدود عقدٍ من الزمان إن لم يكن أكثر من ذلك.

أمّا قول صاحب «كشف المحجّة»: «وقد أدرك زمان السفراء، وجمع الحديث من مشروعه ومورده، وقد انفرد بتأليف كتاب «الكافي» في أيّامهم...» [٤]، فهذا لايعني أنّه ألّف كتابه ـ الكافي ـ في بغداد، بل من المحتمل أنّه ألّفه في الريّ، وهذا يصدق عليه القول أنّه أدرك زمان السفراء، كما يصدق عليه القول أنّه انفرد بتأليف

---

(١) رجال النجاشي: ص٣٧٧ ترجمة ١٠٢٦.

(٢) تاج العروس لمرتضى الزبيديّ: ٩ / ٣٢٢.

(٣) الاستبصار للشيخ الطوسي: ٢ / ٣٥٢.

(٤) كشف المحجّة: ص١٥٩.

كتاب «الكافي» في أيّامهم.

نعم، يحتمل أنّه سافر الى بغداد أكثر من مرّة، كما أنـّه سافر الى بقيّة البلدان، إلّا أنّ سفراته تلك غير مفصّلة في كتب التاريخ والسيرة أو التراجم.

قال ابن الأثير في «جامع الأُصول»: أبو جعفر؛ محمّدبن يعقوب الرازيّ، الفقيه، الامام، على مذهب أهل البيت عليهم السلام، عالم في مذهبه، كبير، فاضل عندهم، مشهور. وعدّ في حرف النون من كتاب النبوّة من المجدّدين لمذهب الإماميّة على رأس المائة الثالثة.

نستفيد من هذا النصّ أُموراً عديدة، بحيث تجعلنا نجزم أنّ ولادة الشيخ كانت في زمن الإمام العسكري عليه السلام، فان لم نقل أنّها كانت قبل ولادة الإمام الحجّة المنتظر ـ أرواحنا له الفداء ـ فمّا لا يقبل الشكّ أنّها كانت بعد ولادة الإمام المباركة بمدّة يسيرة قد لاتتجاوز بضعة شهور.

ابن الأثير هو أحد علماء السنّة الكبار، ومن المشهورين والمبرزين في مجال التأليف والتصنيف، ولمّا يعرّف لنا الكلينيّ فلابدّ أن يكون قد اشتهر بين الأصحاب الى أن فاقت شهرته فعرفه المؤالف والمخالف، قال ابن الأثير ينعته بالصفات الآتية:

١ ـ أبو جعفر؛ محمّد بن يعقوب الرازيّ الفقيه.

٢ ـ الإمام على مذهب أهل البيت عليهم السلام.

٣ ـ عالم في مذهبه.

٤ ـ كبير.

٥ ـ فاضل عندهم.

٦ ـ مشهور.

٧ ـ من المجدّدين لمذهب الإماميّة علىٰ رأس المائة الثالثة.

فلو أردنا أن نتساءل عن الفقيه متى يكون فقيهاً؟ والإمام متى يكون إماماً؟ ومتىٰ يكون عالماً؟ والعالِم متىٰ يكون كبيراً؟ والعالم الكبير متى يكون فاضلاً عند أبناء لحمته؟ والعالِم الكبير متىٰ يكون مشهوراً؟

كلّ هذه الأسئلة تدفعنا أن نقول: إنّ الكلينيّ ماشتهر عند المذاهب الاسلاميّة الأُخرىٰ إلّا بعدما اشتهر عند الطائفة المحقّة، وإنّ الشهرة الّتي وصل مداها الى العراق انّما هي امتداد لشهرته في البلاد الإيرانيّة، وبالخصوص بلاد الريّ، وإلّا كيف يُعرف الشيخ الكلينيّ عند المخالف بأنّه: الفقيه، والامام، والعالِم، والكبير، والمشهور.. الخ قبل أن يُعرف عند أبناء طائفته؟!

ثمّ إنّ هذه الألقاب والنعوت يتحتّم في صحّة ثبوتها للشيخ أن تمضي عليها السنون كي تصبح فيما بعد حقائق ثابتة لصاحبها، وهنا لايمكن تقدير تلك السنين بأقلّ من عقدٍ من الزمان ـ كحدّ أدنىٰ ـ حتّىٰ يحتلّ المكانة والشهرة اللائقة بين أقرانه من علماء عصره.

إذاً علىٰ هذا التقدير فسوف يكون الشيخ الكلينيّ قد اشتهر بين علماء الطائفة في حدود ٢٩٠هـ. وممّا يعضد ذلك أنّه المجدّد علىٰ رأس المائة الثالثة كما ذكره ابن الأثير وآخرون.

فكيف يصبح مجدّداً مالم تظهر له آراء في الفقه والاصول والتفسير والحديث والرجال وغير ذلك من العلوم والفنون الّتي كانت متداولة في عصره؟

بل حتّىٰ ظهور تلك الآراء للمصنّف هو غير كافٍ مالم تأخذ صداها في العالم الاسلاميّ بأجمعه، أي عند المؤالف والمخالف، وبين جميع المذاهب والفرق الاسلاميّة.

ولمّا لم يؤثر عن المترجم له أنّه كان في حالة نبوغ في مقتبل عمره، فهذا يعني أنّه تدرّج في حياته العلميّة كسائر العلماء، وهذا التدرّج العلميّ الطبيعي ـ باستثناء

حالات النوابغ ـ انّما يستغرق أربعة عقود من الزمان حتّىٰ يعدّ الفقيه فقيهاً، ومن ثم يحتلّ الصدارة بين علماء عصره بعد مضي بضع سنين.

أمّا كونه مجدّداً على رأس المائة الثالثة فهذا ممّا لايقبل الشكّ من أنّه قد تجاوز مرحلة الكهولة، وعلى وجه التقريب انّه قد ناهز الخمسين.

وبعض من عاصر الكلينيّ ـ في بغداد أو في غيرها ـ قد أهملوا ترجمته؛ كالخطيب البغداديّ، والسمعانيّ، وياقوت، وابن الجوزيّ وأمثالهم. فالخطيب لفرط تعصّبه لم يترجم له في «تاريخ بغداد» على انّه انتقل إليها، وأقام بها الى آخر عمره، وأملىٰ الحديث بها الى ان توفّي ودفن بها، وقبره بها معروف .

وليس غريباً ، حيث أهمل الخطيب حتّىٰ الشيخ الطوسي ت ٤٦٠ هـ، وأبا العباس النجاشيّ، وهما من معاصريه ومعايشيه، بل ويشتركان معه في كثير من المشايخ، بل ولعلّهم كانوا يلتقون في كل حلقة من حلقات الحديث على مشايخ بغداد.

ترجم للكلينيّ عبدالغني بن سعيد الأزديّ المصريّ في كتاب «المؤتلف والمختلف»:

روى عنه ـ عن الكلينيّ ـ أبو عبدالله أحمد بن ابراهيم الصيمري .

وترجم له ابن عساكر في تاريخه (١٦ / ١٢٧) قال هناك : «أبو جعفر الكلينيّ الرازيّ، من شيوخ الرافضة، قدم دمشق، وحدّث ببعلبك عن أبي الحسين؛ محمّد بن عليّ الجعفريّ السمرقنديّ، ومحمّد بن أحمد الخفّاف النيسابوريّ، وعليّ بن ابراهيم ابن هاشم . روىٰ عنه أبو سعد الكوفيّ، والشيخ الشريف المرتضىٰ، وأبو عبدالله أحمد ابن ابراهيم ، وأبو القاسم عليّ ابن محمّد بن عبدوس الكوفيّ، وعبدالله بن محمّد بن ذكوان.

وترجم له أبو السعادات؛ ابن الأثير الجزريّ في المجدّدين . جامع الاصول :

١١/٣٢٣.

وترجم له أخوه عزّالدين في الكامل : ٨ / ٣٦٤ .

وترجم له الذهبيّ في المشتبه : ٢ / ٥٥٣ .

وترجم له سير أعلام النبلاء : ١٥ / ٢٨٠ .

وترجم له الصفديّ في الوافي بالوفيات : ٥ / ٢٢٦ .

وترجم له ابن حجر في تبصير المنتبه : ٢ / ٧٣٧ .

وترجم له لسان الميزان : ٥ / ٤٣٣ .

مشايخ الكلينيّ :

ما خلّفه الشيخ الكليني من تراثٍ علميّ لايمكن تجاهله، ويكفيه فخراً أنّ كتابه «الكافي» أحد الكتب الأربعة، والّتي هي من أهمّ المراجع عند فقهاء الشيعة طيلة أحد عشر قرناً، وما كُتب من بعد تلك الأصول إنّما هو تكرارٌ لها، بصورةٍ أو أُخرىٰ، وان كان نحن لانريد أن نبخس الناس أشياءهم، ولكن حقيقة لابدّ أن تُذكر، علىٰ أنّ لكلّ مصنَّف ـ بالفتح ـ له ميزاته وخصائصه الّتي لاتخلو من فائدة.

فالكلينيّ روىٰ عمّن لايتناهىٰ كثرة من علماء أهل البيت عليهم السلام ورجالهم ومحدّثيهم، مثل عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه...[(١)].

ونحن نورد أسماء مشايخه الّذي تأكّد لنا أنّه روىٰ عنهم، أو أخذ معالم دينه عنهم أو تتلمذ عليهم، وقد تركنا تفصيل ترجمتهم؛ لأنّه يطول بنا المقام، وربما نخرج عن إطار البحث، لهذا اختصرنا الحديث عنهم، عدا الّذين كانوا تحت عنوان «عدّة من أصحابنا»، فسيأتي الكلام مفصّلاً ـ إن شاء الله ـ عن موضوع «العدّة»،

(١) بحار الأنوار : ١٠٨ / ٧٥.

وأقسامها، ورواتها وتراجمهم في الفصل السابع، ونظراً لأهمّيّة هذا الموضوع يأتي تفصيله هناك.

١ ـ أبو بكر الحبّال(١)، ذكره السيّد البروجردي في «تجريد أسانيد الكافي»، روىٰ عن محمّد بن عيسىٰ القطّان، الكافي: ج ٢ ص ٦٥٢، كتاب المعيشة، باب نادر، ح ٣.

٢ ـ أبو داود(٢)، هو عنوان مشترك لعدة رواة، ذكره السيّد البروجردي في

(١) تجريد أسانيد الكافي: ١ / ٣٢.
أقول: لم أعثر له علىٰ ترجمةٍ في كتب الرجال.
(٢) المصدر السابق: ١ / ٣٢.
أقول: روىٰ عنه الكلينيّ، عن الحسين بن سعيد عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن سماعة قال: سألته، هل يشرب سؤر شيءٍ من الدواب ... الحديث ٢ الكافي: ج٣/٩. ونفس الإسناد ٤٩/٣ باب الرجل والمرأة يغتسلان من الجنابة ثمّ يخرج منهما شيء بعد الغسل، الحديث الرابع.
وفي الحديث الثامن من نفس الباب من الكافي: ٣ / ٥١، هكذا: أبو داود، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن عبدالله بن سنان قال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الجنب والحائض ...الخ الحديث.
أقول: ورد بعنوان المطلق «أبو داود» في (١٨) مورداً من الكافي، وبعنوان «أبو داود المسترقّ» في (١٢) مورداً من الكافي، والمسترقّ هو: سليمان بن سفيان، ذكره الطوسيّ في «الفهرست»: ص ١٨٤، وذكره في «عين الغزال» ص ٦ ضمن مشايخ الكلينيّ، وهو بعيد جدّاً. وورد بعنوان «أبو داود النخعيّ» في موردٍ واحدٍ من الكافي، وهو: سليمان بن هارون، ويحتمل: سلمان بن عمرو. وورد بعنوان «أبو داود» يوسف بن إبراهيم في موردٍ واحدٍ من الكافي.
ثمّ استظهر المجلسيّ الأوّل ـ ﷺ ـ علىٰ ما في «مرآة العقول» أنّ أبا داود هذا هو سليمان المسترقّ، وكان له كتاب يروي الكلينيّ ـ ﷺ ـ عن كتابه، ويروي عنه بواسطة الصفّار وغيره، ويروي بواسطتين أيضاً عنه، ولمّا كان الكتاب معلوماً عنه يقول: أبو داود روىٰ...
←

التجريد لأسانيد الكافي.

٣ ـ أحمد بن إدريس بن أحمد، أبو علي الأشعري[١] القمّي، ت ٣٠٦هـ،

→ فالخبر ليس بمرسل.
أمّا المجلسيّ الثاني ـ ـ قال: «كون أبي داود هو المسترقّ غير معلوم عندي، ولم يظهر لي من هو إلىٰ الآن، ففيه جهالة».
ونحن بيّنا العناوين الّتي تكرّرت، سواء كانت مطلقة أو كانت مقيّدة بالمسترقّ، انظر الكافي: ج ٣ ص ٩ و ١٩ و ٢١ و ٢٦ و ٣٥ و ٣٧ و ٤٤ و ٤٩ و ٥١ و ٩٧ و ٩٩ و ٢٦٥ و ٣٠٤ و ٣١٤ و ٣٧٨.
ثم ذكر الدكتور حسين علي محفوظ في مقدّمته للكافي أنّ سليمان بن سفيان، أبو داود أحد مشايخ الكلينيّ، حيث ذكره في الرقم (١٧) نقلا عن «عين الغزال» ص ٦.
أقول: ماذكره حسين علي محفوظ اشتباه كبير، بل من الغريب جدّاً أنّ من شأنه التحقيق أن يقع في هذا الخطأ؛ لأنّ سليمان بن سفيان، أبو داود، هو المسترقّ، وليس هناك اسم آخر مشترك بهذا العنوان.
قال عنه النجاشيّ: «مات سليمان ـ بن سفيان أبو داود المسترقّ ـ سنة إحدىٰ وثلاثين ومائتين». رجال النجاشي: ص ١٨٤.
وفي رجال الكشّيّ: «قال حمدويه: هو سليمان بن سفيان بن السمط المسترقّ، كوفي، يروي عنه الفضل بن شاذان (إلىٰ أن قال:) وعاش تسعين سنة، ومات سنة ثلاثين ومائة».
رجال الكشّيّ: ٦٠٩/٢. وهذا خطأ من النسّاخ، و إنّما الصحيح سنة ثلاثين ومائتين.
كيفما كان، فإنّ الرجل مع كونه من المعمّرين، وإنّ وفاته علىٰ أصحّ الأقوال سنة ٢٣١هـ، فغير ممكن أن يُعدّ من أشياخ الكلينيّ.
نعم، توجد له رواية لكن ينقل الشيخ عنه بواسطة، علىٰ أنّ العنوان المذكور في أثناء السند هو سليمان بن سفيان، ولم يفيد بـ«أبو داود» ولابـ«المسترقّ»، ثمّ يوجد في مسلسلة أسانيد الكافي «أبو داود المسترقّ» في اثني عشر موضعاً، وهذا لايعني أنّه من مشايخ المصنّف، فتأمّل.

(١) أبو علي الأشعريّ، هو أحمد بن إدريس بن أحمد، فإذا ورد بهذا العنوان «أبو علي الأشعريّ» فلابدّ من التميز بين أحمد بن إدريس وغيره من الرواة، لأنّها كنية لعدّةٍ من الرواة، منهم: الحسين بن الحسن، والريّان بن الصلت من اصحاب الرضا ، ومحمّد بن عيسىٰ بن عبدالله، وأحمد بن إسحاق بن عبدالله.

ثقة[١]. انظر ترجمته في العدّة الأُولىٰ، الفصل السابع.

٤ ـ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، وقع في طريق مشيخة من لايحضره الفقيه[٢]. انظر ترجمته في العدّة الثانية، الفصل السابع.

٥ ـ أحمد بن محمّدبن أحمد بن طلحة، أبو عبدالله العاصميّ الكوفيّ، ثـقة[٣]. انظر ترجمته في العدّة السادسة، الفصل السابع.

٦ ـ أحمد بن محمّدبن سعيدبن عبدالرحمانبن زياد، أبوالعبّاس الكوفيّ، ابـن عقدة المتوفّىٰ سنة ٣٣٣هـ، موثق كالصحيح[٤].

---

(١) أحد المشايخ الّذين يكثر ـ الكلينيّ ـ عنهم الرواية، وغالباً يذكره الشيخ بكنيته «أبو علي الأشعريّ»، فقد ورد في الكافي تحت هذا العنوان في (٦٤٣) مورداً، وبعنوان احـمد بـن إدريس في (١٢٢) مورداً، وبعنوان أحمد بن إدريس القمّيّ في موردٍ واحـد، فـالمجموع يكون ٧٦٦ مورداً يروي عنه الشيخ الكلينيّ في «الكافي».
وكذلك يروي عنه الشيخ بواسطة العدّة الّتي تروي عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ.
و احمد بن إدريس ـ في الكافي ـ يروي عن ستّة عشر شيخاً، هم: احمد بن إسحاق، أحمد ابن محمّد بن عيسىٰ، الحسن بن عليّ بن عبدالله بن المغيرة، الحسين بن إسحاق، الحسين ابن الحسن، الحسين بن عبدالله السعديّ، عبدالله بن محمّد، عبدالله بن موسىٰ، عمران بن موسىٰ، عيسىٰ بن أيّوب، محمّد بن أحمد، محمّد بن حسّان، محمّد بن سالم، محمّد بـن عبدالجبّار، محمّد بن عليّ بن محبوب، أبو محمّد الهذليّ.

(٢) روىٰ عن جدّه أحمد بن محمّد بن خالد أحاديث، و له منها في الكافي عشرة أحاديث، و كذا هو أحد رجال العدّة الّذين يروون عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ.

(٣) ورد في «الكافي» بعنوان «أحمد بن محمّد العاصميّ» في (١٥) مورداً، و جـاء بـعنوان «أحمد بن محمّد بن أحمد» في (٤) موارد، و بعنوان «أحمد بن محمّد بن أحمد الكوفيّ» في موردين، و بعنوان «أحمد بن محمّد بن أحمد الكوفيّ العاصميّ» في موردٍ واحد، والجميع متّحد، و هو المقصود به: أبو عبدالله العاصميّ الكوفيّ.

(٤) ورد في «الكافي» بعنوان «أحمد بن محمّد بن سعيد» في موردين، والمقصود به: هو ابن عقدة، والّذي يروي في أحد الموضعين عن جعفر بن محمّد الحسيني، والموضع الثاني عن جعفر بن عبدالله العلويّ. الكافي: ٣٣٨/٥ و ٥١٠ و ٤.

٧ ـ أحمد بن محمّد بن عيسىٰ بن عبدالله بن سعد بن مالك. الأشعريّ القمّيّ، ابو جعفر، ثقة. انظر ترجمته في العدّة الأُولىٰ، الفصل السابع[١].

٨ ـ أحمدبن محمّد[٢]، عنوان مشترك، فراجع العدّة ١٤ من الفصل السابع.

٩ ـ أحمد بن مهران[٣]، حسن.

١٠ ـ إسحاق بن يعقوب، حسن كالصحيح.

١١ ـ حبيب بن الحسن[٤]، مجهول.

١٢ ـ الحسن بن خفيف، مجهول.

ورد هذا العنوان في موضعٍ واحد من الكافي، الأُصول: ج ٥٢٣/١ الحديث الرابع، وصورته هكذا: «الحسن بن خفيف، عن أبيه، قال: بعث ـ الإمام المنتظر عليه السلام ـ بخدمٍ الىٰ مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ومعهم خادمان، وكتب إلىٰ أبي خفيف أن يخرج معهم، فخرج معهم، فلمّا وصلوا إلىٰ الكوفة شرب أحد الخادمين مسكراً، فما خرجوا من الكوفة حتّىٰ ورد كتاب من العسكر بردّ الخادم الّذي شرب المسكر، وعُزل عن الخدمة».

---

(١) هو أحد المشايخ السبعة الّذي أكثر الشيخ الكلينيّ الرواية عنهم بواسطة «العدّة»، فقد ورد بعنوان «أحمد بن محمّد بن عيسى» في (١١٥٦) مورداً، وفي موردٍ واحدٍ ذكر فيه الأشعريّ نقداً للاسم المتقدّم.

(٢) أحمد بن محمّد، عنوان مشترك، ورد في «الكافي» بدون تقييد في (٣٧٦٤) مورداً، فما كان يرويه أحمد بن محمّد عن محمّد بن الحسن فهو غير أحمد بن محمّد العاصميّ، و كذلك هو مغاير لأحمدبن محمّدبن سعيد الكوفيّ ـ ابن عقدة ـ، وأيضاً مغاير لأحمدبن محمّدبن عيسىٰ، فأحمدبن محمّد روىٰ عن محمّد بن الحسين في عشرين مورداً في الكافي.

(٣) روى عنه الكلينيّ في (٥٥) مورداً في «الكافي» وبعض تلك الموارد يرويها أحمد بن مهران عن عبدالعظيم الحسنيّ.

(٤) روىٰ عنه الكلينيّ في ثلاثة مواضع من كتاب الحدود، ج ٢٢٩/٧ و ٢٦٠.

نستظهر من الحديث أنّ خفيفاً كان أحد وكلاء الإمام عليه السلام ، أمّا ابنه الحسن فلم يكن من الرواة المحدّثين حتّىٰ نحسبه أحد مشايخ الكلينيّ، وفي غالب الظنّ أنّه روىٰ القصّة للمصنِّف وهو فيها شاهد عيان. ذكره فضل الله شمس الدين في كتابه «عين الغزال»: ص ٥.

١٣ ـ الحسين بن محمّد، مجهول.

١٤ ـ الحسين بن أحمد، مجهول.

ورد له في «الكافي» ذِكرٌ في ستّة مواضع، روىٰ الشيخ عنه، وهو يروي عن أحمد بن هلال ج ١/٣٤٢، و حديث آخر يرويه عن أبي كريب و أبي سعيد الأشجّ ج ١/ ٤٦٥. ثمّ له ثلاث روايات في الروضة: ص ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢.

وقال السيّد البروجرديّ في «تجريد أسانيد الكافي»: ١/ ١٣٠: «إنّ الحسين ابن أحمد الّذي روىٰ الحديثين بل الخمسة هو الحسين بن أحمد المالكيّ».

١١٥ ـ الحسين بن الحسن الحسينيّ الأسود، حسن.

١١٦ ـ الحسين بن الحسن الهاشميّ، الحسين العلويّ، مهمل.

روىٰ عنه الكلينيّ في أحد عشر موضعاً بعنوان مطلق «الحسين بن الحسن»، ووصفه بالحسنيّ في موضعين، وبالعلويّ في موضعٍ واحد، وبالهاشميّ في ستّة مواضع. ولااتّحاد في الجميع، بل الحسين بن الحسن الحسينيّ الأسود هو غير الحسين بن الحسن الهاشميّ الحسنيّ العلويّ، فالأوّل حسن كما عبّر عنه الشيخ المامقانيّ في فهرست رجاله، أمّا الثاني فقال عنه: مهمل.

والملقّب بالأسود هو الّذي ذكره الشيخ الطوسيّ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام ، فقال: الحسين بن الحسن الحسينيّ الأسود، فاضل، يكنّىٰ أبا عبدالله

رازي. رجال الطوسي: ص ٤٦٢.

وما ذهب إليه السيّد البروجرديّ ﷺ في «تجريد أسانيد الكافي»: ١٣٣/٢ يبدو غير صحيح، حيث قال:«...والظاهر وحدة الكلّ، وأنّه هو الّذي ذكره الشيخ في (لم) فقال (الحسين بن الحسن الأسود، فاضل، يكنّىٰ أبا عبدالله الرازي، انتهىٰ». ثمّ قال «ولايحضرني الآن في أمره، ولافي نسبه شيء غير ذلك، نعم يستفاد من رواياته أنّه كان الغالب عليه علم السير والأخبار وهذه..»».

١١٧ ـ الحسين بن علي العلويّ، مجهول، ذكره في «عين الغزال»: ص ٦.

روىٰ الشيخ الكلينيّ عن الحسين بن عليّ في أربعة مواضع، وقيّده بالعلويّ في موضعٍ واحد، و روىٰ عنه بتكبير الاسم، أي بعنوان «الحسن ابن عليّ العلويّ» في ثلاثة مواضع، وفي أربعة مواضعٍ أُخرىٰ قال عنه: الحسن بن عليّ الهاشميّ، علىٰ أنّ الجميع متّحد، وعلىٰ هذا فتكون مجموع الأحاديث الّتي رواها عنه الكلينيّ اثنا عشر حديثاً ثم لايغرب عن البال أنّ توصيف العلويّين بالهاشميّ كان شائعاً أيّام العبّاسيّين، كما أشار إلىٰ ذلك السيّد البروجرديّ في المقصد الأوّل من كتابه «تجريد أسانيد الكافي»: ١٣٤/١.

والحسين (الحسن) بن عليّ العلويّ الهاشميّ، روىٰ عن سهل بن جمهور عن عبدالعظيم الحسنيّ، وعن محمّدبن موسىٰ عن يعقوب بن يزيد، وعن محمّد بن الحسين عن محمّد بن سنان. انظر أُصول الكافي: ٣٧٢/١ و ٥٢٣، وفروع الكافي: ٣٦٩/٣، و ٤٧/٤ و ١٤٦ و ١٤٧.

١٨ ـ الحسين بن الفضل بن زيد (يزيد) اليمانيّ، لا يبعد حسنه.

روىٰ عنه الكلينيّ روايةً واحدةً في مولد الإمام الصاحب عليه السلام، ويبدو أنّ الرّجل ووالده: الفضل بن زيد اليماني كانا من وكلاء الناحية، فلا يبعد حسنهما، بل

وثاقتهما، قال الكلينيّ: الحسن بن الفضل ابن زيد اليمانيّ قال: كتب أبي بخطّه كتاباً فورد جوابه، ثمّ كتبت بخطّي فورد جوابه ، ثمّ كتب بخط رجل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه ، فنظرنا فكانت العلّة أنّ الرجل تحوّل قرمطيّاً. قال الحسن بن الفضل: فزرت العراق ، و وردت طوس ، و عزمت أن لاأخرج إلّا عن بيّنةٍ من أمري، ونجاحٍ من حوائجي ولو احتجت أن أُقيم بها حتّىٰ أتصدّق، قال: وفي خلال ذلك يضيق صدري بالمقام وأخاف أن يفوتني الحجّ، قال: فجئت يوماً إلىٰ محمّد بن أحمد أتقاضاه، فقال لي: صر إلىٰ مسجد كذا وكذا وأنّه يلقاك رجلٌ، قال: فصرت إليه فدخل عليَّ رجلٌ، فلمّا نظر إليَّ ضحك وقال: لاتغتم، وأنّك ستحجّ في هذه السنة وتنصرف إلىٰ أهلك وولدك سالماً، قال: فاطمأننت وسكن قلبي، وأقول ذا مصداق ذلك والحمد لله، قال: ثمّ وردت العسكر فخرجت إليّ صرّة فيها دنانير وثوب، فاغتممت وقلت في نفسي: جزائي عند القوم هذا، واستعملت الجهل فرددتها وكتبت رقعة، ولم يشر الّذي قبضها منّي عليّ بشيءٍ، ولم يتكلّم فيها بحرفٍ، ثمّ ندمت بعد ذلك ندامة شديدة، وقلت في نفسي: كفرت بردّي علىٰ مولاي، و كتبت رقعةً اعتذر من فعلي، وأبوء بالإثم، واستغفر من ذلك، وأنفذتها وقمت اتمسّح، فأنا في ذلك أُفكّر في نفسي وأقول: إن رُدَّت عليَّ الدنانير لم أحلل صرارها، ولم أحدث فيها حتّىٰ أحملها إلىٰ أبي فإنّه أعلم منّي، ليعمل فيها بما شاء.. الخ. الكافي: ١/ ٥٢٠.

١٩ ـ الحسين بن محمّد بن عامر بن عمران بن أبي عمر الأشعريّ القمّيّ، أبو عبدالله، ثقة، انظر ترجمته في العدّة الأُولىٰ، الفصل السابع.

روىٰ عنه الكلينيّ في «الكافي» قريباً من ثمانمائة رواية، وأغلب الأسانيد جاء فيها اسمه بعنوان مطلق، وأحصيناها فكانت (٧٠٠) مورداً، وجاء بعنوان «الحسين

ابن محمّد» في (٩٢) مورداً، وجاء بعنوان «الحسين بن محمّد القمّيّ» في موردٍ واحدٍ، وجاء بعنوان «الحسين بن محمّد بن عامر» في أربعة مواضع، وجاء بعنوان «الحسين محمّد بن عامر الأشعريّ» في موضعٍ واحدٍ، وجاء بعنوان «الحسين بن محمّد بن عمران» في موضعين، وجميع العناوين متّحدة، والمقصود به كما عنوناه في المتن.

والمترجم له روىٰ عن: أحمدبن إسحاق، وأحمدبن محمّد بن سيّار، ومحمّد بن أحمد بن خاقان، ومحمّد بن عمران السبيعيّ، و معلّىٰ بن محمّد البصريّ، وجعفر بن محمّد بن مالك، وعبدالله بن عامر، وعليّ بن محمّد الأشعريّ.

يبدو أنّ الحسين بن محمّد الأشعريّ كان وكيلاً للإمام العسكريّ عليه‌السلام، أو أنّه كان مطّلعاً علىٰ ما يصدر إلىٰ الوكلاء من الإمام العسكريّ عليه‌السلام. انظر أُصول الكافي: ١/٥٢٤، الحديث ٢٤.

٢٠ ـ الحسين بن محمّد.

٢١ ـ حميد بن زياد بن حمّاد بن حمّاد بن زياد، أبوالقاسم، المتوفّىٰ (٣١٠هـ)، ثقةٌ، كوفيٌّ، سكن سوراء ثمّ انتقل إلىٰ نينوى كربلاء بالقرب من الحائر الحسينيّ، كان من الواقفيّة بل من وجهائهم، ترجم له النجاشيّ في رجاله: ص ١٣٢ تحت رقم ٣٣٩، وذكر مصنّفاته، وقد أكثر الكلينيّ الرواية عنه، فقد روى عنه في (٣٥٨) حديثاً من «الكافي»، وغير الشيخ الكلينيّ روىٰ عنه خلقٌ كثير.

وروىٰ حميد بن زياد ـ في الكافي ـ عن أربعة: عن الحسين بن محمّدبن سماعة الواقفيّ، وعن الحسن بن موسىٰ الخشّاب، وعن عبيدالله بن أحمد بن نهيك، وعن محمّد بن أيّوب.

٢٢ ـ داودبن كورةبن سليمان، أبوسليمان القمّيّ، في أعلىٰ الحسن، بل أنّه ثقة. انظر ترجمته في العدّة الأُولىٰ، الفصل السابع.

ورد في أسانيد الكافي بعنوان «داود» في ثمانية موارد، وبعنوانٍ مقيّدٍ في (٢٣٠) مورداً، فـ«داود بن كورة بن سليمان، أبو سليمان القمّيّ» أحد مشايخ الكلينيّ، إلّا أنّ المصنّف لم يبدأ به بعنوانه في شيءٍ من أسانيده. نعم، توجد رواية واحدة ورد فيها (داود بن سليمان)، وهذا مردّد بين داود بن سليمان الكسائي ـ الّذي ورد له ذكر في أحد أسانيد الكافي ـ وبين داود بن سليمان الكوفيّ والّذي له ذكرٌ في موردٍ واحدٍ كذلك، فيحتمل اتّحاد العنوانين مع داود بن سليمان، أو يحتمل كون داود بن كورة نُسب إلىٰ جدّه سليمان ولم يُنسب إلىٰ أبيه كورة، والاحتمال الآخر ربّما سقط ذكر «كورة» أبيه من السند من قلم الناسخ، والله العالم.

٢٣ ـ سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري، أبوالقاسم القمّيّ. انظر العدّة الخامسة، الفصل السابع.

كانت وفاته سنة ٣٠٠هـ، روىٰ عنه الكلينيّ مقروناً مع عبدالله بن جعفر الحميريّ في «الكافي» (١٩) حديثاً، وروايته عنهما هكذا: سعدبن عبدالله و عبدالله ابن جعفر الحميريّ، أو يعنونهما: عبدالله بن جعفر وسعد ابن عبدالله جميعاً عن إبراهيم بن مهزيار، أو يقول: سعد وأحمد بن محمّد جميعاً عن ابراهيم بن مهزيار.

ولسعد هذا ـ غير ماتقدّم ذكره ـ خمسة عشر حديثاً رواها الكلينيّ عنه لكن بعنوان سعد بن أبي خلف، والمقصود به: سعدبن عبدالله بن أبي خلف الأشعريّ، وهذا مستعمل، إذْ يُنسب الراوي إلىٰ جدّه دون الأب لشهرته.

وعلىٰ هذا يتعيّن لسعد المتقدّم (٣٤) حديثاً في «الكافي».

٢٤ ـ سهل بن زياد الآدميّ الرازيّ، أبو سعيد، حسن، ووثّقه آخرون. انظر ترجمته في العدّة الثالثة، الفصل السابع.

المشهور أنّ الكلينيّ يروي عن سهل بواسطة «العدّة» والّتي سيأتي ذكرها إن

شاء الله في الفصل السابع ـ العدّة الثالثة ـ فظاهراً ليس من مشايخه، لكن روىٰ عنه بلاواسطة في سبعة مواضعٍ، لذا نحتمل أنّ الكلينيّ قد أدرك سهل بن زياد في أواخر عمره، فنقل منه تلك الأحاديث، وبعد وفاته نقل ما رواه في الكافي بواسطة العدّة، و هم تلامذة سهل، والموارد هي:

١ ـ سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد. فروع الكافي: ١٧٠/٤.

٢ ـ سهل بن زياد، عن معاوية بن حكيم. فروع الكافي: ١٨٧/٥.

٣ ـ سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط. فروع الكافي: ٤٩٣/٥.

٤ ـ سهل، عن أحمد بن محمّد. فروع الكافي: ٦٠/٦.

٥ ـ سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسىٰ. فروع الكافي: ٤٧٤/٦.

٦ ـ سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسىٰ. فروع الكافي: ٤٣٤/٦.

٧ ـ سهل، عن بعض أصحابه، فروع الكافي: ٤٧٤/٦.

٢٥ ـ عبدالله بن جعفر بن الحسن بن مالك بن جامع الحميريّ: أبوالعبّاس، ثقة، كان فقيهاً، ووجهاً من وجوه العلماء البارزين في قم، ثمّ سافر إلىٰ العراق و ورد الكوفة سنة نيف ومائتين وتسعين، و قيل: نيف وسبعين، كاتب الإمام العسكريّ عليه‌السلام علىٰ يد محمّد بن عثمان العمريّ.

روىٰ عن كبار الأصحاب والأجلّاء من الشيعة الإماميّة، يطول ذكرهم، منهم: أبو هاشم الجعفريّ، وإبراهيم بن هاشم والد علي، وأحمد بن إسحاق، وأحمد بن محمّد بن عيسىٰ، والحسن بن ظريف، والحسن بن موسىٰ الخشّاب، ومحمّد بن الريّان ابن الصلت، ومحمّد بن عيسىٰ ... الخ.

له في «الكافي» اثنان وأربعون رواية، أغلبها رواها الكلينيّ عنه بواسطة ابنه محمّد، وبعضها بواسطة محمّد بن يحيىٰ، وفي البعض الآخر كليهما إلّا في ثمان روايات

وهي في تواريخ الأئمّة عليهم السلام، رواها الشيخ عنه وعن سعد بن عبدالله بلا واسطة. انظر أُصول الكافي: ج ١/٤٥٧ و ٤٦١ و ٤٦٨ و ٤٧٢ و ٤٧٥ و ٤٨٦ و ٤٩١ و ٤٩٧.

والشيخ الكلينيّ عنونه في موردٍ واحدٍ بالحميريّ، وبعنوان «عبدالله بن جعفر» في خمسٍ وثلاثين مورداً، وبعنوان «عبدالله بن جعفر الحميريّ» في سبعة موارد.

٢٦ ـ عليّ بن إبراهيم بن هاشم، أبوالحسن القمّيّ، المتوفّى ٣٠٧ه‍، ثقة. انظر ترجمته في العدّة الأُولىٰ، الفصل السابع.

روىٰ عنه الكلينيّ قريباً من أربعة آلاف حديثاً، مضافاً إلىٰ ماروواه عنه ضمن العدّة عن أحمد بن محمّد، وضمن العدّة عن أحمدبن محمّد البرقيّ. وعلي بن إبراهيم أكثر شيوخ المصنّف روايةً، وقد ذكره في «الكافي» في أكثر من خمسة آلاف مورد.

٢٧ ـ علي بن إبراهيم الهاشميّ، ونسبه هكذا: عليّ بن إبراهيم بن محمّد بن الحسن بن محمّد الجوانيّ بن عبيدالله الأعرج بن الحسين بن عليّ بن الحسين عليهم السلام، قال عنه النجاشي: ثقةٌ، صحيح الحديث. له كتاب أخبار صاحب «فخّ»، وكتاب أخبار يحيىٰ بن عبدالله صاحب الديلم.

روىٰ عنه الكلينيّ أربعة أحاديث بلا واسطة، وله رواياتٌ أُخر يرويها الكلينيّ عنه بواسطة محمّد بن يحيىٰ، وواحدة من تلك الروايات يرويها عليّ عن جدّه محمّد وهي في أُصول الكافي: كتاب الإيمان والكفر، ج ٢/٢٧٥.

٢٨ ـ عليّ بن الحسين بن بابوية القمّي؛ أبوالحسن توفّي ٣٢٩ ه‍، في أعلىٰ الوثاقة.

روىٰ عنه الكلينيّ حديثاً واحداً، وهو من المعاصرين للشيخ، وتوفيا في سنةٍ واحدةٍ، إلّا أنّ ابن بابويه ممّن سكن الريّ، أمّا الكلينيّ فقد سكن بغداد، ويحتمل

رواية الكلينيّ عنه عندما كانا في الريّ.

٢٩ ـ عليّ بن الحسين القمّيّ السعدآبادي، حسن. انظر ترجمته في العدّة الثانية، الفصل السابع.

٣٠ ـ عليّ بن عبدالله بن محمّد بن عاصم الخديجيّ الأصغر؛ أبوالحسن، قيل عنه: ضعيف.

قال النجاشيّ في ترجمته: كان ضعيفاً، فاسد المذهب، و قد سمع منه أصحابنا كتاب «النوادر»، وكتاب «خديجة وعقبها وأزواجها،...، وله كتاب «الصفّينيّات» و«الكوفيّات»، يشتمل علىٰ أفعال أميرالمؤمنين عليه السلام، قال لي بعض أصحابنا: إنّ هذا الكتاب كتاب ملعون فيه تخليط عظيم. رجال النجاشيّ: ص٢٦٧.

٣١ ـ عليّبن محمّد بن إبراهيم بن أبان؛ أبوالحسن الرازيّ الكلينيّ، ثقة. انظر ترجمته في العدّة الثالثة، الفصل السابع.

٣٢ ـ عليّ بن محمّد بن أبي القاسم بندار، ثقة. انظر ترجمته في العدّة الثانية، الفصل السابع.

٣٣ ـ عليّبن محمّدبن عبداللهبن عمران الحنّانيّ؛ أبوالحسن القمّيّ البرقيّ. انظر ترجمته فيالعدّة الثانية، الفصلالسابع.

٣٤ ـ عليّ بن محمّد بن عبدالله بن أُذينة. انظر ترجمته في العدّة الثانية، الفصل السابع.

٣٥ ـ عليّ بن موسىٰ بن جعفر الكمندانيّ، أبو جعفر القمّيّ، شيخ الإجازة، غنيٌّ عن التوثيق. انظر ترجمته في العدّة الأُولىٰ، الفصل السابع.

أحد رجال العدّة الخمسة الّذين يروون عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ـوسيأتي التفصيل عنه هناك إن شاء الله ـ لكن روىٰ عنه الكلينيّ مقروناً بأربعةٍ

أُخر، وله ـ مفرداً ـ في الكافي رواية واحدة رواها عن أحمدبن محمّد، و يحتمل كونه ابن عيسىٰ. انظر أُصول الكافي: ج ١٩٢/١، كتاب الحجّة، باب أنّ الأئمّة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه.

٣٦ ـ القاسم بن العلا، من أهل أذربيجان، وكيل الناحية، فوق حدّ الوثاقة، كان وكيلاً في بلدة مراغة من ناحية أذربيجان، له روايتان في «الكافي»: الأُولىٰ في الجزء الأوّل من أُصول الكافي: ص ١٩٨، والثانية في: ص ٥١٩.

٣٧ ـ محمّد بن أبي عبدالله محمّد بن جعفر بن عون، أبوالحسين الأسديّ الكوفيّ، ساكن الريّ، ثقة علىٰ الأقوىٰ. انظر ترجمته في العدّة الثالثة، الفصل السابع.

٣٨ ـ محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت الأشعريّ القمّيّ، ثقة.

روىٰ عنه الكلينيّ أحد عشر رواية، ومحمّد بن أحمد يروي عن عمّ والده أبي طالب عبدالله بن الصلت.

وحكىٰ الشيخ الصدوق عن والده أنّه كان علىٰ مرتبةٍ عاليةٍ من العلم والفضل والزهد، فهو ثقةٌ، جليلٌ، له رواية في الأُصول الجزء الأوّل: ص٤٦٨، و ج ٥٣/٣، وج ٣٤٠/٤، وج ٦٤/٥ و ٣٧٤، وكتاب الروضة: حديث ٣٩٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٧٠ و ٥٢٣ و ٥٢٤.

٣٩ ـ محمّد بن إسماعيل النيسابوريّ، الملقّب بندفر، ثقة، ذكره الشيخ الطوسيّ فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام.

ومحمّد بن إسماعيل هذا غير متّحد مع محمّد بن اسماعيل بن بزيع؛ لأنّ الأخير من الطبقة السادسة، كما عبّر عنه السيّد البروجرديّ في «تجريد أسانيد الكافي»، وقد روىٰ عن الفضل بن شاذان.

وقد أكثر الشيخ الكلينيّ الرواية عنه، حتّىٰ ورد اسمه بعنوان مطلق «محمّد بن

إسماعيل» في (٨٣١) موضعاً من «الكافي».

٤٠ ـ محمّدبن جعفربن محمّد القرشيّ، أبوالعبّاس الكوفيّ الرزّاز، ت ٣٠١هـ، ثقةٌ. انظر ترجمته في العدّة الثانية، الفصل السابع.

محمّد بن جعفر الرزّاز قد يعنونه الشيخ الكلينيّ في كتابه بـ«أبوالعبّاس الرزّاز» أو «أبوالعبّاس الكوفيّ» أو «الرزّاز»، توفّي سنة ٣٠١هـ، وقيل: ٣١٠هـ، وهو مولىٰ بني مخزوم، وخال والد أبي غالب الزراريّ، ومحمّد بن جعفر ممّن عاصر الإمام العسكريّ عليه‌السلام إلّا أنّ الشيخ الطوسيّ قد أغفل في باب ذكره فيمن لم يرو عنهم[١].

٤١ ـ محمّدبن الحسن‌بن فروخ الصفّار القمّيّ، أبوجعفر، المتوفّىٰ ٢٩٠هـ، ثقة. انظر ترجمته في العدّة الثالثة، الفصل السابع.

٤٢ ـ محمّدبن الحسن الطائيّ. انظر ترجمته في العدّة الخامسة، الفصل السابع.

لقد اختلف علماؤنا في أمر تعيين محمّد بن الحسن، فمثلاً قال السيد البروجرديّ: «استظهر الفاضل الاستربادي أنّه محمّد بن الحسن الصفّار، ووافقه الكاظميّ فيما حكي عنه واختاره بعض أجلّة السادة في رسالة العدّة، مستدلاًّ عليه بأنّ الصفّار والكلينيّ في طبقةٍ واحدة..»[٢].

لكن ليس كذلك، و قد ورد في أسانيد الكافي روايات ناهزت ١٧٠ رواية كان فيها عنوان «محمّد بن الحسن»، ورواية واحدة بعنوان «محمّد بن الحسن الصفّار»، ورواية واحدة بعنوان «محمّد بن الحسن المكفوف»، وفي موضعين وصف بالميثميّ، ولااتّحاد بين هذه العناوين.

---

(١) كما أغفل ذكره النجاشي، فلم يفرد له ترجمة مستقلة، بل ذكره في طريقه الىٰ كثير من الكتب، انظر رجال النجاشي ترجمة مُعَمَّر بن خلّاد.

(٢) تجريد أسانيد الكافي: ٥٢/١.

والمرجَّح هو: محمّد بن الحسن الطائيّ الّذي يكثر الشيخ الكلينيّ الرواية عنه، قال النجاشيّ في ترجمة عليّ بن العبّاس الجراذينيّ الرازيّ: «رمي بالغلوّ»، ثمّ قال «أخبرنا الحسين بن عبيدالله، عن أبي رافع، عن محمّدبن يعقوب، عن محمّدبن الحسن الطائيّ الرازي، قال حدّثنا علي بن العبّاس بكتبه كلّها»[١].

٤٣ ـ محمّد بن الحسين، عنوان مشترك. انظر العدّة الرابعة، الفصل السابع.

٤٤ ـ محمّد بن عبدالله بن جفعر الحميريّ، أبو جعفر القمّيّ، ثقة.

قال النجاشيّ في ترجمته: «محمّد بن عبدالله بن جعفربن الحسينبن جامع بن مالك الحميريّ، أبو جعفر القمّيّ، كان ثقةً، وجهاً، كاتب صاحبالأمر عليهالسّلام، وسأله مسائل في أبواب الشريعة، قال لنا أحمد ابن الحسين: وقعت هذه المسائل إليّ في أصلها والتوقيعات بين السطور، وكان له إخوة: جعفر، والحسين، وأحمد، كلّهم كان له مكاتبه»[٢].

٤٥ ـ محمّد بن عقيل الكلينيّ، حسن. انظر ترجمته في العدّة الثالثة، الفصل السابع.

٤٦ ـ محمّد بن عليّ بن معمر، أبوالحسين الكوفيّ، حسن.

روىٰ عنه الكلينيّ ثلاثة أحاديث. انظر الكافي: ٤/٤٩، والروضة: الحديث ٤ و ٥. وروىٰ محمّد بن عليّ بن معمر عن محمّد بن علي بن عكّاية التميميّ في موردين، وفي الثالث رواه مرفوعاً.

٤٧ ـ محمّد بن محمود، أبو عبدالله القزوينيّ له حديثٌ واحدٌ رواه الشيخ الكلينيّ في كتابه، في باب نوادر، من كتاب العلم، في ذيل الحديث الخامس، فقال:

---

(١) رجال النجاشيّ: ص ٢٥٥.

(٢) رجال النجاشيّ: ص ٣٥٥.

وحدّثني به محمّد بن محمود أبو عبدالله القزويني عن عدّة من أصحابنا، منهم جعفربن محمّد الصيقل بقزوين... الخ الحديث[١].

٤٨ ـ محمّد بن يحيىٰ العطّار، أبو جعفر القمّي الأشعري، ثقة. انظر ترجمته في العدّة الأُولىٰ، الفصل السابع.

تلاميذ الكلينيّ ومَنْ روىٰ عنه :

يُعدّ الشيخ الكلينيّ من الطبقة التاسعة، أمّا الّذين يروون عنه فجلّهم من الطبقة العاشرة، علىٰ أنّ بعضهم ينتمي إلىٰ الطبقة التاسعة كذلك.

وهذا يعني أنّ لكلّ طبقةٍ قسمين؛ الكبار منهم الّذين رووا جميع مرويّات الطبقة الّتي سبقتهم، والصغار من كلّ طبقة هم الّذين لم يدركوا من عصر الطبقة السابقة ما يمكنهم تحمّل جميع مرويّاتهم، لهذا رووا بعض مرويّاتهم عمّن سبقهم، ورووا القسط الأكبر عن كبار طبقتهم، وعلىٰ سبيل المثال أنّ أحمد بن محمّد بن عيسىٰ يُعدّ من الطبقة السابعة لكن من صغارها، فهو يروي عمّن سبقه من الطبقة السادسة؛ كابن أبي عمير، وصفوان، والحسن بن محبوب، والبزنطيّ، وآخرين، لكن مرويّاته عنهم قليلة بالنسبة إلى مرويّاته عمّن عاصرهم؛ كالحسين بن سعيد، والعبّاس ابن معروف، و محمّد بن عبدالجبّار، الّذين هم من الطبقة السابعة الّتي ينتمي إليها أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، وشبيه ذلك هو الكلينيّ، اذْ يُعدّ من الطبقة التاسعة، لكن لايروي عن كبار الطبقة الثامنة، بل أنّه يروي عن صغارها جملةً قليلةً من الروايات الّتي لو قورنت تلك المرويّات بمرويّاته عن علماء عصره والّذين هم من طبقته لوجدتها قليلةً جدّاً، فمثلاً أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ الّذي هو من

---

(١) أُصول الكافي: ١ / ٤٩.

الطبقة الثامنة ـ توفّي سنة ٢٨٠هـ لا يروي عنه الكـليني إلّا بـتوسّط صـغار تـلك الطبقة، بل جلّ روايته بواسطة «العدّة»، أمّا ابن الوليد الّذي هو من الطبقة التاسعة ـ طبقة المصنّف ـ فقد روىٰ عن كبار الطبقة الثامنة...

كيفما كان، فإنّ رواة الشيخ الكلينيّ معدودون، منهم روىٰ كتاب «الكافي»، ومنهم روىٰ بعض مصنّفاته، وقسم ثالث روىٰ جميعها، ولقلّة عددهم فقد آثرنا أن نترجم لهم، مع شيءٍ من الإيجاز:

أبو عبدالله، أحمدبن إبراهيم، المعروف بابن أبي رافع الصيمريّ[1]، ابن عبيد ابن عازب أخ البراءبن عازب الأنصاريّ، والصيمريّ نسبة إلىٰ بلدة بين خوزستان وبلاد الجبل، وقيل: نسبة الىٰ نهر بالبصرة عليه قرىً كثيرة عامرة. و قيل: بلدة تبعد عن دينور بخمس مراحل مروراً بينها وبين همدان من بلاد العجم، وقيل: نـاحيه بالبصرة عند رأس نهر المعقل.

قال النجاشيّ: «أصله كوفيّ، سكن بغداد، كـان ثـقةٌ في الحـديث، صـحيح الاعتقاد، له كتبٌ، منها: كتاب «الكشف فيما يتعلّق بالسقيفة»، كتاب «الأشربة وما حلّل منها وما حرّم»، كتاب «الفضائل»، كتاب «الصفا في تـاريخ الأئمّـة»، كـتاب «السرائر مثالب»، كتاب «النوادر»، وهو كتاب حسن أخبرنا عنه بكتبه الحسين بن عبيدالله[2].

وفي الفهرست للطوسيّ،قال:«اخبرنا بكتبه ورواياته الشيخ أبوعبدالله المفيد، والحسين بن عبيدالله، و أحمد بن عبدون، و غيرهم عنه بسائر كتبه ورواياته»[3].

(١) ذكره الطوسيّ في الفهرست: ص ١٣٥.
(٢) النجاشيّ: ص٨٤ ترجمة ٢٠٣.
(٣) الفهرست: ٣٢.

وقد وثّقه جملةٌ من العلماء، كابن داود في رجاله، والعلّامة الحلّيّ في «الخلاصة»، والمجلسيّ في «الوجيز»، والمحقّق الشيخ سليمان البحرانيّ في «البلغة».

قال العلّامة البروجرديّ ـ ﺗﻴﺮﺉ ـ في المقدّمة الثالثة من كتابه «تجريد أسانيد الكافي»: «في بيان رواة هذا الكتاب ـ الكافي ـ عن مصنّفه يستفاد ممّا ذكره الشيخ والنجاشيّ في الفهرستين، والشيخ والصدوق في مشيختي التهذيب والفقيه أنّه روىٰ هذاالكتاب عن المصنّف جماعة، فذكر أحمدبن إبراهيم»، ثمّ قال: و روىٰ عن أحمد ابن محمّدبن زياد، وعليّبن عبدالله الخديجيّ، وعليّبن محمّدبن يعقوب، والمصنّف، وهارون بن موسىٰ التلعكبرىّ[١].

وأمّا شيخ الطائفة فقال: «أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع الصيمريّ، يكنّىٰ أبا عبدالله، روىٰ عنه التلعكبريّ وقال: كنّا نجتمع ونتذاكر، فروىٰ عنّي ورويت عنه، وأجاز لي جميع رواياته، وأخبرنا عنه الحسين بن عبيدالله، ومحمّد بن محمّد بن النعمان، وأحمد بن عبدون، وابن عزور»[٢].

أبوالحسين، أحمد بن أحمد الكاتب الكوفيّ[٣]، ذكره العلّامة فضل الله شمس الدين في كتابه «عين الغزال»، وكذلك العلّامة السيّد البروجرديّ في مقدّمة «تجريد أسانيد الكافي» مالفظه: «أحمد بن أحمد النازل ببغداد، أبوالحسين الكوفيّ الكاتب يظهر ممّا قدّمناه عن النجاشيّ من أنّه كان يروي هذا الكتاب ـ الكافي ـ ببغداد عن المصنّف، وأنّه كان جماعة من أصحابنا يقرأونه عليه، أنّه كان من شيوخ أصحاب الحديث، ومعتمداً عندهم»[٤]. وبعد التتبّع لم أر لأبي الحسين، أحمد بن

(١) تجريد أسانيد الكافي للبروجرديّ: ١ / ٢٦.

(٢) رجال الطوسيّ: ص ٤٤٥.

٣ ـ رجال النجاشيّ: ص ٣٧٧، وعين الغزال: ص ١٢.

(٤) تجريد أسانيد الكافي: المقدّمة الثالثة ١ / ٢٦.

أحمد الكاتب الكوفيّ ترجمة يعتدّ بها في كتب التراجم والرجال، وأهل الحديث ورواته.

وأوّل من ذكره في عداد رواة الكافي هو النجاشيّ في ترجمته لمحمّد بن يعقوب فقال: «كنت أتردّد إلىٰ المسجد المعروف بمسجد اللؤلؤي، وهو مسجد نفطويه النحويّ أقرأ القرآن علىٰ صاحب المسجد، و جماعة من أصحابنا يقرأون كتاب الكافي علىٰ أبي الحسين أحمد بن أحمد الكوفيّ الكاتب: حدّثكم محمّد بن يعقوب الكلينيّ». ثمّ قال: «و رأيت أباالحسن (الحسين) العقرانيّ، يرويه عنه، و روينا كتبه كلّها عن جماعة شيوخنا: محمّد ابن محمّد، والحسين بن عبيدالله، وأحمدبن عليّ بن نوح عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه عنه»[١].

أبوالحسين، أحمد بن عليّ بن سعيد الكوفيّ[٢]، ذكره الشيخ الطوسيّ في «الفهرست» في ترجمة محمّد بن يعقوب الكلينيّ، فقال: «...وأخبرنا السيّد الأجلّ المرتضىٰ عن أبي الحسين أحمد بن عليّ بن سعيد الكوفيّ عن الكلينيّ، وأخبرنا....»[٣]، و ذكره ابن داود في رجاله في القسم الأوّل[٤].

و يستفاد من ترجمة ابن داود أنّه من الثقات الأجلّاء، و من حملة الحديث، يُعتمد عليه.

وترجم السيّد البروجرديّ قدس سره في المقدّمة الثالثة من كتابه «تجريد أسانيد الكافي» فقال: «أحمدبن عليّ بن سعيد، أبوالحسين الكوفيّ، روى هذا الكتاب ـ الكافي ـ عن المصنّف، و رواه عنه الشريف الأجلّ المرتضى علم الهدى قدس سره، كما مرّ

(١) رجال النجاشيّ: ص ٣٧٧ ترجمة ١٠٢٦.

(٢) الفهرست: ص ١٣٥.

(٣) الفهرست: ص ١٣٦.

(٤) رجال ابن داود: ص ٤١.

عن « فهرست » الشيخ، ويظهر أنّه كان شيخاً من أصحاب الحديث، معتمداً، ولم أجد له ذكراً في غير هذا الموضع »[١].

ثمّ ذكره المامقانيّ فقال: «احمد بن عليّ الكوفيّ، عدّه الشيخ في رجاله في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام، وقال: يكنّىٰ أبا الحسين، روىٰ عن الكلينيّ، أخبرنا عنه عليّ بن الحسين الموسويّ المرتضىٰ ـ رضى الله عليه ـ، انتهىٰ »[٢].

أقول: لم أجد في رجال الشيخ هذا النصّ، بل أنّ الشيخ ذكره في «الفهرست» ضمن ترجمة محمّد بن يعقوب الكلينيّ، ولا يخفىٰ أنّ السهو من الشيخ المامقانيّ، فراجع.

أبو الحسين، أحمد بن محمّد بن عليّ الكوفي، ذكره الشيخ الطوسيّ في رجاله فيمن لم يرو عن الأئمّة عليهم السلام فقال: «أحمد بن محمّد بن عليّ الكوفيّ، يكنّىٰ أبا الحسين، روىٰ عن الكلينيّ، أخبرنا عنه عليّ بن الحسين الموسويّ المرتضىٰ ـ رضوان الله عليه ـ»[٣].

أقول: لا يستبعد اتّحاد هذا العنوان مع العنوان المتقدّم «أحمد بن عليّ بن سعيد الكوفيّ»، واتّحادهما مع «أحمد بن عليّ الكوفيّ»، حيث الجميع وردت لهم الإشارة أنّهم يروون عن الكلينيّ كتابه «الكافي»، ثمّ الّذي يروي عن هذه العناوين هو السيّد الأجلّ عليّ بن الحسين المعروف بالشريف المرتضىٰ، وشيخ الطائفة ينقل عن السيّد المرتضىٰ، وإن كان قد عنونه الحائريّ في «المنتهىٰ» والميرزا في «المنهج» بالعنوان المتقدّم «أحمد بن محمّد ابن عليّ الكوفيّ، أبوالحسين»، إلّا أنّ ما عنونوه كان

(١) تجريد أسانيد الكافي: ص ٢٧.
(٢) تنقيح المقال: ١/٧٣.
(٣) رجال الطوسيّ: ص ٤٥٠.

نقلاً عنْ رجال الطوسيّ، والشيخ ﴿رحمه الله﴾ ذكره في«الفهرست» بعنوان «احمد بن عليّ بن سعيد الكوفيّ»، روىٰ عن الكلينيّ، والسيّد المرتضىٰ روىٰ عنه.

أبو غالب، أحمد بن محمّد بن محمّد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين بن سُنسُن الزراريّ(٢٨٥ ـ ٣٦٨هـ)[١]، قال عنه النجاشيّ: «وقد جمعت أخبار بني سُنسُن، وكان أبو غالب شيخ العصابة في زمنه و وجههم، له كتب، منها: كتاب «التاريخ» ولم يتمّه، كتاب «دعاء السفر»، كتاب «الأفضال»، كتاب «مناسك الحجّ» كبير، كتاب «مناسك الحجّ» صغير، كتاب الرسالة إلىٰ ابن ابنه أبي طاهر في ذكر آل أعين، حدّثنا شيخنا أبو عبدالله عنه بكتبه»[٢].

وقال عنه الشيخ الطوسيّ بعد ذكر نسبه: «...نزيل بغداد، يكنّىٰ أبا غالب، جليل القدر، كثير الرواية، ثقة، روىٰ عنه التلعكبريّ وسمع منه سنة أربعين وثلاثمائة، وله مصنّفات ذكرناها في «الفهرست»، وأخبرنا عنها محمّدبن محمّدبن النعمان، والحسين بن عبيدالله، وأحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر، وابن عزور»[٣].

روىٰ كتاب «الكافي» عن الكلينيّ، كما في مشيخة «التهذيب» و«الفهرست» في ترجمة محمّدبن يعقوب الكلينيّ، إذ قال: «وأخبرنا الحسين ابن عبيدالله قراءة عليه أكثر كتبه من «الكافي» عن جماعة، منهم: أبو غالب أحمد بن محمّد الزراريّ و...»[٤].

وقد ذكره العلّامة في الخلاصة القسم الأوّل منه، وكذلك ابن داود في رجاله

(١) الفهرست: ص ١٣٥.
(٢) رجال النجاشيّ: ص ٨٤ ترجمة ٢٠١.
(٣) رجال الطوسيّ: فيمن لم يرو عن الأئمّة ﴿عليهم السلام﴾، ص ٤٤٣، و الفهرست: ص ٣٢.
(٤) الفهرست: ص ١٣٥.

القسم الأوّل أيضاً، فتوثيقه ظاهر لامنازع فيه، وهكذا له توثيق في «الوجيزة» و«المشتركات» للكاظميّ.

أبوالحسن، إسحاق بن الحسن بن بكران، العقرائيّ [١] التمّار، قال النجاشيّ: «أبو الحسين العقرائيّ التّمار، كثير السماع، ضعيف في مذهبه، رأيته بالكوفة وهو مجاور، وكان يروي كتاب الكلينيّ عنه، وكان في هذا الوقت علوّاً فلم أسمع منه شيئاً، له كتاب «الردّ علىٰ الغلاة»، وكتاب «نفي السهو عن النبيّ صلى الله عليه وآله»، وكتاب «عدد الأئمّة» [٢]».

أقول: في بعض المصادر: العقرانيّ بالنون نسبة الىٰ رجلٍ، وبالهمزة نسبة الرملة المشرفة الّتي لاتُثْبِتْ في وسطها شيئاً، وربّما كانت التسمية نسبة إلىٰ أحد المواضع، وهي كثيرة بين الجزيرة والعراق، أشهرها موضع قرب الكوفة، كانت منازل بخت نصّر بها، وبالقرب من بابل، وهناك منازل عديدة ببلاد قيس، وبلاد الموصل، وغيرها.

أقول: عبارة النجاشيّ في حقّ الرجل فيها تناقض صريح، قال: «ضعيف في مذهبه، رأيته بالكوفة، وهو مجاور، وكان يروي كتاب الكلينيّ عنه، وكان في هذا الوقت علوّاً فلم أسمع منه شيئاً ـ وفي نسخة أُخرى غلوّاً ـ، ثمّ بعد ذلك يقول: له كتاب «الردّ علىٰ الغلاة».

ومحصّل هذا التناقض أنّ كتاب «الكافي» فيه من الأحاديث الكثيرة في شأن الأئمّة عليهم السلام وعصمتهم وعلمهم، ولمّا كانت تلك الأحاديث في ذلك الوقت عند بعض مشايخ الإماميّة تعدّ من الغلوّ، فإنّ من يرويها كذلك يعدّ من الغلاة، لذا امتنع

(١) رجال النجاشيّ: ص ٣٧٧ في ترجمة محمّد بن يعقوب.
(٢) رجال النجاشيّ: ص ٧٤ ترجمة ١٧٨.

النجاشيّ من الأخذ عن إسحاق بن الحسن لهذا الغرض.

ويكفيك من الأدلّة علىٰ عدم غلوّ الرجل أنّ له كتاب في الردّ علىٰ الغلاة، إذاً لايمكن تصوّر كلّ من يروي أحاديث الأئمّة عليهم السلام في تنزيههم عن السهو، وغير ذلك من الخصوصيّات ـ وإن كانت علىٰ مذاق البعض أنّها من الغلوّ ـ أن يُعدَّ الراوي لها مغالياً...

و علىٰ القياس سار العلّامة في رجاله، وابن داود، فعدّوه في القسم الثاني من كتابهما؛ جرياً لمذاق النجاشيّ، واتّباعاً لمنهجه، وهذا عجيب منهما.

ثمّ إنّ الروايات الّتي يرويها إسحاق بن الحسن من «الكافي» أو من غيره لو كان فيها شيء من الغلوّ فهذا لايقدح بعدالة الرجل، كما لايقدح بمذهبه.

أبوالقاسم، جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسى بن قولويه ت٣٦٨هـ[(١)]، قال النجاشيّ: وكان أبوه يُلقَّب مَسْلَمة، من خيار أصحاب سعد، وكان أبوالقاسم من ثقات أصحابنا وأجلّائهم في الحديث والفقه، روىٰ عن أخيه وأبيه عن سعد وقال: ما سمعت من سعد إلّا أربعة أحاديث، وعليه قرأ شيخنا أبوعبدالله الفقه ومنه حمل، وكلّ ما يوصف به الناس من جميلٍ وثقةٍ وفقهٍ فهو فوقه، له كتب حسان: كتاب «مداواة الجسد»، كتاب «الصلاة»، كتاب «الجمعة والجماعة»، كتاب «قيام الليل»، كتاب«الرضاع»، كتاب «الصداق»، كتاب«الأضاحي»، كتاب«الصرف»، كتاب «الوطئ بملك اليمين»، كتاب «بيان حلّ الحيوان من محرّمه»، كتاب «قسمة الزكاة»، كتاب «العَدد في شهر رمضان»، كتاب «العِدد»، كتاب «الردّ علىٰ ابن داود في عَدد شهر رمضان»، كتاب «الزيارات»، كتاب «الحجّ»، كتاب «يوم وليلة»، كتاب «القضاء و آداب الحكّام»، كتاب «الشهادات»، كتاب «العقيقة»، كتاب «تاريخ

---

(١) الفهرست: ص ١٣٥، و رجال النجاشيّ: ص ٣٧٧، تنقيح المقال: ١/٢٢٣.

الشهور والحوادث فيها»، كتاب «النوادر»، كتاب «النساء» ولم يتمّه، قرأت أكثر هذه الكتب علىٰ شيخنا أبي عبدالله رحمه الله، وعلىٰ الحسين بن عبيدالله رحمه الله »[١].

و في «معالم العلماء» لابن شهر آشوب قال: «جعفر بن محمّد بن قولويه، أبوالقاسم القمّيّ، روىٰ عن الكلينيّ وعن ابن عقدة...»[٢]، عدّه الشيخ الطوسيّ فيمن لم يرو عن الأئمّة عليهم السلام [٣]، وله ترجمة في «الفهرست»، وقد ذكر هناك جملةً من مصنّفاته[٤].

وابن قولويه أُستاذ الشيخ المفيد.

ولم يقتصر ابن قولويه في روايته عن الكلينيّ فقط، بل روىٰ عن كبار العلماء ومصنّفي الإماميّة، نذكر منهم علىٰ سبيلْ المثال: أحمد بن إسماعيل سمكة، وأحمدبن أصفهبد، وأحمدبن محمّدبن الحسن بن سهل، وأحمد بن محمّد ابن الحسن بن الوليد، وأحمد بن عليّ بن مهدي، وأحمد بن محمّد بن عمّار.

و روى عن جعفر بن محمّد الموسويّ: وجعفر بن محمّد بن مسعود، والحسن ابن أبي عقيل العمانيّ، والحسن بن عبدالله بن محمّد بن عيسىٰ الأشعريّ، والحسن بن عليّ الحجّال، والحسين بن شاذويه، والحسين بن محمّد الأشعريّ، وحكيم بن داود، وعبدالعزيز الجلوديّ، وعبدالله بن الفضل بن هلال، وعبيدالله بن أحمد، وعليّ بن محمّد أخيه، والقاسم بن محمّد الهمدانيّ.

وروىٰ عن محمّد بن أحمد بن سليم الصابونيّ: ومحمّد بن جعفر الرزّاز، ومحمّد ابن الحسن بن عليّ بن مهزيار، ومحمّد بن عبدالمؤمن، ومحمّد بن عمر الكشّيّ، ومحمّد

(١) رجال النجاشيّ: ص ١٢٤ ترجمة ٣١٨.
(٢) معالم العلماء: ص ٣٠.
(٣) رجال الطوسيّ: ص ٤٥٨.
(٤) الفهرست: ص ٤٢.

ابن قولويه، ومحمّد بن الوارث السمرقنديّ.

اتّفقت كتب التراجم والرجال علىٰ توثيقه، فهو من أجلّاء الأصحاب، ومن ثقات الإماميّة.

أبوالحسن، عبدالكريم بن عبدالله بن نصر البزّاز التنيسي[١]، جاء في ترجمة الشيخ محمّد بن يعقوب الكلينيّ من «الفهرست» للشيخ الطوسيّ، فقال: «... وأخبرنا أبو عبدالله أحمد بن عبدون، عن أحمدبن إبراهيم الصيمريّ وأبوالحسين عبدالكريم بن عبدالله بن نصر البزّاز بتفليس وبغداد عن الكلينيّ بجميع مصنّفاته ورواياته...»[٢].

وله ذكر في مشيخة «التهذيب» ممّا يستفاد اعتباره في الجملة، ولم أقف له علىٰ ترجمةٍ وافيةٍ في كتب التراجم.

لكن ظاهر المشيخة أنّ أحمد بن إبراهيم المعروف بابن أبي رافع و عبدالكريم ابن عبدالله أنّهما سمعا «الكافي» عن مصنّفه الكلينيّ في سنة ٣٢٧هـ ببغداد بباب الكوفة بدرب السلسلة، وأجازهما في روايته.

عليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق الأسديّ الكوفيّ، النازل بالريّ[٣]، من مشايخ الصدوق، قال في مشيخة الفقيه: «وما كان فيه عن محمّد بن يعقوب الكلينيّ ـ رحمة الله عليه ـ فقد رويته عن محمّد بن محمّد ابن عصام الكلينيّ، وعليّ بن أحمد بن موسىٰ ومحمّد بن أحمد السنانيّ ـ رضي الله عنهم ـ عن محمّد بن يعقوب، وكذلك جميع كتاب «الكافي» فقد رويته عنهم عن رجاله....»[٤].

---

(١) الفهرست: ص ١٣٥.

(٢) الفهرست: ص ١٣٦.

(٣) مشيخة الفقيه: ص ١١٦، تنقيح المقال: ٢/٢٦٧، عين الغزال: ص ١٢.

(٤) شرح مشيخة الفقيه للسيّد حسن الخراسان: ملحق الجزء الرابع من كتاب من لا يحضره

وممّا يظهر من كلام الصدوق رحمه الله أنّ الرجل من الثقات العدول، وقد قالوا: إن ذكر الثقات مشايخهم مقروناً بالترحمّ عليهم و الدعاء لهم قرين للمدح.

قال المحقّق الداماد: «إنّ لمشايخنا الكبار كالصدوق ـ رضي الله عنه ـ مشيخة يلتزمون إرداف تسميتهم بالرضيلة أو الرحملة لهم، فأُولئك أجلّاء، والحديث من جهتهم صحيح معتمد عليه، نصّ بالتوثيق أو لم ينصّ...»[1]، وقال الوحيد البهبهانيّ في فوائده، الفائدة الثالثة في سائر أمارات الوثاقة والمدح والقوّة: «...ومنها ذكر الجليل شخصاً مترضّياً أو مترحّماً عليه، وغير خفيٍّ من ذلك الشخص، بل جلالته...»[2].

وقد عرفت أنّه أحد الرجال الثلاث الّذين يروي عنهم الصدوق الكافي، وسائر روايات الكافي، عنهم عن محمّد بن يعقوب الكلينيّ رحمه الله.

أقول: ولا يبعد اتّحاد هذا العنوان مع عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق، وقد روى الصدوق ـ بهذا العنوان ـ عنه في العيون: ج ٣١٣/١، الباب ٢٨ الحديث ٨٦، وروى عنه الصدوق في باب نكت حجّ الأنبياء من الفقيه: ج ١٥٤/٢ باب ٦٣ الحديث ١٨، وباب الزيارة الجامعة وسائر المشاهد من التهذيب: ج ٦ الحديث ١٧٧.

أبو عبدالله، محمّد بن إبراهيم بن جعفر، الكاتب النعمانيّ[3]، المعروف بابن زينب، كما قال عنه النجاشيّ: «شيخ من أصحابنا، عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث، قدم بغداد، وخرج إلىٰ الشام ومات بها، له كتبٌ،

← الفقيه ص ١١٦.

(١) ملحق الجزء الرابع من كتاب من لا يحضره الفقيه: ص ١١٦.

(٢) الفوائد الخمسة للوحيد البهبهاني: ص ٥٣.

(٣) و ذكره المعلّق في هامش الروضة: ص ٢، مرآة العقول: ٣٦٦/١، عين الغزال: ص ١٢.

منها: كتاب «الغيبة»، كتاب «الفرائض»، كتاب «الردّ علىٰ الإسماعيليّة»، رأيت أباالحسين محمّد بن عليّ الشجاعيّ الكاتب يقرأ عليه كتاب «الغيبة» تصنيف محمّدبن إبراهيم النعمانيّ بمشهد العتيقة؛ لأنّه كان يقرأه عليه، ووصّىٰ لي ابنه أبو عبدالله الحسين بن محمّد الشجاعيّ بهذا الكتاب وبسائر كتبه، والنسخة المقروة عندي، وكان الوزير أبوالقاسم الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن محمّد بن يوسف المغربيّ، ابن بنته فاطمة بنت أبي عبدالله محمّد بن إبراهيم النعمانيّ رحمهم الله»[1].

أقول: و هو صاحب كتاب «الغيبة» المعروف بـ«غيبة النعمانيّ» المشهور، وقد وثّقه جملةٌ من العلماء؛ كالعلّامة في «الخلاصة»، وابن داود في رجاله، والنجاشيّ كما تقدّم، وكذا في «البلغة»، و«الوجيزة»، و«الحاوي»، وابن طاووس في «فرج المهموم»، والحرّ العامليّ. وقيل: إنّه من الّذين اختصّوا بالكلينيّ، وكتبوا له «الكافي».

أبو عبدالله، محمّدبن أحمدبن عبدالله بن قضاعة بن صفوان ابن مهران الجمّال[2]، قال النجاشيّ: «مولىٰ بني أسد، أبو عبدالله، شيخ الطائفة، ثقةٌ، وفقيهٌ، فاضلٌ، وكانت له منزلة من السلطان، كان أصلها أنّه ناظر قاضي الموصل في الإمامة بين يدي ابن حمدان، فانتهىٰ بينهما الىٰ أن قال للقاضي: تباهلني، فوعده إلىٰ غدٍ، ثمّ حضروا فباهله وجعل كفّه في كفّه، ثمّ قاما من المجلس، وكان القاضي يحضر دار الأمير ابن حمدان في كلّ يوم، فتأخّر ذلك اليوم ومن غده، فقال الأمير: اعرفوا خبر القاضي، فعاد الرسول فقال: إنّه منذ قام من موضع المباهلة حُمّ، وانتفخ الكفّ الّذي مدّه للمباهلة وقد اسودّت، ثمّ مات من الغد، فانتشر لأبي عبدالله الصفوانيّ

(١) رجال النجاشيّ: ص ٣٨٤.

(٢) ذكره المعلّق في هامش الروضة: ص ٢، عين الغزال: ص ١٢.

بهذا ذكر عند الملوك، وحظي منهم، وكانت له منزلة...»[١].

ذكره الطوسيّ فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام[٢]. له كتبٌ ومصنّفات عديدة ذكرها النجاشيّ في رجاله، والشيخ الطوسيّ في «الفهرست»، ثمّ قال فيه الشيخ: «وكان حفظة، كثير العلم، جيّد اللسان، وقيل: إنّه كان أُمّيّاً، وله كتب أملاها من ظهر قلبه»[٣].

ولا يخفىٰ أنّ الرجل من كبار علماء عصره، ومن الثقات الأجلّاء، ذكره العلّامة في «الخلاصة» القسم الأوّل منه، وكذلك ابن داود في القسم الأوّل منه، ثمّ ذكره في القسم الثاني فقال: ما أنكرت منه شيئاً إلّا ما يرويه عن أبيه عن جدّه عن الصادق عليه السلام فإنّه شيء غير معروف، وقد رأيت فيه مناكير مكذوبة عليه، وأظنّ الكذب من قبل أبيه[٤].

أقول: عبارة ابن داود صريحة؛ أن لا شيء يستدعي في تضعيفه، أو ما ينكره عليه، لذا فليس من المعقول أن يقحمه في قسم الضعفاء، علماً أنّ النجاشيّ في رجاله، والطوسيّ في رجاله «والفهرست»، والعلّامة في «الخلاصة» كلّهم قد أثنوا عليه ووثّقوه، فغريب جدّاً من ابن داود أن يذكره في القسم الثاني من رجاله.

ثمّ ذكره ابن طاووس فاثنىٰ عليه ووثّقه، وهكذا كلٌّ من صاحب «الذكرىٰ»، و«الوجيزة»، و«البلغة»، و«المشتركاتين»، و«الحاوي».

كان تلميذ الشيخ الكلينيّ الخاصّ، وكان يكتب له «الكافي»، ثمّ أجازه الشيخ.

---

(١) رجال النجاشيّ: ص ٣٩٣ ترجمة ١٠٥٠.
(٢) رجال الطوسيّ: ص ٥٠٢.
(٣) الفهرست: ص ١٣٣.
(٤) رجال ابن داود: القسم الثاني ص ٣٦٩.

أبو عيسىٰ ، محمّد بن أحمد بن محمّد بن سنان السـنانيّ [١] **الزاهـديّ،** نزيل الريّ، عدّه الشيخ الطوسيّ في من لم يرو عن الأئمّة عليهم السلام ، وقال بعد العنوان: «يكنّىٰ أبا عيسىٰ، نزيل الريّ، عنه أبيه عن جدّه محمّد بن سنان، روىٰ عنه ابن نوح وأبو الفضل» [٢].

وردت إشارة له في ترجمة جدّه محمّد بن سنان من كتاب رجال النجاشيّ [٣]. وفي رجال ابن داود، قال: «محمّد بن أحمد بن محمّد بن سنان، أبو عيسى لم (غض) نسبه وحديثه مضطرب» [٤].

ولا يخفىٰ أنّ الرجل من مشايخ الصدوق قدّس سرّه، وقد أكثر الرواية عنه في كـتبه مترضّياً عليه ومترحّماً.

روىٰ عن أبي العبّاس أحمدبن يحيىٰ بن زكريّا القطان، بـاب نكت في حـجّ الأنبياء والمرسلين الحديث ٦٨٨، ج ٢/١٥٤.

وروىٰ عن محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ في طـريقه إلىٰ محـمّد بـن إسماعـيل البرمكيّ، عن عليّ بن العبّاس، عن القاسم بن الربيع الصحّاف، عن محمّدبن سنان، عن الرضا... انظر مشيخة الفقيه، الملحق بكتاب من لا يحضره الفقيه: ص ١٥.

وروىٰ عن محمّد بن جعفر الأسديّ الكوفيّ، أبي الحسين أيضاً مشيخة الفقيه.

وروىٰ عن محمّدبن يعقوب الكلينيّ، فقال الصدوق في المشيخة: «وما كـان عن محمّد بن يعقوب الكلينيّ ـرحمة الله عليه ـ فقد رويته عن محـمّدبن محـمّد بـن عصام الكلينيّ، وعليّ بن محمّد بن موسىٰ، ومحمّد بن أحمد السنانيّ ـرضى الله عنهم ـ

---

(١) مشيخة الفقيه: ص ١١٦، وفيه: «النسائيّ» بدلاً من «السنانيّ»، تنقيح المقال: ٢ / ٧٣.

(٢) رجال الطوسيّ: ص ٥١٠.

(٣) رجال النجاشيّ: ص ٣٢٨.

(٤) رجال ابن داود: القسم الثاني ص ٢٦٩.

عن محمّد بن يعقوب الكلينيّ، وكذلك جميع كتاب «الكافي»، فقد رويته عنهم عنه عن رجاله [١].

أقول: لم توجد خدشة في سيرة الرجل، بل أنّ الّذي ذكره ابن داود في رجاله نقلاً عن ابن الغضائريّ لايعتدّ به، ثمّ إنّ الخلاف إنّما في نسب جدّه محمّد بن سنان.

أبوالفضل، محمّد بن عبدالله بن المطلّب الشيبانيّ [٢]، ذكره الشيخ الطوسيّ في من لم يرو عن الأئمّة عليهم السلام، ثمّ قال بعد عنوانه «أبوالفضّل كثير الرواية إلّا أنّه ضعّفه قومٌ، أخبرنا عنه جماعة» [٣].

وفي الفهرست قال: «... كثير الرواية، حسن الحفظ، غير أنّه ضعّفه جماعة من أصحابنا، له كتاب «الولادات الطيّبة الطاهرة»، وله كتاب «الفرائض»، وله كتاب «المزار»، وغير ذلك، أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عنه جماعة من أصحابنا» [٤].

وعنونه النجاشيّ فقال: «محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عبيدالله بن البُهلُول بن همّام بن المطّلب بن همّام بن بحر بن مطر بن مرّة الصغرىٰ بن همّام بن مُرّة بن ذُهْل ابن شيبان، أبوالمفضّل، كان سافر في طلب الحديث عمره، أصله كوفي، كان في أوّل أمره ثبتاً ثمّ خلّط، ورأيت جُلّ أصحابنا يغمزونه ويضعّفونه، له كتب كثيرة، وعدّ جملةً منها، ثمّ قال: رأيت هذا الشيخ و سمعت منه كثيراً، ثمّ توقّفت عن الرواية عنه إلّا بواسطةٍ بيني وبينه» [٥].

---

(١) مشيخة الفقيه، الملحق بكتاب من لايحضره الفقيه: ص ١١٦.
(٢) الفهرست: ص ١٣٥، تنقيح المقال: ٣ / ١٤٦.
(٣) رجال الطوسيّ، ص ٥١١.
(٤) الفهرست: ص ١٤٠.
(٥) رجال النجاشيّ: ص ٣٩٦ ترجمة ١٠٥٩.

أقول: وذكره ابن داود في رجاله في القسم الثاني نقلاً عن النجاشيّ(١).

أمّا العلّامة في «الخلاصة» فقال بعد العنوان: «يُكنّىٰ أبا الفضل، كثير الرواية، حسن الحفظ، ضعّفه جماعة من أصحابنا. وهذا لما في «الفهرست». ثمّ نقل قول ابن الغضائريّ فقال: وقال ابن الغضائريّ: إنّه وضّاع، كثير المناكير، رأيت كتبه وفيها الأسانيد من دون المتون، والمتون من دون الأسانيد، وأرىٰ ترك ما تفرّد به»(٢).

أقول: وترجمه العلّامة في «الخلاصة»، الفصل الثاني، الباب الأوّل منه ترجمة (٥٣) فقال: «محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عبيدالله بن البهلول، أبوالفضل... ثمّ ساق نفس ترجمة النجاشي».

وهذا غريب، حيث أنّ الاسم و اسم الأب والجدّ واللقب والكنية وجميع الأوصاف هي واحدة، وليس هناك فرق بين ترجمة الشيخ الطوسيّ في «الفهرست» ورجاله، وكذا ترجمة النجاشيّ.

نعم، يمكن القول أنّ العلّامة فهم المغايرة بين ترجمة النجاشيّ الّذي سرد نسبه إلىٰ الجدّ الرابع عشر، بينما ذكره الطوسيّ مكتفياً باسمه واسم أبيه وجدّه ولقبه وكنيته ومصنّفاته لذا تكرار العنوان في «الخلاصة» وهمٌ من العلّامة تَتِرُّ في كون أنّ العنوانين متغايران.

ثمّ إنّه عدّ الرجل في قسم الضعفاء لاسند له سوى قول ابن الغضائريّ الّذي لا يعتدّ به.

أمّا قول النجاشيّ فواضح أنّه توقّف عن الرواية عنه بسبب غمز الأصحاب وتضعيفهم له، وهذا لايدلل في كون النجاشيّ معتقداً بضعفه أو عدم وثاقته، بل أنّ

(١) رجال ابن داود: ص ٢٧٣.

(٢) والخلاصة: ص٢٥٢ الفصل الثاني والعشرون، الباب الأوّل، قم، الترجمة ٢٧.

توقّفه لاِعتبارات خاصّة.

روىٰ أبوالفضل كتاب «الكافي» كما في «الفهرست»، قال الشيخ الطوسيّ: «وأخبرنا الحسين بن عبيد الله قراءة عليه أكثر كتبه من «الكافي» عن جماعةٍ، منهم: أبو غالب أحمد بن محمّد الزراريّ، وأبوالقاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، وأبو عبدالله أحمد بن إبراهيم الصيمريّ المعروف بابن أبي رافع، وأبو محمّد هارون بن موسى التلعكبري، وأبوالفضل محمّد بن عبدالله ابن عبدالمطّلب الشيبانيّ، كلّهم، عن محمّد بن يعقوب»[(١)].

و للشيخ الطوسيّ طريق إليه في «مشيخة التهذيب»، و طريقه إليه صحيح[(٢)].

قال السيّد البروجرديّ تَتِرُّ: «... وروىٰ عنه جماعة من العامّة والخاصّة، وحُكي أنّه ناقشه العامّة في حديثٍ عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ بن العرّاد الكبير سماعاً عنه في سنة ٣١٠هـ فكذّبوه، وقالوا: مات ابن العرّاد الكبير قبل ذلك، وأبطلوا رواياته»، ثمّ قال السيّد تَتِرُّ «فكأنّه كان تضعيفه والغمز عليه سرىٰ من العامّة، أو اطّلعوا علىٰ أمرٍ آخر، وما ذكره العامة لايوجب ضعفاً؛ لاحتمال السهو في مثل هذه الخصوصيّات، والله العالم»[(٣)].

محمّدبن عليّ ماجيلويه القمّيّ، عدّه الشيخ الطوسيّ فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام[(٤)]، من مشايخ الصدوق، وقد أكثر الرواية منه في «الفقيه»، «والعلل»، «والعيون»، «والخصال»، «والمجالس»، «والتوحيد»، «والمعاني»، وكلّما جاء ذكره

(١) الفهرست: ص ١٣٦.
(٢) معجم رجال الخوئي: ١٦ / ٢٧٤.
(٣) تجريد أسانيد الكافي: ص ٢٩.
(٤) رجال الطوسيّ: ص ٤٩١، تنقيح المقال: ٣ / ١٥٨.

ترحّم عليه.

جاء ذكره في مشيخة الفقيه في اثنتين وخمسين مورداً.

روىٰ عن أبيه عليّ، وعن عليّ بن إبراهيم بن هشام، وعن محمّد بن أبي القاسم، وعن محمّد بن يحيىٰ العطّار.

روىٰ «الكافي» عن مصنّفه محمّد بن يعقوب الكلينيّ كما ذكره المحقّق النوري في المستدرك الفائدة الثالثة (١).

أمّا توثيقه فلا يختلف فيه اثنان، وقد عرفت إن ذكر كبار الثقات من الأصحاب مشايخهم بالترضيّ والترحمّ عليهم دليل علىٰ علوّ مكانتهم وجلالة قدرهم، فهذا الصدوق ﷺ كلّما أورد ذكره أردفه بالفضيلة والرحمة.

ثمّ الفاضل الجزائري في «الحاوي» في خاتمة فصل الثقات الّتي عقدها لمن لم يرد فيه توثيق صريح، فقال بعد عنوانه: «لم نظفر بتوثيقه في شيءٍ من كلام الأصحاب، و هو في طريق الصدوق ابن بابويه إلى معاوية بن وهب، و إلىٰ إسماعيل ابن رباح، و إلىٰ صالح بن الحكم، و إلىٰ يحيىٰ بن عمران، و إلىٰ الحارث بن المغيرة، وقد وصف العلّامة طريقه إلىٰ يحيىٰ بـ«الحسن» بإبراهيم بن هاشم، وباقي الطرق بالصحّة، وهو ظاهر في تعديله، وهو الأقوىٰ كما يظهر من قرائن الأحوال، وقد كثر رواية الصدوق ﷺ عنه من غير واسطة (٢)»، و قد وثّقه الميرزا في «الوسيط»، وكذا وثّقه المحقّق الداماد في «الرواشح».

محمّد بن محمّد بن عاصم (عصام) الكلينيّ، أحد مشايخ الصدوق ﷺ والرواية عنه في الفقيه: باب الوصيّ يمنع الورّاث ما له بعد البلوغ فيزني لعجزه عن

(١) مستدرك الوسائل: ٣ / ٥٢٧.
(٢) الحاوي للجزائري: مخطوط فراجع

التزويج، الحديث الأول[١]. وفي العيون: الجزء الأوّل ، الباب الحادي عشر فيما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد، الحديث ١٣ ص ١٢٠.

روىٰ «الكافي» عن مصنِّفه؛ محمّد بن يعقوب، كما في «مشيخة الفقيه»، قال الصدوق: «وما كان فيه عن محمّد بن يعقوب الكلينيّ ـ رحمة الله عليه ـ فقد رويته عن محمّدبن محمّدبن عصام الكلينيّ، وعليّبن أحمدبن موسىٰ، ومحمّد بن أحمد السنانيّ ـ رضي الله عنهم ـ عن محمّد بن يعقوب الكلينيّ، وكذلك جميع كتاب «الكافي» فقد رويته عنهم عنه عن رجاله»[٢].

أبو محمّد ، هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعيد الشيبانيّ، التلعكبريّ ت ٣٨٥[٣].

قال النّجاشيّ: «كان وجهاً في أصحابنا، ثقةً، معتمداً، لا يُطعن عليه، له كتب، منها: كتاب «الجوامع في علوم الدين»، كنت أحضر في داره مع ابنه أبي جعفر والنّاس يقرأون عليه».

عنونه الشيخ الطوسيّ في من لم يرو عن الأئمّة عليهم السلام ، ثمّ قال: «جليل القدر، عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، روىٰ جميع الأصول والمصنّفات، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، أخبرنا عنه جماعة من أصحابنا»[٤].

روى عنه الشيخ الطوسيّ في «التهذيب» الجزء الأوّل، باب حكم الحيض

---

(١) قال الصدوق في ذيل الحديث: «قال مصنّف هذا الكتاب ـ رحمه الله ـ: ماوجدت هذا الحديث إلّا في كتاب محمّد بن يعقوب، وما رويته إلّا من طريقه، حدّثني به غير واحد، منهم: محمّد ابن محمّد بن عصام الكلينيّ ـ رضي الله عنه ـ عن محمّد بن يعقوب».

(٢) مشيخة الفقيه: ص ١١٦.

(٣) الفهرست: ص ١٣٥ ، تنقيح المقال: ٣ / ٢٨٦.

(٤) رجال الطوسيّ: ص ٥١٦.

والاستحاضة،الحديث ٤٨٢، والجزءالسادس منهباب زيارةالأربعين الحديث ٢٠١.

وروىٰ عنه الشيخ المفيد وابن الغضائري، كما في «مشيخة التهذيب» في طريقه إلىٰ إبراهيم بن إسحاق الأحمريّ.

كما روىٰ عنه ابن الغضائريّ في طريقه إلىٰ محمّد بن يعقوب الكلينيّ كما في «مشيخة التهذيب»، «والاستبصار» الجزء الأوّل باب وجوب الترتيب في الأعضاء الحديث ٢٢٣.

وأبو محمّد هارون بن موسىٰ أحد رواة «الكافي»، روىٰ عن الكلينيّ كتاب «الكافي» الجزء ٦، كتاب الصيد باب صيد الكلب والفهد، الحديث الأوّل[1].

أقوال العلماء فيه :

* قال النجاشي:

«محمّد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكلينيّ ـ وكان خاله علّان الكلينيّ الرازيّ ـ شيخ أصحابنا في وقته بالريّ ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم...»[2].

* وقال الشيخ الطوسيّ في «الفهرست»:

«محمّد بن يعقوب الكلينيّ، يكنّىٰ أبا جعفر، ثقة، عارفٌ بالأخبار...»[3].

* وقال في رجاله:

---

(١) فروع الكافي :٦ / ٢٠٢.

(٢) رجال النجاشي : ص ٣٧٧.

(٣) الفهرست: ص ١٣٥.

«يكنّىٰ أباجعفر الأعور، جليل القدر، عالمٌ بالأخبار، وله مصنّفات...»[(١)].

❊ «وقال الحافظ محمّدبن عليّبن شهرآشوب المازندرانيّ ت ٥٨٨هـ:

محمّد بن يعقوب الكلينيّ، أبو جعفر الأعور، عالمٌ بالأخبار...»[(٢)].

❊ و قال العلّامة الحلّي، الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر ٦٤٨ ـ ٧٢٦هـ:

«ومحمّد شيخ أصحابنا في وقته بالريّ ووجـههم، وكـان أوثـق النـاس في الحديث وأثبتهم...»[(٣)].

❊ وقال الحسن بن عليّ بن داود:

«...أبو جعفر الكلينيّ، بالياء المثنّاة تحت والنون لم (جش، جـخ، ست)، شيخ من أصحابنا في وقته ووجههم، كان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم...»[(٤)].

عبارة ابن داود كأنّما نقلها من العلّامة الحلّيّ.

❊ وقال السيّد رضي الدين بن طاووس:

«... الشيخ المتّفق على ثقته و أمامنته محمّد بن يعقوب الكلينيّ...»[(٥)].

❊ وفي «فرج المهموم» قال:

«... محمّد بن يعقوب أبلغ فيما يرويه، وأصدق في الدراية...»[(٦)].

❊ قال الشيخ الجليل حسـين والد الشـيخ البهـائيّ تَتِئُ في كـتابه «وصـول الأخبار»:

«أمّا كتاب «الكافي» فهو للشيخ أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ، شـيخ

(١) رجال الطوسيّ: ص ٤٩٥.
(٢) معالم العلماء: ص ٩٩.
(٣) الخلاصة: القسم الاول، ص ١٤٥.
(٤) رجال ابن داود: ص ١٧٨.
(٥) كشف المحجّة: ص ١٥٨.
(٦) فرج المهموم: ص ٩.

عصره في وقته، ووجه العلماء والنبلاء، كان أوثق الناس في الحديث، وأنقدهم له وأعرفهم به، صنّف «الكافي» وهذّبه، ويؤيّد في عشرين سنة، وهو يشتمل علىٰ ثلاثين كتاباً، يحتوي علىٰ ما لايحتوي عليه غيره....»[١].

* وقال الشهيد شمس الدين محمّدبن مكّي تتئُّ في إجازته للشيخ الفقيه عليّ ابن أبي محمّد الحسن زين الدين، الخازن بالحائر الشريف:

«... وبه ـ أي بهذا الإسناد ـ مصنّفات صاحب كتاب «الكافي» في الحديث الّذي لم يعمل للإماميّة مثله، للشيخ أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ بتشديد اللام ـعن ابن قولويه عنه ـ، وبهذا الإسناد جميع مرويّات الكلينيّ عن الأئمّة بواسطة من روى عنه ...»[٢].

* وقال المولىٰ محمّد امين الاسترباديّ في فوائده المدنيّة:

«و قد سمعنا عن مشايخنا وعلمائنا أنّه لم يُصنّف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه، والثناء علىٰ الكتاب يدلّل علىٰ علوّ قدر مصنّفه، ومنزلته العلميّة..».

* وقال الشيخ عليّ بن هلال الجزائريّ في إجازته للشيخ عليّ بن عبدالعاليّ الكركيّ:

«... الشيخ الإمام الأعظم، الشيخ العالم الحافظ أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ...»[٣].

* وقال الشيخ عليّ بن عبدالعاليّ الكركيّ في إجازته للشيخ عليّ الميسيّ:

«... الشيخ الإمام المحدّث الرحلة، جامع أحاديث أهل البيت عليهم‌السلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ صاحب كتاب «الكافي»، وهو الجامع الكبير لأحاديث أئمّة

(١) وصول الأخبار لوالد البهائي:، مستدرك الوسائل: ٣ / ٥٣٢.
(٢) البحار: ١٠٧ / ١٩٠.
(٣) البحار: ١٠٨/ ٣٣.

الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ صلوات الله عليهم أجمعين...»[١].

❊ وقال الشهيد الثاني في إجازته للشيخ حسين بن عبدالصمد والد الشيخ البهائيّ في سنة ٩٤١هـ:

«...الشيخ الإمام، شيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ...»[٢].

❊ وقال الشهيد الثاني زين الدين بن عليّ العامليّ في إجازته للسيّد عليّ بن الصائغ في سنة ٩٥٨هـ:

«... الشيخ السعيد، الجليل، رئيس المذهب، أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ عن رجاله المتضمّنة لكتابه «الكافي»، الّذي لايوجد في الدنيا مثله؛ جمعاً للأحاديث، وتهذيباً للأبواب وترتيباً، صنّفه في عشرين سنة، شكر الله تعالىٰ سعيه، وأجزل أجره، عن رجاله المودعة بكتابه، وأسانيدة المثبتة فيه...»[٣].

❊ وقال الشيخ أحمد بن نعمة الله بن أحمد بن خاتون العامليّ في إجازته للمولىٰ عبدالله بن حسين الشوشتريّ في ٩٨٨هـ:

«...الشيخ الأجلّ الأوحد محمّد بن يعقوب الكلينيّ...»[٤].

❊ وقال الشيخ جمال الدين حسن بن الشهيد الثاني في إجازته الكبيرة المعروفة للسيّد نجم الدين بن السيّد محمّد الحسينيّ:

«...«الكافي» للإمام الجليل أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ ـرضي الله عنه ـ...»[٥].

---

(١) البحار: ٤٧/١٠٨.
(٢) البحار: ١٥٩/١٠٨.
(٣) البحار: ١٤١/١٠٨.
(٤) البحار: ٩١/١٠٩.
(٥) البحار: ٧/١٠٩.

* وقال الشيخ محمّد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون العامليّ في إجازته للسيّد ابراهيم بن السيّد حسين الهمدانيّ في سنة ١٠٠٨هـ:

«... والإمام العمدة، الحافظ، الرحّله، الناقد، الجهبذ، محمّد بن يعقوب الكلينيّ...»(١).

* وقال الشيخ بهاء الدين محمّد العامليّ في إجازته للمولىٰ صفيّ الدين محمّد القمّيّ في سنة ١٠١٥هـ:

«... ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ...»(٢).

* وقال محمّد تقي المجلسيّ الأوّل:

«والحقّ أنّه لم يكن مثله فيما رأيناه في علمائنا، وكلّ من يتدبّر في أخباره، وترتيب كتابه، يعرف أنّه كان مؤيّداً من عندالله تبارك وتعالىٰ، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين أفضل جزاء المحسنين...»(٣).

* وقال الميرزا عبدالله أفندي في «رياض العلماء»: «ثقة الإسلام هو في الأغلب يراد منه أبو جعفر محمّدبن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرازيّ، صاحب «الكافي» وغيره، الشيخ الأقدم، المسلم بين العامّة والخاصّة، والمفتي لكلا الفريقين...»(٤).

* وقال السيّد مرتضىٰ الزبيديّ في «تاج العروس»: «... من فقهاء الشيعة و رؤساء فضلائهم أيّام المقتدر...»(٥).

---

(١) البحار: ١٠٩/١٠٤.

(٢) البحار: ١٠٩/١٤٧.

(٣) شرح مشيخة من لا يحضره الفقيه (روضة المتقين) ١٤/٢٦٠.

(٤) رياض العلماء: ص ٢٢٦.

(٥) تاج العروس: ٩/٣٢٢.

* قال المحقّق الكركيّ في إجازته للقاضي صفيّ الدين عيسىٰ:

«ومنها جميع مصنّفات ومرويّات الشيخ الإمام السعيد، الحافظ، المحدّث، الثقة، جامع أحاديث أهل البيت عليهم الصلاة والسّلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ، صاحب الكتاب الكبير في الحديث، المسمّىٰ بالكافي الّذي لم يعمل مثله، بالإسناد المتقدّم إلىٰ الشيخ الإمام أبي جعفر محمّد بن قولويه بحقّ روايته عنه، قدّس الله سرّهما، ورفع قدرهما، وقد جمع هذا الكتاب من الأحاديث الشرعيّة، والأسرار الربانيّة ما لا يوجد في غيره، وهذا الشيخ يروي عمّن لا يتناهىٰ كثرةً من علماء أهل البيت عليهم السلام، و رجالهم، ومحدّثيهم، مثل عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه»[١].

* وفي إجازة المحقّق الكركيّ للشيخ أحمد بن أبي جامع:

«وأعظم الأشياخ في تلك الطبقة ـ يعني المتقدّمة علىٰ الصدوق ـ الشيخ الأجلّ، جامع أحاديث أهل البيت عليهم السلام، صاحب كتاب «الكافي» في الحديث الّذي لم يعلم في الأصحاب مثله».

* ونقل عناية الله القهبائيّ في رجاله نصوص ترجمة الكلينيّ؛ من رجال الشيخ الطوسيّ وفهرسته و رجال النجاشيّ، فهي كما تقدّمت[٢].

* قال الشيخ الجليل محمّد العامليّ في إجازته للسيّد ظهير الدين إبراهيم بن الحسين الهمدانيّ:

«... ثمّ لا يخفىٰ مشاهير علمائنا، المنتفع بمصنّفاتهم، والطرق إليها، واستخراج شُعَبِها بعد الوقوف علىٰ ما تشعّب عنه... والإمام العمدة، الحافظ، الرّحالة، الناقد، الجهبذ[٣]، محمّد بن يعقوب الكلينيّ...»[٤].

---

(١) البحار: ١٠٨/٧٥ ـ ٧٦.

(٢) راجع مجمع الرجال: ٦/ ٧٣ ـ ٧٥.

(٣) الجهبذ: العارف والخبير بتمييز الجيّد من الرديء.

(٤) البحار: ١٠٩/١٠٤.

* قال الفاضل الشيخ حسن الدمستانيّ في كتابه «الانتخاب الجيّد من تنبيهات السيّد» في باب الكفّارة عن خطأ المحرم:

«... ولم يكن لأحدٍ أن يسيء الأدب في حقّ أساطين المذهب، سيما ثقة الإسلام، وواحد الأعلام، خصوصاً في الحديث، فإنّه جهينة الأخبار، وسابق هذا المضمار، الّذي لايشقّ له غبار، ولا يعثر له علىٰ عثار..»(١).

* وقال المحدّث النيسابوريّ:

«.. ومنهم: ثقة الإسلام، قدوة الأعلام، والبدر التام، جامع السنن والآثار، في حضور سفراء الإمام، عليه أفضل السلام، الشيخ أبوجعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ الرازيّ، محيي طريقة أهل البيت علىٰ رأس المائة الثالثة...»(٢).

* وقال السيّد ماجد بن السيّد هاشم البحراني في إجازته للسيّد مير فضل الله بن السيّد محبّ الدين دستغيب الحسينيّ في سنة ١٠٢٣هـ:

«... خصوصاً كتاب «الكافي» لثقة الإسلام، وعيبة أسرار العترة الهادية عليها السلام، أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ...»(٣).

* وقال الشيخ إبراهيم القطيفيّ في إجازته للشيخ شمس الدين بن تركي:

«... الشيخ التقيّ الحافظ أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ...»(٤).

* وقال الشيخ إبراهيم القطيفيّ أيضاً في إجازته للشيخ شمس الدين بن محمّد الاسترباديّ:

---

(١) انتخاب الجيّد من تنبيهات السيّد: ورقة ١٣٥ باب الكفّارة عن خطأ المحرم، المستدرك: ٥٣٠/٣.

(٢) روضات الجنّات: ص ٥٥٣، نقلاً من كتاب «منية المرتاد في ذكر نفاة الاجتهاد».

(٣) البحار: ١١٠/١٨.

(٤) البحار: ١٠٨/٩٦.

«... عن المفيد عن محمّد بن يعقوب الكلينيّ، فهذا إلىٰ أجلّاء فقهائنا وطرقهم أشهر من أن يذكر إلىٰ الأئمّة ...»[١].

* و قال المحقّق الكركي في إجازته للمولىٰ عبدالعلى الاسترباديّ:

«... الشيخ الإمام، المحدّث، الثقة، الحافظ، أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ»[٢].

* و قال الأمير السيّد أحمد العامليّ صهر السيّد محمّد باقر الداماد وتلميذه، وتلميذ الشيخ بهاءالدين العامليّ، قال في روايته للكتب الأربعة:

«... و أُو را برئيس المحدّثين محمّد بن يعقوب الكلينيّ...»[٣].

* وقال المولىٰ حسن علي بن المولى عبدالله الشوشتريّ في إجازته للعلّامة محمّد تقيّ المجلسيّ ـ الأوّل ـ سنة ١٠٣٤هـ:

«...الشيخ الإمام، شيخ الطائفة أبي جعفر محمّدبن يعقوب الكلينيّ...»[٤].

* قال الأمير شرف الدين عليّ الشولستانيّ النجفيّ في إجازته للعلّامة محمّد تقيّ المجلسيّ ـ الأوّل ـ والد الشيخ محمّد باقر في سنة ١٠٣٦هـ:

«... الشيخ الأوحد، الأكمل، رئيس المحدّثين، محمّدبن يعقوب الكلينيّ، قدّس الله روحه...»[٥].

* وقال صدرالمتألّهين محمّد بن إبراهيم الشيرازيّ، المعروف بملّا صدرا في شرحه لأُصول الكافي:

---

(١) البحار: ١١٥/١٠٨.
(٢) البحار: ٦٧/١٠٨.
(٣) البحار: ١٥٩/١٠٩.
(٤) البحار: ٤٠/١١٠.
(٥) البحار: ٣٦/١١٠.

«... الشيخ الجليل، ثقة الإسلام، سند المحدّثين، أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ...»[(١)].

* وقال الشيخ محمّدبن الحسن الحرّ العامليّ:

«...الشيخ الجليل، ثقة الإسلام، محمّد بن يعقوب الكلينيّ، رضي الله عنه»[(٢)].

* وقال العلّامة محمّد تقيّ المجلسيّ في إجازته للميرزا إبراهيم بن محمّد اليزديّ في سنة ١٠٦٣هـ:

«... الشيخ الأجلّ، الأعظم، ثقة الإسلام، المعظّم بين الخاصّ والعامّ، أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ الرازيّ...»[(٣)].

* قال العلّامة آقاحسين بن جمال الدين محمّد الخونساريّ في إجازته للأمير ذي الفقّار أحد تلامذته في سنة ١٠٦٤هـ:

«... الشيخ الأجلّ، الأعظم، الأكمل، الأفخم، الأكرم، ثقة الإسلام والمسلمين، أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ...»[(٤)].

* وقال المجلسيّ الأوّل محمّد تقيّ في إجازته للمولىٰ محمّد صادق الكرباسيّ الإصفهانيّ في سنة ١٠٦٨هـ:

«... الشيخ الأعظم، الأوحد، ثقة الإسلام، محمّد بن يعقوب الكلينيّ...»[(٥)].

* قال الشيخ عليّ بن محمّد بن الحسن زين الدين العامليّ في إجازته للمولىٰ العلّامة محمّد باقر المجلسيّ في سنة ١٠٦٨هـ:

---

(١) شرح اُصول الكافي: ٢١٥/١، بتحقيق و تصحيح محمّد خواجوي.

(٢) وسائل الشيعة: ٣٦/٢٠.

(٣) البحار: ٧٠/١١٠.

(٤) البحار: ٩٠/١١٠.

(٥) البحار: ٨٢/١١٠.

«... الشيخ الإمام، الجليل، أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ، قدّس الله روحه»[(١)].

* قال العلّامة المجلسيّ في أول «مرآة العقول»:

«وابتدأت بكتابه «الكافي» للشيخ الصدوق، ثقة الإسلام، مقبول طوائف الأنام، ممدوح الخاصّ والعامّ، محمّد بن يعقوب الكلينيّ، حشره الله مع الأئمّة الكرام؛ لأنّه كان أضبط الأُصول وأجمعها، وأحسن مؤلّفات الفرقة الناجية وأعظمها...»[(٢)].

* قال المحدّث النوريّ:

«ونظائر هذه الكلمات كثيرة في مؤلّفات الأصحاب، وظاهر أنّ هذه المدايح لاترجع إلىٰ كبر الكتاب وكثرة أحاديثه، فإنّ مثله وأكبر منه ممّن تقدّم منه أو تأخّر عنه كان كثيراً متداولاً بينهم؛ كالمحاسن، ونوادر الحكمة، وغيرها، وإنّما هي لاتّقانه، وضبطه، و تثبّته...»[(٣)].

* وقال السيّد محمّد باقر الخوانساريّ:

«... هو في الحقيقة أمين الإسلام، وفي الطريقة دليل الأعلام، وفي الشريعة جليل الإقدام، ليس في وثاقته لأحد كلام، ولا في مكانته عند أئمّة الأنام...»[(٤)].

* قال المولىٰ أبوالقاسم الجرفادقانيّ في إجازته للمولىٰ الشيخ مهر علي الجرفادقانيّ الگلپايگانيّ:

---

(١) البحار: ١١٠/١٣٣.

(٢) مرآة العقول: ١/٣، و أطرىٰ عليه أيضاً في إجازته الشيخ محمّد فاضل المشهديّ. انظر البحار: ١١٠/١٥٢.

(٣) مستدرك الوسائل: ٣/٥٣٢.

(٤) روضات الجنات: ص ٥٥٢.

«... أعني ثقة الإسلام، وكهف الأنام، المجدّد لمنهاج أئمّة الهدىٰ في رأس المائة الثالثة بعد الإمام عليّ بن موسىٰ الرضا عليه التحيّة والسّلام، الشيخ الأقدم أبو جعفر محمّد بن يعقوب الرازيّ الكلينيّ...»[١].

* وقال الشيخ أسدالله الشوشتريّ في «مقابس الأنوار»:

«... ثقة الإسلام، و قدوة الأنام، و علم الأعلام، المقدّم المعظّم عند الخاصّ والعامّ، الشيخ أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ...»[٢].

* وقال الشيخ عبّاس القمّيّ في الكنىٰ:

«... هو الشيخ الأجلّ، قدوة الأنام، و ملاذ المحدّثين العظام، و مروّج المذهب في غيبة الإمام، أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرازيّ، الملقّب بثقة الإسلام..»[٣].

* قال العلّامة بحرالعلوم في رجاله:

«ثقة الإسلام، وشيخ المشايخ الاعلام، ومروّج المذهب في غيبة الإمام عليه السلام ذكره أصحابنا والمخالفون، واتّفقوا علىٰ فضله، وعظم منزلته...»[٤].

* وقال السيّد أحمد الحسينيّ في الأُرجوزة المختصرة:

كذا الصدوق ثقة الإسلام و قدوة الأماثل الاعلام
نور المهيمن الّذي لا يخبو و صارم العلم الّذي لا ينبو
العالم العلّامة السامي المحلّ أعني الكليني بن يعقوب الأجلّ

و قال:

(١) البحار: ١١٠/١٠٠.
(٢) مقابس الأنوار: ص ٦.
(٣) الكنىٰ والألقاب: ٩٨/٣.
(٤) رجال السيد بحرالعلوم (الفوائد الرجالية) ٣٢٥/٣.

و الشيخ و الصدوق و الكليني و كلّهم عدلٌ بغير مين

و قال:

واسم الكليني محمّد الابر سليل يعقوب المعظّم الحظر[١]

* قال ابن الأثير في كتاب «جامع الأُصول»:

«أبو جعفر محمّد بن يعقوب الرازيّ، الفقيه، الإمام علىٰ مذهب أهل البيت عليهم السلام، عالم في مذهبه، كبيرٌ، فاضلٌ عندهم، مشهورٌ. وعدّه في حرف النون من كتاب النبوّة من المجدّدين لمذهب الإماميّة علىٰ رأس المائة الثالثة[٢]. وكذا الفاضل الطيبيّ في شرح المشكاة، وهذا إشارة إلىٰ الحديث المشهور المرويّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «إنّ الله يبعث لهذه الأُمّة في رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها دينها»[٣].

* قال المحدّث النوريّ:

«و ما ذكره ابن الأثير من أهل الخلاف من أنّ الكلينيّ هو المجدد لمذهب الإماميّة في المائة الثالثة من الحقّ الّذي أظهره الله علىٰ لسانهم، وأنطقهم به، ومن نظر إلىٰ كتاب «الكافي» الّذي صنّفه هذا الإمام ـ طاب ثراه ـ وتدبّر فيه تبيّن له صدق ذلك»[٤].

* قال ابن حجر في «التبصير»[٥]:

---

(١) الأُرجوزة المختصرة: الورقة ٧٦ب و ٨٩م و ١٠٩ب.

(٢) روضات الجنّات: ص ٥٥١، ولؤلؤة البحرين: ص ٢٣٧، والوجيزة للشيخ البهائيّ: ص ٢٥ نقلاً عن جامع الأُصول، و منتهىٰ المقال: ص ٢٩٨.

(٣) انظر روضات الجنّات: ص ٥٥١.

(٤) مستدرك الوسائل: ٥٢٧/٣، عن جامع الأُصول لابن الأثير.

(٥) روضات الجنّات ـ نقلاً من التبصير ـ: ص ٥٥١.

«الكُلينيّ ـ بالضمّ و احالة اللام ثمّ ياء ساكنة ثمّ نون ـ أبو جعفر محمّد ابن يعقوب الكلينيّ، من رؤساء فضلاء الشيعة في أيّام المقتدر، وهو منسوب إلىٰ كُلين من قرىٰ العراق...»[١].

* وقال ابن حجر في «لسان الميزان»:

«... وكان من فقهاء الشيعة، و المصنّفين علىٰ مذهبهم...»[٢].

* وقال الفيروزآباديّ في «القاموس»:

«محمّد بن يعقوب الكليني من فقهاء الشيعة...»[٣].

* وقال القاضي التستريّ في «مجالس المؤمنين»:

«... رئيس المحدّثين، الشيخ الحافظ...»[٤].

* وقال المولىٰ خليل القزوينيّ:

«اعترف المؤالف والمخالف بفضله، قال أصحابنا: وكان أوثق الناس في الحديث، وأغورهم في العلوم...»[٥].

* قال الشيخ محمّد طه نجف في رجاله:

«محمّدبن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكلينيّ، خال علّان الكلينيّ الرازيّ، وهو شيخ أصحابنا في وقته بالريّ و وجههم، وكان أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم، صنّف كتاب «الكافي» في عشرين سنة»[٦]».

---

(١) قوله: «و هو منسوب إلىٰ كلين من قرىٰ العراق»، هذا وهمٌ، و قد أثبتنا أنّ «كلين» من قرى بشاويه، إحدىٰ ولايات بلاد الريّ قديماً.

(٢) لسان الميزان: ٥/٤٣٣.

(٣) القاموس المحيط: ٤/٢٦٥.

(٤) مجالس المؤمنين: ص ١٩٤.

(٥) الشافي: ورقة ٢ب.

(٦) اتقان المقال في أحوال الرجال لمحمد طه نجف ١٢٤١ـ١٣٢٣هـ: القسم الأوّل من الثقات

مؤلّفاته :

١ ـ كتاب «تعبير الرؤيا»[١].

٢ ـ كتاب «الرجال»[٢].

← ص ١٣٤، م العلوية ـ النجف ـ ١٣٤٠هـ.

(١) رجال النجاشيّ : ص ٣٧٧، وفي الفهرست : تفسير الرؤيا ص ١٣٥، معالم : ص ٩٩، هديّة العارفين : ٣٥/٦، منهج المقال : ٢٢٣/٣، الذريعة : ٢٠٨/٤.

وقال النجاشيّ في ترجمة أحمد بن أصفهبد (أبو العبّاس القمّيّ) الضرير المفسّر : لايُعرف له إلّا كتاب «تعبير الرؤيا»، وقال قومٌ: إنّه لأبي جعفر الكلينيّ وليس هو له. رجال النجاشيّ: ص ٩٧.

أقول : لقد صنّف أكثر من واحد من علمائنا القدامىٰ في الرؤيا وسمّوه : «تعبير الرؤيا»، وأنّ العناوين ليست حكراً لواحدٍ دون آخر، فعنوان : الرسائل، والدروس، والمحاضرات، وتفسير القرآن، وتاريخ الأدب العربيّ، وعقائد الإماميّة، والنقد الأدبيّ ... الخ كلّها عناوين مشتركة لعدّةٍ من المصنّفين.

فكم من مؤلّفٍ كتب تحت العنوان الواحد من العناوين المتقدّمة وغيرها، ومن تصفّح كتب المعاجم والفهارس لاطّلع كثيراً، ويكفينا كتاب «الذريعة» الّذي يسرد أحياناً لعنوانٍ واحدٍ من التصانيف عشرات المصنّفين.

فالّذي رآه النجاشيّ كان لأحمدبن أصفهبد القمّيّ ولانقاش في ذلك، وهذا لايعني أنّ ننفي كتاب «تعبير الرؤيا» المنسوب للكلينيّ.

بمعنىً آخر : لاينافي ان يصنّف الشيخ الكلينيّ كتاباً تحت عنوان «تعبير الرؤيا» كما صنّف فيه ابن أصفهبد و غيره، ونحن نذكر آخرين أيضاً صنّفوا بهذا الموضوع، وتحت هذا العنوان، منهم : إبراهيم بن محمّد بن سعيد الثقفيّ المتوفّىٰ ٢٨٣هـ، أبو جعفر أحمد بن أبي عبدالله محمّد بن خالد البرقيّ المتوفّىٰ ٢٨٠هـ، إسماعيل بن الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام، الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا المتوفّىٰ ٤٢٧هـ، أبو أحمد عبدالعزيز بن يحيىٰ بن أحمد الجلوديّ المتوفّىٰ ٣٣٢هـ، وآخرون غيرهم. انظر الذريعة : ٢٠٦/٤ ـ ٢٠٨.

(٢) رجال النجاشيّ : ص ٣٧٧، الذريعة : ١٤١/١٠، هديّة العارفين : ٣٥/٦، منهج المقال : ٢٢٣/٣ مخطوط.

٣ ـ كتاب «الردّ علىٰ القرامطة»(١).
٤ ـ كتاب «رسائل الأئمّة عليهم السلام»(٢).

---

(١) رجال النجاشيّ: ص ٣٧٧، هديّة العارفين: ٢٣٥/٦، معالم العلماء: ص ٩٩، الذريعة: ٢١٨/١٠، منهج المقال: ٢٢٣/٣٥ مخطوط، الفهرست: ص ١٣٥.
قال المحدّث النوريّ: «... ينقل عنه السيّد رضيّ الدين بن طاووس في «كشف المحجّة»، و«فلاح السائل»، و«فتح الأبواب»، ولم نعثر علىٰ من نقل عنه بعده، فكأنّه ضاع من قلّة الهمم، وانقلاب الأُمم». المستدرك: ٥٢٧/٣.
(٢) إليك ما نقله السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسىٰ بن طاووس الحسنيّ المتوفّىٰ ٦٦٤هـ في كتابه «كشف المحجّة لثمرة المهجة» فيقول: «قد روىٰ الشيخ المتّفق علىٰ ثقته وأمانته محمّد ابن يعقوب الكلينيّ ـ تغمّده الله جلّ جلاله برحمته ـ رسالة مولانا أميرالمؤمنين عليٍّ عليه السلام إلىٰ جدّك الحسن ولده سلام الله جلّ جلاله عليهما، و روىٰ رسالة أُخرىٰ مختصرة عن خطّ عليٍّ عليه السلام إلىٰ ولده محمّد بن الحنفيّة ـ رضوان الله جلّ جلاله عليه ـ وذكر الرسالتين في كتاب «الرسائل»، و وجدنا في نسخة قديمة يوشك أن يكون كتابتها في زمان حياة محمّد بن يعقوب ـ رحمة الله عليه ـ وهذا الشيخ محمّد بن يعقوب كان حياته في زمن وكلاء المهديّ عليه السلام ...» ثمّ يقول:
«و رأيت يا ولدي بين رواية الحسن بن عبدالله العسكريّ مصنّف كتاب «الزواجر والموعظ» الّذي قدّمناه وبين الشيخ محمّد بن يعقوب في رسالة أبيك أميرالمؤمنين علي عليه السلام الىٰ ولده تفاوتاً، فنحن نوردها برواية محمّد بن يعقوب الكلينيّ، فهو أجمل وأفضل فيما قصدناه». كشف المحجّة: ص ١٥٨ـ١٥٩.
أمّا سند هذه الرسائل، فالشيخ الكلينيّ يذكرها بإسناده إلىٰ أبي جعفر بن عنبة، عن عبّاد بن زياد الأسديّ، عن عمر بن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه السلام.
وهناك رسالة ثانية من أميرالمؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام، ذكرها ابن طاووس عن كتاب محمّدبن يعقوب الكلينيّ عن عليّ بن إبراهيم بإسناده، وهذه الرسالة ذكرها الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام بعد منصرفه من النهروان، وأمر أن تُقرأ علىٰ الناس جواباً لبعض من سأله عن أبي بكر و عمر و عثمان، والرسالة الأُولىٰ كانت بعد منصرفه من الصفّين. كشف المحجّة: ص ١٧٣ م الحيدريّة ١٩٥٠.
وقد نقل العلّامة الفيض الكاشانيّ، محمّد بن المحسن بن المرتضىٰ رسالة أميرالمؤمنين عليه السلام

←

٥ ـ كتاب «الروضة» ، أفرده ابن شهر آشوب ، و جعله كتاباً مستقلاً عن «الكافي»، و سيأتي تفصيل عنه إن شاء الله(١).
٦ ـ كتاب الكلينيّ و يسمّىٰ «الكافي»(٢).
٧ ـ كتاب «ما قيل في الأئمّة عليهم‌السلام(٣) من الشعر».

← لابنه الحسن عليه‌السلام بعد منصرفه من صفّين ، و هو ينقلها من كتاب «الرسائل» للكلينيّ بنفس الإسناد المتقدّم الّذي ذكره ابن طاووس . انظر معادن الحكمة : ١/١٨٨ مؤسسة النشر الإسلاميّ قم ١٤٠٧هـ.
و هذا يبدو أنّ الكتاب كان في زمن الفيض الكاشانيّ فنقل منه ، ولايستبعد أنّه موجود في زوايا بعض المكتبات في العالم ، والله أعلم .
و ذكر ابن طاووس في كتابه « اللهوف في قتلىٰ الطفوف» رسالة الإمام الحسين عليه‌السلام الىٰ بني هاشم قبل خروجه إلىٰ العراق ، ينقلها من كتاب الرسائل للكلينيّ قال : «و ذكر محمّد بن يعقوب الكلينيّ في كتاب «الرسائل»، عن محمّد بن يحيىٰ ، عن محمّد بن الحسين ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان ، عن مروان بن إسماعيل ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : ذكرنا خروج الحسين عليه‌السلام وتخلّف ابن الحنفيّة عنه ، فقال أبو عبدالله عليه‌السلام : يا حمزة ، إنّي سأُحدّثك بحديثٍ لاتسأل عنه بعد مجلسنا هذا ... الخ». اللهوف في قتلىٰ الطفوف : ص ٢٧ ، مكتبة الداوري ـ قم .
(١) رياض العلماء للميرزا عبدالله أفندي الإصفهانيّ : ٥/٢٠٠ ، م الخيّام ١٤٠١هـ.
يبدو من صاحب «معالم العلماء» و «رياض العلماء» كتاب مستقلّ ، إلّا أنّه تكملة لكتاب «الكافي» الآتي ، ونحن أفردناه لكن بدون ترقيمٍ مستقلٍّ حتّىٰ نرفع الاشتباه والشكّ الّذي وقع فيه المولىٰ خليل القزوينيّ عندما تعرّض في شرحه «الصافي» على «الكافي» ، حيث أنّ القزوينيّ ذهب الىٰ قول الشهيد ـ قدس‌سره ـ لمّا شكّ في انتساب الروضة إلىٰ الشيخ الكلينيّ .
ويوجد ردّ علىٰ القزوينيّ والشهيد في فهرس مكتبة جامعة طهران ٣/١٤٥٩ـ١٤٨٣ .
كما أنّ للشيخ آغا بزرگ الطهرانيّ رسالة مستقلّة في شأن الكافي والكلينيّ . الذريعة ١١/٣٠٢.
(٢) رجال النجاشيّ : ص ٣٧٧، الفهرست : ص ١٣٥ ، هديّة العارفين : ٦/٣٥، الذريعة : ١٧/٢٤٥ ، منهج المقال : ٣/٢٢٣ مخطوط .
(٣) رجال النجاشيّ : ص ٣٧٧، هديّة العارفين : ٣/٣٥، الذريعة : ١٩/٢٣، منهج المقال : ٣/٢٢٣ مخطوط .

٨ ـ «الدواجن والرواجن»[١].
٩ ـ «الزيّ والتجمّل»[٢].
١٠ ـ «الوسائل»[٣].

وفاته وقبره :

قال النجاشيّ: «ومات أبو جعفر الكلينيّ رحمه الله ببغداد سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، سنة تناثر النجوم، وصلّىٰ عليه محمّدبن جعفر الحسينيّ أبو قيراط، ودُفن بباب الكوفة، وقال لنا أحمد بن‌عبدون: كنت أعرف قبره وقد دُرس رحمه الله »[٤].

قال السيّد الأجلّ: «ثمّ جُدّد ـ القبر ـ وهو إلىٰ الآن مزار معروف بباب الجسر، وهو باب الكوفة، وعليه قبّة عظيمة، قيل: إنّ بعض ولاة بغداد رأىٰ بناء القبر فسأل عنه، فقيل: إنّه لبعض علماء الشيعة، فأمر بهدمه، و حفر القبر، فرأىٰ فيه جسداً بكفنه لم يتغيّر و معه آخر صغير كأنّه ولده بكفنه أيضاً، فأمر بابقائه وبنىٰ عليه قبّة، و قيل: إنّه لمّا رأىٰ إقبال الناس علىٰ زيارة الكاظم عليه السلام حمله النصب علىٰ حفر القبر، وقال: إن كان كما يزعمون من فضله فهو موجود في قبره، وإلّا منعنا الناس عنه، فقيل له: إنّ هاهنا رجلاً من علماء الشيعة المشهورين ومن أقطابهم، اسمه محمّد ابن يعقوب الكلينيّ، وهو أعور، فيكفيك الاعتبار بقبره، فأمر به، فوجده

---

(١) معالم العلماء: ص ٩٩.
(٢) معالم العلماء: ص ٩٩.
(٣) معالم العلماء: ص ٩٩.
أقول: لايخفىٰ أنّ كتاب «الدواجن والرواجن» و كتاب «الزيّ والتجمّل» هي أجزاء من كتاب «الكافي»، وفي النسخة المطبوعة تجدها في آخر الجزء السادس، غير أنّ ابن شهر آشوب جعلهما كتابين مستقلّين، لهذا وضعناهما في المتن لكن المعوّل عليه ما ذكره النجاشيّ والطوسيّ، كما أنّ النسخة المطبوعة موافقة لهما.
(٤) رجال النجاشيّ: ص ٣٧٧.

بهيئته كأنّه قد دُفن تلك الساعة، فأمر بتعظيمه، وبنىٰ قبّةً عظيمةً عليها، فصار مزاره مشهوراً». [١].

والقبر الشريف في شرقي بغداد، في تكية المولويّة، وعليه شبّاك من الخارج إلىٰ يسار العابر من الجسر المشهور، تزوره العامّة والخاصّة [٢].

وضبط السيّد تاريخ الوفاة في سنة ثمان وعشرين، ومثله في الفهرست. مستدرك الوسائل: ٥٢٧/٣.

وقال الشيخ الطوسيّ في «الفهرست»: «و توفّي محمّد بن يعقوب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ببغداد، و دُفن بباب الكوفة في مقبرتها. قال ابن عبدون: رأيت قبره في هراة الطائيّ، وعليه لوح مكتوب فيه اسمه واسم أبيه» [٣].

وقال في رجاله الّذي ألّفه بعد «الفهرست»: «مات سنة تسع وعشرين وثلاثمائة في شعبان في بغداد، و دُفن بباب الكوفة..» [٤].

أقول: إنّ سنة تناثر النجوم سنة مشهورة عند المؤرّخين، و هي في عام ٣٢٩هـ.

ثمّ إنّ الّذي صلّىٰ عليه هو محمّد بن جعفر بن محمّد بن جعفر بن الحسن، ينتهي نسبه الىٰ الإمام أميرالمؤمنين عليه‌السلام، يكنّىٰ أبا الحسن، ومعروف بأبي قيراط، و يبدو الرجل علىٰ مكانة عالية من الجلالة والشرف، لذا لم يتقدّم غيره للصلاة علىٰ جسد الشيخ قدس‌سره مع وجود كبار المشايخ و العلماء في وقته، ترجم له الشيخ الطوسيّ في

---

(١) لؤلؤة البحرين ليوسف البحرانيّ، نقلاً عن السيّد هاشم البحرانيّ في كتابه روضة العارفين.

(٢) مستدرك الوسائل: ٥٢٧/٣.

(٣) الفهرست: ص ١٣٦.

أقول: ما ذكره الشيخ الطوسيّ في الفهرست يوافق ابن الأثير في تاريخه: ٣٦٤/٨.

(٤) رجال الطوسيّ: ٤٩٦.

رجاله، وعدّه ممّن لم يرو عنهم عليهم السلام [١].

قال السيّد ابن طاووس في «كشف المحجّة» في بيان مقام اعتبار الوصيّة المعروفة الّتي كتبها أميرالمؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام، وقد أخرجها من كتاب «رسائل الأئمّة عليهم السلام» لأبي جعفر الكلينيّ ما لفظه: «و هذا الشيخ محمّدبن يعقوب كان حياته في زمن وكلاء مولانا المهديّ صلوات الله عليه؛ عثمان بن سعيد العمريّ، وولده أبي جعفر محمّد، وأبي القاسم الحسين بن روح، وعليّ بن محمّد السمريّ رحمهم الله، وتوفّي محمّد بن يعقوب قبل وفاة عليّ بن محمّد السمريّ رضي الله عنه، لانّ عليّ بن محمّد السمريّ توفّي في شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهذا محمّد بن يعقوب الكلينيّ توفّي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، فتصانيف هذا الشيخ محمّد بن يعقوب ورواياته في زمن الوكلاء المذكورين في وقتٍ يجد طريقاً إلىٰ تحقيق منقولاته، وتصديق مصنّفاته» [٢].

وقال العلّامة الحسن بن علي بن داود: توفّي ببغداد في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، و رمز له (جخ)، أي في رجال الشيخ الطوسيّ، ثمّ قال: «سنة تسع وعشرين، ورمز له (جش)» [٣]، أي في رجال النجاشي.

أقول: ما ذكره ابن داود نقلاً عن رجال الشيخ وهمٌ فيه، حيث أنّ الشيخ الطوسيّ في رجاله قال: توفّي سنة ٣٢٩هـ. نعم، في «الفهرست» قال: توفّي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

لقد اتّفق كلٌّ من النجاشيّ والشيخ الطوسيّ وآخرين علىٰ أنّ الشيخ دُفن بباب الكوفة، لكن لم يكونا يعرفان قبره، علىٰ أنّهما كانا من علماء بغداد وساكنيها،

(١) رجال الطوسيّ: ص ٥٠٠.
(٢) كشف المحجّة لابن طاووس: ص ٢٢٠، والمستدرك: ٥٣٢/٣.
(٣) رجال ابن داود: ص ١٨٧.

ويحتمل أنّه دُرس، لكن أحمد بن عبدون المتولّد في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة قد حكىٰ لهما أنّه رآه، وعليه لوح مكتوب فيه اسمه واسم أبيه، كما تقدّم ذلك في «الفهرست».

ويبدو ظهور قبره بعد زمان الطوسيّ، بأنّ في زمن الشيخ توالت فتن عديدة علىٰ بغداد،ذهب ضحيّتها جماعة كبيرة من علماء الشيعة، كما أُحرقت دور ومكتبات ودكاكين، وفي أحد الفتنة، أي عام ٤٤٨هـ هرب فيها الشيخ الطوسيّ إلىٰ النجف علىٰ أثر الفتن الكبرىٰ الّتي عمّت بغداد، وعلىٰ هذا فالقبر الّذي ذكروه أنّه بباب الكوفة هو أحد محلّات بغداد القديمة. وقد ذكر الخطيب البغداديّ في تاريخه أنّ لبغداد الغربية أربع أبواب جعلها المنصور لمّا بنىٰ المدينة، فالأبواب هي:

١ ـ باب الكوفة، و هذه ترد منها قوافل الكوفة والحجاز.

٢ ـ و باب البصرة، وهذه ترد منها قوافلها.

٣ ـ و باب الشام، و هذه ترد منها قوافل الشام و ما جاورها.

٤ ـ وباب خراسان، وهذه ترد منها قوافل خراسان وبلاد فارس.

وبهذه الأبواب كانت تسمّىٰ محلاتها.

فليس غريباً لو قلنا: إنّ الاضطرابات السياسيّة و ظهور الفتن جعلت قبر الشيخ يندرس، لكن لفترةٍ من الزمن ثمّ ظهر بعد حين، وهذا لا إشكال فيه أنّه كرامة للكلينيّ قدس سره، وقبره اليوم معروف، و يزوره العامّة والخاصّة، أمّا تاريخ ظهور القبر فلم يزل مجهولاً.

الفصل الثالث
الحالة السياسيّة فى عصر الكلينيّ

أدرك الشيخ الكليني من خلفاء العبّاسيّين:

المعتمد	٢٥٦ـ ٢٧٩هـ
المتعضد	٢٧٩ـ ٢٨٩هـ
المكتفي	٢٨٩ـ ٢٩٥هـ
المقتدر	٢٩٥ـ ٣٢٠هـ
القاهر	٣٢٠ـ ٣٢٢هـ
الراضي	٣٢٢ـ ٣٢٩هـ

فلابدّ من الحديث عمّا جرىٰ في الدولة العبّاسيّة من تطوّرات سياسيّة و لو بإيجاز منذ عام ٢٥٦هـ و حتّى عام ٣٢٩هـ والّتي عاصرها الكليني تتنُّ .

الترف
وجباية الأموال للخلفاء

لقد استأثر الخلفاء العبّاسيون بالأموال والأراضي والخراج، بحيث امتلأت خزائنهم بالذهب والفضة، وما يجبيه العمّال من شرق البلاد وغربها، حتّى أنّ الأموال كانت تقيّم بالوزن لا بالعدد[1].

ولو أردنا جرد خزائن الخلفاء العباسيّين وما كان بأيديهم من ممتلكاتٍ، وأراضٍ زراعيةٍ، وقصورٍ، وخدمٍ، و...، ...، ليطول بنا المقام، ولكن نذكر نماذج :

منها : مايذكره محمّد بن أحمد بن عبدالحميد الكاتب في أخبار خلفاء بني العباس الىٰ مقدار الجباية زمن الرشيد فيقول : «من العين ٥٠ مليون دينار ذهب، وقيمة الدينار آنذاك ٢٢ درهماً، أي ما يساوي ١٢٥/٥٣٢/٠٠٠ درهماً حسب تقدير المؤلّف، أمّا الورق فقد بلغ ماقيمته ٤٠٤/٨٠٧/٠٠٠، فالمجموع يكون :

---

(١) العالم الاسلامي في العصر العباسي لحسن أحمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف : ص ٢١٠ . ط ١ مطبعة المدنيّ ـ مصر .

٥٣٠/٣٢٠/٠٠٠ درهماً، وهي جملة موارد الرشيد الخاصّة من الخراج»[١].

أمّا في زمن المأمون وما كان يجبىٰ له فقد بلغ من الخراج ٣٩٠/٨٥٥/٠٠٠ درهماً، وفي زمن المعتصم بلغ الخراج الّذي يُجبىٰ له فقط ٣٨٨/٢٩١/٣٥٠، وفي عهد الواثق بلغ الخراج الّذي يُجبىٰ له ٢٩٩/٢٦٥/٣٤٠ درهماً[٢].

وليس الأمر في ابتزاز الأموال ليقف عند أخذ الخراج، بل كان الخلفاء فوق هذا كلّه يملكون موارد ضخمة ومهمة، إذ ملكوا مساحات من الأراضي الزراعية سُمّيِّت بالضياع السلطانيّة، كما استولوا على أراضٍ واسعةٍ من طريق نظام الالجاء والمصادرة.

فقد صادر الرشيد أموال البرامكة، والتي بلغ قيمتها ٣٠/٦٧٦/٠٠٠ درهماً، كما صادر الرشيد أموال عليّ بن عيسىٰ بن ماهان بعد عزله عن خراسان، وكان قيمة ما صادره منه (٨٠) مليوناً من الدراهم[٣].

كما صادر المعتصم أموال وزيره أبي العبّاس الفضل بن مروان، وهكذا اقتفىٰ الواثق أثر من سبقه في سياسةالمصادرة حتّىٰ نال عام ٢٩٩هـأموالاً طائلةً من كبار عمّاله وكتّابه.

ولم يحدّثنا التاريخ خلفاء أثروا كبني العبّاس، حيث أصبحوا أغنىٰ الملوك في العالم الاسلامي في القرن الثاني والثالث الهجري.

مظاهر الترف في الدولة العباسيّة:

أمّا عطيّات الخلفاء لذوي المناصب والمهام السياسية، ولبعض المقرّبين،

---

(١) المصدر السابق: ص ٢١١.

(٢) النظم الاسلامية لحسن ابراهيم: ص٢٩٣.

(٣) تاريخ الطبري: ١٠ / ١٠٠ عصر الرشيد والبرامكة.

كالشعراء والمغنّين والمغنّيات فالحديث عنه ذو شجون،فقد بلغت من الكثرة حدّاً لايمكن تصوّره، بل الحقّ أن يُرمىٰ هؤلاء العباسيِّين بالإسراف الّذي قد يبلغ حدّ الهوس(١).

ولانختلف في أنّ ذلك كلّه كان بهدف تحقيق بعض الأغراض السياسيّة، والأطماع الخاصّة التي ينويها الحاكم العبّاسي.

فالمأمون في سنة ٢١٣هـ ولّىٰ أخاه المعتصم الشام، وابنه العبّاس الجزيرة والثغور والعواصم، ومنح لهما ولعبدالله بن طاهر مليوناً ونصف المليون من الدنانير، وفي سنة ٢١٨هـ منح المأمون لمحمّد بن عبّاد بن المهلّب ثلاثة ملايين درهم، وأعطىٰ جنده و حاشيته في دمشق عشرين مليون درهم، وأعطىٰ وزيره الحسن بن سهل عشرة ملايين درهم .

وأعطىٰ المعتصم للأخشيد قائده بعدما هزم بابك الخرّميّ عشرين مليون درهم.

وأعطىٰ الواثق سنة ٢٣١ هـ وصيفاً التركيّ الخادم ٧٥ ألف درهم بعدما قضىٰ علىٰ ثورة الاكراد في الجزيرة .

ثم ظهر الترف والإسراف واضحاً في قصور الخلفاء العباسيين، كالّذي بناه المنصور، وهو قصر الذهب الذي جلب اليه كلّ نفيسٍ من الرخام، والفرش، والديباج، والأعمدة المرصّعة بالذهب والفضّة .

وهكذا بنىٰ الرشيد قصره علىٰ ضفاف دجلة، وبالغ في تجميله والبذل عليه.

وهكذا المأمون، والواثق في سامراء بنىٰ عدّة قصورٍ، منها القصر الهارونيّ.

وقد حذا الأُمراء والورزاء حذو أسيادهم، فهذا عيسىٰ بن عليّ بن عبدالله،

---

(١) العالم الاسلامي في العصر العباسي لحسن أحمد محمود : ص ٢١٤ .

عمّ المنصور، بنىٰ له قصراً عند مصبّ نهر الرفيل المتفرّع من دجلة، وكان في غاية الحسن والجمال والدقّة في الهندسة والسعة، بحيث دخله المنصور مع أربعة آلاف رجلٍ فاتّسع لهم القصر.

أمّا البرامكة فواضح الترف والإسراف عندهم، حتّىٰ قيل : انّ جعفراً البرمكيّ أنفق علىٰ بناء قصره عشرين مليون درهم .

أمّا طعام أصحاب القصور من الخلفاء والأُمراء والوزراء والقوّاد فقد سجّل لنا التاريخ صورة حيّة عن مظاهر البذخ والإسراف في قصور هؤلاء، ففي سيرة الرشيد قيل : انّ الطهاة كانوا يطهون له ثلاثين لوناً في اليوم، وكان ينفق على طعامه عشرة آلاف درهم في اليوم.

وفي يوم زفاف الرشيد علىٰ زبيدة أُقيمت له وليمة في قصره، بذل عليها (٥٥) ألف درهم .

أمّا المأمون فكان ينفق على طعامه يومياً ستة آلاف دينار[١] .

ثم سرىٰ الترف الىٰ الملبس والزينة والتجميل، وطغىٰ هذا اللون من الترف علىٰ النساء، بالخصوص نساء وجواري الخلفاء ومواليهم .

فزبيدة زوجة الرشيد تفنّنت في اتّخاذ المناطق والنعال المرصّعة بالجواهر، وكانت تسرف في شراء ملابسها وتزيّنها، حتىٰ أنّها اتّخذت ثوباً من الوشي الرفيع، يزيد ثمنه علىٰ خمسين ألف دينار[٢] .

من جرّاء هذا الترف والإسراف من قبل الطبقة الحاكمة والمتنفّذة أن ظهرت الطبقيّة واضحة في المجتمع، وتمايزت الطبقةالبرجوازية الارستقراطيّة عن باقي

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا : ص ٢٠٧ ، القاهرة ١٩٢٣ .
(٢) العالم الإسلامي في العصر العباسيّ : ص٢٢٥ .

الطبقات الاجتماعية ، حتىٰ ان ظهر الفقر والبؤس والشقاء على وجوه عامة الناس، وارتفعت الأسعار، و شكا الناس من مظاهر الغلاء؛ لأنّه كان على حساب الفقراء، أمّا الاغنياء فهم المنعّمون في كلّ آن .

وبهذه المناسبة قال أبو العتاهية الشاعر، متذمراً :

من مبلّغ عنّي الإماما نصائحاً متوالية

إني أرىٰ الأسعار أسعار الر عيّة غالية

لقد صحب الغلاء تفشّي الأمراض الاجتماعيّة، والتسيّب في الاخلاق، فكثرت البطالة في بغداد بين صفوف العامة، حتىٰ ألجأهم الفقر والعوز ان يتجولوا في الأسواق بحثاً عن لقمة العيش؛ عن طريق النهب والسلب والاعتداء، خصوصاً جماعات من العيارين (العراة) الذين فشي أمرهم في بغداد، في أواخر القرن الثاني الهجريّ وبداية القرن الثالث، وكانوا يسيرون عراة الأجسام ، وحتىٰ قيل، انّ الفقراء وذوي الحاجة قد ضاقت عليهم بغداد بما رحبت، ولم يستطيعوا العيش فيها[(١)] .

ثمّ انتشرت ظاهرة السكر والعربدة، ومعاقرة الخمور والمسكرات، وفتحت حانات عديدة في بغداد وباقي الأمصار، فمن أبرز الحانات في بغداد ذلك الوقت: حانة طبزناباد، وحانة قطربل، وحانة الشط[(٢)]، ناهيك عمّا يجري في قصور الخلفاء والأُمراء من لهوٍ وفسقٍ ومجون، فليالي هؤلاء متلبّدة بالفحش والدنس .

ثم برزت ظاهرة الغناء والمغنّين، وكثرت الجواري، و تزايد عدد الغلمان في البلاط، حتىٰ أنّ الشعراء تغزّلوا بهذين العنصرين، و ما أكثر شعرهم في ذلك .

---

(١) مسالك الأبصار للعمريّ : ١ / ٣٩٥ .

(٢) المصدر السابق .

ومن مظاهر الفساد والابتذال الاجتماعي أيضاً تعاطي القمار، وسباق الخيل، ثمّ تفشّي ظاهرة الخنوثة والميوعة والفساد، وبالأخصّ في قصور الخلفاء والأُمراء والقضاة والمترفين من الناس ورجال الدولة.

وهذه العوامل وتلك المظاهر السيّئة أثّرت في مجريات الحياة السياسيّة للدولة العباسيّة، بل كانت أحد الأسباب في تجزئة الدولة.

عصر الكلينيّ
والاحداث السياسيّة في الدولة العباسيّة

عوامل كثيرة اجتمعت لتؤدي الىٰ تجزئة الدولة العباسيّة، وانفصال الأمصار عنها، و إقامة دويلات لطوائفٍ متعدّدة، فمن تلك العوامل: الترف، والبذخ، وسوء الإدارة، وضعف الخلفاء، وتدخّل الخدم والنساء والجواري في شؤون الدولة، وتغيّر الوزارات، وانتشار الرشوة،...،

لقد انفصلت السواحل الشمالية من أفريقيا عن الدولة العباسية ، وخرجت من قبضة العباسيين منذ أن استقرّ ولاة الأغالبة سنة ١٨٤ هـ(٨٠٠م) في القيروان.

وفي منتصف القرن الثالث الهجريّ استقلّت مصر وسوريا بقيام الدولة الطولونية، التي تأسّست سنة ٣٥٤هـ، نسبة الىٰ طولون، أبو أحمد مؤسّسها، ثمّ قيام الدولة الأخشيديّة بعدما سقطت سابقتها الطولونيّة ، نسبة إلى مؤسّسها عمر الأخشيد ، و فترة وجيزة استعادت السلطة السياسية نفوذها ثمّ كانت الدولة الأخشيدية .

ثم أخذت البلدان الواقعة غرب الفرات تعلن استقلالها عن الدولة العباسية، فتشكّلت الدولة الطاهرية بعدما استقلّ قائدها وأيّدها المنصوب من قبل المأمون عام ٢٠٤، وبعد الإمارة الطاهرية قامت الإمارة الصفّارية، والسامانيّة، والغزنويّة تباعاً، تحكم ايران وبلاد فارس وما وراء النهر، على أنّها كانت تعلن ولاءها واعترافها بالسلطة الروحيّة للحاكم العبّاسيّ.

ثمّ في عصر الواثق والمتوكّل ومن جاء بعدهم وقع العباسيون تحت نفوذ جماعةٍ من رجال السياسية الموالي، وبالخصوص الأتراك الذين توصّلوا الىٰ نقاطٍ حسّاسة في الدولة، وكانت لهم قيادة الجيش، وتدبير شؤون الخليفة والدولة، بل كان عزل و نصب القوّاد والأُمراء والولاة والقضاة بيد هؤلاء الأتراك، حتّىٰ أنّهم أثاروا الفتن والفساد في الدولة، وقاموا بسلب الأموال، وهتك الأعراض، و إذلال الناس بمختلف طبقاتهم، بل أنّ الخلفاء العباسيّين صاروا أُلعوبة بأيديهم، كما أنّ البعض وقع فريسة لبنيه، كما حدث بالنسبة للخليفة المتوكّل العبّاسيّ.

لمّا ضعفت الإدارة السياسيّة للحكّام العباسيّين، وبان عجزهم، وقلّت همّتهم، وقد وكّلوا أمر البلاد والعباد الىٰ بعض القوّاد والجند من الأتراك، ثمّ هجوم الروم المستمرّ على ثغور المسلمين من جهة البحر؛ كسوريا والسواحل الشماليّة لأفريقيا، وهكذا من جهة البر من منطقة جبال الأناضول والحدود المتآخمة لشمال سوريا والعراق... كلّ ذلك وأسباب أُخرىٰ شجّعت بعض الأُمراء أن يستقلّوا عن الخلافة العباسيّة، وهكذا بالنسبة للعلويّين الّذين يرون أنفسهم أحقّ من غيرهم بالخلافة.

ففي أواخر القرن الثاني الهجريّ قامت دولة الأدارسة في المغرب، وكان مؤسّسها إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن الإمام أمير المؤمنين عليه‌السلام،

واستمرّت هذه الدولة قرنين من الزمان تحكم بلاد المغرب .

ثمّ قامت دولة الأغالبة في تونس لمّا جاءها ابراهيم بن الأغلب التميمي والياً، واستمرّت هذه الدولة أكثر من قرن، أي منذ سنة ١٨٤ ـ ٢٩٢ هـ، وقد توسّع نفوذ الأغالبة في البحر المتوسّط، حتىٰ أنّهم أخذوا يغيرون علىٰ السواحل ـ الجنوبيّة لأُوروپا ـ الايطالية والفرنسية و سردينيا، كما أنّهم فتحوا جزيرة صقلية ومالطة وما قارب مدينة روما، حتىٰ أنّهم أصبحوا مورد فزعٍ وخوفٍ لتلك المناطق الّتي كانت تدين بالمسيحيّة .

ثمّ قامت دولة الرستميّة في الجزائر، حكمت منذ ١٣٨ ـ ٢٩٧ هـ، وقد انقرضت هذه الدويلة باستيلاء الحاكم الفاطميّ أبي محمّد عبدالله المهديّ عليها .

وفي المغرب الأقصىٰ استقلّ بنو مدرار عن العباسيِّين، وحكموا سجلماسة من سنة ١٥٥ ـ ٢٩٧ هـ، ثمّ انقرضت مملكتهم بدخول الحاكم الفاطميّ أبي عبدالله المهديّ فاتحاً.

ثمّ قيام الدولة الفاطميّة شمال أفريقيا ومصر برئاسة أبي عبدالله المهديّ سنة ٢٩٧ هـ، وهو المؤسّس الحقيقيّ لها، وامتدّ نفوذ الحكم الفاطميّ الى كلّ السواحل الشماليّة لأفريقيا، ثمّ استولوا علىٰ سوريا، ثمّ كانت المدينة ومكّة تحت نفوذهم الىٰ زوال ملكهم.

ثمّ قامت الدولة الزيادية، وكان مؤسّسها محمّد من بني زياد سنة ٢٠٤هـ، حيث أقام حكومته في مدينة زبيد بتهامة ، وهو الوقت نفسه الذي استقر بنو طاهر بخراسان وقطعوا روابطهم مع الخليفة العبّاسيّ، واستمرّ حكم الزياديِّين قرنين من الزمان، أي من سنة ٢٠٤ ـ ٤٠٩ هـ، واحتلّوا خلال حكومتهم المناطق المجاورة لهم .

وفي منتصف القرن الثالث الهجري أقام بنو يعفر دولتهم في صنعاء، إذ بدأت

دولتهم سنة ٣٤٧هـ وتلاشت في سنة ٣٧٨ هـ من تلقاء نفسها .

ثمّ أسّس الهادي الى الحقّ؛ يحيىٰ الرسّيّ دولته في «صعدة» من أرض اليمن عام ٢٨٠هـ، كان يحيى الرسيّ ينتهي نسبه الىٰ الإمام الحسن إبن الإمام أميرالمؤمنين عليهما السلام، وهو من كبار الزيديّة، واستمرّ حكمهم الىٰ سنة ٧٠٠هـ، وبعدها تولّىٰ أُمراء الزيديّة شؤون البلاد وانفصلوا بالكامل عن الدولة العباسيّة منذ قيام دولة يحيىٰ في اليمن .

ثمّ قامت دولة الخوارج في عمان سنة ١٣٥ هـ، وكان مؤسّسها الأوّل جلندي ابن مسعود، واستمرّت دولتهم الىٰ اليوم .

وفي عام ٢٥١ هـ أسّس بنو الاخيضر العلويِّين دولتهم في مكّة واليمامة، ومؤسّسها الأول إسماعيل بن يوسف الاخيضر، ينتهي نسبه الىٰ الإمام الحسن عليه السلام، وكان خروج إسماعيل أيّام الخليفة العبّاسيّ المستعين بالله، واستمرّ ملكهم الىٰ سنة ٣٠٥هـ، حيث استولىٰ عليهم القرامطة، وامتدّ نفوذ هؤلاء الىٰ الحجاز وما جاورها .

ثمّ ظهرت الدولة الحمدانية في الموصل و حلب والشام من ٣١٧ ـ ٣٩٤ هـ. الأُسرة الحمدانية تنتمي الىٰ قبيلة تغلب العربيّة، من أبرز رجال هذه الأُسرة حسين ابن حمدان الذي ولي أمر قم وكاشان، وكان حاكماً عليهما حتّىٰ توفّي سنة ٣٠٦هـ.

ولمّا كانت هناك علاقة ودّيّة بين الخليفة العبّاسيّ وآل حمدان ممّا أقدم المكتفي بالله الىٰ تعيين أبي الهيجاء علىٰ الموصل وتوابعها عام ٢٩٣هـ وفي سنة ٣٠٧هـ ولي ابراهيم بن حمدان ديار ربيعة، ثمّ وليها أخوه داود سنة ٣٠٩هـ، وأبو العلاء ولي نهاوند..

ولمّا توّفي أبو الهيجاء عبدالله عام ٣١٧هـ جاء مكانه ابنه الحسن، وهو المؤسّس الحقيقي للدولة الحمدانية، ونال لقب ناصرالدولة من الخليفة العبّاسيّ،

وحكم الحسن كلّاً من الموصل، وديار ربيعة، وديار مضر.

ومن أبناء أبي الهيجاء، عليّ والملّقب بسيف الدولة الحمدانيّ الّذي أسّس إمارته في حلب وحمص، واستخلصها من يد الأخشيديِّين، ويستمرّ حكم الحمدانييّن في الشام الى سنة ٣٩٤ هـ.

الأحداث السياسيّة في زمن العبّاسيِّين
في ايران و هرات

أمّا الحالة السياسيّة في إيران، فقد تأسّست دولة الطـاهريّين في خـراسـان والصفّاريّة في هرات، والمؤسس الحقيقي للدولة الطاهريّة في خراسـان هـو طـاهر الملقّب بذي اليمينين، جاء الى خراسان والياً من قبل المأمون عام ٢٠٥هـ، ثمّ استقلّ هو وأولاده عن الخلافة العباسيّة مع اعترافهم بتبعيّتهم للخليفة العبّاسيّ ببغداد، وقد ضعفت هذه الدولة لظلمها وجور حكّامها، إلّا أنّها استمرّت على هذا الضعف الى عام ٢٨٥ هـ، لكن زوالها السياسيّ كان في عام ٢٥٩ هـ، ثمّ زالت على يد يعقوب بن ليث الصفّار في تلك السنة .

يعقوب بن ليث هو المؤسّس الحقيقي للدولة الصفّاريّة، وكان واليـاً وقـائداً للخليفة العبّاسيّ، فقد احتلّ هرات وفارس وشيراز عام ٢٥٤ هـ، ثمّ ضمّ اليه بلخ و طخارستان ، و في سنة ٢٥٩ هـ استولىٰ على دولة الطاهريِّين في خراسان والّذي كان يحكمها آنذاك الحسن بن زيد .

ثمّ عظم أمر يعقوب حتّىٰ استولىٰ علىٰ شيراز والأهواز، وسار الىٰ بغداد مهدّداً قصر الخليفة، إلاّ أنّه مات في الطريق وخلّف أخاه عمر بن ليث، إذ دخل في طاعة الخليفة، واستقرّ الذي كان بيده من الأماكن، حيث أقرّه الخليفة العباسيّ عليها، وضمّ اليه فارس وإصفهان وسجستان وكرمان والهند، إلّا أنّ نفوذ عمرو بن ليث كان يقلق بال الخليفة، ممّا جهّز اليه جيشاً ليجتثّ جذره، وليُبعد ثمّ يُقتل وتنتهي الدولة الصفّارية في عام ٢٩٦ ه‍.

ثمّ تأسّست في ايران دولة العلويّين في طبرستان، ومؤسّسها هو الحسن بن زيد بن الحسن، ينتهي نسبه الى الامام الحسن المجتبىٰ ابن أميرالمؤمنين عليهما السلام. لقد استدعىٰ الحسن المؤسّس بعض وجوه ورؤساء العلويّين القاطنين في الريّ الّذين كانوا ساخطين على أُمراء بني طاهر لظلمهم و جورهم و تعسّفهم في الحكم في منطقة طبرستان، و لمّا جاء الحسن اصطدم بالصفّاريّين من جهةٍ، وبالطاهريّين من جهةٍ أُخرىٰ حتّىٰ استولىٰ على طبرستان وذاع صيته فيها، ودانت له الرقاب، وساد نفوذه علىٰ المناطق المجاورة، إلاّ أنّ دولة العلويّين في طبرستان لم تدم طويلاً، حيث انقرضت في عام ٣١٦ ه‍ بعدما دامت ستّة وستين عاماً.

ثمّ تأسّست في إيران دولة العجليّين في أرمينية وأذربيجان، ففي عام ٢١٠ه‍ تأسّست دولة العجليّين في الكرج والبرج، وكان مؤسّسها أبودلف القاسم العجليّ من قوّاد الأمين العباسيّ، إذ عُيِّن علىٰ همدان سنة ٢١٠ ه‍، ثمّ أقام حكومةً مستقلّةً بين همدان و إصفهان، وبالذات في منطقة الكرج.

و من أحفاد أبي دلف عمر بن عبد العزيز الّذي جاء سنة ٢٧١ ه‍ الى الحكم، حيث استولىٰ علىٰ إصفهان و نهاوند، و قد كان له نفوذ كبير في المنطقة.

وفي عام ٢٦٦ ه‍ أسّس أبو الساج دِيوداد التركيّ دولته، والّذي كان في البدء

ثمّ تأسّست في ايران الدولة الزياريّة، كان مرداويج بن زيار ـ المؤسس الحقيقي لهذه الدولة ـ قد أعلن استقلاله في طبرستان وجرجان عام ٣١٦هـ، ثمّ امتدّ نفوذه الىٰ باقي المدن والمناطق؛ فاحتلّ إصفهان وهمدان، وهدّد حلوان الواقعة على الحدود العراقية، ومرداويج هو الّذي عيّن عليّ بن بويه والياً علىٰ الكرج .

استمرّت حكومة الزياريِّين حتىٰ عام ٤٧٠ هـ ثمّ اضمحلّت دولتهم، وتلاش نفوذهم .

الدولة البويهيّة
في جنوب ايران والعراق

لقد مرّ أنّ عليّ بن بويه عُيِّن والياً علىٰ كرج من قبل مرداويج، وأنّ بويه عميد الأُسرة قد دخل في طاعة الزياريِّين منذ عام ٣١٨ هـ.

وقد امتدّ نفوذ عليّ بن بويه الىٰ مناطقٍ أُخرىٰ غير كـرج، بمسـاعدة القـوّة الضارية في الديلم وجيلان. استطاع عليّ أنّ يحتلّ إصفهان وارجان والنوبندجان بين عام ٣٢٠ و ٣٢١هـ.

أمّا حسن بن بويه استطاع أن يطرد الحامية العربية من كازرون، وفي تلك الفترة التحق بعليٍّ وحسنٍ أخوهم الثالث أحمد، فاستولىٰ الجميع علىٰ شيراز عـام ٣٢٢ هـ، وهكذا أعلنوا استقلالهم في البلاد الايرانية غير آهبين بالخلافة العباسيّة، ممّا اضطر الخليفة في بغداد أن يقرّهم نوّاباً له في تلك المناطق .

لقد أبدىٰ أحمد بن بويه الجدارة والكفاءة عندما زحف علىٰ غرب كرمان، ثمّ استيلائه علىٰ الاهواز، وبعدها دخوله بغداد في جمادي الأوّل عام ٣٣٤ هـ.

الشجاعة والبطولة التي أبداها الاخوة الثلاثة أجبرت الخليفة العباسي بالإذعان لهم، وتقليدهم ألقاباً تليق بمكانتهم، فأمّا عليّ فلقّبه الخليفة بـ«عماد الدولة»، وهذا حكم فارس وما دونها، وحسن لقّبه الخليفة بـ«ركن الدولة»، حكم الريّ واصفهان وهمدان، وأحمد لقّبه الخليفة بـ«معزّ الدولة» و «أمير الأُمراء»، حكم الأهواز والعراق.

واستمرّت دولة آل بويه الىٰ عام ٤٤٧ هـ حيث دبّ الضعف فيها، ونشبت حروب عديدة بين ورثة العرش من الأُسرة الحاكمة، ممّا استغلّ طغرل بك السلجوقيّ الفرصة، فدخل بغداد في تلك السنة.

البريديّون
ودولتهم في البصرة والأهواز و واسط

عرفت البصرة شبه حكومة مستقلّة في طيلة الحكم العباسيّ، إذ أنّ الوالي الّذي يأتيها يتمتع بصلاحيّاتٍ واسعة، تضفي عليه الهيبة والنفوذ. في أوائل القرن الرابع الهجريّ عرفت البصرة أُسرة البريديِّين، وهم أربعة إخوة، منهم: أبو عبدالله أحمد بن محمّد البريديّ وهو الأخ الأكبر، ثمّ أبوعبدالرحمان بن محمّد البريدي الّذي ذاع صيته وقوي نفوذه حتّىٰ أنه هدّد الخليفة العباسي المتّقي في بغداد، وأبو يوسف يعقوب بن محمّد، وأبو الحسين عبدالله بن محمّد.

حكم البريديون كلاًّ من البصرة والأهواز وواسط، وامتدّ نفوذهم مؤقّتاً الىٰ أطراف بغداد، ثمّ تلاشىٰ حكمهم بعدما استولىٰ معزّ الدولة البويهيّ علىٰ ولاية البريديِّين عام ٣٣٨هـ

الأحداث السياسيّة
في الدولة العباسيّة زمن المأمون

من الملاحظ أنّ عصر المأمون كما يصفه المؤرّخون أنّه امتاز بالهدوء والازدهار العلميّ والتفوّق العسكريّ، إلاّ انّ المتتبع للتاريخ يجد أمامه مجموعة ثوراتٍ وانتفاضاتٍ في الدولة الاسلامية، وكلّها تشكّل منعطفاً سياسيّاً في تاريخ الدولة العباسية، بل في تاريخ الشعوب الاسلامية. وقد بدأت الاحداث السياسية قبيل انتهاء القرن الثاني الهجري، حيث أدّىٰ النزاع بين الأمين والمأمون الىٰ الصراع القوميّ بين العراق وإيران، أو قل : بين العرب والفرس، ثمّ نشوء الثورات في : العراق، والحجاز، واليمن، وغيرها.

ومن أبرز تلك الثورات هي الّتي قادها العلويّون، كثورة ابن طباطبا محمّد بن ابراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنّىٰ عام ١٩٩ هـ في الكوفة، بالتنسيق مع أبي السرايا الّذي كان سابقاً مع الأمين ضد المأمون، ثمّ تحوّل ولاؤه الىٰ المأمون، بعدها انحاز الىٰ ابن طباطبا لمّا خاب أمله وخسر ماكان يرتقبه من المأمون العباسيّ.

ولمّا نجحت الثورة في الكوفة تتابعت الرسل من المدن المجاورة؛ للانضمام الى ابي السرايا والدعوة لابن طباطبا العلويّ، حتىٰ عيّن في واسط زيد بن علي والحسن ابن ابراهيم، كما عيّن العبّاس بن محمّد من أحفاد جعفر بن أبي طالب علىٰ البصرة .

ثم قامت ثورة العلويِّين في الحجاز، وهي امتداد لثورة أبي السرايا فيالكوفة، لكن لم تنته بانتهاء نفوذ أبي السرايا، فقد استلم المدينة محمّدبن سليمان بن داود بن الحسن المثنىٰ، وأصبح والياً فيها .

ثمّ تسلّم الحسين بن الأفطس مكّة بعدما هرب منها واليها العباس، وقد حاول الحسين أن يعطي الزعامة الىٰ محمّد الديباج ابن الإمام الصادق عليه السلام، وقد قبلها الديباج وهو غير مقبل عليها .

وممّا يذكر أنّ أبا السرايا أرسل الىٰ اليمن ابراهيم بن موسى بن الإمام الصادق عليه السلام ليستولي عليها بأسم ابن طباطبا، وفعلاً تمّ له السيطرة من دون مقاومة تُذكر.

هكذا يجد الباحث أنّ العراق والحجاز واليمن خضعت للعلويّين زمن المأمون، وان كانت تلك الفترة وجيزة إلّا أنّ شعوب المنطقة وقفت الىٰ جانبهم ضد السياسة العباسية، وحكم المأمون الذي لم يقل ظلمه وجوره عمّن سبقه من العباسيّين أو الأمويّين .

لهذا كانت ثورة أبي السرايا من أخطر الثورات العلويّة في عهد المأمون، ذلك لأنّ هذه الثورة كانت وليدة عواملٍ كثيرةٍ وليس الولاء العلويّ فقط، فهي عبّرت عن سخط أهل العراق ضد سياسة المأمون الخراسانية، وسخط القبائل العربية في الكوفة خاصّة، والعراق عامة علىٰ سياسة الفضل بن سهل وأخيه، ثمّ ملل الناس من

الفوضىٰ، وعدم الاستقرار السياسيّ، كلّ هذا انتجت ثورة أبي السرايا [١].

وقال الدوريّ : ثورة أبي السرايا كانت ثورة عربية عراقية صرفة، وانّها كانت حركة عامة لكلّ القوات العلويّة في العراق، وهذا يؤكّد بأنّ الحركات الشيعيّة كانت آنئذٍ عربية، وأنّ الثورة هذه هي ثورة عربية ضدّ بني العباس [٢].

وفي عهد خلافة المعتمد علىٰ الله التي دامت من ٢٥٦ـ ٢٧٩ هـ حدثت فتنٌ كثيرةٌ، منها : ثورة الزنج، والتي عظم أمرها في زمن المعتمد وان كان قد بدأت سنة ٢٥٥ هـ بالبصرة إلّا أنّها دامت خمسة عشر سنة ، أي الىٰ سنة ٢٧٠ هـ، وكان مسرح هذه الثورة المنطقة الجنوبية من العراق، الممتدّة بين البصرة وواسط، ثمّ امتدّت هذه الحركة الىٰ البحرين جنوباً، والأهواز شرقاً، وبغداد شمالاً، وهكذا احتلّ الابلة، وعبادان، والأهواز، ورامهرمز، وواسط، والنعمانيّة [٣].

و قد التفّ حول صاحب الزنج خلقٌ كثيرٌ من النّاس المعدمين ، وبالخصوص العمّال ، والمزارعين، والخدم، و أصحاب الدخل الواطئ ، والتعساء من الناس ، ليقفوا بوجه الحكّام الظَلَمة، وطواغيت العصر ، فكانت دعوته إنقاذ هؤلاء وانتشالهم من حياة البؤس والشقاء.

وفعلاً وفّىٰ الرجل لاتباعه ماوعدهم، وهؤلاء أخلصوا له الولاء، بحيث هدّدوا حدود المملكة العباسيّة، وألحقوا بجيوش العباسيّين الهزائم الكثيرة .

وقد حالف الحظّ صاحب الزنج، حيث نادىٰ بتحرير العبيد وتخليصهم من الرقّ، وحقّاً نجح في هذه المهمة لتحرير العبيد الزنوج، إلّا أنّ تناقضه في المبدأ ممّا أسخط الناس عليه ، حيث وقع البيض أسرىٰ بأيدي أصحاب السود .

---

(١) بحوث في التاريخ العباسي لفاروق عمر : ص ١٢٥ ط ١ ـ بيروت ١٩٧٧م .

(٢) العصر العبّاسي الأوّل لعبد العزيز الدوريّ : ص ٢٠٥ ـ بغداد ١٩٤٤م .

(٣) العالم الإسلاميّ في العصر العبّاسيّ الثاني لأحمد ابراهيم : ص ٣٥١ .

ثمّ كانت ثورة صاحب الزنج مظهراً من مظاهر العنف والغدر والفتك، بل أنّها تيّارٌ عارمٌ هدّدت الدولة العباسية، وجعلت نفوس المسلمين في خطر، وأنّ المجازر الّتي ارتكبها صاحب الزنج قد لايمكن إحصاؤها، حتّىٰ قيل : انّ أقلّ إحصائيّةٍ بعدد القتلىٰ الذين ذهبوا ضحيّة أطماع صاحب الزنج تقدّر بنصف مليون[١] .

عهد المعتضد ٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ :

في زمن المعتضد ظهرت الأحزاب وأشعلت الفتن في أماكن متعدّدة من الدولة العباسيّة، فالقرامطة ظهروا في الكوفة وأعلنوا ثورتهم بقيادة حمدان قرمط، وفي البحرين كانت الثورة علىٰ يد أبي سعيد الجنابيّ، وظهر ابن حوشب في اليمن، وأبو عبدالله الشيعيّ ظهر في المغرب، والصفّاريون ظهروا في طبرستان وكذلك السامانيّون، والحمدانيون ظهروا في الموصل.

أمّا الفترة الّتي حكمها المكتفي ٢٨٩ ـ ٢٩٥ هـ فقد كانت مليئة بالأحداث؛ فالإسماعيليّون استطاعوا أن ينفذوا الىٰ بعض البلدان فيحكموها؛ كما حدث في مصر، وامّا القرامطة فقد عاثوا بأرض الشام فساداً ، وهكذا غيرهم انتهز فرصة ضعف السلطان، وتحكّم الأتراك، وانعدام السيطرة علىٰ أرجاء الدولة العباسية المترامية الأطراف ليعلن تمرّده علىٰ السلطة .

و لمّا جاء دور المقتدر ٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ بان الضعف على الحاكم ، وأصبحت الحكومة هزيلة لاتقوىٰ علىٰ الدفاع عن نفسها ومركزها بغداد، ناهيك عن الأطراف والثغور، علماً أنّ المقتدر لمّا بويع بالخلافة كان عمره آنذاك لايتجاوز الثالثة عشر من عمره، ولمّا شبّ عكف علىٰ لذائذ الدنيا من اللهو والشرب والنساء،

---

(١) مروج الذهب للمسعوديّ : ٤ / ٢٠٨ .

حتّىٰ وكّل أُمور الدولة للقوّاد الأتراك، وبعض النساء المتنفّذات في المملكة .

ومن أبرز مظاهر تحكّم النساء، والدة المقتدر التي كانت تأمر بعزل الوزراء وتنصيب آخرين بدلهم .

وفي زمن المقتدر ارتفع نجم الأتراك، وأصبحوا همّ رجال الدولة والساسة الكبار فيها، وعلىٰ رأسهم مؤنس الخادم التركي، وان كان قد انتقم منه المقتدر مرّتين أدّت أخيراً الىٰ قتله .

عصر المقتدر بالله ٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ :

قد يجد الباحث لأوّل وهلة أنّ طول خلافة المقتدر والّتي هي ربع قرن من الزمان تعني الاستقرار والهدوء في الحياة السياسيّة والاقتصادية والاجتماعية، وقد يتصوّر أنّ عصر المقتدر من العصور الذهبيّة للدولة الاسلامية زمن العباسيين، إلّا أنّ هذا التصوّر يتلاشىٰ كلّما أوغل نفسه في البحث عن سيرةالمقتدر،وكيفيّة وصوله الىٰالخلافة، والتعرّف على شخصيات الحاشية؛ من قوادٍ، ووزراءٍ، وكتّابٍ، وحريمٍ، وجوارٍ، ومغنيات.. الخ .

ومن السمات البارزة في حياة المقتدر :

أوّلاً : تبذيره بأموال بيت الخلافة التي تظافرت في جمعها أيدي الخلفاء العباسيّين منذ تأسيس الدولة عام ١٣٢ هـ والىٰ زمن المقتدر الّذي وصل الى دفّة الحكم عام ٢٩٥ هـ، حيث تجمّعت في بيت مال الخاصّة أموال طائلة تعدّ بالملايين، وهكذا في بيت مال العامّة قد اجتمع فيها من الأموال والمجوهرات ونفائس الآثار مالايمكن حصره أو عدّه أو تقييمه بمال .

فالمقتدر بدّد كلّ هذه الأموال الطائلة، وبان عليه الإسراف والتبذير، وكيف

لا وهو الطفل الترف الّذي لم يبلغ الحلم.

قال ابن الأثير: «وكان جملة ما أخرجه من الأموال تبذيراً وتضييعاً في غير وجهه نيفاً وسبعين ألف ألف دينار»(١).

بل أنّ هذا الخليفة الطائش فرّق الجواهر الثمينة ـ الّتي حرص الرشيد على جمعها ـ على الجواري والمغنّيات في لهوه وهزله ولعبه، يقول عبد الملك المكّيّ العصاميّ: وأخرج ـ المقتدر ـ علىٰ النساء جميع جواهر الخلافة، وأتلف أُموراً كثيرة، منها؛ من النقد ثمانين ألف ألف دينار(٢).

ومن مظاهر البذخ والإسراف ما أقامه المقتدر من مراسيم فرح يوم ختان أولاده سنة ٣٠٥هـ، حيث بذل من الحلوىٰ والكرزات ـ الموالح ـ والنثار والعطور وغير ذلك مابلغ كلفته ستمائة ألف دينار(٣).

وقد أرسل الىٰ وزيره أبي الحسن علي بن الفرات يوم ختان ولده ثلاثة موائد، كان استدارة الكبيرة منها خمسون شبراً، يحملونها حمّالون، وثوب وشيّ منسوج بالذهب، وصينيّة ذهبٍ فيها دنانير وجوز وفستق وبندق، وما يجري هذا المجرىٰ من الأصناف، وجميعه من ذهب وقدره خمسة آلاف دينار(٤).

ولإسرافه في الأموال والتبذير بمقدّرات الدولة فقد اتّخذ من الخدم والغلمان والجواري أعداداً هائلة، تعدّ بالآلاف.

ومثال واحد يمكن للباحث أن يقطع برعونة هذا الخليفة، ففي سنة ٣٠٥ هـ

(١) الكامل لابن الأثير: ٦ / ٢٢٢.
(٢) سمط النجوم العوالي لعبد الملك بن حسين المكّيّ العصاميّ: ٣ / ٣٥٤، م السلفية.
(٣) المنتظم لابن الجوزي: ٦ / ١٢٧.
(٤) تحفة الأُمراء في تاريخ الوزراء لأبي الحسن هلال الصابيّ: ص ٧٥، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨م.

لمّا جاء رسول ملك الروم حاملاً معه رسالة القيصر الىٰ المقتدر أمر الخليفة أن يُطاف بهذا الرسول بدار الخلافة، فكان المستقبلين من الخدم كما يصف الخطيب البغداديّ: سبعة آلاف خادم، منهم أربعة آلاف بيض، وثلاثة آلاف سود، وعدد الحجّاب سبعمائة حاجب، وعدد الغلمان السودان غير الخدم أربعة آلاف غلام(١).

ثمّ انغمار المقتدر بالشراب والطرب وعكوفه علىٰ المجون والارتماء في أحضان الجواري والمغنّيات ممّا دفع ثمنه، إذ تسيّبت الأوضاع في البلاد، وتحكّم الأتراك في اُمور الدولة، وامتدّت يد النساء لتعزل وتنصِّب من تشاء من الوزراء والعمّال، وانتشر الفقر والجوع بين الناس، واضطرب المسلمون في أيّامه، وفزعوا من الثورات والفتن، وماقام به صاحب الزنج واحتلاله للحرم المكيّ،وسلب أستار الكعبة وثيابه، وحمل الحجر الأسود الىٰ البحرين، وانتشار الأمراض والأوبئة، والضرائب الكثيرة الّتي كان ينوء بها المجتمع الإسلاميّ.. كلّ ذلك والخلفية المقتدر كثيراً ما جمعه مجلس الشراب والطرب مع والدتهالسيّدة ولمّة من حفدتها وجواريها(٢).

ولاغرابة أن يجد الباحث أنّ بغداد زمنالمقتدر أخذتتعجّ بهذا اللون من الترف، حتّىٰ قصدها المغنّيون وأهل اللهو والطرب، وقد بالغ المقتدر في إكرام هؤلاء؛ كابن عائشة، وكنيز المغنّي.

لقد ساءت الأوضاع كثيراً أيّام المقتدر؛ للأخطاء الجسيمة الّتي كان يرتكبها كلّ يوم، ممّا سلبته تلك التصرّفات هيبة الخلافة منه، وتحكّم في البلاد اُناسٌ غير نزيهين لهم مطامعهم الخاصّة، وذوو الأيدي الخؤنة، فهذه السيّدة شغب والدة الخليفة

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١ / ١٠١، بيروت.
(٢) الفرج بعد الشدّة ـ للتنوخيّ: ١ / ٣٨٠.

المقتدر تنصِّب من تريد وتعزل من تريد، وهذا الوزير عليّ بن الفرات الذي نهب أموال المسلمين بالملايين، ومؤنس الخادم التركيّ يهدّد حياة الخليفة مراراً، والقهرمانات(١) من النساء يتدخّلن في سياسة الدولة، أمثال: القهرمانة [فاطمة]، وكيلة السيّدة أُمّ المقتدر، والقهرمانة [أُمّ موسىٰ الهاشمية]، والقهرمانة [ثمل] والّتي جلست للمظالم وحسم الدعاوي، والقهرمانة [زيدان] الّذي أصبح بيتها سجناً يزجّ فيه كلّ من يغضب عليه الخلفية المقتدر، الىٰ غير ذلك من الشخصيّات، لكن من أبرز الشخصيات السياسية التي لعبت دوراً مهمّاً في زمن المقتدر هي أُمّ الخليفة، واسمها (شغب)(٢)، حيث لعبت دوراً كبيراً في سياسة الدولة، وقد خافها القوّاد والوزراء والكتّاب، بل أصبحت كرجل الدولة الأول، وفي زمنها عيّنت القهرمانات لحسم الدعاوي والخصومات، وهي بذلك خالفت سنّة الله ورسوله بهذه البدعة الجديدة في توليتها النساء القضاء، وقد مرّ أنّ القهرمانة ثمل قد تصدّت لهذه المهمة، حيث أمرتها السيّدة أن تجلس بالرصافة قرب مرقد أبي حنيفة لتنظر في مظالم الناس وشكاواهم، وجعلت ذلك في كلّ جمعة، إلاّ أنّ الناس أنكروا عليها ذلك، واستبشعوا فعل أُمّ المقتدر (شغب)، واستهجنوا من أن تحكم بينهم امرأة.

وأعمال السيّدة شغب لم يقف عند هذا الحدّ، بل أصبحت أطول يدٍ ـ في المملكة ـ في سرقة الأموال، وجبايتها من كلّ مكانٍ وبأيّ صورة، حتّىٰ أنّها أرادت أن تمتلك بعض الأوقاف قهراً، وقد ذكر ابن الجوزيّ موقفها مع القاضي أحمد بن إسحاق بن بهلول الّذي طلبت منه أن يلغي وقفيّة بعض الأماكن حتّىٰ يتسنّىٰ لأُمّ الخليفة أن تأخذه ملكاً سائغاً حلالاً، إلّا أنّ القاضي رفض طلب هذه السيّدة الطموح، غير

---

(١) القهرمان تعني: الوكيل المتصرّف، أو الأمين.

(٢) وقيل: إنّ اسمها: ظلوم، ولكن يبدو «ظلوم» جارية المقتدر.

متأهّبٍ للتهديدات الصادرة منها بحقّه[١].

ثمّ ظاهرة الرشوة قد تميّزت بها أُمّ الخليفة، وأصبح ديدنها جمع المال بأيّ طريقٍ كان، لهذا تقدّم الوزراء بالولاء التام لها، وضمنوا الوزارة بمالٍ كبير يدفعه الوزير قبل تعيّنه للمنصب، فهذا الوزير عبيدالله بن يحيى الخاقانيّ قد ضمن لها مائة ألف دينار جرّاء تدخّلها لتقليده الوزارة بعد وزارة ابن الفرات الأُولىٰ، ثمّ جرت العادة على كلّ وزير أن يضمن الوزارة مقابل مبلغٍ من المال يدفع الىٰ أُمّ الخليفة المقتدر، فلم يتمكّن الوزير ابن الفرات من العودة الى الوزارة ثانية إلاّ بعد أن تعهّد للسيدة ان يدفع لها في كلٍّ يوم ٣٣٣ ديناراً وثلث[٢] الدينار.

لهذا فقد اجتمعت عند أُمّ الخليفة (شغب) أموالاً طائلةً استأثرتها لنفسها دون منازع، قال ابن الأثير: «إنّ دخلها من أملاكها بلغ ألف ألف دينار في السنة»[٣].

ولمّا حلّت أزمة مالية عام ٣١٧هـ من جرّاء بعض الفتن وحركة القاهر بالله أخرجوا من بيتها في الرصافة ستمائة ألف دينارٍ كانت مخبّأة هناك[٤].

ومن جرّاء ابتزازها الأموال بالطرق الملتوية وغير المشروعة أن حصلت على الضياع، والبساتين، والعقارات، والأراضي، والدور، حتّىٰ أصبحت أكبر شخصيّة إقطاعيّة في الدولة، إلاّ أنّ التاريخ يحدّثنا حول هذه المرأة الشغوف بحبّ المال أن جلبت اليها الويلات الكبيرة التي أودت بحياتها من جرّاء تنافسها للحصول علىٰ أكبر قدرٍ ممكنٍ من المال بأيّ سبب كان.

وقد سلّط عليها الخليفة القاهر ـ بعد مقتل ولدها الخليفة المقتدر ـ إذ ضربها

(١) المنتظم لابن الجوزيّ: ٦ / ٢٣٢، والبداية والنهاية لابن الأثير: ١١ / ١٧٧.
(٢) تجارب الأُمم وتعاقب الهمم لابن مسكويه ت ٤٢١هـ: ١ / ٤٢، م القاهرة ١٩١٤م.
(٣) الكامل لابن الأثير: ٦ / ٢٢٥.
(٤) الكامل لابن الأثير: ٦ / ٢٠١، والمنتظم لابن الجوزيّ: ٦ / ٢٢٢.

أشدّ ما يكون الضرب، وعلّقها من رجلها، حتّىٰ أن البول كان يسيل علىٰ وجهها، حتّىٰ تعترف بما لديها من المال والمصوغ والثياب، ولكنّها لم تعترف بشيءٍ[(١)]، غير أنّها لم تلبث إلاّ قليلاً حتّىٰ أقرّت بما عندها من الثياب، والحلي، والمصوغات، والجوهرات، و صناديقٍ خاصّةٍ بلغت قيمتها مائة ألف وثلاثون ألف دينار[(٢)].

وقد رضخت من شدّة تعذيب القاهر لها في أن تحلّ جميع وقفيّاتها، فبيع منها الضياع الخاصة الفراتيّة، والعباسية، والمستحدثة، والمرتجعة، وما يجري مجراها في سائر النواحي[(٣)]، حتّىٰ بلغ قيمة مابيع نصف مليون دينار، كما ذكره ابن مسكويه.

كيفما كان فقد انتهت حياة هذه المرأة الولوع بالمال والجاه والسلطة والرشوة، انتهت بأبشع صورةٍ بعدما كانت الشخصيّة الأُولىٰ في الدولة.

ومن المظاهر البارزة في زمن المقتدر امتداد نفوذ بعض الخدم وتطاولهم في سياسة الدولة، والقبض على زمام الأُمور فترة من الزمن، وهؤلاء الخدم كان لهم دور كبير في جلب الخلافة الى المقتدر، وتنصيبه علىٰ المسلمين، كما أنّ عدد الخدم في بلاط الخليفة قد ازداد عمّا كان عليه زمن المكتفي.

إنّ عدد ما أُحصي في دار الخلافة كما قال ابن الطقطقي: «أحد عشر ألف خادم خصيّ، غير الصقالبة، وأبناء الفرس والروم والسودان»[(٤)].

من أبرز هؤلاء الخدم: [صافي الحرميّ]، الّذي أسدىٰ للمقتدر فضلاً كبيراً، و مواقف تعدّ ذات أهميّة و خطيرة في حياة الدولة الإسلاميّة في العصر العباسي».

---

(١) المنتظم لابن الجوزيّ: ٦ / ٢٥٣.

(٢) الفخري في الآداب السلطانيّة لابن الطقطقيّ محمّد بن علي، ت٦٦٠هـ: ص ٥٧٦، بيروت١٩٦٦م.

(٣) الكامل لابن الأثير: ٦ / ٢٢٤، وتجارب الأُمم لابن مسكويه: ١ / ٢٤٥.

(٤) الفخريّ في الآداب السلطانية لابن الطقطقيّ: ص ٢٦٠.

وإنّ صافي هو المنعم على المقتدر في توليته الخلافة .

ومن الخدم الّذين لهم دورٌ كبير في سياسة الدولة سوسن [الحاجب]، الذي مال الى ابن المعتزّ، ثمّ رجع الى المقتدر بعدما خابت آماله، وفشل في تحقيق طموحه، ومع هذا فلم يأمن جانبه الخليفة المقتدر. قال عريب في صلة تاريخ الطبريّ : «عظم أمر سوسن الحاجب، وتجبّر وطغىٰ، فاتّهمه المقتدر ولم يأمنه، وأدار الرأي في أمره مع ابن الفرات، فأوصىٰ اليه المقتدر أن خذ من الرجال ما شئت، ومن المال والسلاح ماشئت، وتول من الأعمال ما أحببت، وخلّ عن الدار أو ولّها من أريد، فأبىٰ عليه، وقال : أمرٌ أخذته بالسيف لا أتركه إلّا بالسيف، فأحكم المقتدر الرأي مع ابن الفرات في قتله، فلّما دخل معه الميدان في بعض الأيّام أظهر صافي [الحُرَمي] العلّة وجلس في بعض طرق الميدان متعاللاً، فنزل سوسن ليعوده، فوثب اليه جماعةٌ فيهم [تكين الخاصة] وغيره من القوّاد فأخذوا سيفه وأدخلوه بيتاً، فلما سمع من كان معه بذلك من غلمانه وأصحابه تفرّقوا، ومات سوسن بعد أيّام في الحبس، وقلّدت الحجابة نصراً الحاجب المعروف بالقشوريّ[١] .

ومن الاسماء البارزة في قائمة الخدم الّذين لعبوا دوراً سياسيّاً مهمّاً في أوائل القرن الرابع الهجريّ أحمد بن نصر القشوريّ، ومحمّد بن ياقوت التركيّ، ومسرور الخادم .

ثمّ من السمات البارزة في عصر المقتدر : اضطراب الوزارة، وتسبّب العمّال والكتّاب وموظفي الدولة، وظهور الرشوة بصورةٍ علنية، وقد كانت الفرصة مناسبة جدّاً لأن يكون المقتدر وأُمّه (شغب) علىٰ رأس أُولئك المرتشين، حيث ابتزّوا أموال الناس، وجعلوا منصب الوزارة يُباع ويُشترىٰ، وقد يحظىٰ بمنصب الوزارة من

---

(١) صلة تاريخ الطبريّ : ص٢١ .

يضمنها بأكثر مال، ويرخّص نفسه فيتذلّل للخليفة أو للحاشية من الخدم والحريم والقهرمانات. ولو ألقينا نظرة سريعة على الوزارات في عصر المقتدر لوجدنا مدىٰ التسيّب بل والاضطراب البارز فيها .

فالوزارة كانت بيد العباس بن الحسن، ثمّ تقلّدها محمّد بن موسى بن الفرات عام ٢٩٦هـ، ثمّ تقلّدها محمّد بن عبيدالله بن يحيىٰ بن خاقان في عام ٢٩٩ هـ، ثمّ تقلّدها عليّ بن عيسىٰ بن الجرّاح عام ٣٠١ هـ، ثمّ جاء ابن الفرات وتقلّدها ثانية عام ٣٠٤ هـ، ثمّ عُزل ابن الفرات وتقلّدها حامد بن العبّاس، ثمّ عُزل منها عام ٣١١هـ وتقلّدها ابن الفرات ثالثة، ثمّ عُزل منها عام ٣١٢ هـ وتقلّدها أبوالقاسم عبدالله بن محمّد الخاقاني، ثمّ تقلّدها أبو العبّاس أحمد بن عبيدالله الخصيبيّ عام ٣١٣هـ، ثمّ تقلّدها الوزير ابن مقلة من خلال انقلاب دبّره مع القاهر بالله، ثمّ أقرّه المقتدر ثانية لمّا فشل انقلاب القاهر بالله، ثمّ عزله المقتدر عام ٣١٨ هـ وتقلّدها سليمان بن الحسن بن مخلّد، ثمّ تقلّدها الحسين بن القاسم بن وهاب عام ٣١٩ هـ، ثمّ عزله وتقلّدها الفضل بن جعفر بن الفرات عام ٣٢٠ هـ والّذي بمجيئه يشتدّ الخلاف بين المقتدر وقائده المبعد مؤنس بعدما قام الوزير بدور الوساطة بين الطرفين ظنّاً منه أنّه سيوفّق الىٰ وئامٍ بينهما، إلّا انّ الأحداث خيّبت ظنّ الوزير، وبعدها نشبت معركة ضارية بين المقتدر ومؤنس أدّت بحياة المقتدر وانتهاء خلافته التي دامت خمساً وعشرين سنة، وهي مليئة بالأحداث والفتن، وغلاء الأسعار، ونشوب الثورات؛ كثورة القرامطة واستقلالهم في البحرين، وحركة الخليفة المخلوع القاهر بالله، وسيطرة الفاطميّين علىٰ مصر، واضطهاد الشخصيّات والأُسر، ومصادرة أموالهم، وتحكّم الخدم والحاشية والنساء والقهرمانات في سياسة الدولة، وشيوع ظاهرة الرشوة في كلّ دوائر الدولة، ولم يسلم من هذه الرذيلة حتّى الخليفة المقتدر وأُمّه شغب، وظلم الرعيّة، وتدهور الحالة الاقتصادية بسبب تعطيل الأموال وعدم

تشغيلها بل ودفنها تحت الأرض[١].

أمّا الحالة العلميّة والفكريّة فلا حاجة الىٰ ذكر تفاصيلها، بل المهمّ أنّ نذكر أهمّ حدثٍ برز علىٰ الساحة، واستقطب جمهور العلماء والكتّاب، وهو ما قام به الحلاّج من حركة واسعة ادّعىٰ فيها القدرة الغيبيّة و اظهار الكرامات.

مولد الحلاّج في ٢٤٤ هـ، يوم كانت الصوفيّة في أوج ازدهارها، تقمّص الحلاّج شخصيّة الزاهد، والصوفيّ العابد، ولهج بكلمات وعباراتٍ يخال الباحث أنّها من أفكار الصوفيّة، إلّا أنّها كانت وسيلة لبزّ الأموال، والتقرّب الى الناس، على أنّ الرجل كان يطمع بحياةٍ وافرةٍ بعيدةٍ عن الكدّ والعناء، ممّا انصرف عن الحياة العلميّة والاقتصادية ليتاجر بالشعوذة والسحر.

وقد استطاع الحلاّج بشعوذته وسحره أن ينفذ الىٰ دار الخلافة، ويتقرّب الى المقتدر وأُمّه شغب منذ عام ٣٠٣ هـ، بل وأصبح ذا مكانةٍ مرموقةٍ عند المقتدر، ومن الخواصّ في قصر الخلافة[٢].

اتّضح ممّا تقدّم كيف أهمل المقتدر أحوال الخلافة، وكيف حكّم فيها النساء والخدم، وفرّط في الأموال، وعزل الوزراء، وولّىٰ، ممّا أوجب طمع أصحاب الأطراف والنوّاب وخروجهم عن الطاعة، وكان مافعله مؤنس سبباً لجرأة أصحاب الأطراف علىٰ الخلفاء، وطمعهم فيما لم يكن يخطر على بال أحدٍ، وانخرقت الهيبة، وضعف أمر الخلافة[٣].

---

(١) تجارب الأُمم لابن مسكويه: ١ / ١٠٢ و ١٩٣، وابن الجوزيّ: ٦ / ٢٢٢.

(٢) انظر تاريخ بغداد للخطيب: ٨ / ١٣٤، وصلة تاريخ الطبريّ: ص ٩٩.

والعبر للذهبي: ٢ / ١٤٢، والبداية والنهاية لابن الأثير: ١١ / ١٢١، تجارب الأُمم لابن مسكويه: ١ / ٧٦.

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٦ / ٢٢١، ط دار الكتاب العربيّ ـ بيروت ١٩٦٧م.

لقد استاء الكثير من الوزراء من جرّاء تحكيم النساء والجواري ونفوذ كلمتهنّ، فهذا مؤنس لمّا أراد أن ينصِّب أبا العباس أحمد بعد مقتل أبيه المقتدر، اعترض عليه الوزير أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النوبختيّ، فقال: «بعد الكدّ والتعب استرحنا من خليفة له أُمّ، وخالة، وخدمٌ يدبّرونه، فنعود الىٰ تلك الحال! والله لانرضىٰ إلاّ برجلٍ كاملٍ يدبّر نفسه ويدبّرنا»، ومازال حتّىٰ ردّ مؤنساً عن رأيه[1]، وكان ابن المقتدر آنذاك صبيّاً.

عصر القاهر ٣٢٠ ـ ٣٢٢ هـ

أمّا فترة حكم القاهر بالله فهي قصيرة جدّاً، إذ بويع في آخر شوّال من عام ٣٢٠ هـ، ثمّ خُلع في أوائل جمادي الأُولىٰ في عام ٣٢٢ هـ، بعدما سملت عيناه، وكانت خلافته سنة واحدة وستّة أشهر، وفي هذه المدّة الوجيزة استوزر ثلاث أشخاص؛ استوزر أبا عليّ محمّد بن عليّ بن مقلة سنة ٣٢١ هـ، ثمّ عزله واستوزر أبا جعفر محمّد بن القاسم بن عبيدالله بن سليمان، ثمّ عزله واستوزر أبا العبّاس أحمد بن عبيدالله الخصيبيّ.

تقلّب الأحداث، وكثرة الفتن في الدولة، وتآمر رجال الجيش والخدم، كلّ ذلك جعل الحياة في عصره مضطربة، والأمان مفقود، والخوف سائد علىٰ كثيرٍ من الناس، وبالخصوص علىٰ الكبار من رجال الحكم من القادة والأُمراء، قال المسعوديّ: «وكانت أخلاقه ـ القاهر ـ لاتكاد تُحصىٰ؛ لتقلّبه وتلوّنه..»[2].

فقد أباد جملةً من القوّاد والخدم المتنفّذين، منهم مؤنس الخادم الّذي لعب

---

(١) المصدر السابق: ٦ / ٢٢٢.

(٢) مروج الذهب: ٤ / ٢٢٢.

دوراً مهمّاً فيمن سبق القاهر، حيث كانت له اليد الطولىٰ في عزل ونصب الوزراء .

وقد تخلّص القاهر أيضاً من [بليق] الحاجب وابنه [علي بن بليق]؛ فقتلهما شرّ قتلة، وصادر أموالهم، وشدّد علىٰ أتباعهم ومن يمت لهم بصلة.

ومن الأحداث المهمّة في زمن القاهر؛ دخول عبدالواحد بن المقتدر وجماعة من مريديه السوس والأهواز، وجبوا الأموال، وطردوا عمّال القاهر، وهناك أحداثٌ أُخرىٰ غير ذلك(١) .

عصر الراضي بالله ٣٢٢ ـ ٣٢٩ هـ

ولو انتقلنا الىٰ عصر الراضي العباسي فسنرىٰ أنّ الأوضاع السياسيّة في زمنه لم تقل سوءاً عمّا سبق، فلضعف شخصيّة الحاكم الراضي، وسوء الإدارة في زمنه، وعدم حنكته في الحكم أدّىٰ الىٰ وقوع عدّة أحداثٍ خطيرةٍ في تاريخ الدولة العباسيّة، ولأجل تلك الأحداث المتعاقبة تولّىٰ منصب الوزارة خلال فترة قصيرة ستّة وزراء، لنذكرهم علىٰ الترتيب :

أبو علي محمّد بن علي بن مقلة، أبو علي عبدالله بن عيسىٰ بن داود بن الجرّاح، أبو جعفر محمّد بن القاسم الكرخيّ، أبوالقاسم سليمانبن الحسن بن مخلّد، أبوالفتح الفضلبن جعفربن الفرات، أبو عبدالرحمن بن محمّد البريديّ.

اتّصف الراضي بكثرة الشرب والسكر والعربدة، ومجالسة الندماء والمغنّين، فأيّامه لهوٌ ولعبٌ وطربٌ، لذا بدّد بالأموال، وفرّق الهدايا والتحف علىٰ الشعراء والمغنّين وأهل السكر والغلمان والجواري، حتّىٰ عوتب علىٰ هذا التصرّف، فأجابهم: «أنا استحسن فعل أمير المؤمنين أبا العبّاس السفّاح؛ لأنّه كانت فيه

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٦ / ٢٢٩، ط دار الكتاب العربيّ ـ بيروت ١٩٦٧م .

فضائل لاتكاد تجتمع في أحد، لايحضره نديم ولا مغنٍّ ملّه ولا قينة فـينصرف إلّا بصلةٍ أو كسوةٍ، قلّت أو كثرت..»[١].

وقد بلغ الحدّ من سوء الإدارة، وتفشي الفساد والرشوة، وتصرّف المـوالي والخدم، أن سيطر القوّاد والأُمراء الأتراك وغيرهم من الخدم علىٰ مرافق الحياة.

بل أنّ الاضطرابات عمّت أرجاء الدولة الإسلامية، ففي أيّـامه الأُولىٰ مـن حكومته استطاع مرداويج ـ من ترك الديلم ـ الاستيلاء علىٰ رامهرمز والأهواز، وكان ذلك عام ٣٢٢ هـ، إلّا أنّ مرداويج لم يدم استيلاؤه طويلاً حتىٰ قُتل شرّ قتلة، فعاد القائد التركيّ ياقوت إليها واستعمل أبا عبدالله البريديّ كاتباً له، وعاملاً علىٰ خراج الأهواز، علىٰ أنّ سير الأحداث كانت سريعة جدّاً خلال الأيّام الأُولىٰ من حكومةالراضي، فعماد الدولة استطاع أن يستولي علىٰبلاد فارس وشيراز وارجان، وانصراف (وشمگير) أخ (مرداويج) من إصبهان بكتاب القاهر بعد أن ملكها، و كان ذلك قبيل خلع القاهر.

ومن الحوادث المهمّة قتل هارون بن غريب عامل القاهر علىٰ (ماه الكوفة) وقصبتها (الدينور) و علىٰ (ماسبذان)، ولمّا خُلع القاهر وجد هارون نفسه هو أحقّ بالدولة من (الراضي بالله) وهو ابن خال المقتدر، فكاتَبَ القـوّاد بـبغداد يـعدهم بالإحسان اليهم والزيادة بالأرزاق، ثمّ سار بجيشٍ جهّزه من الدينور الىٰ خانقين ليدخل بعد ذلك بغداد، فعظم ذلك علىٰ ابن مقلة الوزير وابن ياقوت الأمير وبقيّة القوّاد والخدم من الأتراك، لذا تقدّم هؤلاء ليستأذنوا الراضي في قتال هارون، إلّا أنّ الخليفة أذن لهم فقط بردّه إن كان ذلك ممكناً، لكن الردّ الجميل لم ينفع هارون، بل وحتىٰ الزيادة في إمارته وتوسيع نفوذه الّتي كانت بإشارة من الراضي[٢] لم يقبلها

(١) مروج الذهب : ٤ / ٢٤٤.
(٢) فقد ضمّ إليه الراضي بالله ولاية خراسان فلم يقنع هارون بهذا النفوذ.

هارون، وإنّما طمع بالخلافة، وأخيراً قاده طمعه الىٰ الخسران فقُتل .

وفي سنة ٣٢٢ هـ ظهر بـ(باسند) من أعمال (الصغانيان) رجل يدّعي النبوّة.

وفي نفس الوقت قُتل محمّد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر، لمّا أعلن مبدأ التناسخ، وادّعىٰ أنّ الإله قد حلّ فيه، ممّا أجمع الفقهاء علىٰ إباحة دمه، فقُتل هو وابن أبي عون، وصُلبا واُحرقا في النار .

وفي نفس السنة اتّسع نفوذ أبي طاهر القرمطيّ وتعرّضه للحجّاج، ثمّ في مطلع سنة ٣٢٣ هـ قُتل مرداويج الّذي استولىٰ من قبل على الأهواز .

ثمّ ساءت الأوضاع في الشرق الإسلاميّ، وبالخصوص الحالة الّتي أوجدها الجند الأتراك الّذين كانوا مع مرداويج، فبعد مقتله اتّجه بعضهم الىٰ عماد الدولة بن بويه بقيادة (خجخج) الديلمي، والقسم الأعظم منهم اتّجه الىٰ الجبل مع قائدهم (بجكم) الّذي سيطر علىٰ سياسة الدولة فيما بعد، وسيأتي ذكره عن قريب إن شاء الله .

ثمّ سيطرة عبدالله البريديّ علىٰ الأهواز واتّساع نفوذه، ممّا أربك الحكومة في بغداد، وللبريديّ دورٌ فعّالٌ في الأحداث السياسيّة التي جرت في الأهواز، والبصرة والسوس، و إصبهان، و فارس، و واسط، والريّ، وكرمان، وغيرها من الأمصار والبلدان الواقعة الىٰ جنوب العراق وشرقه ـ وقد فصّلها ابن الأثير في كتابه «الكامل في التاريخ» الجزء السادس ـ حتّىٰ انّ الأمر وصل بالبريديّ أن استعصىٰ علىٰ الخليفة الراضي، ممّا اضطرّ الىٰ تجهيز الجيش لقتاله .

وفي هذه السنة قام الحنابلة بالهرج والمرج ، حتّى عملوا اضطرابات كبيرة في بغداد، فاضطرّ الخليفة الراضي أن يشدّد عليهم وينزل بحقّهم أشدّ العقوبات.

وفي سنة ٣٢٥ هـ حدثت حرب بين ابن رائق الأمير والبريديّ حيث استطاع ابن رائق ان يدخل البصرة والأهواز عنوةً بعدما كانت الامارتان بيد البريديّ، وممّا ساعد البريديّ في هذه الحرب القائد التركيّ (بجكم)، حيث استطاع بجكم أن

يحتلّ الأهواز، إلاّ انّ البريديّ لم يستطع دخولها فهرب الىٰ البصرة، ومنها لجأ الىٰ (عماد الدولة) في (آوال) ليحرّضه علىٰ دخول العراق .

ثمّ في سنة ٣٢٦ هـ ساءت العلاقات بين البريديّ والقائد (بجكم)، واستعدّ الطرفان للحرب، ثمّ تصالحا بعد ذلك، وانتقل (بجكم) الىٰ واسط وهناك تعلّقت همّته بالاستيلاء علىٰ بغداد، وأخذ يراسل ابن مقلة الوزير بصدد الإمارة، علىٰ أن يكون بدلاً من الأمير ابن رائق، وتمخّضت الأحداث أن دخل (بجكم) بغداد في الثالث عشر من شهر ذي القعدة، ولقي الراضي وخلع عليه، وجعله أمير الأُمراء بعدما سلّم للأمر الواقع، والضغط الّذي فرضه الجند الأتراك .

وفي سنة ٣٢٧هـ أخّر ناصرالدولةبن حمدان المال الّذي ضمنه للراضي ، لذا سار اليه الراضي بالجيش مع القائد وأمير الأُمراء (بجكم) فدخلا تكريت، ثمّ تقدّم(بجكم) الىٰ الموصل والتقىٰ مع جيش ناصر الدولة، وجرت بينهما معارك دامية، هرب فيها ناصر الدولة الىٰ (نصيبين) ثمّ الىٰ (آمد) .

وفي هذه السنة جهّز (وشمكير) الديلميّ جيشاً كثيفاً من الريّ إلىٰ إصبهان فاحتلها، وانهزم منها ركن الدولة بن بويه .

وفي سنة ٣٢٨ هـ حدثت اضطرابات في بلاد جرجان أدّت الىٰ استيلاء أبي علي بن محتاج عليها .

وفي هذه السنة تجهّز (ركن الدولة) وسار الىٰ واسط، لكن فيما بعد رجع قافلاً الىٰ الأهواز ورامهرمز لمّا علم بتوجّه الراضي وبجكم الىٰ واسط زاحفين لمحاربته .

وهكذا عدّة أحداث خطيرة كانت في هذه السنة، منها ؛ استيلاء (ركن الدولة) علىٰ إصفهان، واستيلاء (بجكم) علىٰ واسط، واستيلاء (ابن رائق) علىٰ الشام وحواليها .

هذه بعض الأحداث السياسيّة الّتي اجتاحت شرق الدولة العبّاسيّة ، بمعنىٰ

الشرق الإسلاميّ ، ولم تهدأ الأحداث فيها على الإطلاق؛ للمنافسة الموجودة بين القوّاد الأتراك ونفوذ بعض الأُمراء، وان الولاءات بين الجند الأتراك موزّع بين هؤلاء المتنفّذين، علماً انّ الصراعات العرقيّة والمذهبيّة المتأصّلة في نفوس أُولئك قاد البلاد الىٰ هزّاتٍ عنيفةٍ، وأشعلت الفتن في أغلب هذه المناطق، أضف الى ذلك الأطماع المادية، وحبّ الرئاسة كان له الأثر الواضح، وخطره الكبير علىٰ تلك البقاع، والشعوب الّتي أصبحت تحت رحمة هؤلاء الجبابرة، ممّا عرّض هذه البلدان الى الفقر والنهب والسلب وانتشار الأمراض فيها .

وأكثر من ذلك، فقد طمع بعض القادة والأُمراء الأتراك بالخلافة، فهذا القائد (بجكم) التركيّ قد سيطر على المرافق الرئيسية للدولة، بل وحتّىٰ ضربت النقود باسمه ، قال المسعودي : حدّث أبوالحسن العروضيّ مؤدّب الراضي، قال : اجتزت في يومٍ مهرجان بدجلة بدار (بجكم) التركيّ، فرأيت الهرج والملاهي واللعب والفرح والسرور مالم أرَمثله، ثمّ دخلت الىٰ الراضي بالله فوجدته خالياً بنفسه قد اعتراه همّ، فوقفت بين يديه، فقال لي : ادنُ فدنوت، فإذا بيده دينار ودرهم، في الدينار نحوٌ من مثاقيل، وفي الدرهم كذلك، عليهما صورة (بجكم) شاكٍ في سلاحه، وحوله مكتوب :

إنّما العزّ فاعلم للأمير المعظّم

سيد الناس بجكم

ومن الجانب الآخر الصورة بعينها، وهو جالس في مجلسه كالمفكّر المطرق، فقال الراضي : أما ترىٰ صنع هذا الانسان، وما تسمو اليه همّته، وما تحدّثه به نفسه، فلم أجبه بشيءٍ، وأخذت به في أخبار من مضىٰ من الخلفاء، وسيرهم في أتباعهم، ثمّ نقلته الى أخبار ملوك الفرس وغيرها، وما كانت تلقاه من أتباعها، و صبرهم عليهم، و حسن سياستهم لذلك، حتّىٰ تصلح أُمورهم، وتستقيم أحوالهم، فسلا عمّا

عرض لنفسه، ثمّ قلت : مايمنع أميرالمؤمنين أن يكون كالمأمون في هذا الوقت، حيث يقول :

صِل الندمان يوم المهرجان ... بصافٍ من معتّقة الدنان
بكأس خسرواني عتيق ... فإنَّ العيدَ عيدٌ خسرواني
وجنِّبني الزبيبيِّين طرّاً ... فشأن ذوي الزبيب خلاف شأني
فأشربها وأزعمها حراماً ... وأرجو عفو ربّ ذي امتنان
ويشربها ويزعمها حلالاً ... وتلك علىٰ الشقيّ خطيئتان

قال: فطرب، وأخذته أريحته؛فقال لي:صدقت،ترك الفرح في مثل هذا اليوم عجز، وأمر بإحضار الجلساء، وقعد في مجلس التاج علىٰ دجلة، فلم أرَ يوماً كان أحسن منه في الفرح والسرور، وأجاز في ذلك اليوم من حضره من الندماء والمغنّين والملهين بالدنانير، والدراهم، والخلع، وأنواع الطيب،...»[1].

هذه نبذة مختصرة عن حياة الراضي، والمأساة التي كان يعانيها، بل أنّها مأساة الأُمّة الاسلاميّة، وقد توفّي الراضي بالله في منتصف شهر ربيع الأوّل من عام ٣٢٩هـ، وقد خلّف وراءه جملةً من المشاكل والفتن قد أثقلت كاهل الشعوب الخاضعة تحت النفوذ العبّاسيّ.

علماً أنّ تلك الأحداث السياسيّة أعقبتها خلافات و صراعات بين المذاهب والفرق الإسلاميّة ، و هذا ما سيأتي الحديث عنه في الفصل القادم إن شاء الله .

---

(١) مروج الذهب للمسعودي : ٤ / ٢٤٦ .

ظهورُ بني بويه على الساحة السياسيّة

أنجبت بلاد الديلم عدّة قوّاد وأُمراء كان لهم نفوذ، وملكوا مناطق كثيرة من البلاد الإسلامية التي كانت تحت نفوذ العبّاسيِّين، من هؤلاء القوّاد «ماكان بن كالي»[1]، و «أسفار بن شيرويه الديلمي» و «مرداويج» وأخوه «وشمكير»، وأولاد «أبي شجاع بويه»، وهم ثلاثة؛ علي، وأحمد، والحسن، وقد منحهم الراضي بالله ألقاباً، فلقّب عليّاً بعماد الدولة[2]، وأحمداً بمعزّ الدولة[3]، والحسن بركن الدولة[4].

لقد أشرنا فيما سبق الىٰ بعض الأحداث المرتبطة بأولاد بويه الّذين استولوا علىٰ بعض المدن، ثمّ عظم أمرهم وملكوا بلاد فارس، والديلم، والريّ، وإصبهان.

تعاقبت عدّة دول شيعيّة علىٰ بلاد الديلم، فقد وليها الحسن بن زيد العلويّ، إذ شخص إليها من الريّ لمّا توجّهت إليه دعوةٌ من أهالي الديلم يبايعونه، وقد اجتمعت كلمتهم عليه، ولمّا فتحها بايعه أهل «كلار» و «جالوس» و «الرويان»، ثمّ

---

(١) في مروج الذهب: «ماكان بن كاكي». ٤ / ٢٧٩.

(٢) توفّي عام ٣٣٨ هـ.

(٣) توفّي عام ٣٥٦ هـ.

(٤) توفّي عام ٣٦٦ هـ.

في منتصف القرن الثالث الهجريّ ملك الحسن بلاد الريّ، ثمّ استولىٰ علىٰ طبرستان، وظلّ مستولياً علىٰ هذه البلاد حتّىٰ وافاه الأجل عام ٢٧٠ هـ.

ثمّ أعقبه أخوه محمّدبن زيد العلويّ،وكانت خلافته مشوبة بحروبٍ مع الصفّاريّة والسامانيّة، الىٰ أن توفّي ـ من أثر جراحاتٍ أصابته ـ عام ٢٨٧هـ.

و بعد وفاة محمّد العلوي دخل الديلم الحسن بن عليّ بن الحسن بن عمر بن عليّ زين العابدين عليه‌السلام المعروف بالأطروش، وملك الديلم وطبرستان حتىٰ عام ٣٠٤هـ، حيث دخلت جنود السامانيّ فأخرجوه منها.

وبعد الأطروش قام بالأمر صهره الحسن بن القاسم العلويّ، ويُعرف بالداعي، فاستولىٰ علىٰ الريّ وأخرج منها أصحاب السامانيّ؛ اسماعيل بن أحمد، ثمّ استولىٰ علىٰ قزوين وزنجان وأبهر وقم، وفي تلك الأيّام ظهر أسفار بن شيرويه الديلمي فاستولى علىٰ طبرستان، وكان الداعي في الريّ، فتوجّه لحربه، ودارت بينهما معارك دامية انتهت بمقتل العلويّ الداعي عام ٣١٦ هـ.

وفي هذا العام أسّس (مرداويج بن زيار) الدولة الزيارية في طبرستان وجرجان، ثمّ امتدّ نفوذه الى إصفهان وهمدان، وقد استطاع مرداويج خلال أيّامه الأُولىٰ أن يستقطب أغلب القوّاد، وبالخصوص أتباع (ماكان بن كالي) أحد الأُمراء الّذين خرجوا من بلاد الديلم.

وكان عليّ، وحسن، وأحمد، أولاد بويه من قوّاد (ماكان)، ولمّا ضعف أمره اتّجهوا الىٰ مرداويج، وكانوا علىٰ مرتبةٍ عاليةٍ من العلم والدين، فحسنت منزلتهم عنده، بل وقلّدهم بعض النواحي من ملكه.

أوّل من ملك من الإخوة هو أبو الحسن عليّ بن بويه، إذ قلّده مرداويج (كرج)، ولمّا جاءها أميراً وواليا، أحسن التصرّف، وأبدىٰ جدارةً في سياسته، وكان

حسن التدبير، كثير الحلم، واسع الصدر، سمحاً، شجاعاً، لهذه الأوصاف ولعدله وتديّنه أحبّه الناس، وكتبوا الىٰ مرداويج يخبرونه بضبط البلاد وارتياح العباد.

أخذ نجم أبي الحسن عليّ بن بويه يتألّق في وسط سماء بلاد العجم، وصيته ينتشر في الأمصار؛ كالديلم، وطبرستان، وجيلان، والريّ، حتّىٰ استطاع أن يملك إصبهان في فترةٍ وجيزةٍ بعدما هرب منها ابن ياقوت خوفاً من قوّة عماد الدولة ونفوذه وسطوته.

وقد امتدّ نفوذ عليّ بن بويه (عماد الدولة) الىٰ أرجان والنوبندجان بين عامي ٣٢٠ ـ ٣٢١ هـ.

إلّا أنّ مرداويج ماكان يروق له ذلك النفوذ، بل كان يخاف على نفسه والتوسّع السياسيّ لعماد الدولة واستيلائه علىٰ مناطقٍ أُخرىٰ غير التي كانت بقبضته، وهي ولاية كرج، لذا جهّز مرداويج جيشاً الى إصبهان ليكبس فيها عماد الدولة، فلمّا علم ابن بويه خرج منها متوجّهاً الىٰ أرجان فاستولىٰ عليها، ثمّ تقدّم الى النوبندجان فاحتلّها وانهزم منها ياقوت ـ حاكمها الأسبق ـ، وكان ذلك في عام ٣٢١ هـ كما تقدم.

وفي هذا الوقت أرسل عماد الدولة أخاه الحسن (ركن الدولة) ليفتح كازرون، وفعلاً تمّ له ذلك، وعاد عليه بالأموال الطائلة، ممّا عزّز مكانته، واستمال جنده، وطمع الآخرون بنواله.

ولمّا دخلت سنة ٣٢٢ هـ استولىٰ عليّ بن بويه (عماد الدولة) علىٰ شيراز وظفر بياقوت، وغنم أموالاً كثيرةً، وحاز من السلاح والذخائر الشيء الكثير، حتّىٰ امتلأت خزائنه، وثبت أمره، وطمع بفارس فاستولىٰ عليها، ولمّا عظم أمره كتب الىٰ الراضي يعلمه ماصار اليه من النصر والغلبة، ويعرّفه أنّه علىٰ الطاعة، ويطلب منه

أن يقاطع على مابيده من البلاد مقابل ألف ألف درهم يبذل له سنويّاً، فأُجيب الىٰ ذلك، وأنفذ اليه الراضي الخلع، وبعثها مع رسولٍ له، وشرط عليه أن لايسلّمه الخلع الّا بعد قبض المال، فلمّا وصل الرسول خرج اليه عماد الدولة الىٰ لقائه وطلب منه الخلع واللواء، فامتنع الرسول وأبلغه بالشرط الّذي أمره الراضي، إلاّ أنّ عماد الدولة أخذها قهراً، ولبس الخلع، ونشر اللواء بين يديه، ودخل علىٰ الأُمراء والجند، وأخّر الرسول عن الذهاب.

وقد آلت الأُمور الى عماد الدولة بعدما قتل الأتراك صاحبهم مرداويج في إصبهان وتفرّق قوّاده وخدمه، فمنهم التجأ الىٰ ابن بويه مع (خجخج)، وجماعة أخرىٰ وهم الأكثيرة ذهبوا الىٰ الجبل مع (بجكم)، وقد تقدّم الحديث عنهم في الصفحات السابقة[1].

كان مجرىٰ الأحداث في خدمة آل بويه، إذ اشترك جند الجبل وبجكم في تدبير بعض الأُمور التي نتج منها معارك طاحنة دارت بين ياقوت الأمير مع البريديّ والي الأهواز والبصرة، وما انجلت الحرب إلاّ بقتل ياقوت، وعظم أمر البريديّ، وخافه الناس، وتعسّف في الرعية، وكثرت المظالم ..

ثمّ تهيّأت الأسباب لآل بويه أن يملكوا بلاد فارس، والجبل، وشيراز، وإصبهان، والريّ وطبرستان، والديلم، وقزوين.

وفي سنة ٣٢٦ هـ ملك معزّ الدولة كرمان، ثمّ تقدّم فاستولىٰ علىٰ الأهواز وكان معه البريديّ، إلاّ أنّ البريديّ لم يبق مع معزّ الدولة إلّا ٣٥ يوماً ثمّ هرب منه الى البصرة، فعوتب علىٰ ذلك.

وفي سنة ٣٣٢ هـ وصل معزّ الدولة الى واسط ثمّ ديالىٰ، حيث كان يتهيّأ

---

(١) انظر عصر الراضي بالله العبّاسيّ ص٢٥٨ من هذا الكتاب.

لدخول بغداد، لكنّه عاد من حيث جاء .

وفي سنة ٣٣٤ هـ وصل معزّ الدولة الىٰ بغداد من جهة الأهواز، وذلك يوم السبت لإحدىٰ عشرة ليلة خلت من جمادي الأُولىٰ في خلافة المستكفي، وقد ملك العراق وما تاخمه من البلدان، وكانت مدّة ملكه اثنين وعشرين سنة تقريباً.

لقد اهتمّ آل بويه بالعلماء وأهل العلم، فأنشأوا المدارس ودور العلم، وشيّدوا المكتبات، وقرّبوا الاخيار والوجهاء من الناس، واستجابوا لأمر الرعيّة، وبثّوا العدل بينهم، واهتمّوا بالعتبات المقدّسة، وبنوا المراقد، وشيّدوا الخانات للزائرين في المدن وأوقفوها؛ لينتفع منها ابن السبيل والفقراء، واستتبّ الأمن في جميع المملكة، وعمّ الرخاء، ورخصت الأسعار في زمانهم، حتّىٰ مدحهم العدوّ والصديق، وانّ أخبارهم مليئة في كتب التاريخ، وقد ذكر طرفاً منها ابن الأثير في «الكامل» .

هجرة الشيخ الكُلَينيّ إلىٰ بغداد

كانت البلاد الإيرانية حتّىٰ بداية القرن الثالث الهجريّ سنّيّة المذهب، ثمّ أُقيمت دولة الطاهريِّين الشيعيّة في هرات عام ٢٠٥ هـ، واستمرّت الىٰ عام ٢٥٩ هـ، ثمّ انقرضت إمارتهم بعد ما استولىٰ عليها يعقوب بن ليث الصفّار، ثمّ أُقيمت الدولة العلوية في الديلم عام ٢٥٠ هـ كما تقدّم .

أمّا بقية بلاد ايران فهي على مذهب الاحناف أو الشوافع، عدا بلاد الريّ التي حوت جميع المذاهب، وقد بيّنّا في الفصل السابق مناطق الشيعة الاثني عشريّة، و مناطق المعتزلة، و مناطق الأحناف والشوافع، و بقيّة المذاهب. فلم يبق من البلاد الايرانية في تلك الفترة سوىٰ قم، وهي شيعيّة بحتة، وكانت مأوىٰ العلماء، وملجأ السادة الأشراف من أهل البيت عليهم السلام ، لذا سمّيت بعش آل محمّد صلوات الله عليهم ،

حتّىٰ قال البعض: انّ عدد المحدّثين في قم زمن عليّ بن بابويه القمّي، كان عشرين ألف عالمٍ ومحدِّث[١]. وبقيت قم محتفظة بمكانتها طيلة القرون الأُولىٰ، ولم يمسّها من الشرّ والاضطرابات والفتن كما أصاب بقيّة المدن، وبالخصوص بلاد الريّ، حيث توالت عليها المصائب والفتن، وعمّها من البلاء والعصبيّات ماسطّره المؤرّخون في كتبهم، ومن جرّاء تلك العصبيات والخصومات بين الطوائف والمذاهب الإسلاميّة أن قُسِّمت الريّ، وأصبح لكلّ طائفةٍ لها منطقة معيّنة يسكنوها، يقول الدكتور كريمان:

«إنّ القسم الأعظم من المدينة كان بيد الشيعة ... الى ان يقول: والقسم الغربي الواسع وكلّ الجنوب والجنوب الشرقيّ كان بيد الشيعة»، ثمّ يقول: «وهذا يعني أنّهم كانوا يمتلكون مناطق أوسع من مناطق الشافعيّة والأحناف، والشافعيّة كانوا يسكنون القسم الشرقيّ من مدينة الريّ، أي القسم المحاذي لمناطق الشيعة، جنوب جبل الريّ الكبير، والمسمىٰ بـ(كوه بي بي شهربانو)، ومع ذلك فإنّ هذا القسم يشترك فيه الشوافع والأحناف. لأنّ الجامع الكبير الّذي فيه منقسم بينهم، فيوم للأحناف ويوم للشوافع، أمّا الأحناف فلهم القسم الشرقيّ بكامله[٢].

أقول: لقيام بعض الإمارات الشيعية في بعض نواحي ايران كان له الأثر الكبير لتعزيز مواقع الشيعة في قم وبلاد الريّ، ثمّ لظهور آل بويه علىٰ الساحة السياسيّة كان هو العامل الآخر، ممّا شجّع بعض العلماء في الهجرة الى العراق، حيث نزل بعضهم مدينة بغداد؛ لكونها بلد العلم ومركز الخلافة فيها، ففي ظلّ إمارة عماد الدولة ومعزّ الدولة وركن الدولة هاجر الشيخ الكُلينيّ الى بغداد، وسكن الكرخ

---

(١) گنجينۀ آثار قم لعبّاس فيض: ص١٦٢.

(٢) انظر ري باستان: ٢ / ٨٣ ـ ٨٤، أحسن التقاسيم: ص٣٩١.

حيث موطن الشيعة هناك.

لقد عرفت من الفصل السابق قول النجاشيّ في حقّ الشيخ الكلينيّ، إذ قال: «شيخ أصحابنا في وقته بالريّ ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث»(١)، فلست أدري هل للشيخ الكُلينيّ تتُئُّ دور سياسيّ لتشييد إمارة بني بويه ـ سواء كان في ايران أو في العراق ـ أم ليس له دور حقيقيّ؟

من خلال بعض النصوص وما قاله النجاشيّ في حقّ الشيخ يتّضح أنّ شهرة الكليني لم تخف علىٰ أُمراء آل بويه في وقتهم، وأنّ منزلته بين العلماء لاتُنكر، وبالخصوص في الوسط الشيعيّ، فهل يعقل أن لايتّصل به عمادالدولة وأخويه ركن الدولة ومعزّ الدولة، في الوقت الّذي كان هؤلاء يظهرون تشيّعهم، ويتودّدون الىٰ أهل العلم والعلماء، بل ويهتمون بهم، ويصلونهم بالمال، ويبذلون لهم ما أمكنهم وإقامة صرح الدين وتعضيد المذهب؟

كيفما كان، لابدّ من دراسة الأحداث جيّداً حتّىٰ نقف علىٰ جواب ما تقدّم من سؤال.

---

(١) رجال النجاشيّ: ص ٣٧٧.

الفصل الرابع

الحالة العلميّة في عصر الكلينيّ

▣ علم الكلام

تعريفه ، موضوعه

غرضه ، انتشاره

تطـوّره

▣ مدرسة الاعتزال

مشايخ المعتزلة في البصرة

مؤسّس مدرسة الاعتزال في بغداد

طبقات المعتزلة

معتقدات المعتزلة

أثر الاعتزال

▣ مدرسة المشاعرة

بعض معتقداتها

▣ بين الإماميّة والمعتزلة والأشاعرة

علم الكلام

تعريفه :

قال ابن خلدون: «هو علم يتضمّن الحِجاج عن العـقائد الإيمـانية بـالأدلّة العقليّة، والردّ علىٰ المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السـلف وأهـل السنّة»[1] .

ثمّ يقول بعد ذلك بصفحات : «... إنّ الأشاعرة نظروا في مقدّمات علم الكلام القديمة فتركوا ماله اختلاط بالفلسفة، و كانت مسائل الكلام قد اختلطت بمسـائل الفلسفة، بحيث لايمكن التمييز بينها، وصاروا في الطريقة الجديدة ـ أي الأشـعريّة ـ يردّون علىٰ مسائل الفلسفة التي لاتتّفق مع العقائد الدينيّة»[2] .

أمّا الغزاليّ فعرّفه بأنّه علمٌ مقصوده حفظ عقيدة أهل السنّة، وحراستها عن تشويش أهل البدعة[3].

---

(١)مقدمة ابن خلدون : ص ٤٠٠ .

(٢) مقدمة ابن خلدون : ص ٤٠٧ .

(٣)المنقذ من الضلال: ص١٨.

وبعد هذا التعريف يفصّل الغزاليّ بأن عقيدة أهل السنّة هي الحقّ، وهي العقيدة النازلة علىٰ الرسول ﷺ الّتي فيها صلاح الأمّة وتهذيب نفوسهم. أمّا البدعة فهي عبارة عن وساوس يلقيها الشيطان في بعض النفوس، فيوسوس فيها، ويحرّكها للعمل المخالف، وإظهار البدع بين الناس، ممّا قوّض الله سبحانه رجال المتكلّمين لنصرة الدين والحقّ، ممّا نشأ علم الكلام.

و لا يخفىٰ علىٰ اللبيب انّ تعريف الغزالي هو أضيق أُفقاً من تعريف ابن خلدون.

وممكن تعريف علم الكلام بأنّه العلم الّذي يبحث عن أُصول العقائد المذهبيّة، مستعيناً بالأدلّة العقليّة والنقليّة، خلوصاً من العقائد الكافرة الضالّة، والتزاماً بالعقيدة الحقّة.

ولا يخفىٰ أنّ علم الكلام التزمه المسلمون الأوائل، وأهل المذاهب والمدارس الفكريّة الإسلاميّة نصرةً لمذهبهم، لذا فهو لم يقتصر على أهل السنّة أو الشيعة، كما أنّ الجميع قد ساهم في تطوير وازدهار هذا العلم ـ الشريف ـ والىٰ الآن.. وعلىٰ هذا كلٌّ يعتقد أنّ مذهبه علىٰ الحقّ، فالدفاع عنه لازم، ووسيلة الدفاع هو علم الكلام.

من هنا يمكن أن نعرف وجه تسمية هذا العلم بعلم الكلام، كما أنّ هناك علل مختلفة في تسميته، منها:

١ ـ بما أنّ نسبة علم الكلام الى العلوم الإسلاميّة كنسبة المنطق الى الفلسفة لذا فإنّ علم الكلام مرادف لعلم المنطق.

٢ ـ من أهمّ الموضوعات المبحوث عنها في علم الكلام هو حقّ الله تعالىٰ، وهذا الحقّ ابتدأ أوّلاً بالبحث عن كلام الله تعالىٰ، هل هو قديم أم حديث، ممّا سمّي هذا العلم بالكلام.

٣ ـ ولمّا كانت المناظرات تُعقد بين أهل الطوائف المنتحلة للإسلام والمذاهب الإسلاميّة البارزة، فإنّ البحث الّذي كان يدور بينهم هو حول العقيدة، ولمّا يكون الاختلاف في شيءٍ ما قالوا: والكلام هنا، فسمّي ذلك الجدل بعلم الكلام.

موضوعه:

بعض المتكلّمين قالوا: هو البحث عن ذات الله، وبعضهم قال: له ارتباط بالعقائد الدينية.

غرضه:

أمّا غرضه فهو معرفة الحقائق الدينيّة، والأُصول الاعتقاديّة التي هي موجب الهداية ووصول الانسان الىٰ السعادة الأبديّة، كما أنّه يفضح شبهات المخالفين، وينقّي الأُصول الاسلاميّة والعقائد من البدع والسموم الّتي زرعها أعداء الإسلام.

انتشاره:

كان المعتزلة يعلّمون الكلام في مسجد المنصور ببغداد [١]، فكأنّ المساجد لم تعد أماكن لتدريس الفقه والدين فحسب، بل دخلتها علوم أُخرىٰ؛ كالفلك، والرياضيات، والكلام، وعلوم الأدب واللغة[٢].

يضاف الىٰ هذا كلّه انتشار مجالس المناظرة في الدور والقصور والمساجد بين العلماء، وفي حضرة الخلفاء، وكان يشدّ من أزر هذه المناظرات الشغف بالعلم،

(١) العالم الاسلاميّ في العصر العبّاسي لحسن أحمد محمود: ص٢٥٦.
(٢) العالم الإسلاميّ: ص ٢٥٧.

وعطايا الخلفاء والأُمراء ونيل الحظوة عندهم، وكان بعض الخلفاء والأُمراء يحضرون هذه المناظرات ويشتركون في الرأي، فيؤيّدون البعض ويفنِّدون البعض الآخر[١].

تطوّره :

اهتمّ بعض حكّام الأمويِّين وخلفاء العبّاسيِّين بنقل الكتب الفلسفيّة الىٰ الحضارة الاسلامية، فترجمت عدّة كتبٍ من اليونانية والهنديّة والفارسيّة، ونشطت حركة الترجمة في زمن المنصور والرشيد والمأمون، ثمّ ظلّت الفلسفة اليونانيّة تروّج نظرياتهَا الفلسفيّة في الحياة والكون وماوراء الطبيعة، و كان هدفها نسف العقائد الإسلاميّة، والإطاحة بفكرة التوحيد وتعاليم القرآن الكريم. ومن يدقّق في هذا التيّار الفكريّ الّذي دخل الحضارة الإسلاميّة خلال الحكم العبّاسيّ، يجد أنّ الصليبيّة كانت وراء ذلك، لهذا استفاد المسلمون من الفلسفة اليونانيّة لخلق فلسفة اسلاميّة هادفة من خلال علمالكلام، وقد أسرع المسلمون في بلورةأفكارهمالجديدة للوقوف أمام فاعليّة تيار الفلسفة اليونانية التي لاقت رواجاً كبيراً في بداية القرن الثاني الهجريّ.

ثمّ علم الكلام استقطب الكثير من المصطلحات اليونانيّة واستخدمها للتركيز علىٰ ما هو المضادّ لها، و للكشف عن مواطن الضعف والخطأ في الفكر اليونانيّ، وللتركيز على ماهو الأصيل من العقائد الإسلاميّة.

الفلسفة بصورةٍ عامة، واليونانيّة منها بصورةٍ خاصّة تتّجه الى المعايير العقلية، غير مبالية بالعقائد الدينية، وانّ اسلوبها يستند الى الأقيسة العلميّة

(١) العَالم الإسلاميّ : ص ٢٥٧.

والمنطقية المجردة .

أمّا علم الكلام استخدم العقيدة الى جانب العقل، وصاغ منهما الفكر الفلسفيّ الإسلاميّ والمنطق الإسلاميّ، فكما انّ الفلسفة اليونانيّة خدمت علم الكلام، فإنّ الأخير ـ علم الكلام ـ استطاع أن يضع الحلول لجميع المسائل التّي عجز عنها الفكر اليونانيّ وفلسفته المادية، وهكذا استطاع علم الكلام أن يتطوّر ويخدم الحضارة البشريّة، ويضع الحلول لكثير من المسائل المعقّدة؛ كمسألة الوجود، وماوراء الطبيعة، ومسائلٍ عقليّةٍ أُخرىٰ استعصت علىٰ الفلسفة اليونانيّة وغيرها .

بعدما استقرّ علم الكلام وأدّىٰ فاعليّته بالنسبة لدحض الفكر الفلسفيّ اليونانيّ التجأ علماء المسلمين بعد ذلك لتقرير مسألة المبدأ والمعاد والعدل الالٰهيّ، ثمّ تطوّر هذا العلم ليدخل في صراعٍ جديدٍ نشب بين الفرق والطوائف الإسلاميّة حول جملةٍ من العقائد والمعارف العقليّة، لأجل ذلك تكيّف هذا العلم ليدخل حلبة جديدة من الخلافات العقائدية التي كان منشؤها تحزّب المسلمين، وتعدّد الفرق والمذاهب والاتجاهات، ثمّ تطوّرت الخلافات العقائدية لتشمل العصبيات والأهواء .

كيفما كان ، تحمّل علم الكلام مهمّة الدفاع عن المبادئ الاسلامية ، ودحض الفلسفة اليونانية، و هو بهذا يمثّل الصراع الدائر بين الفكر الاسلامي في المبدأ والمعاد وبين الفكر اليونانيّ الفلسفي الإلحادي، هذا من جهة ، و من جهة اخرىٰ تحمّل علم الكلام أعباء الصراع الدائر بين فرق المسلمين، وبالذات الأشاعرة والمعتزلة، ومدىٰ فاعلية الفلسفة اليونانية وآثارها في هذا الصراع .

فبعدما كانت المهمة الرئيسية في علم الكلام هو الدفاع عن المبدأ والمعاد، والذبّ عن فكرة التوحيد، وردّ شبهات النصارى واليهود والملحدين والمادّيّين، فقد أصبح في ظلّ النزاعات المذهبية يبحث عن الدليل العقليّ في الإمامة والخلافة ،

ثمّ امتدّ البحث عند كلّ طائفة ليشمل مواضيع اخرىٰ، أهمها المسائل الخلافيّة حول الذات الالهيّة، وصفاتها، ورؤية الله، والعدل الإلٰهيّ، والقضاء، والقدر والجبر والاختيار، والمشيئة والارادة، وعصمة الأنبياء، وتقديم المفضول مع وجود الفاضل، وغيرها من المسائل التي عصفت بالمسلمين، واحتدّ النزاع فيها وأودت بحياة الكثير من العلماء.

وأبرز صورة للعنف العقائدي التي ظهرت في الساحة الجدليّة هي مسألة خلق القرآن، والتي تبنّاها عدّة من الحكّام العباسيين، بل تبنّىٰ هؤلاء العباسيون فكرة الاعتزال،وجعلوه المذهب الرسميّ للدولة بالخصوص زمن المأمون، واستمرّ فكر الاعتزال يساير الدولة العبّاسية حتّى نهاية القرن الثالث الهجريّ، بل لاننسىٰ أنّ الأمويّين تبنّوا فكرة الإرجاء في القرن الأوّل الهجريّ، وراج في زمنهم هذا المذهب، واتّسع مريدوه؛ لأنّه المذهب الوحيد الذي يبرر أعمال الظالمين والحكّام الفاسقين، فهؤلاء العصاة الجناة ـ علىٰ حدّ زعمهم ـ مؤمنون ولم يحكم عليهم بالعذاب،بل يرجىٰ لهم المغفرة والتوبة، والتجاوز عن خطاياهم و معاصيهم، لهذا انّهم مرجئون الى يوم القيامة، بل المرجئة يجزمون بأنّه لاعقاب علىٰ مرتكب الكبيرة؛ لأنّه لايضرّ مع الايمان ذنب! هذا ماكان في القرن الأوّل الهجريّ والثاني منه والثالث.

وفي مطلع القرن الرابع الهجري انعكست الأُمور، وانقلبت الدائرة على المعتزلة، وظهر الأشاعرة الىٰ الوجود، وثبّتت الدولة مذهبهم، وأصبح المذهب الرسميّ لها.

لأجل ذلك الصراع بين المعتزلة والأشاعرة آثرنا ان نتحدّث عن الفريقين بشيءٍ من الإيجاز، وأثرهما على الساحة العقائدية، وانعكاس ذلك الأثر علىٰ منهج الكُلينيّ.

مدرسة الاعتزال

مدرسة[١] فكرية عاشت في أكناف أهل السنّة، وبعد زمن من نشوئها حدث الخلاف بين رجالها وبين أهل السنّة، ممّا ولّد ذلك الخصام تراثاً عقليّاً لكلا المذهبين أغنت المكتبة الإسلاميّة طيلة قرون عديدة، إلّا أنّ هجمات أهل السنّة على المعتزلة كان عنيفاً جداً، بل أنّهم شوّهوا عقائدهم ورموهم بشتىٰ التهم والمساوئ، وقبّحوا عقائدهم، حتّىٰ أظهروهم للملأ الاسلامي أنّهم مرقوا عن الدين، وأوجدوا البدع فيه.

ظهرت مدرسة الاعتزال في بداية القرن الثاني الهجريّ في البصرة، ولا يخفىٰ

---

(١) إطلاق لفظ «مدرسة» على المعتزلة أصحّ من لفظة «فرقة»؛ لأنّ الفرقة تشكّل لنفسها خطّاً سياسيّاً منبثقاً من عقائدها الدينيّة، وتفهمها للأُصول والفروع في الأحكام والعبادات، والحياة في منظورها مزيج من الدين بالسياسة، امّا المدرسة فهي في الغالب تطلق على التبنّي الفكري.

والمعتزلة مدرسة فكرية كلامية، شأنها شأن بقية المدارس الفكرية في الإسلام كالمرجئة، وغالباً المدارس الفكرية تنبثق من مذهبٍ أو فرقةٍ معينة، وتبقى تحافظ على ذلك التبنّي في الأصل العقائدي والفقهي، فالمعتزلة مدرسة سنّيّة الأصل والمنشأ.

ماللبصرة آنذاك من شموخٍ في عالم العلم والأدب والثقافة، وملتقىٰ العلماء والأُدباء وأهل الكلام .

للمعتزلة أسماء مختلفة، منها أسماء خاصّة، وأُخرىٰ عامّة. فأمّا الخاصّة فـهي مقتصرة على طائفة منهم، ولايبعد أن تكون مشتقّة من بعض عقائدهم، نذكر منها :

(١) الحرقيّة ؛ لقولهم : الكفّار لايحرقون إلّا مرّة .

(٢) المفنّية ؛ لقولهم : بفناء الجنّة والنار .

(٣) الواقفيّة ؛ لقولهم : بالوقف في خلق القرآن .

(٤) اللفظيّة ؛ لقولهم : ألفاظ القرآن مخلوقة .

(٥) الملتزمة ؛ لقولهم : الله تعالىٰ في كلّ مكان .

(٦) القبريّة ؛ لإنكارهم عذاب القبر [١].

وأمّا الاسماء العامة، والمشهور بين المؤرّخين والعلماء فهي :

١ ـ المعتزلة : وهو أشهر أسماء هذه المدرسة، والسبب في هذه التسـمية كـما يذكره البغداديّ في كتابه «الفرق بين الفِرَق»: الصفحة ٩٤ و٩٨، يقول : «إنّ أهـل السنّة هم الّذين دعوهم معتزلة؛ لاعتزالهم قول الأُمّة بأسرها في مرتكب الكبيرة من المسلمين، وتقريرهم انّه لامؤمن ولاكافر، بل هو في منزلةٍ بين منزلتي الإيمـان والكفر» .

وروى الشهرستانيّ في «الملل والنحل» : ١ / ٥٥ سبباً آخر، فقال: «و هو أنّ واصل بن عطاء مؤسّس المدرسة حين اختلف مع الحسن البصريّ في مسألة مرتكبي الكبائر و أدلىٰ برأيه فيها، اعتزل مجلس الحسن هو وبعض مـن وافـقه عـلى ذلك الرأي، و جلس قرب إحدىٰ اسطوانات المسجد يشرحه لهم، فقال الحسن البصريّ:

---

(١) انظر الخطط والآثار للمقريزي : ٤ / ١٦٩ .

اعتزل عنّا واصل، فسمّي هو وأصحابه معتزلة»[١].

---

(١) المستشرقة الالمانية (Susanna Diwaldwilzer) سوسنه ديفلد يلزر تشكّك في صحّة هذا الخبر، وتقول: «يتعذّر إثبات سبب هذه التسمية الحقيقيّ بوجهٍ قطعي» . انظر طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنه، التصدير (ح) ١٩٦١ .
وربّما قيل : انّ الاعتزال كان منشؤه دينيّ، وآخرون قالوا : إنّ منشأه سياسيّ، وقد أدلىٰ كلُّ فريقٍ بأدلّة، وهي قابلة للنقاش .
مهما يكن من شيء فإنّ من المسائل المهمة في فكر المعتزلة الأوائل، والّتي دارت حولها البحوث والمناظرات هي مسألة الإمامة والخلافة، حيث احتلّت مكاناً بارزاً عند المتكلّمين الأوائل، أي عند بدء ظهور فكرة الاعتزال، ومن ثمّ تضاءل الاهتمام بها حتّىٰ أصبحت كباقي الموضوعات الفرعية.
والمعتزلة تعتقد بأُصولٍ خمسة ، هي :
(١) التوحيد (٢) العدل (٣) الوعد والوعيد (٤) المنزلة بين المنزلتين (٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
ومن جملة الآراء التي قيلت في سبب تسمية هؤلاء بالمعتزلة ماقاله الدكتور علي سامي النشّار: «انّ وضع المسألة الصحيح أنّ اسم «المعتزلة» قد ظهر سياسيّاً ـ بلا شكّ ـ في حروب عليٍّ وأصحاب الجمل، وفي حروب عليٍّ ومعاوية، ولكنه لم يستخدم لطائفة معيّنة»، ثمّ يستطرد فيقول : «قد عثرت علىٰ نصٍّ هامّ، وجدت فيه : من الفرق التي افترقت بعد ولاية عليٍّ، فرقة منهم اعتزلت مع سعد بن مالك، وسعد بن أبي وقّاص، وعبدالله بن عمر بن الخطّاب، ومحمّدبن سلمة الأنصاريّ، وأُسامة بن زيد بن حارثة، فإنّ هؤلاء اعتزلوا عليّاً، وامتنعوا عن محاربته، والمحاربة معه بعد دخولهم بيعته، والرضاء به، فسمّوا معتزلة، وصاروا أسلاف المعتزلة الىٰ آخر الأبد، وقالوا : لايحلّ قتال عليّ أو القتال معه، والأحنف بن قيس قالها لقومه : اعتزلوا الفتنة أصلح لكم» .
أقول : هذا النصّ الّذي ذكره الدكتور النشّار ولم يذكر مصدره، إنّما هو مذكور في ص ٤ من كتاب «المقالات والفرق» لسعد بن عبدالله أبي خلف الأشعريّ القميّ المتوفّىٰ سنة ٣٠١ هـ ممّن أدرك الامام الحسن العسكري عليه‌السلام ولم يرو عنه، وبين النصّين فرق يسير، فراجع .
ثمّ يستطرد النشّار فيقول:«إن السبب في أنّهم اعتزلوا الناس، أو أنّ هذا الاسم أُطلق عليهم هو عدم موافقتهم على انتقال الخلافة لمعاوية، فأصابتهم حسرة مريرة، أن يسلب الحق أهله، فابتعدوا عن المجتمع السياسي، ولجأوا الى العبادة، وسرعان ماتناسوا هذا السبب
←

أمّا ابن خلّكان، ففي كتابه «وفيات الأعيان» : ١ / ٦٠٩ يـذكر انّ الّـذي سماّهم بهذا الاسم هو قتادة بن دعامة السدوسيّ ت ١١٧ هـ، وكان قتادة من علماء البصرة، وأعلام التابعين، ومن أصحاب الحسن البصريّ المختلفين الى مجلسه، دخل يوماً مسجد البصرة وكان ضريراً، فإذا بعمرو بن عبيد ونفرٍ معه قد اعتزلوا حلقة الحسن البصريّ وكوّنوا لهم حلقة خاصّة وارتفعت أصواتهم، فأمّهم وهو يظنّ أنّهم حلقة الحسن، فلمّا صار معهم عرف حقيقتهم، فقال : إنّما هؤلاء المعتزلة، وقام عنهم، فسمّوا معتزلة.

غير أنّ المسعوديّ في«مروج الذهب» ٣/٢٢٢ و ٢٢/٤ يؤيّد البغداديّ بقوله: إنّ كلمة «اعتزال» في اصطلاح مذهب المعتزلة هو القول بالمنزلة بين المنزلتين، أي باعتزال صاحب الكبيرة عن المؤمنين والكافرين .

لهذا أنّ فكرة الاعتزال لم تأتِ من اطلاق شخص لتسمية مجموعة ما، أو أنّ فلاناً اعتزل أصحابه فسمّي ومن معه بالمعتزلة، بل أنّ التسمية جاءت لمعتقدٍ فكريّ، وهذا المعتقد هو الّذي أوجد لهم هذه التسمية.

و ممّا يؤيّد هذا المفهوم ماتعارف عليه أهل اللغة من إضافة كلمة (أهل) الىٰ متبنّىً ما أو عقيدة أو فكرة ما .. فالمرجئة يقال عنهم أهل الإرجاء، والمعطّلة أهل التعطيل الّتي عطّلت صفات الله، والمجبّرة بأهل الجبر، أي أنّ الإنسان في عقيدتهم مجبور على أفعاله.. وهكذا .

و هناك آراء أُخرىٰ في سبب تسمية المعتزلة بهذا الاسم، تركنا التفصيل ـ لما

← السياسيّ في اعتزالهم وهم يتدارسون القرآن والتفسير، ولكنّ الحوادث التي كانت تحيط بهم جعلتهم يتجهون مرّة أُخرىٰ للحياة السياسيّة والدينية . للاطّلاع انظر : المنية والأمل في شرح الملل والنحل، تحقيق د . النشّار: هامش ص٧.

فيها من ضعف ـ لأهل الاختصاص.

ثمّ إنّ هذا الاسم ماكان مرغوباً عند الأوائل منهم، ولمّا أكثر أهل السنّة التحامل عليهم، واشتدّت الخصومة بينهم، حاول علماء المعتزلة أن ينتصروا لهذا الاسم، ويبرهنوا على صحّة معتقدهم واعتزالهم البدع، فهذا ابن المرتضىٰ الزيديّ، أحمدبن يحيى ت ٨٤٠هـ،في كتابه «المنية والأمل»ص٢ يقول: «ان المعتزلة هم الّذين أطلقوا علىٰ أنفسهم هذاالاسم لاغيرهم،وأنّهم لم يخالفوا الإجماع، بل عملوا بالمجمع عليه في الصدر الأوّل من الإسلام، وإذا كانوا قد خالفوا شيئاً فإنّما الأقوال المحدثة والمبتدعة واعتزلوها» . ثمّ يستشهد ابن المرتضى بآياتٍ وأحاديثٍ في فضل هذا الاسم وصحّة المعتقد.

٢ ـ **أهل العدل والتوحيد** : أطلق المعتزلة على انفسهم اسم أهل العدل والتوحيد، إذ أنّهم يعنون بالعدل هو نفي القدر، والقول بأنّ الإنسان هو موجد أفعاله؛ تنزيهاً لله تعالى عن أن يُضاف اليه الشرّ، ويعنون بالتوحيد هو نفي الصفات القديمة، والدفاع عن وحدانيّة الله جلّ شأنه. فالمعتزلة تفتخر بهذه التسمية، ويفضّلونها على سائر الأسماء.

وممّا أكّد هذا الاختيار عند المعتزلة عدّة من مؤرّخي السنّة؛ كالمقدسيّ[١]، والشهرستانيّ[٢]، وابن قيّم الجوزية[٣]، والمقبليّ[٤]، والقلقشندي[٥]، والدُميري[٦]، وهذا الأخير في كتابه «حياة الحيوان الكبرىٰ»، قال : «إنّ قسماً من

(١) أحسن التقاسيم : ص ٣٧.
(٢) الملل والنحل : ١ / ٥٠.
(٣) الصواعق المرسلة علىٰ الجهميّة والمعطّلة : ١ / ١٨٥.
(٤) العلم الشامخ : ص٣٠٠ و ٤١٥.
(٥) صبح الأعشىٰ : ١٣ / ٢٥١.
(٦) حياة الحيوان الكبرىٰ : ١ / ١٢.

أهل الكلام دعوا أنفسهم أهل العدل والتوحيد»، وقصد بهم المعتزلة، وكما في «صبح الأعشىٰ»[1] أيضاً، إذ قال: «إنّ المعتزلة يسمّون أنفسهم أهل العدل والتوحيد» .

٣ ـ أهل الحقّ : ومن الأسماء المحبّذة التي أطلقها المعتزلة علىٰ أنفسهم اسم «اهل الحق»، حيث يرون أنفسهم هم الفرقة الناجية، ويعنون غيرهم من المذاهب والمدارس الفكرية بشتىٰ النعوت والصفات، بل يرون أنّ غيرهم علىٰ باطل!

هذه بعض الأسماء المحبّذة الّتي أطلقها المعتزلة علىٰ أنفسهم، إلّا أنّ خصومهم ـ ولاختلافهم في المعتقد والتفكير ـ أطلقوا علىٰ المعتزلة عدّة أسماءٍ وعناوين، معتمدين في ذلك علىٰ المعتقدات الّتي التزمها المعتزلة في تفكيرهم، والّتي أصبحت أُصولاً لمذهبهم. وعلىٰ الإجمال نذكر بعضها :

أ ـ المعطّلة : أصل التسمية كانت تطلق علىٰ مذهب الجهميّة، نسبة الى مؤسسها الأوّل جهم بن صفوان، المتوفّىٰ سنة ١٢٨ هـ والمدرسة الجهميّة ظهرت قبل المعتزلة، إذ كانت تنفي الصفات عن الله جلّ شأنه، أي تجريده تعالىٰ منها، ولمّا ظهرت المعتزلة أخذت عن الجهميّة قولها بنفي الصفات، فلزمهم الإسم المتقدم؛ المعطّلة .

ومن معاني التعطيل ؛ هو تعطيل ظواهر الكتاب والسنّة عن المعاني الّتي تدلّ عليها، وقد لجأ المعتزلة الىٰ الآيات التي لاتوافق مشاربهم وأفكارهم الىٰ تأويلها، ولا يستبعد أن يكون ذلك سبباً في هذه التسمية .

و من أشهر الكتّاب الّذين أطلقوا هذه التسمية علىٰ المعتزلة هو ابن القيّم الجوزيّة، وأنّك تجد في كتابه «الصواعق المرسلة في الردّ علىٰ الجهميّة والمعطّلة» يكرّر من إسم المعطّلة، والّتي يقصد بها المعتزلة، ويفهم من عنوان الكتاب ومحتواه أيضاً الردّ عليهم .

---

(١) صبح الأعشىٰ : ١٣ / ٢٥١ .

ب ـ الجهميّة : و هي نسبة الىٰ مؤسس المدرسة جهم بن صفوان، المتوفّىٰ عام ١٢٨ هـ . ظهرت هذه المدرسة قبل المعتزلة، وقالت بالجبر، وخلق القرآن، ونفي الصفات، وإنكار الرؤية، ولمّا ظهرت المعتزلة أخذت ببعض أقوال هؤلاء، وانتحلت أفكارهم، ممّا كان سبباً في تسميتهم من قبل أهل السنة بالجهميّة .

والجدير بالذكر انّ الردود التي كتبت من قبل علماء السنّة المتأخرين؛ كابن حنبل ومن جاء بعده، إنّما كانوا يقصدون بالجهميّة هم المعتزلة .

أمّا علماء السنّة المتقدّمين علىٰ ابن حنبل إنّما كانت ردودهم علىٰ الجهميّة هي الأُولىٰ، أتباع جهم بن صفوان؛ لأنّهم أسبق من المعتزلة [١] .

ج ـ القدريّة : من عقائد المعتزلة قولهم بأنّ الناس هم الّذين يقدّرون أعمالهم، وأنّ الله سبحانه ليس له فيها صنع ولا تقدير [٢] .

غير أنّ هذا المعتقد كان سائداً بين مجموعةٍ ـ سبقت المعتزلة ـ ذات مدرسةٍ متميّزةٍ، مؤسّسها معبد الجهنيّ وغيلان الدمشقي، القائلين بالقدر، خيره وشرّه من الله سبحانه .

ولمّا كان المعتزلة يعتبرون غيلان الدمشقيّ واحداً منهم، وهذا من القائلين بالقدر، إذن من البديهيّ أن يتّفقا علىٰ هذه التسمية، بل قل : إنّ المؤرّخين لم يفرّقوا بين الطائفتين، وهذا ما دأب عليه ابن قتيبة الدينوريّ ت٢٧٦هـ في كتاب «المعارف»:ص٢٠٧، وعبدالقاهر البغداديّ ت ٤٢٩هـ في «أُصول الدين» : ص ٩٤ و ١٣٥، ط اسطنبول ١٩٢٨ .

---

(١)انظر الصواعق المرسلة لابن قيّم الجوزيّة : ١ / ٢٣١ و ٢ / ٣٢٧، وتاريخ الجهميّة والمعتزلة : ص ٤٤ .

(٢) الفَرْق بين الفِرَق لعبد القاهر البغداديّ الأشعريّ ت ٤٢٩ هـ: ص٩٤ ط القاهرة ١٩١٠ .

في كلامهما عن القدريّة والمعتزلة لايفرّقان بينهما، وكأنّما يعتقدان بكونهما مدرسة واحدة.

ويدّعي عبد القاهر البغداديّ أنّ أهل السنّة هم الّذين أطلقوا علىٰ المعتزلة اسم القدريّة[١]، والتحقيق في المقام أنّ مفهوم القدر له شُعبتان؛ الشُعبة الأُولىٰ: هو نفي القدر خيره وشرّه من الله سبحانه، وهذا مايذهب اليه المعتزلة، والشُعبة الثانية: هو إسناد القدر خيره وشرّه الىٰ الله سبحانه، وهذا ماذهبت اليه القدريّة الأُولىٰ والأشاعرة.

فليس غريباً أن نجد المعتزلة والأشاعرة كلاًّ منهما يطلق على صاحبه اسم القدريّة، فالمعتزلة تثبت القدرة للعبد، والأشاعرة تنفيها عنه.

د ـ الخوارج: من عقائد الخوارج أنّهم قالوا بتخليد مرتكب الكبيرة في النار، مع قولهم أنّه ليس بكافر.

والمعتزلة وافقت الخوارج في هذا، ومن أشهر علماء المعتزلة الّذين ذهبوا الى هذه العقيدة واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، ولهذه الموافقة في العقيدة أطلق عليهم البعض إسم الخوارج.

هـ ـ الثنويّة والمجوسيّة: من عقائد الثنويّة والمجوسيّة قولهم: انّ الخير من الله سبحانه، والشرّ من العبد، وهذا كان سائداً في بلاد العجم والهند وما جاورهما من أقاليم، ولهذا اعتبروا النور والنار والضياء وما شاكله هو الخير من خلق الله سبحانه، وأمّا الظلم والسواد وما شاكلهما شرّ من خلق الشيطان.

فقد ذهبت طائفة من علماء المعتزلة القدماء الىٰ ماذهب اليه الثنويّة، وقد اكتسبوا لقب «مجوس هذه الأُمّة» للحديث الوارد عن الرسول صلّى الله عليه وآله: «القدريّة

---

(١) الفَرْق بين الفِرَق: ص ٩٤.

مجوس هذه الأُمّة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وان ماتوا فلا تشهدوا جنائزهم» .

و ـ الوعيديّة: وهو منبثق من قول المعتزلة بالوعد والوعيد، والّذي يعتبر من الأسس المهمّة لفكرة الاعتزال، ومعناه : أنّ الله سبحانه صادق في كلّ ما وعده للإنسان من خير، ووعيده صادق لمن أساء وأذنب، وأنّه تعالىٰ لايغفر الذنوب إلاّ بعد التوبة والإنابة.

وربما جاءت هذه التسمية من بعض خصومهم من المرجئة .

مشايخ المعتزلة في البصرة:

ظهرت فكرة الاعتزال أوّلاً في البصرة، ومن أبرز مشايخهم وعلمائهم:

واصل بن عطاء ت ١٣١هـ، وقال: إنّ أحد الطرفين فاسق دون تعين واحد منهما[١]، و من تلامذته : عثمان الطويل، وحفص بن سالم، والحسن بن زكوان، وعمرو بن عبيد ت ١٤٣ هـالّذي قال بفسق الطرفين المتقابلين يوم الجمل، ومن تلامذته: خالدبن صفوان ت ١٣٣ هـ، وابراهيم بن يحيىٰ المدنيّ.

ثمّ تأتي طبقة أُخرىٰ تمثّل : أبو عليّ الجبائيّ ت ٢٠٣ هـ ثمّ أبو الهذيل العلّاف ت ٢٣٠ هـ[٢] ، و أبو هاشم الجبائيّ ت ٢٣١ هـ، و أبو الحسن الأشعريّ، وأبو بكر

(١) ويقصد من الطرفين : الإمام علي عليه السلام ، وطلحة والزبير ومن تابعهما .

(٢) محمّد بن الهذيل العلّاف العبديّ بالولاء، وُلد ونشأ بالبصرة، ثمّ رحل الىٰ بغداد ودرس علىٰ عثمان بن خالد الطويل، وهو أحد تلاميذ واصل بن عطاء، وقد اشتهر برأيه المخالف لآراء مشايخ المعتزلة في صفات الله، فهو القائل بأنّ لله صفات عين ذاته، فالله عالم وعلمه ذاته، وهو القادر وقدرته هي ذاته، وهذا مذهب الشيعة الإماميّة، فقد وافقهم العلّاف وخالفهم في بقيّة المسائل الكلامية والعقائديّة.

فهو يذهب في مسألة القدر مذهب أشياخه من المعتزلة، كما أنّه يوافقهم في بقيّة الأُصول الخمسة التي يقوم عليها مذهب الاعتزال .

الأصمّ، ومعمّر بن عبّاد ت ٢٢٠ هـ.

ثمّ طبقة النظّام ت ٢٣١ هـ[١]، والشحّام ت٢٣٣ هـ، ويوسف بن عبدالله بن إسحاق الشحّام[٢]، وبشر بن المعتمر ت ٢١٠ هـ، وهو مؤسّس المدرسة البغدادية في الاعتزال.

ثمّ طبقة الأسوارس ت ٢٠٠ هـ، وعبّاد بن سليمان ت ٢٥٠ هـ.

ثمّ طبقة الجاحظ ٢٥٦ هـ، والفوطيّ ت ٣١٨ هـ.

مؤسّس مدرسة الاعتزال في بغداد :

لايخفى انّ بشر بن المعتمر ت ٢١٠ هـ هو مؤسّس هذه المدرسة في بغداد، ومن أبرز تلامذته : أبو موسىٰ المردار ت ٢٢٦ هـ[٣]، وأحمد بن أبي داود ت ٢٤٠ هـ، وثمامة بن الأشرس ت ٢١٣ هـ.

---

(١) النظّام هو إبراهيم بن سيّار بن هاني المصريّ، أبو إسحاق، أخذ الاعتزال عن خاله أبي الهذيل العلاّف شيخ المعتزلة ورئيسهم في وقته، لقد انفرد بآراءٍ تخالف مذهب الاعتزال، منها: انّه قرّر:
إنّ الله سبحانه لايوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي، وهذا خلافاً لأصحابه من المعتزلة القائلين بأنّ الله قادر على الظلم والشرور وكلّ قبيح، لكنّه لايفعلها.
ومنها : قوله : إنّ البشر قادر على ان يأتي بمثل القرآن الكريم، إلّا أنّ اللّه صرف أذهانهم عن ذلك.
لقد كفّره أغلب علماء المعتزلة الأوائل؛ كأبي هذيل العلّاف؛ خاله، إذ ألّف كتاباً في الردّ عليه سمّاه «الردّ علىٰ النظّام»، وكفّره أبو عليّ الجبائيّ، وأبوالحسن الأشعريّ في ثلاث رسائلٍ كبيرة، والقاضي الباقلانيّ ... وآخرون.

(٢) يُكنىٰ أبو يعقوب، من أصحاب أبي هذيل العلّاف، وإليه انتهت رئاسة المعتزلة في البصرة، وقد أخذ عنه أبو علي الجبائيّ، توفّي أبو يعقوب ٢٢٧ هـ.

(٣) هو عيسىٰ بن صبيح المردار، درس على بشر بن المعتمر، بالغ في خلق القرآن، وكفّر من قال بعدمه، وبالغ في القدر، وكفّر من قال : إنّ أعمال العباد مخلوقة لله.

ثمّ تأتي طبقة : جعفر بن حرب ت ٢٣٦ هـ، وجعفر بن مبشر ت ٢٣٤ هـ.

ثمّ طبقة الإسكافي ت ٢٤٠ هـ، وعيسىٰ بن الهيثم الصوفيّ، والخيّاط ت ٢٩٠ هـ.

ثمّ طبقة أبي القاسم البلخيّ الكعبيّ ت ٣١٩ هـ.

ومن علماء المعتزلة أيضاً : هشام بن عمر الفوطيّ، بالغ في القدر حتّىٰ شذّ عن أصحابه في المعتقد، ويسمّون أتباعه بالهشاميّة .

طبقات المعتزلة :

بعض علماء المعتزلة المتأخّرين؛ كالقاضي أبي الحسن عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبّار الهمذانيّ الأسد آباديّ، المتوفّىٰ سنة ٤١٥ هـ، قسّم طبقات المعتزلة منذ صدر الاسلام الى زمانه الى أحد عشر طبقة ، ومن جاء بعده ـ تلامذته ـ يعدّون في الطبقة الثانية عشرة .

ونحن لايهمّنا أسماء وعلماء المعتزلة في كلّ طبقة، بل إنّما يهمّنا معرفة الطبقة الأُولىٰ منهم .

وعندما نطالع في كتبهم الكلامية وعقائدهم وسند مذهبهم نجد أنّهم يدّعون أنّ أوّل طبقة قال بالاعتزال هم الخلفاء الأربعة، وبعض الصحابة؛ كعبدالله بن عبّاس، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمر، وأبي الدرداء، وأبي ذر الغفاريّ، وعبادة بن الصامت ...

وقد استشهدوا ببعض كلماتهم سنداً لصحّة فكرة الاعتزال ـ عندهم ـ من جهةٍ، وإغراء مريديهم وتلامذتهم وجذبهم لهذا التطوّر الفكريّ الذي أصبح فيما بعد تيّاراً سياسيّاً وعقائديّاً خلال القرنين الثاني والثالث الهجريّ، من جهةٍ اخرىٰ .

وقد أوردوا بعض الأمثلة من أقوال الصحابة، ملتمسين أنّها عين العقيدة التي

هم عليها، وأنّ هؤلاء الصحابة ـ حسب ادّعائهم ـ هم مؤسّسوا فكرة الاعـتزال، وإليك بعضها :

(١) قال أحمد بن يحيى بن المرتضىٰ ت ٧٧٥ هـ: «أمّا عليّ عليه السلام فقصّة الشيخ الّذي سأله عند انصرافه من صفيِّن: أكان المسير بقضاء الله وقـدره... الىٰ آخـره، مصرّح بالعدل و إنكار الجبر، وذلك أنّه لما انصرف من صفين قام اليه الشيخ فقال : أخبرنا عن مسيرنا الىٰ الشام، أكان بقضاءٍ وقدر ؟ فقال عليّ عليه السلام : «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ماهبطنا وادياً ولا علونا قلعةً إلّا بقضاءٍ وقدر»، فقال الشيخ : عند الله احتسب عنائي مالي من الأجر شيء، فقال : «بل أيُّها الشيخ عظّم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي منقلبكم وأنتم منقلبون، ولم تكـونوا في شيء مـن حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرّين»، فقال الشيخ: وكيف ذلك والقضاء واجباً وقدراً حتماً[١]، ولو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، ولما كانت تأتي من الله لائمةٌ لمذنبٍ، ولا محمدةٌ لمحسنٍ، ولا كان المحسن بثواب الإحسان أولىٰ من المسيء، ولا المسيء بعقوبة الذنب أولىٰ من المحسن، تلك مـقالة إخـوان الشياطين، وعَبَدة الأوثان، وخصماء الرحمان، وشهود الزور، وأهـل العـمىٰ عـن الصواب في الأُمور، هم قدريّة هذه الأُمّة و مجوسها، إنّ الله تعالىٰ أمر تخييراً، و نهىٰ تحذيراً، ولم يكلّف مجبراً، ولا بعث الأنـبياء عـبثاً، «ذلك ظـنّ الّـذين كـفروا مـن النّار»[٢] فقال الشيخ : وما ذلك القضاء والقدر اللّذان ساقانا ؟ قال : أمر الله بذلك و إرادته، ثمّ تلا : «و قضىٰ ربُّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه و بالوالدين إحساناً»[٣] ، فنهض الشيخ مسروراً بما سمع وأنشأ يقول :

---

(١) كذا نقله ابن المرتضىٰ . والسقط فيه واضح انظر نصّ الرواية في هامش الصفحة الآتية .

(٢) سورة ص : ٢٧ .

(٣) سورة الاسراء : ٢٣ .

أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمان رضوانا
أوضحت من ديننا ماكان ملتبساً جزاك ربّك بالإحسان إحسانا(١)

(٢) ثمّ استشهدوا بقول أبي بكر وعبدالله بن مسعود في اجتهاداتهما، فلمّا سئل أبو بكر عن الكلالة قال: أقول فيها برأي، فإن كان صواباً فمن الله، وان كان خطأً فنّي ومن الشيطان.

وهكذا بالنسبة لابن مسعود عندما سُئل عن المرأة المفوّضة في مهرها، فكان جوابه كصاحبه.

---

(١) أورد الكلينيّ الرواية في الكافي عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد؛ وإسحاق بن محمّد وغيرهما رفعوه، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفّين إذ أقبل شيخ فجثا بين يديه، ثمّ قال له: يا أميرالمؤمنين، أخبرنا عن مسيرنا الىٰ أهل الشام أبقضاءٍ من الله وقدر؟ فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: أجل ياشيخ، ماعلوتم تلعةً، ولا هبطتم بطن وادٍ إلاّ بقضاء من الله وقدر، فقال له الشيخ: عند الله احتسب عنائي يا أميرالمؤمنين، فقال له: مه يا شيخ! فوالله لقد عظّم الله الأجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيءٍ من حالاتكم مكرهين، ولا اليه مضطرّين. فقال له الشيخ: وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرّين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟ فقال له: وتظنّ أنّه كان قضاءً حتماً وقدراً لازماً؟ إنّه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد، فلم تكن لائمةٌ للمذنبِ، ولامحمدةٌ للمحسن، ولكان المذنب أولىٰ بالإحسان من المحسن، ولكان المحسن أولىٰ بالعقوبة من المذنب، تلك مقالة إخوان عَبَدة الأوثان، وخصماء الرحمٰن، وحزب الشيطان، وقدريّة هذه الأمّة ومجوسها، إنّ الله تبارك وتعالى كلّف تخييراً، ونهىٰ تحذيراً، وأعطىٰ على القليل كثيراً، ولم يُعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يملّك مفوّضاً، ولم يخلق السماوات والأرض ومابينهما باطلاً، ولم يبعث النبيّين مبشّرين ومنذرين عبثاً، ذلك ظنّ الذين كفروا فويلٌ للذين كفروا من النار، فأنشأ الشيخ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمان غفرانا
أوضحت من أمرنا ما كان ملتبساً جزاك ربّك بالإحسان إحسانا

اصول الكافي: ج ١ ب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين: ص ١٥٥ ح ١.

فاستدلّ المعتزلة بقوليهما، وقالوا: إنّهما صرّحا بالعدل وأنكرا الجبر.

(٣) وكذلك استدلّوا بما فعله عمر بن الخطّاب، إذ جاءوا له بسارقٍ، فقال: لِمَ سرقت؟ فقال: قضىٰ الله عليّ، فأمر به فقُطعت يده وضُرب أسواطاً، فقيل له في ذلك، فقال: القطع للسرق، والجلد لمّا كذب علىٰ الله. قالت المعتزلة: وهذا يقتضي إنكاره للجبر.

(٤) وكذلك استدلّوا بقول أُبيّ بن كعب، إذ قال: السعيد من سعد بعمله، والشقيّ من شقي بعمله.

(٥) واستدلّوا بقول عثمان لمّا سأل محاصريه لِمَ ترموني؟ قالوا: الله يرميك، قال: كذبتم لو رماني ما أخطأني. قالت المعتزلة: وهذا يقتضي إنكاره الجبر.

(٦) ومن النصوص الصريحة التي استشهد بها المعتزلة علىٰ صحّة عقيدتهم، وأنّ الصحابة هم السلف الأوّل لمدرستهم ـ علىٰ حدّ قولهم ـ هو ماجاء عن ابن عبّاس في مناظرته، لمجبّرة الشام، إذ روىٰ مجاهد عن ابن عبّاس أنّه كتب الىٰ قرّاء المجبّرة بالشام: أمّا بعد، أتأمرون الناس بالتقوىٰ وبكم ضلّ المتّقون، وتنهون الناس عن المعاصي وبكم ظهرالعاصون، ياأبناء سلف المقاتلين، و أعوان الظالمين، و خزّان مساجد الفاسقين، و عمّار سلف الشياطين، هل منكم الّا مفترٍ على الله، يحمل إجرامه عليه، وينسبها علانيةً إليه، وهل منكم إلّا من السيف قلادته، والزور على الله شهادته، أَعَلىٰ هذا تواليتم، أم عليه تماليتم، حظّكم منه الأوفر، ونصيبكم منه الأكثر، عمدتم الى موالاة من لم يدّع لله مالاً إلاّ أخذه، ولا مناراً إلاّ هدمه، ولا مالاً ليتيمٍ إلاّ سرقه أو خانه، فأوجبتم لأخبث خلق‌الله أعظم حقّ‌الله، وخاذلتم أهل الحقّ حتىٰ ذلّوا وقلّوا، وأعنتم أهل الباطل حتى عزّوا وكثروا، فأنيبوا الىٰ الله وتوبوا، فإنّ الله يتوب علىٰ من تاب، ويقبل من أناب.

وهكذا استدلّ المعتزلة بأقوالٍ مشابهةٍ لما تقدم، وأدرجوا أسماء عدّة من الصحابة، مدّعين أنّهم من مؤسّسي فكرة الاعتزال، وذلك إنطلاقاً من فكرة التوحيد والعدل و إنكاراً للجبر.

وهكذا استشهدت المعتزلة ببقيّة الصحابة والتابعين المشهورين، وجعلتهم من ضمن طبقاتهم، وعلىٰ سبيل المثال: ادّعت أنّ الحسنين هما من أشهر علماء المعتزلة للطبقة الثانية، مستندين بذلك الىٰ قول الإمام الحسن عليه السلام مخاطباً فيه أهل البصرة، إذ قال في خطبته:

«من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربّه فقد فجر، إنّ الله لا يطاع استكراهاً، ولا يُعصىٰ لغلبة؛ لأنّه المليك لما ملّكهم، والقادر علىٰ ما أقدرهم عليه، فإن عملوا بالطاعة لم يحلْ بينهم وبين مافعلوا، وإن عملوا بالمعصية فلو شاء حال بينهم وبين مافعلوا، فإذا لم يفعلوا فليس هو الّذي أجبرهم علىٰ ذلك، فلو أجبر الله الخلق علىٰ الطاعات لأسقط عنهم الثواب، ولو أجبرهم علىٰ المعاصي لأسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم لكان عجزاً في القدرة، ولكن له فيهم المشيئة التي غيّبها عنهم، فإن عملوا بالطاعة كانت له المنّة عليهم، وان عملوا بالمعصية كان له الحجّة عليهم».

وهكذا عملت المعتزلة في إقحام اسماء أبرز الصحابة والتابعين ليشكّلوا منهم طبقاتهم.

كما عرفت أنّ واصل بن عطاء، و عمرو بن عبيد من مؤسّسي مدرسة الاعتزال، وهذا الثاني أخذ من الأوّل ـ واصل بن عطاء ـ، وهذا أخذ علم الكلام ـ كما يدّعون ـ من محمّد بن الحنفيّة بن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وكما ذهبت المعتزلة أنّ أبا هاشم بن محمّد بن الحنفيّة يعدّ من الطبقة الثالثة من المعتزلة،

ومنه أخذ واصل بن عطاء أيضاً كما أخذ عن أبيه .

هذه نبذة مختصرة عن طبقات المعتزلة الأُولىٰ ـ حسب زعمهم ـ ثمّ انتشر الاعتزال كفكرة عقائدية، وبعد ذلك أصبح تيّاراً سياسيّاً، ومذهباً رسميّاً في الدولة العباسيّة.

معتقدات المعتزلة:

لمّا كان مذهب الاعتزال المذهب الرسميّ للدولة العباسيّة لفترة أكثر من قرن كان لابدّ أن نستعرض أهمّ معتقداتهم :

استخدموا العقل، والأدلّة والحجج العقليّة في تناول المسائل الكلامية.

استطاعوا أن يحرزوا تأييد الخلفاء والأُمراء العباسيِّين، حتىٰ تمكّنوا في مدّةٍ وجيزة أن ينشروا بدعة خلق القرآن بأمر المأمون، غير أنّ ذلك لم يدم طويلاً حتىٰ جاء عصر المتوكّل العباسيّ الذي أطاح بهم، وجعل كلّ من يقول بخلق القرآن دمه مهدور وهو كافر .

لقد كان عمرو بن عبيد من أقرب الأصدقاء الىٰ الخليفة المنصور العباسيّ، وكان أبو الهذيل أُستاذاً للمأمون .

اجماع المعتزلة : اجمعت المعتزلة علىٰ أنّ للعالم محدِثاً قديماً، قادراً، عالماً، حيّاً لا لمعانٍ، ليس بجسمٍ، ولا عرضٍ، ولا جوهرٍ، عيناً واحداً، لايُدرك بحاسّة، عدلاً، حكيماً، لايفعل القبيح ولا يريده، كلّف تعريضاً للثواب، ومكّن من الفعل، وأزاح العلّة، ولابدّ من الجزاء من وجوب البعثة حيث حسنت، ولابدّ للرسول من شرع جديد ، أو إحياء مندرس ، أو فائدة لم تحصل من غيره، وأنّ آخر الأنبياء محمّد صلى الله عليه وآله ، والقرآن معجزة له، وأنّ الايمان قول ومعرفة وعمل، وأنّ المؤمن من أهل

الجنّة، وعلى المنزلة بين المنزلتين هو أنّ الفاسق لايسمّىٰ مؤمناً ولا كافراً، إلّا من يقول بالإرجاء، فإنّه يخالف في تفسير الايمان، ثمّ قالوا : إنّ الفاسق يسمّىٰ مؤمناً، وأجمعوا أنّ فعل العبد غير مخلوق فيه، وأجمعوا علىٰ تولّي الصحابة، واختلفوا في عثمان بعد الأحداث التي أحدثها، فأكثرهم تولّاه، وتأوّل له، وأكثرهم علىٰ البراءة من معاوية وعمرو بن العاص، وأجمعوا علىٰ وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأجمعوا على نفي الصفات الأزلية عن الله سبحانه، وقولهم بأنّ ليس لله عزّوجلّ علم، ولا قدرة، ولاحياة، ولا سمع، ولا بصر، ولا صفة أزليّة، بل قالوا : إنّ الله تعالىٰ لم يكن في الأزل اسم ولا صفة.

أجمعوا باستحالة رؤية الله عزّوجلّ بالأبصار، وزعموا أنّه لايرىٰ نفسه، ولا يراه غيره، واختلفوا فيه، هل هو راء لغيره أم لا، فأجازه قومٌ منهم، وأباه آخرون منهم.

و أجمعوا علىٰ حدوث كلام الله سبحانه ـ أي أنّ كلامه مخلوق ـ، و حدوث أمره و نهيه و خبره ، فزعم القدامىٰ منهم بأنّ قول الله حادث ، والمتأخّرون قالوا : إنّ كلامه مخلوق.

وأجمعوا بأنّ الله تعالىٰ غير خالق لاكساب الناس ولا لشيءٍ من أعمال الحيوانات، أي أنّ أفعال الحيوانات خارجة عن قدرة الله، وقد زعموا أنّ الناس هم الّذين يقدّرون أكسابهم، ولهذا سمّاهم المسلمون بالقدريّة.

وأجمعوا علىٰ أنّ الفاسق من المسلمين هو بالمنزلة بين المنزلتين، وهي أنّه فاسق، لامؤمن ولا كافر.

وأجمعوا علىٰ أنّ كلّ ما أمر الله تعالىٰ به أو نهىٰ عنه من أعمال العباد، لم يشأ

منها .

أنكروا عذاب القبر .

أنكروا المفاخر الزائدة لرسول الله ، أي الزائدة علىٰ الأنبياء؛ مثل الشفاعة والمعراج.

إنّ واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد قالا بالمنزلة بين المنزلتين، أي أنّ المسلم صاحب الكبيرة ليس بالمؤمن وليس بالكافر .

وإنّ واصلاً وعمراً وقفا بوجه منافسهم الجهم بن صفوان الذي كان يقول بالجبر، وشنّا عليه حرباً كلاميّة عنيفة لا هوادة فيها .

و من الفوارق الأُخرىٰ أنّ جهم بن صفوان كان يقول بخلق القرآن ، وربّما كان هو أوّل شخصٍ قال بها، أمّا إجماع المعتزلة الأُولىٰ كانت تنفي ذلك، وتهاجم أتباعه ومريديه .

أمّا أهل الحديث والسنّة فكانوا يقولون بأزليّة القرآن، وأزليّة الصفات .

ثمّ تغيّر مسلك المعتزلة ليقفوا مع جهم بن صفوان القائل بخلق القرآن، ويحملوا الحاكم العباسي المأمون لاعتناق هذه الفكرة، وجعلها عقيدة رسمية للدولة .

قال الاسفرايينيّ : «كان المعتزلة يكفّر بعضهم بعضاً، وحالهم في هذا المعنىٰ كما وصفه الله تعالىٰ من حال الكفّار، حيث قال تعالىٰ : «إذ تبرَّأَ الّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الّذينَ اتَّبعُوا ورَأوا العَذَابَ وتَقَطَّعت بهم الأسبابُ»[1]. ويحكى أيضاً : أنّ سبعة من رؤوس القدريّة تناظروا في مجلسٍ واحدٍ في أنّ الله تعالىٰ هل يقدر على ظلمٍ وكذبٍ يختصّ به ؟ فافترقوا من هذا المجلس وكلٌّ منهم كان يكفّر الباقين»[2] .

(١) البقرة : ١٦٦ .

(٢) التبصير في الدين للاسفرايينيّ : ص ٥٤ .

من المسائل الإسلامية المهمة التي ظهرت في أواخر القرن الأوّل الهجريّ :

أ ـ مشكلة الخلافة والإمامة .

ب ـ قدرة الإنسان علىٰ أعماله .

ج ـ نفي الصفات عن الله تعالىٰ .

أمّا مسألة الخلافة والإمامة فقد أكثر المسلمون فيها بحثاً وتحقيقاً، وألّفوا فيهما الكتب والمقالات، قديماً وحديثاً .

فمثلاً من تلك الكتب :

كتاب «الإمامة والسياسة» لابن قتيبة .

كتاب «الإمامة» لابن الراونديّ .

كتاب «الإمامة» للجاحظ .

كتاب «إمامة الحسن والحسين» لأبي إسحاق بن عبّاس .

كتاب «نقض الشافي في الإمامة» لأبي الحسين البصريّ .

كتاب «نقض الإمامة» لأبي الحسن عبدالجبّار .

والمعتزلة ـ أغلب فرقها ـ تكلّمت عن الإمامة، وكلّ مذهب له رأيه الخاصّ، ومجمل القول أنّهم ينقسمون الىٰ قسمين :

الأوّل ؛ يمثّله أبو عليّ الجبائيّ وابنه أبو هاشم ومن حذا حذوهم، يقولون : الإمامة غير واجبة علىٰ الأُمّة بالنصّ الشرعي .

والثاني ؛ وهم أغلبية المعتزلة، قالوا بوجوب الإمامة على الأُمّة بحكم العقل . وهذا القسم الثاني يفترق الىٰ مجموعتين :

المجموعة الأُولىٰ ؛ معتزلة أهل البصرة الّذين يقولون بوجوب نصب الإمام علىٰ الأُمّة بالنصّ عليه من الله سبحانه وتعالىٰ .

والمجموعة الثانية ؛ معتزلة أهل بغداد الّذين يقولون بوجوب نصب الإمام علىٰ الأُمّة بحكم العقل .

وأقرب هذه الآراء الىٰ الشيعة الإماميّة هم معتزلة أهل البصرة، علىٰ أنّ الإماميّة تقول بوجوب نصب الإمام على الله بحكم العقل والشرع، ثمّ اختيار الإمام من قبل الله سبحانه هو من باب اللطف، واللطف واجب علىٰ الله سبحانه .

معتقدات المعتزلة في التوحيد :

نفت المعتزلة الصفات عن الله سبحانه، وذلك للتوحيد المطلق، وهذا القول لواصل بن عطاء زعيم مدرسة الاعتزال و مؤسّسها، وقد أراد بذلك ردّ أقانيم النصارىٰ، وفي رأيه من أثبت معنىً وصفةً قديمة فقد أثبت إلٰهين، وردّ المعتزلة الصفات الأزليّة لاعتبارات ذهنيّة(١) للذات .

وحجّتهم في ذلك أنّ الحوادث المتغيرة لايمكن أن تتّصف به، ولو اتّصف بها بعد ان لم يتّصف لتغيّر، والتغيّر دليل الحدوث، وهذا لايصدق على الباري .

فمثلاً يقولون: إنّ العِلم لايجوز ان تقول عنه صفة قائمة بذاته تعالىٰ؛ لأنّه إمّا أن تكون هذه الصفة أزلية كالذات، وإمّا أن تكون حادثة .

واذا كانت أزلية فكيف يمكن أن تحلّ في الذات؟ وإذا حلّت فيه صار هناك أزليّان، وهذا لا يعقل .

---

(١) أنكر المعتزلة كلّ الصفات، سواء كانت حقيقيّة أم قديمة أم متميّزة عن الجوهر، وقالوا : هي مجرّد اعتبارات ذهنية، بل أنهم قالوا : هي نفس الجوهر .

ثم يقولون: لمّا كانت الذات الإلهيّة ذاتاً واحدةً غير منقسمة،ونحن غير قادرين علىٰ إدراكها، تصوّرنا فيها هذه الاعتبارات الذهنية، وهي الصفات، وكلّ مايطلقونه من الصفات إنّما يجعلونها أوجه لذاتٍ واحدةٍ بسيطةٍ، لاقسمة فيها ولا كثرة ولا تركيب.

أمّا إذا كانت حادثة وحلّت في الذات، فهذا يعني أنّ الذات تغيّرت من حالٍ الىٰ حال، أي من حال عدم العلم الى حال العلم، والتغيّر حادث، لهذا لابدّ أن تكون الذات حادثة بصفاتها،وهذا أيضاً لايتفق مع كماله تعالىٰ. لهذا نفوا عنه تعالىٰ كلّ الصفات وقالوا بالتوحيد الكامل.

لكن لايخلو كلامهم هنا من اشتباه ومغالطة، ولعلمائنا في هذا ونظائره أجوبة شافية، وردود مقنعة، وكلام صائب في مثل هذه المسائل، فراجع .

ثمّ قالوا : إنّ الصفات إذا أطلقنا تجوّزاً فهي ليست حقيقيّة في الذات ومتميّزة عنها، بل هي الذات نفسها .

كما أنّ المعتزلة ـ مثلاً ـ ترى علم الله هو الله ، أي أنّ الله يعلم نفسه ، وأنّ نفسه ليست بذي غاية ولا نهاية ، و يستخلصون من ذلك : أنّ علم الله لامتناهي، كما أنّ الذات لا متناهية، وهذا ماذهب اليه أبو الهذيل العلّاف ، و يدّعي الأشعريّ في «المقالات» : ص ٤٨٥ أنّ العلّاف أخذ هذا المعنىٰ عن أرسطو في مقالته الثانية عشر من كتاب «مابعد الطبيعة» .

ولمّا اعترفوا بقدم ذات الله، وأنّ علمه هو ذاته، فإنّ علمه أيضاً قديم. ثمّ قالوا: بما أنّ العالم جزء من علمه ومرتبط به، إذاً العالَم متّصف بالقدم أيضاً ؛ لأنّه جزء من موضوع علم الله ، و حادثاً من حيث أنّه متحقّق في الزمان، أمّا الجواهر والأعراض في حال العدم فهي لم تزل معلومة من الله ، اذاً كلّ مايعلمه الله قديم .

أمّا قدرة الله فهي مثل علمه تهيمن على كلّ شيء ، وقدرة الإنسان مرتبطة بعلم الله من جهة، ومن جهةٍ أُخرىٰ أنّ لنا حرّيّة الاختيار، وأنّ عدل الله يضطرّنا الىٰ القول بهذه الحريّة، لكنّنا نجهل ماقدّره الله لنا، كما نجهل علمه فينا .

ثمّ قالوا : إنّ الله هل مكلف بفعل الأصلح ؟ أجابوا بالاثبات، وقالوا : إنّه

لا يوصف بالقدرة على ترك الأصلح، وأنّه لايفعل إلّا الخير، ولا يمكنه أن يفعل الشرّ، وهذا قول النظّام، وقيل: إنّه أخذه من الفلسفة المانوية، حيث تثبت للعالم إلٰهين: إلٰه الخير وإلٰه الشر؛ فالخير لايصدر الاّ عن إلٰه الخير، والشرّ لايصدر إلاّ عن إلٰه الشرّ، فهؤلاء هم القائلون بالاثنينيّة.

وبمثل ماتحدّثوا في فعل الله تعالىٰ للأصلح والخير، تحدّثوا في مسألة الظلم؛ هل يمكن أن يفعل الله الظلم أم لايمكنه ؟

كيفما كان فهم ينفون عنهالظلم، وعندما ينفون عنه الظلم يستخلصون نتيجة وهي : أنّ الإنسان يكون مطيعاً بمحض ارادته، ويكون كافراً أيضاً بمحض إرادته، ولا قدرة لله في ذلك.

و بمثل ما تقدّم في العلم والقدرة علىٰ الخير والأصلح ، تحدّثوا عن الإرادة، وقالوا: إنّ إرادة الله تعالىٰ غير إرادتنا؛ لأنّ إرادة الله من الاعتبارات الذهنيّة، وهي قديمة بقدم ذاته، غير أنّ المدرسة البغداديّة تقول: إنّ إرادته أزليّة ، أمّا البصريون فيقولون : إنّه تعالىٰ مريد بإرادة حادثة لافي محل.

و مهما يكن من اختلافٍ بينهم فهم القائلون بأنّ إرادة الله سابقة علىٰ خلق العالم، وعلىٰ هذا يتعيّن أنّهم فرّقوا بين إرادة الله وموضوع الإرادة.

أمّا كلام الله يقرّره المعتزلة أنّه حادث وليس أزليّ، لهذا قالوا بخلق القرآن، مدّعين أنّه لو كان ـ كلامه ـ أزليّاً لوجب إثبات أمرٍ، ونهيٍ، وخبرٍ، واستخبارٍ في الأزل، وهذا محال؛ لعدّة أسباب منها :

أوّلاً : محال أن يكون أمره ونهيه أزليّاً.

ثانياً : استحالة كلامه مع نفسه.

ثالثاً : لو كان كلامه قديماً لكان من صفاتِهِ، وصفاتُه هي اعتبارات ذهنيّة

للذات، وليست أشياءً إضافيّة أو زائدة عن الذات، لذا وجب أن يكون القرآن محدث أزليّ.

رابعاً : قالوا : إذا كان الكلام واحداً، إذاً رفعت أقسامه، وهذا محال؛ لأنّ في القرآن جملة من الأخبار والقصص، أحدها تغاير الأُخرىٰ من حيث المضمون والهدف ، فمثلاً قصّة موسىٰ تختلف عن قصّة عيسىٰ ويوسف، فكيف يمكن اتّحاد الأخبار مع اختلافها في الخبر والاسناد ؟

الىٰ حدٍّ ما تأثّر المعتزلة بفلاسفة اليونان، وأخذوا بعض عقائدهم من أُولئك ثمّ صاغوها بقالبٍ إسلاميّ؛ فقد تأثّروا بأرسطو في تقرير الوجود والعالم والمخلوقات والعدم، فأرسطو قال بالهيولي، وهي المادة الأُولىٰ الأزليّة للعالم، الّتي كانت خالية من كلّ صورة، والتي يمكنها أن تقبل كلّ صوره عند الوجود، وهكذا قالت المعتزلة بمقولة أرسطو[١] .

أمّا تأثير الفلاسفة اليونان إنّما كان لنشاط حركة الترجمة من اليونانيّة الى العربية من جهة، وتشجيع بعض الحكّام والأُمراء العبّاسيّين على تداول هذه العلوم العقليّة بين الناس، وإثارة الجدل بينهم لأغراضٍ سياسيّةٍ في الدرجة الأُولىٰ، واشتغال الناس فيما بينهم كي يبتعدوا عن موضوع الخلافة والحاكميّة من جهةٍ أُخرىٰ .

(١) أرسطو يعتبر العناصر في ذاتها مركّبات، أي من الهيولي والصورة، وليست مبادئ كما زعم انباذوقليس. ويقول أرسطو : إنّ الهيولي لاتوجد فيه مفارقة، والمركّب الطبيعيّ عبارة عن وحدة متجانسة ذات طبيعة واحدة، وقد يسمّىٰ ذلك المركّب مزيجاً، بحيث كلّ واحدٍ من أجزائه شبيه بالكلّ وبأيّ جزءٍ آخر، وهكذا استفاد المعتزلة من قول أرسطو، مع الأخذ بنظر الاعتبار أقوال غيره من فلاسفة اليونان، كـ«ديموقريطس وانباذوقليس»، وهذا بخلاف ماذهب اليه الفيلسوف اليوناني «أبيقورس»، والّذي قال : بأنّ الجواهر غير متجانسة .

وخلاصة القول بالنسبة للتوحيد عند المعتزلة :

هو أنّه واحدٌ أحدٌ، ليس كمثله شيء، سميعٌ، بصيرٌ، ليس بجسمٍ ولا بشبحٍ ولا جثّةٍ ولا صورة، ليس له لونٌ أو طعمٌ أو رائحة ، و ليس فيه حرارةٌ ولا رطوبةٌ أو يبوسة، لا عمق له ولا اجتماع أو افتراق، لايتحرّك ولا يسكن ، و ليس بذي أبعاضٍ و أجزاءٍ و جوارحٍ و أعضاء ، لايجري عليه الزمان، ولا تجوز عليه العزلة، ولا الحلول في الأماكن، لايوصف بشيءٍ من صفات الخلق الدالّة علىٰ حدوثهم، ولا تحيط به الأقدار، ولا تحجبه الأستار، ولا يشبه الخلق بوجهٍ من الوجوه، شيء ولا كالأشياء، عالمٌ، قادرٌ، حيٌّ، لا كالعلماء القادرين الأحياء ...

هذه جملة من معتقدات المعتزلة، وقد عرفت أنّهم أوغلوا أنفسهم في البحوث العقليّة تاركين جانب الحديث أو السنّة، بل أنّهم صيّروا كلّ مافي السنّة تأييداً لبحوثهم العقليّة [١].

أقول : لقد اشتبه عبدالله فهد النفيسيّ عندما جعل الفكر الشيعيّ وريث المعتزلة، قال : «ومن المعلوم أنّ الشيعة ورثت عن المعتزلة أخذهم بالعقل والمنطق..»[٢]، على أنّ هذه العبارة لا محلّ لها في كلامه، إذْ أنّ حديثه كان عن دور الناس في تقديم الخمس والزكاة الىٰ العلماء... ولا أدري لماذا أقحم هذه العبارة أثناء حديثه ؟! فراجع ثمّ تأمّل أقلام هؤلاء من الكتّاب .

---

(١) مقالات الإسلاميين للأشعريّ : ص٢١٦ .

(٢)دور الشيعة في تطوّر العراق السياسيّ الحديث : ص ٧١.

أثر الاعتزال

الاعتزال المذهب الرسميّ للدولة:

اتّخذت الدولة العبّاسية زمن المأمون الاعتزال مبدأً رسميّاً للدولة بين سنة ١٩٨ ـ ٢١٨ هـ[١].

بعد ذلك تبنّت الدولة العبّاسية مذهب أهل السنّة والجماعة، وشدّدت علىٰ المعتزلة.

إلّا أنّ الخدمة الّتي قدّمها علماء المعتزلة في بدء الدعوة العبّاسيّة كانت كبيرة ومهمّة، وبالخصوص في زمن المنصور الدوانيقيّ، إذ كانت للمنصور علاقة وطيدة مع عمرو بن عبيد المعتزليّ، وكان يحضر حلقاته في البصرة.

الدولة العبّاسيّة عند ما صيّرت من مذهب الاعتزال المذهب الرسميّ للدولة إنّما أراد الحكّام العبّاسيّين أن يمرّروا أفكارهم وأُطروحاتهم السياسيّة من خلال عقائد المعتزلة التي وجدوها خير وسيلة للنفوذ الىٰ المجتمع، بل لتبرير أعمالهم، كما فعله الأمويّون لمّا تبنّوا فكرة المرجئة القائلين أنّ أصحاب المعاصي مؤمنون ولا يضرّ مع إيمانهم إرتكاب الجرائم والموبقات.

ثمّ اتّساع الأُفق العلميّة عند العلماء في بداية القرن الثالث الهجريّ، وتطوّر علم الكلام، أدخل لفيفاً من العلماء في تيّار الاعتزال، بينما نجد في الوقت نفسه علماء آخرين وقفوا ضدّهم، لهذا اتّسعت حلقات البحث والمناظرة بينهم، بل ممّا شجّعهم علىٰ ذلك حضور الحكّام العبّاسيّين وكبار القوّاد والأُمراء في تلك المناظرات.

(١) البحوث في التاريخ العبّاسيّ لفاروق عمر: ص ٧٣، ط ١ ـ بيروت ١٩٧٧م.

ثمّ نشاط حركة الزندقة في أواخر القرن الثاني والنصف الأوّل من القرن الثالث الهجريّ، خلق نشاطاً جديداً من جميع الفرق للوقوف أمام هذا التيّار الالحاديّ، علماً أنّ الدولة كانت تلاحق هذا التيار، وتعصف بهم، وترصد نشاطهم في كلّ مكان.

علىٰ أنّ حركة الزندقة وجدت من عقائد المعتزلة المتناقض، ومن أفكار المرجئة والقدريّة السقيم خير دليل للنقض أو الردّ علىٰ الإسلاميّين، لهذا مااستطاعت الدولة أو علماء المعتزلة أن يصلوا الىٰ حلٍّ علميٍّ إلّا السيف، فالمغرر به لايستطيع أن ينقاد بسهولة، في الوقت نفسه كانت مناظرات الإمام الصادق والكاظم والرضا عليهم‌السلام زاخرة بالأدلّة العلمية والعقليّة التي من سمعها رجع عن فكرة الزندقة إلاّ القليل منهم.

هذه بعض الفوارق العلمية التي أدّت فيما بعد أن يضمحلّ فكر الاعتزال ويتلاشىٰ علىٰ مرّ الزمن، ويذهب اسمه ورسمه من سياسة الدولة ليحلّ محلّه مذهب أهل الحديث والسنّة، والّذي تبنّاه الأشاعرة.

نظرة إجماليّة في مسألة خلق القرآن

بعدما راج الفكر المعتزليّ في الأوساط العامّة والمدارس، ودخل البلاط العبّاسيّ، وتبنّاه بعض الحكّام، تبنّىٰ المعتزلة فكرة خلق القرآن ـ بعدما كانوا يعارضون مبتدعها وهو الجهم بن صفوان[1] ـ وهذا التبنّي سرىٰ الىٰ المتنفّذين في الدولة كالمأمون، فقد أعلن عن معتقده ونادىٰ بفكرة خلق القرآن في سنة ٢١١ هـ.

(١) برزت فكرة خلق القرآن في العهد الأمويّ، وخاض في هذه الفكرة ـ بحثاً وجدلاً ـ كلٌّ من الجعد بن درهم والجهم بن صفوان.

وفي سنة ٢١٧ هـ يأمر المأمون قوّاده ووزراءه أن يمتحنوا علماء الأمصار في مسألة خلق القرآن، الّذي حمل الفقهاء والمحدِّثين علىٰ الإيمان بخلقه، فقد أمر إسحاق ابن إبراهيم المصعبيّ نائبه في بغداد أن يجبر العلماء على القول بخلقه، وقد امتنع أحمد ابن حنبل و محمّد بن نوح، حتّىٰ أُرسلا مقيّدين ـ لعدم قولهما بخلق القرآن ـ الى المأمون وهو في الشام عند استرجاع طرطوس .

وفي مصر يأمر نائبه نصر بن عبدالملك الصفديّ الملّقب كيدر، بأن يمتحن العلماء والفقهاء في تلك المسألة، بل يجبرهم علىٰ القول بها .

وفي سنة ٢١٩ هـ يقتفي المعتصم خُطىٰ أخيه المأمون في مسألة خلق القرآن، فيمتحن بها أحمد بن حنبل، ولمّا لم يجد منه بدّاً، يأمر به فيُجلد، ويُضرب ضرباً مبرحاً حتّىٰ يخبط في عقله، ويتهرّىٰ لحم بدنه، ثمّ يأمر به فيقيّد ويُلقىٰ في الحبس هكذا، ولا يخلو من أسبابٍ أُخرىٰ في أمر حبسه .

وممّن أصابه الضيم في محنة خلق القرآن : الحارث بن مسكين بن محمّد الأُمويّ، ومحمّد بن عبيدالله بن عمرو الأُمويّ الّذي ينتهي نسبه الىٰ عتبة بن أبي سفيان ، وقد حُمل من مصر الىٰ العراق مع الفقيه البويطي مقيّدين ، وذلك في حكومة المعتصم العبّاسيّ ، و لمّا سُئلا عن القرآن أهو مخلوق؟ فلم يجيبا، فحُبسا بسامراء، وماتا فيها مسجونين.

علىٰ أنّ المعتصم قتل خلقاً كثيراً في هذه المسألة، ولم يتورّع .

وفي سنة ٢٣١ هـ يعيد الواثق الكرّة ـ كأسلافه ـ على العلماء، ويأمر بامتحانهم، وهكذا الأسرىٰ الّذين خاضوا الحرب مع الروم في وقعة طرسوس. ثمّ إنّه سجن نعيم بن حمّاد الىٰ أن مات في السجن.

ولم ينج من هذه الفتنة العلماء وغيرهم طيلة فترة حكم المأمون والمعتصم والواثق إلاّ القليل، الىٰ أن جاء المتوكّل فرفع القول بهذه المسألة.

مدرسة الأشاعرة

بعض عقائدها:

عرفت ممّا سبق أنّ المعتزلة ركنوا الى العقل وأهملوا النقل، أمّا الفقهاء وأهل الحديث حرّموا الفلسفة، وناصبوا العداء من يقول بمقالة الفلاسفة، بل أعلنوها حرباً لاهوادة علىٰ المعتزلة و مروّجي علم الكلام، أو من يقول بمقالة اليونانيّين، وتقدّم أنّ أحمد بن حنبل قد لاقىٰ من مناوئيه التعذيب والضرب والسجن ..

و لم تمضِ مدّة طويلة حتّىٰ برز علىٰ الساحة العقائدية أبو الحسن الأشعري ، وهو عليّ بن إسماعيل تلميذ محمّد الجبائيّ المعتزليّ .

كان الأشعري في بداية نشأته العلميّة يقول بمقالة المعتزلة، إلّا أنّ موقفه مع أُستاذه كان موقف الخصم، فما تمرّ الأيّام حتّىٰ يُحرج أُستاذه في عدّة مسائل، منها : مسألة وجوب الأصلح علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، ولمّا ثبت للأشعريّ عجز أُستاذه عن الجواب تركه و مضىٰ يبحث عن الحقيقة ، حتّىٰ قيل : لزم بيته مدّة ثلاثين سنة يقارن بين آراء المعتزلة وآراء الفقهاء، والمقصود بهم أهل الحديث ، و خلال تلك

الفترة ألّف كتاب « الإبانة » و «الموجز» و «المقالات»، وبيّن فيها مسلكه الجديد بعدما ردّ علىٰ المعتزلة، وناصر أهل الحديث وعضّد موقفه، إلاّ أنّ ذلك لم يشفع له طالما كان في أوائل حياته علىٰ رأي أهل الاعتزال، وأنّ انطباعاته الجديدة لاتخلو من ذلك التراث، وتلك المنهجية السابقة التي كانت الحنابلة ترفضها أشدّ الرفض، وتكفّر معتنقيها.

كيفما كان يعدّ عليّ بن إسماعيل الأشعري المؤسّس الأوّل لمدرسة الأشاعرة، وهم ينتسبون اليه، وطريقته هو التوفيق بين العقل والحديث، فهو في جميع أبحاثه لم يتعبّد بالحديث وحده ولا بالعقل وحده .

ولمّا كان اعتماده على العقل في التوصّل الى نتائج مشابه لما يقول بها أهل الحديث، فما كان ذلك يرضي المحدِّثين، بل لاحقته اللعنة حتّى بعد مماته.

ينتهي نسب أبي الحسن عليّ بن إسماعيل الى جدّه أبي موسىٰ الأشعريّ، وكان لجدّه هذا مناظرة مشهورة في مسألة التحكيم مع عمرو بن العاص بعد منصرفهم من صفيِّن.

ثمّ لمدرسة الحديث علماءٌ وفقهاءٌ وقفوا ضدّ تيّار الاعتزال منذ نشأته، بل أنّهم سلكوا طريق النقل والدراية، وبيّنوا المعتقدات الإسلامية من خلال القرآن والسنّة.

من علماء مدرسة الحديث : بلال بن سعد بن تميم السكونيّ الأشعريّ، من التابعين، سكن الشام، وهو يروي عن أبيه سعد .

والأوزاعي وعمرو بن شرحبيل يرويان عن بلال، و أهل الشام كانوا يعتنون بكلام بلال، شأن أهل العراق كانوا يعتنرن بكلام الحسن البصريّ.

ومن علمائهم : تميم بن أوس الأشعري، يروي عن عبدالله بن بشر، وأهل

الشام يروون عن تميم .

وهناك طبقات متأخّرة على هؤلاء ؛ كالخطيب البغداديّ، والغزالي، والشهرستانيّ.

أغلب الأشاعرة تبنّوا الدليل النقليّ، ثمّ استعانوا بالنقل في الردّ على الفلاسفة وتفنيد أقوالهم ، وهذا أمرٌ لم يُعهد من قبل؛ لأنّ سياسة الدولة سابقاً كانت مع المعتزلة، وهؤلاء كانوا يقدّسون الفلاسفة؛ ويسلّمون لآراء الفلاسفة ، حيث أنّهم أخذوا علىٰ عاتقهم أن يوفّقوا بين الدين والفلسفة اليونانيّة، علىٰ خلاف الفكر الفلسفيّ اليونانيّ الّذي كان يقرّر أفكاره لمقاييس المنطق والاستدلال، غير مبالين بالنتائج ان توافق عقيدة من العقائد الدينية أم تخالفها. علىٰ أيٍّ، كان منهج المعتزلة التوفيق بين الدين والفلسفة، وخاصّة في المرحلة الثانية من مراحل التطور الفكري لهم.

ولا نغالي لو قلنا : إنّ المعتزلة تطرّفت كثيراً في آرائها، وخاصّة عندما أخضعوا النقل للعقل، وهذا بعكس الاشاعرة الّذين اكتفوا باستخدام العقل في البرهان علىٰ صحة النقل.

وممّا نستنتج أنّ الأشاعرة يمثّلون خطّ الاعتدال وموافقتها لأهل السنّة، وبالخصوص الحنابلة الّذين كانوا يحظرون الخوض في علم الكلام، كما أنّهم لا يقرّون بقدرة العقل، ولا يلتزمون بموافقته للنقل .

وممّا ساعد الأشاعرة تثبيت مقولتهم، والتفاف العلماء حولهم، هو مناصرة الدولة لهم من جانب، والإطاحة بفكر الاعتزال وآرائهم من قبل الحاكم العباسي من جانبٍ آخر .

وممّا يذكر في هذا المقام انّ الحاكم العباسيّ القادر بالله أصدر مرسوماً توعّد

فيه المعتزلة بالعقوبات الصارمة ان أصرّوا علىٰ تدريس مذهبهم، أو ناظروا أحداً فيه.

وهذا المرسوم كان له الأثر الكبير في امتداد مدرسة الاشاعرة، بل قل: خطّ أهل الفقه والمحدّثين بصورةٍ عامّة، ومن ذلك الحين أصبحت الحكومات المتعاقبة تنهج خطّ أهل السنّة الىٰ يومنا هذا.

أمّا عقائد الأشاعرة فهي تختلف في الغالب عن مدرسة الاعتزال وأفكارهم وعقائدهم، وربّما هناك نقاط التقاء بين المدرستين، ونحاول هنا أن نوجز شيئاً عن عقائدهم:

قال أبوالحسن الأشعري المؤسّس الأوّل للمذهب: «إنّ الله واحدٌ أحد، لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً، وهو علىٰ عرشه كما تنصّ الآية: «الرحمٰن علىٰ العرش استوىٰ»[١]، وأنّ له يدين بلا كيف، لقوله: «خلقت بيدي»[٢]، ولقوله: «بل يداه مبسوطتان»[٣]، وله عينان لقوله: «تجري بأعيننا»[٤]، وله وجه لقوله: «ويبقىٰ وجه ربّك ذو الجلال والاكرام»[٥]، وأنّ أسماء الله لايقال أنّها غير الله كما يدّعي المعتزلة والخوارج، وله علم لقوله: «أنزله بعلمه»[٦]، ولقوله: «وما تحمل من أُنثىٰ ولا تضع إلّا بعلمه»[٧]، وأثبتوا له القوّة لقوله تعالىٰ: «أولم يروا أنّ الله خلقهم هو أشدّ منهم قوّة»[٨].

---

(١) سورة طه: ٥.

(٢) سورة ص: ٧٥.

(٣) سورة المائدة: ٦٤.

(٤) سورة القمر: ١٤.

(٥) سورة الرحمن: ٢٧.

(٦) سورة النساء: ١٦٦.

(٧) سورة فاطر وفصّلت: ١١ و ٤٧.

(٨) سورة فصّلت: ١٥.

الحنابلة ـ و هكذا مذهب الأشاعرة ـ حملوا آيات التشبيه علىٰ ظواهرها، ولم يفطنوا الىٰ التناقض في عقائدهم؛ لأنّ الآيات المذكورة آنفاً لو تركت وشأنها لألجأتنا أن نقول بالجسمية والكيفيّة والكميّة، وهذا لايجوز علىٰ الواحد الأحد الفرد الصمد، إذن لابدّ من تأويل تلك الآيات الكريمة حتىٰ لانقع بالتشبيه والتجسيم، أمّا الأشاعرة والحنابلة فقد تركوا التأويل مدّعين أنّ علم هذه الأُمور عنده سبحانه ، و قد تمسّكوا بهذه الآية : «والراسخون في العلم يقولون آمنّا به ، كلٌّ من عند ربّنا»[(١)].

والغريب من ذلك أنّ بعض علماء الاشاعرة ـ كأبي بكر محمّد بن الطيب الباقلاني ـ التزم بالآيات المتقدمة، فأثبت لله سبحانه وجهاً ويداً وعرشاً وعيناً ... الخ، ثمّ يقرّر في مقامٍ آخر أنّ يده ووجهه لايجب أن يكونا كجوارح مخلوقاته!!

ويعتقد الاشاعرة أيضاً انّ سيّئات العباد يخلقها الله، وجميع الأعمال مخلوقة له سبحانه، ولا يقدر العباد أن يخلقوا منها شيئاً، وأنّه يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم ليكونوا مؤمنين، ولكنّه أراد أن لايصلحهم ولا يلطف بهم، وأرادهم كافرين، وأنّ الله يُرىٰ بالأبصار يوم القيامة كما يُرىٰ القمر ليلة تمامه، يراه المؤمنون دون الكافرين؛ لأنّهم عنه محجوبون، وأنّه ينزل الىٰ السماء الدنيا فيقول : هل من مستقرّ[(٢)].

وهناك عقائد اخرىٰ قد اختلفوا بها عن الإماميّة والمعتزلة سوف نذكر بعضها علىٰ وجه الاختصار .

---

(١) آل عمران : ٧.

(٢) مقالات الإسلاميين ـ لأبي الحسن الأشعريّ : ص٣٣.

بـين
الإمامية والمعتزلة والأشاعرة

ما اختلف فيه من الصفات بينهم :

مايخصّ الصفات الذاتية فالإمامية اتّفقوا علىٰ أنّ صفاته ليست أُموراً زائدة على ذاته، و إلا لزم تعدّد القديم، أو حدوث الصفات، ولايمكن الالتزام بكلٍّ منهما .

أمّا الأشاعرة وبعض المعتزلة يدّعون أنّ الصفات الذاتية قديمة مغايرة لذاته، فهو عالمٌ بعلمٍ، وقادرٌ بقدرةٍ، وسميعٌ بسمعٍ ... وهكذا في بقيّة الصفات[1].

اختلف الأشاعرة عن الإمامية والمعتزلة في الجسمية، حيث ذهب الأشعريّ الىٰ ما ذهبت اليه الحنابلة والكلاميّة، فقالوا : إنّ الله سبحانه متميّز بجهة العلوّ، وهذه عقيدة أهل السنّة في الجملة .

وبعبارةٍ أُخرىٰ أنّ المحدّثين والمشبّه من الحنابلة يقولون : إنّه متميّز كبقيّة

---

(١) المواقف للأيجيّ : ٨ / ٤٥ .

الأجسام بنحوٍ يصحّ الاشارة اليه، وهو مماس للصفحة العليا من العرش[١]، ويجوز عليه التحوّل من مكانٍ الىٰ آخر، و أنّ العرش يئطّ من تحته أطيط الرحل الجديد تحت الركب الثقيل، و يزيد عن العرش من كلّ جهة أربعة أصابع، وأضافوا الىٰ ذلك أنّ المؤمنين المخلصين يعانقونه في الآخرة[٢].

وادّعىٰ بعض الحشويّة من المحدّثين أنّه جسمٌ مركّبٌ من لحمٍ ودم[٣].

وقال آخرون: إنّه نور يتلألأ كالسبيكة البيضاء، ويبلغ طوله سبعة أشبار بشبر نفسه،وقال آخرون منهم:إنّه شيخ أشحط الرأس واللحية....

وقال بعضهم في تفسير قوله تعالىٰ:«في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر»: إنّه يقعد معه علىٰ سريره.

وادّعىٰ معاذ العنبريّ أحد الحشويّة من السنّة أنّ الله علىٰ صورة إنسان، وله كلّ ماللإنسان حتّىٰ الفرج[٤].

وأضاف بعضهم أنّه رأىٰ صورة آدم فخلق نفسه على مثالها، و أنّه يضحك حتّىٰ تبدوا نواجذه، وفي رجليه نعلان من ذهب في روضةٍ خضراء تحمله الملائكة، وأنّ الملائكة مخلوقة من زغب ذراعيه.

وجاء عن داود الظاهريّ أنّ الملائكة عادته حينما اشتكىٰ من وجعٍ في عينيه، وينزل الى السماء الدنيا في النصف من شعبان في كلّ عام، وفي الآخرة لايعرفه الناس إلاّ بعد أن يظهر لهم العلامة التي امتاز بها في ساقه، فإذا كشف لهم عن ساقه سجدوا

---

(١) الملل والنحل: ١ / ٩٩.

(٢) الملل والنحل: ١ / ٩٦ و ٩٧.

(٣) المصدر السابق: ١ / ٩٦.

(٤) المصدر السابق: ١ / ٩٦ و ٩٧.

له .

وقال بعضهم : إنّ فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله تأتي يوم القيامة و عليها قميص الحسين عليه السلام لتخاصم يزيد بن معاوية الىٰ الله؛ لأنه قتل ولدها الحسين، وسبىٰ عياله وأطفاله، فإذا رآها الله سبحانه دعا يزيد بن معاوية إليه وأدخله تحت قوائم عرشه، كي لاتظفر به فاطمة عليها السّلام، فيدخل يزيد ويختبئ منها ، ثمّ تتظلّم فاطمة و تبكي، فيخرج الله سبحانه لها قدمه،وبها جرح من سهمنمرود ـعلىٰ حدّ زعمهم ـ فيقول لها: انظري الىٰ جرح قدمي، هذا من آثار سهم نمرود ، وقد عفوت عنه .

وعن ابن أبي الحديد في شرح النهج قال : إنّهم رووا في الصحاح أنّ آدم مخلوق علىٰ صورته تعالىٰ، وأنّ النار عندما تتغيّظ وتزفر لاتسكن حتّىٰ يضع رجله فيها، وقد ذكروا أنّ الله ينزل ليلة عرفة من السماء الىٰ الأرض علىٰ جملٍ أحمر في هودج من ذهب، وهذا منسوب الىٰ حمّاد بن أبي سلمة شيخ أبي حنيفة، وأحد فقهاء الرأي[(١)].

ثمّ القول بالتجسيم لازم لكلّ من يلتزم بظواهر الآيات كالحنابلة وأتباعهم، أمّا الأشاعرة فمع أنهم يلتزمون بظواهر الآيات بدون تصرفٍ فيها، فقد التزموا بأنّ لله وجهاً ويدين وعيناً، ولكنهم اعتبروها أوصافاً قائمة بذاته؛ تهرّباً من التجسيم الّذي يدّعيه بعض الحنابلة والحشويّة، وتمشّياً مع العقل الّذي يرىٰ التجسيم منافياً للوحدانيّة[(٢)] .

(١) المواقف : ٨ / ٢٦ ، وشرح النهج : ١ / ٢٩٤ ط مصر .
(٢)شرح النهج : ١ / ٢٩٦ .

مااتّفق فيه من الصفات بينهم:

اتّفقت المذاهب الثلاث ـ الإمامية والمعتزلة والأشاعرة ـ على جملة أُمورٍ، منها:

(١) انّ صفات الله سبحانه منها ماهو ذاتي ثابت لذاته كالعلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر، ومنها ماهو اضافيّ يثبت لذاته بعد وجود المنشأ لانتزاعها كالرازق، والخالق، والمالك، والمميت، وغير ذلك ممّا تتّصف به الذات بعد وجود منشأ لانتزاعها، لأنّ صدق الخالق والمالك والرازق والمميت عليه سبحانه إنّما صحّ باعتبار وجود المخلوق والمملوك والإماتة.

(٢) قسّم المتكلّمون الصفات الىٰ قسمين: سلبيّة وثبوتيّة، فالسلبيّة: هي نفي مالايليق بذاته عنه؛ لكونه جسماً أو جوهراً أو عرضاً..، والثبوتيّة: فهي التي تليق بذاته؛ كالعلم والقدرة والسمع والبصر والمحيي والرازق.

(٣) اتّفق الإمامية والمعتزلة على عدم كونه جسماً؛ لأنّ كونه جسماً يلزمه أن يكون متحيّزاً، وأن يكون جوهراً لو كان متحيّزاً، وإذا كان جوهراً، فإمّا أن لاينقسم أصلاً، أو ينقسم، وكلاهما لايجوز عليه سبحانه، أمّا الأوّل: فلأنّ الجوهر الذي لاينقسم هو الجزء الّذي لايتجزّء، والجزء الّذي لايتجزّء أصغر الأشياء، وتعالىٰ الله عن ذلك. وأمّا الثاني: فلو انقسم كان جسماً مركّباً، والتركيب الخارجيّ يتنافىٰ مع الوجود الذاتي.

هذا بالاضافة الى أنّه لو كان متحيّزاً لكان مساوياً لسائر المتحيّزات في الماهية، واللازم من ذلك إمّا القدم أو الحدوث؛ لأنّ المتماثلات لابدّ من توافقها في الأحكام.

هذه جملة من العقائد عند المعتزلة والاشاعرة ما اختلفوا فيها وما اتّفقوا

عليها.

هذه الحالات التي جنتها أيدي علمائهم، وتلك المنافسات التي اشتركت فيها أغلب الفرق الاسلاميّة والاتّجاهات العلميّة، صيّرت من علماء الشيعة الإماميّة ان يقفوا ضدّ كلّ تيارٍ منحرف، أو عقيدةٍ خاطئة، لأجل ذلك تظافرت الهمم، ودخل علماء الإمامية في تلك المناظرات بكلّ امكانياتهم العلميّة ليضعونها للمسلمين، فصنّفوا الكتب العقائدية والكلامية، وعزّزوا أقوالهم بالدليل العلمي العقلي، والدليل النقليّ من الكتاب وسنّة النبيّ وأهل بيته الأطهار، وشاركوا في المناظرات بين علماء المذاهب، وأردفوهم بالحجج الدامغة، والبراهين القاطعة، من الأئمّة الهداة الميامين. كلّ تلك الظواهر قد عاشها شيخنا الكُلينيّ، و عاصر جزئيات الأحداث والاضطراب العقائدي الّذي كان يموج به العصر العباسي، وبالذات في أواخر القرن الثالث الهجريّ وبداية القرن الرابع منه، لهذا شمّرذراعيه ليضع بين أيديالمسلمين كتابه «الكافي» ـ الأُصول ـ، ليضع مدرسة أهل البيت نصب أعينهم، فينهل منها الشارد والوارد.

الصراعاتالّتي حصلت بين هذهالمذاهب وتأييد الخلفاء لها قد وجدنا آثارها في كلّ البلدان الاسلامية، وان كان منشؤها العراق وبالذات بغداد والبصرة، الّا انّ بلواها قد عمّ بلاد الشام، ومصر، والحجاز، وبلاد فارس، وما وراء النهر من بلاد السند والهند. وقد وضّحنا فيما سبق الصراعات الحادّة، والنزاعات الدموية التي حصلت في بلاد الريّ بين فرق المعتزلة والحنابلة والمجبّرة والأشاعرة وغيرهم، وعلى اثر تلك الصراعات العنيفة ذهب ضحيتها كثير من العلماء، من جميع الاطراف، بل أنّ التاريخ يذكر لنا خراب بلاد الريّ من جرّاء تلك الفتن.

فهل تلك الاحداث كان الشيخ الكليني ﷺ على غـفلةٍ مـنها، أم كـانت له مواقف ؟ ولا أقلّ أنّه ساهم في كتاباته للردّ علىٰ جملةٍ من تلك الأهواء والعـقائد المخالفة للإسلام، و كتابه ـ أُصول الكافي ـ خير شاهد علىٰ مانقوله .

الفصل الخامس

أثــر الشّيخ الكلينــيّ

في إعلان مدرسة أهل البيت عليهم السلام

- ◘ في التوحيد
- ◘ في الإمامة
- ◘ الاهتمام بالجانب العقليّ

أثره في التوحيد

تعدّدت المذاهب العقليّة والفلسفيّة في القرنين الثاني والثالث الهجريّ، حتّىٰ أهتمّ خلفاء بني العبّاس بتلك المدارس الفكريّة، وحرصوا علىٰ إقامة المجالس والمناظرات بين علماء ومتكلّمي تلك المذاهب، وأبرز المدارس نشاطاً و فكراً هي مدرسة المعتزلة، و مدرسة الأشاعرة، و مدرسة الشيعة الاثني عشريّة الّذين تابعوا أهل البيت عليهم‌السلام في عقائدهم وأفكارهم وأحكامهم الفقهيّة والأخلاقيّة، وقد انبرىٰ علماء الشيعة في تفنيد الآراء والاهواء الباطلة، والعقائد الزائفة الضالّة، ثمّ تابع كتاب الشيعة في ترجمة تلك العقائد الّتي وصلتهم من السلف الصالح من العلماء عن أهل البيت عليهم‌السلام إلى الملأ من الناس، وكشف أباطيل الزنادقة والملحدين ومن في قلبه مرض أو حقد أو خرافة، حتّىٰ أصبحت مناظراتهم مع أولئك أشهر من قصيدة (قفا نبك)، وحضرها ملوك بني العبّاس وكبار المتكلّمين آنذاك.

ثمّ رواج بعض المعتقدات الباطلة ـ في أوساطٍ معيّنة، من الناس ـ كمعتقدات المانويّة والمزدكيّة والثنويّة الزرادشتيّة، حتّم علىٰ كلّ متكلّمي الشيعة وعلمائهم أن

يقفوا أمام تلك المعتقدات وتفنيدها من خلال أحاديث أهل البيت ومدرستهم وخطّهم الصحيح.

لهذا راج علم الكلام[١] ، و أصبح من أشرف العلوم ؛ لأنّه تكفّل بتحقيق وتنقيح المطالب العقائديّة، أو قل: توضيح أصول العقائد الإسلاميّة والدفاع عنها[٢]، فهو أعمّ من البحث في أمرٍ اعتقاديٍّ معيّن.

---

(١) سبب رواج علم الكلام في صفوف المسلمين تعود لأسبابٍ عديدة، منها: الاختلاف الّذي أوجده ملوك بني أُميّة وبني العبّاس وتسلّطهم علىٰ رقاب الناس، حيث روّجوا مذهب الإرجاء وعلىٰ رأسهم معاوية بن أبي سفيان، وابنه يزيد، وعبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد وأحزابهم... وهؤلاء المرجئة يعتقدون أنّه لايضرّ مع الإيمان معصية، ولا ينفع مع الكفر طاعة؛ لاعتقادهم أنّ الله تعالىٰ أرجأ تعذيبهم علىٰ المعاصي، أي أخّر عنهم، وقيل: لأنّهم يرجئون العمل علىٰ النيّة، أي يؤخّرونه في الرتبة عنها وعن الاعتقاد، وقد استدلّ هؤلاء علىٰ عقيدتهم الفاسدة بالآية الشريفة «وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم و إمّا يتوب عليهم» سورة التوبة آية ١٠٦.
ثمّ من أسباب رواج علم الكلام هو دفاع علماء المسلمين ومتكلّميهم عن عقائدهم بواسطة البحوث الكلاميّة، وردّ مفتريات الزنادقة وادعاءاتهم، وكما عرفت أنّ علم الكلام قد تكفّل بوضع الأُسس والقواعد الكلاميّة والعقليّة. ثمّ إنّ ترجمة الكتب الفلسفية والعلميّة والمنطق من اللغة اليونانيّة والسريانيّة إلىٰ العربيّة، و اندفاع اناس الىٰ تعلّم العلوم العقليّة والاستدلاليّة، ممّا خلق الاهتمام بعلم الكلام، كما لا يخفىٰ أنّ هذا الاهتمام روّج له بعض ملوك بني العبّاس كالمأمون ١٩٥ ـ ٢١٨ هـ الّذي اعتنق مذهب الاعتزال وجعله المذهب الرسميّ للدولة.

(٢) قال ملّا صدرا الشيرزايّ في شرح اصول الكافي: «علم الكلام هو البحث عن ذات الله وصفاته وأفعاله وعن أحوال المعاد بأدلّة ممزوجة من العقل والشرع، بمقدّماتٍ مقبولة عند الجمهور، أو مسلّمة عند الخصم وكان المقصود منه حراسة المعتقدات الّتي نقلها أهل الشرعٍ عن آراء المبتدعين وأوهام المضلّين، ويحتاج اليه لمناظرة مبتدعٍ أو مخاصمة مفسدٍ مضلٍّ، ودفع أفساده وقمع أضلاله بأيّ وجهٍ حصل ولو بالخداع كما في الحرب؛ لأنّ بناء الكلام على الجدل والخوض فيه زيادة علىٰ مابه يدفع الخصوم». ثمّ قال: «الفائدة في وضعه دفع

ثمّ إنّ علم الكلام انشعب إلىٰ قسمين: الكلام العقليّ والكلام النقليّ، والمسائل الّتي تناولها علم الكلام هي مسألة التوحيد، توحيد الذات والصفات، اي أنّ صفاته هي عين ذاته وليست هي زائدة علىٰ الذات[١]، وهذه المسألة طال البحث فيها، وبرزت للمعتزلة مقالات عديدة، كما أظهرت الأشاعرة آراءها، وكان الأمر أن ذهب علماء كلّ فريق بمعتقدهم، وأقاموا الأدلّة في إبطال معتقد الآخر.

وهكذا صراعٌ حادٌّ وجدلٌ مريرٌ تمخّضت عنه آراء كثيرة يندىٰ لها جبين الفكر البشريّ لما فيه من سقطاتٍ وهناتٍ.

ومن خلال ذلك النزاع برزت مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وقد نقلها لنا الشيخ الكلينيّ بكلّ أمانة ودقّة، بل اهتمّ كثيراً في ابراز معالم هذه المدرسة بتبويب الأحاديث وتصنيفها وفق المسائل الّتي كانت بارزة، والّتي هي مدار بحثٍ وجدل، وفي مقدمة تلك المسائل موضوع التوحيد.

عندما نتكلّم عن التوحيد لابدّ من مقدّمة للبحث في أصل معنىٰ الوجود، ثمّ إقامة الدليل علىٰ إثبات الصانع من خلال الدليل العقليّ.

أقول: إنّ الموجودات تنقسم من حيث الوجود والعدم إلىٰ الأقسام الآتية:

أوّلاً: واجب الوجود، و هذا ينقسم إلىٰ: (أ) واجب لذاته. (ب) واجب لغيره.

ثانياً: ممكن الوجود.

ثالثاً: ممتنع الوجود.

← المفسدين و إزاحة صولة المنكرين مع ما يلزم من الخوض فيه من عاداتٍ رديئةٍ، وأمراضٍ مزمنة..».

(١) الصفات تُقسّم إلىٰ قسمين: صفات الذات وصفات الفعل، والصفات نوعين: أحدها تسمّىٰ بالصفات الثبوتيّة كالقدرة والحياة والعلم، والثانية تسمّىٰ بالصفات السلبيّة، أي صفات النقص وهو سبحانه وتعالىٰ منزّه عنها، كالموت والعجز والجهل.

تعريف الواجب: لغةً: يراد به الثبوت، كما عند الراغب الإصفهانيّ(١)، واصطلاحاً: الواجب ما يذمّ تاركه علىٰ بعض الوجوه.

أمّا الوجود فيُعرّف بالّذي يمكن أن يُخبر عنه، وما يكون فاعلاً ومنفعلاً. ونقيض الوجود العدم، الّذي لا يمكن أن يُخبر عنه، أو ما لا يكون فاعلاً ولا منفعلاً.

ثمّ إنّ الواجب والممكن يعرفان من خلال النسبة بين الوجود والعدم، فالواجب عبارة عمّا لا نسبة له إلىٰ العدم أصلاً، والممكن عبارة عمّا له نسبة إلىٰ الوجود والعدم على حدّ سواء فإن وُجدت علّته وُجد، و إن فَقَد علّته عدم.

أمّا الممتنع فهو عبارة عمّا لانسبة له مع الوجود أصلاً.

ثمّ إنّ الوجود إمّا أن يكون ذهنيّاً، وإمّا أن يكون خارجيّاً.

أمّا القسم الثاني فلا يشك به أحد، ولا يختلف فيه اثنان، وهي الموجودات الخارجيّة الّتي تدركها الحواس الإنسانيّة.

و أمّا القسم الأوّل ـ حيث الكلام فيه ـ أثبته المحقّقون، ونفاه من عداهم وهم الملحدون، والنفي إنّما حصل لعدم تصوّر الوجود ذهنيّاً بحدّ زعمهم، فقالوا: إذا أردنا أن نتصوّر النار في الذهن، اذن لابدّ أن يكون الذهن ـ عند تصوّره النار ـ حارّاً، أو لابدّ أن يكون محترقاً!! وهذا لايخفىٰ بطلانه.

ووجه البطلان: أنّ الموجود في الذهن ليس نفس حقيقة الشيء حتّىٰ يلزم اتّصاف الذهن بمستلزماته، أو يكون وعاء لصفاته الحقيقيّة.

ويؤكّد هذا المعنىٰ الحكيم الطوسيّ، فيقول: «والموجود في الذهن إنّما هو الصورة المخالفة في كثير من اللوازم»(٢)

---

(١) مفردات الفاظ القرآن ص ٥١٢ .

(٢) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد للمحقق نصيرالدين الطوسي ص ١٩ ط ١ ،

اتّضح ممّا تقدّم أنّ الوجود الذهنيّ ممكن تصوّره.

ثمّ هذا الموجود إمّا أن نتعقّل وجوبه، أو نتعقّل إمكانه، أو لا نتعقّلها، فالمعقول ـ أي ما اتّسع العقل فأدركه ـ إذن ينقسم إلىٰ:

١ ـ واجب بالذات ؛ كالباري سبحانه ، و هذا ما نطلق علية واجب الوجود.

٢ ـ ممتنع بالذات؛ كشريك الباري، وهذا ما نطلق عليه ممتنع الوجود.

٣ ـ ممكن بالذات؛ كالإنسان، وهذا ما نطلق عليه ممكن الوجود.

أقول: لا يجتمع اثنان ممّا تقدّم، كما لا يمكن الخلو من أحدهما، كما يتعذّر انقلابهما، فالواجب بالذات لا يكون ممتنعاً بالذات، بمعنىٰ أنّ الواجب لا ينقلب إلىٰ ممتنع أو ممكن بالذات؛ لأنّ لزوم الشيء لذاته أو ما هو داخل في الذات لا يعقل انقلابه الى شيء مغاير لذاته أو حقيقته ، فالحيوان لا يمكن أن ينقلب إلىٰ إنسان، والزوج لاينقلب إلىٰ فرد.

نعم يصدق الانقلاب فيما لو كان الشيء خارجاً عن الذات؛ كالنائم ينقلب مستيقظاً، أو المتحرِّك ينقلب ساكناً، والمتكلّم ينقلب صامتاً.

فهذه صفات وحالات تتّسم بها الذات الممكنة دون القسمين الآخرين، لهذا نقول: إنّ القسمين ـ أعني الوجوب والامتناع ـ يلازمان الضرورة، فالخالق سبحانه واجب بالضرورة، والشريك له ممتنع بالضرورة. وعلىٰ هذا البيان فإنّ الوجوب والامتناع يصدق كلٌّ منهما علىٰ الآخر، أي أنّ واجب الوجوب، وهو الباري سبحانه، ممتنع العدم، وأنّ واجب العدم، وهو شريك الباري ممتنع الوجود.

ممّا تقدم نفهم القسم الثالث، وهو الممكن بالذات، ويُعرّف هذا من خلال الواجب والممتنع، حيث أنّ الممكن بالذات هو الواجب بالغير، إذ أنّ الممكن إذا

← منشورات شكوري قم.

وُجدت علّته التامّة كان واجباً بالغير، أي الممكن بالذات، و إن لم توجد علّته التامّة كان ممتنعاً بالغير، وهو، أيضاً الممكن بالذات.

إذا عرفنا هذه المقدّمة الموجزة، فنبسط القول في: القديم، والحادث، والمؤثّر.

إنّ الممكن لابدّ من مؤثّر فيه، وقد اختلف الكلاميّون في أصل هذا المؤثّر فنهم قال: المؤثّر هو الإمكان؛ لكون الممكن معلول، والمعلول يحتاج إلىٰ علّة. والبعض ادّعىٰ الحدوث لكون الممكن حادثاً،وفريق ثالث جمع بين الأمرين، الإمكان والحدوث، و قد اختار الحكيم الطوسيّ الاتّجاه الأوّل للمؤثّر وهو الإمكان[١].

و علىٰ هذا نستلخص من البحث المتقدّم أنّ الموجود: إمّا قديم، و إمّا حادث.

فالموجود الأوّل ـ الّذي نعبّر عنه بعلّة العلل ـ هو القديم، والّذي نعرّفه: غير مسبوقٍ بالغير، ولا مسبوقٍ بالعدم.

أمّا الّذي يكون مسبوقاً بالغير أو مسبوقاً بالعدم فهو الحادث، والحادث مترشّح من القديم، فالقديم هو الأوّل.

اهتمّ الشيخ الكلينيّ ـ قدس سره ـ في إعلاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام في شأن توحيد الله سبحانه، فقد أفرد ـ قدس سره ـ في «أصول الكافي» كتاباً في التوحيد، وجعل فيه أبواباً، وأوّل باب عقده هو باب حدوث العلم و إثبات المحدث، وذكر فيه ستّة أحاديث هي من أمّهات أحاديث أهل البيت عليهم السلام الجامعة لشتات كثير من المسائل العقائديّة والعقليّة، وسوف نتطرّق إلىٰ بعضها إن شاء الله.

الكلينيّ بإسناده عن أحمد بن محسن الميثميّ، قال: كنت عند أبي منصور المتطبّب، فقال: أخبرني رجلٌ من أصحابي، قال: كنت أنا وابن أبي العوجاء

(١) المصدر السابق: ص ٤٥.

وعبدالله بن المقفّع في المسجد الحرام، فقال ابن المقفّع: أترون هذا الخلق ـ وأومأ بيده إلى موضع الطواف ـ ما منهم أحد أوجب له اسم الإنسانيّة إلّا ذلك الشيخ الجالس ـ يعني أبا عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ـ فأمّا الباقون فرعاع وبهائم، فقال له ابن أبي العوجاء: وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال: لأنّي رأيت عنده ما لم أره عندهم، فقال له ابن أبي العوجاء: لابدّ من اختبار ما قلت فيه منه، قال: فقال له ابن المقفّع: لا تفعل، فإنّي أخاف أن يفسد عليك ما في يدك، فقال: ليس ذا رأيك، ولكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إجلالك إيّاه المحلّ الّذي وصفت، فقال ابن المقفّع: أمّا إذا توهّمت عليَّ هذا فقم إليه وتحفّظ ما استطعت من الزلل، ولا تثني عنانك إلىٰ استرسالٍ فيسلّمك إلىٰ عقالٍ وسمه مالك أو عليك، قال: فقام ابن أبي العوجاء وبقيت أنا وابن المقفّع جالسين، فلمّا رجع إلينا ابن أبي العوجاء قال: ويلك يا ابن المقفّع، ما هذا ببشر، و إن كان في الدنيا روحانيّ يتجسّد إذا شاء ظاهراً، ويتروّح إذا شاء باطناً فهو هذا، فقال له، و كيف ذلك ؟ قال: جلست إليه ، فلمّا لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال: «إن يكن الأمر علىٰ ما يقول هؤلاء ـ وهو علىٰ ما يقولون ـ يعني أهل الطواف فقد سلموا وعطبتم ، و إن يكن الأمر علىٰ ما تقولون ـ وليس كما تقولون ـ فقد استويتم وهم»، فقلت له: يرحمك الله، و أيّ شيءٍ نقول وأيّ شيءٍ يقولون؟ ما قولي وقولهم إلّا واحداً، فقال: «وكيف يكون قولك وقولهم واحداً. وهم يقولون: إنّ لهم معاداً وثواباً وعقاباً، ويدينون بأنّ في السماء إلهاً، وأنّها عمران، وأنتم تزعمون أنّ السماء خراب ليس فيها أحد؟» قال: فاغتنمتها منه، فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلى عبادته حتّىٰ لايختلف منهم اثنان، ولِمَ احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلىٰ الايمان به، فقال لي: «ويلك، وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في

نفسك، نشوؤك ولم تكن،وكبرك بعد صغرك، وقوّتك بعد ضعفك، وضعفك بعد قدرتك، وسقمك بعد صحّتك،وصحّتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك،وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك، وفرحك بعد حزنك، وحبّك بعد بغضك، وبغضك بعد حبّك، وعزمك بعد أناتك، وأناتك بعد عزمك، وشهوتك بعد كراهتك، وكراهتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك،ورهبتك بعد رغبتك، ورجاءك بعد يأسك، ويأسك بعد رجاءك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك»، وما زال يعدّد عليَّ قدرته الّتي هي في نفسي الّتي لا أدفعها، حتّىٰ ظننت أنّه سيظهر فيما بيني وبينه، ثمّ قال: عاد ابن أبي العوجاء في اليوم الثاني، إلى مجلس أبي عبدالله عليه‌السلام فجلس وهو ساكت لا ينطق، فقال أبو عبدالله عليه‌السلام: «كأنّك جئت تعيد بعض ما كنّا فيه»، فقال: أردت ذلك يا ابن رسول الله، فقال له أبو عبدالله عليه‌السلام: «ما أعْجب هذا، تنكر الله وتشهد أنّي ابن رسول الله!» فقال: العادة تحملني علىٰ ذلك، فقال له العالم عليه‌السلام: «فما يمنعك من الكلام؟» قال: إجلالاً لك ومهابة ما ينطلق لساني بين يديك، فإنّي شاهدت العلماء، وناظرت المتكلّمين، فما تداخلني هيبة قط مثل ما تداخلني من هيبتك، قال: «يكون ذلك، ولكن افتح عليك بسؤالٍ» وأقبل عليه فقال له: «أمصنوع أنت أو غير مصنوع؟» فقال عبدالكريم بن أبي العوجاء: بل أنا غير مصنوع، فقال له العالم عليه‌السلام: «فصف لي لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون؟» فبقي عبدالكريم مليّاً لا يحير جواباً، وولع بخشبةٍ كانت بين يديه وهو يقول: طويل، عريض، عميق، قصير، متحرّك، ساكن، كلّ ذلك صفة خلقه، فقال له العالم: «فإن كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعاً؛ لما تجد في نفسك ممّا يحدث من هذه الأمور»، فقال له عبدالكريم: سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك، ولا يسألني أحد بعدك عن مثلها، فقال أبو عبدالله عليه‌السلام: «هبك علمت أنّك لم تُسأل

فيما مضىٰ، فما علمك أنّك لا تُسأل فيما بعد؟ علىٰ أنّك عبدالكريم نقضت قولك؛ لأنّك تزعم أنّ الأشياء من الأوّل سواء، فكيف قدّمت وأخّرت؟» ثمّ قال: «يا عبدالكريم، أزيدك وضوحاً ، أرأيت لو كان معك كيس فيه جواهر، فقال لك قائل: هل في الكيس دينار؟ فنفيت كون الدينار في الكيس، فقال لك: صف لي الدينار، وكنت غير عالم بصفته، هل كان لك أن تنفي كون الدينار عن الكيس وأنت لا تعلم؟»، قال: لا، فقال أبو عبدالله عليه السلام : فالعالم أكبر وأطول وأعرض من الكيس، فلعلّ في العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة»، فانقطع عبد الكريم، وأجاب إلىٰ الإسلام بعض أصحابه وبقي معه بعض.

فعاد في اليوم الثالث فقال: أقلب السؤال، فقال أبو عبدالله عليه السلام : «سل عمّا شئت»، فقال: ما الدليل علىٰ حدث الأجسام؟ فقال: «إنّي ما وجدت شيئاً صغيراً ولاكبيراً إلّا و إذا ضمّ إليه مثله صار أكبر، وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأُولىٰ، ولو كان قديماً ما زال ولا حال؛ لأنّ الّذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث، وفي كونه في الأزل دخوله في العدم، ولن تجتمع صفه الأزل والعدم والحدوث والقدم في شيءٍ واحد»، فقال عبدالكريم: هبك علمت في جري الحالتين والزمانين علىٰ ما ذكرت واستدللت بذلك علىٰ حدوثها، فلو بقيت الأشياء علىٰ صغرها من أين كان لك أن تستدلّ علىٰ حدوثهنّ؟ فقال العالم عليه السلام : «إنّما نتكلّم علىٰ هذا العالم الموضوع، فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لاشيء أدلّ على الحدث من رفعنا إيّاه ووضعنا غيره، ولكن أجيبك من حيث قدرت أن تلزمنا فنقول: «إنّ الأشياء لو دامت علىٰ صغرها لكان في الوهم أنّه متىٰ ضمّ شيء الىٰ مثله كان أكبر، وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم، كما أنّ في

تغييره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبدالكريم»، فانقطع وخزي[١].

في هذه المناظرة الّتي دارت بين الامام الصادق عليه‌السلام والزنديق عبدالكريم بن أبي العوجاء مطالب كلاميّة عديدة، ونكات مهمّة، وبحوث عقليّة كثيرة، وسوف نجمل الحديث عن أهمّ تلك النقاط والمطالب الّتي تشعّبت منها البحوث والمناظرات الكلاميّة بعد ما كانت مدار نقاشٍ وجدل بين المذاهب الإسلاميّة.

من تلك المطالب؛ سؤاله عليه‌السلام لابن أبي العوجاء «أمصنوع أنت أو غير مصنوع؟» فقال عبدالكريم بن أبي العوجاء : بل أنا غير مصنوع .

البحث هنا يشير إلىٰ موضوع القديم والحادث، وسبحانه وتعالىٰ لا يشاركه شيء في القدم، وهذا ما جاء دليله بالطريق النقليّ والعقليّ، وأن ليس في الأزل سواه؛ لأنّ كلّ ما عداه سبحانه ممكن، وكلّ ممكن حادث.

أمّا الأشاعرة فقد أثبتوا مع قدمه سبحانه معانٍ ثمانية أُخرىٰ هي علل في الصفات؛ كالقدرة والعلم والحياة والإرادة والمشيئة.

فمثلاً قالوا: انّ صفات الله تعالى موجودة قديمة زائدة علىٰ ذاته، فهو عالمٌ بعلم، وقادرٌ بقدرةٍ، ومريدٌ بإرادةٍ... وهكذا في بقيّة الصفات .

ثمّ قالوا: إنّه تعالى لو كان موصوفاً بهذه الصفات، وكانت قائمة بذاته تعالىٰ، كانت حقيقة الإلهيّة مركّبة، وكلّ مركّبٍ محتاج الىٰ جزئه، وجزؤه غيره، فيكون الله محتاجاً الىٰ غيره، والمحتاج إلىٰ الغير ممكن لا واجب.

ثمّ قالوا: إنّ هذه المعاني: الحياة، القدرة،... لا هي نفس الذات ولا مغايرة لها، وهذا واضح البطلان، وغير معقول؛ لأنّ الشيء إذا نُسب إلىٰ آخر؛ فإمّا أن يكون

(١) أُصول الكافي: ١ / ٧٤ ـ ٧٧ كتاب التوحيد، باب حدوث العالم و إثبات المحدث، الحديث الثاني.

هو هو أو غيره، فالفضل بن الروزبهان ـ من كبار علماء الأشاعرة ـ يوافق الاماميّة في كون كلّ ما عدا الله سبحانه ممكن، إلّا أنّه يخالفهم في كون كلّ ممكن حادث، حيث استثنىٰ صفات الله سبحانه مدّعياً أنّها ليست عين ذاته تعالىٰ، فهي إذاً حادثة؛ لأنّ صفاته لا هو ولاغيره، وهكذا قالوا ـ الأشاعرة ـ: إنّ صفاته تعالىٰ ممكنة زائدة علىٰ ذاته، وهذا في نظر علماء الإماميّة باطل لا معنىً له، إذ لو كانت صفاته كما قالوا لاحتاجت إلىٰ تأثيره فيها، وتأثيره فيها إمّا بالاختيار وهو يستلزم الدور أو التسلسل لتوقّف إيجاد كلّ صفة كالحياتيّة والعلميّة والمقدوريّة علىٰ الحياة والعلم والقدرة، فإن توقّفت علىٰ أنفسها دار وإلّا تسلسل، والتسلسل يستلزم حدوثها، وبهذا بطل مدّعىٰ الأشاعرة. وأمّا تأثيره فيها بدون اختيار، وهذا بحث فيه تفصيل يُراجع في مظانّه.

وينبغي هنا أن نشير إلىٰ لوازم الواجب بالذات، وهي:

أوّلاً: أن يستحيل صدق التركيب عليه؛ لأنّ كلّ مركّب محتاج إلىٰ أجزائه، وكلّ محتاج ممكن.

أمّا كون المركّب محتاج فأمرٌ بديهي؛ لأنّ لفظ التركيب تعني مجموعة أجزائه، وأمّا كون المحتاج ممكن فهو في وجوده محتاج إلى الغير، كما أنّ وجوده ليس من نفسه، وما كان وجوده ليس من نفسه فهو الممكن.

ثانياً: أن لا يكون جزء من غيره، بأن يتركّب الواجب شيء منه ومن غيره؛ لأنّ في التركيب تماسك الأجزاء، بمعنىٰ تأثير كلّ جزء بالآخر، والّذي يعرف بالفعل والانفعال، وحينئذٍ يكون تأثير غير الواجب في الواجب، وهذا يحصل إمّا بزيادةٍ فيه أو نقيصةٍ عنه، أو بتبديل حالٍ منه الىٰ حالٍ آخر، والجميع يستحيل علىٰ الواجب بالذات.

إلّا أنّ الأشاعرة قالوا بالتركيب، كما عرفت من قولهم بأنّ الإله مركّب من الذات والصفات، فهم يتّفقون مع النصارىٰ حيث قولهم بالثالوث.

ثالثاً: أن لا يزيد نسبة وجوده علىٰ ذاته، لأنّ زيادة الوجود دليل علىٰ تغايرٍ بين الوجود والذات، والذات هي المعبّر عنها بالواجب، وهي عين الوجود، ولو كانت الزيادة لكانت المغايرة، وإذا تغاير الوجود لذاته حصل الافتقار للذات في الاتّصاف به الىٰ العلّة، والمحتاج الىٰ العلّة ممكن ليس بواجب.

و في الثلث الأخير من الحديث جرىٰ الكلام أيضا حول الحدوث والقدم، حيث سأل ابن أبي العوجاء الإمام الصادق عليه السلام عن الدليل علىٰ حدث الأجسام، فأجابه الإمام: «إنّي ما وجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً إلّا وإذا ضمّ إليه مثله صار أكبر، وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأُولىٰ، ولو كان قديماً مازال ولاحال... الخ».

بعض الاشاعرة، قال: «إنّ القدم وصف ثبوتيّ قائم بذات الله تعالى»[1].

أمّا الكراميّة فقد ذهبت إلىٰ أنّ الحدوث وصف ثبوتي قائم بذات الحادث. فقول الكَراميّة ومن تابعهم من الأشاعرة باطل؛ لأنّ القدم لو كان موجوداً مغايراً للذات لكان واحداً من أمرين: إمّا أن يكون قديماً أو حادثاً، فإن كان قديماً كان له قدم آخر، وهذا يوجب التسلسل و هو باطل ، و إن كان حادثاً كان الشيء موصوفاً بنقيضه، وهو كسابقه في البطلان، وبه يتمّ المطلب. وهناك مطالب عديدة في الحديث أرجأنا تفصيلها إلىٰ مناسبة أُخرىٰ.

استطاع الشيخ الكلينيّ ـ قدس سره ـ أن ينقل لنا صورة حيّة عن القرن الثاني والثالث الهجريّ، والصراع الدائر بين العلماء والمتكلّمين من جهة وبين الزنادقة من

(١) دلائل الصدق للمظفّر: ١ / ٣١٣ ط ١ ، دار المعلّم ، القاهرة ١٩٧٦ .

جهةٍ أُخرىٰ، حيث راجت الزندقة في ذلك الوقت، وأصبحت تيّاراً سياسيّاً خطيراً يهدّد كيان المسلمين، وقد انبرىٰ لهم في المناظرة والجدل أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وهكذا أصحابهم؛ كهشام بن الحكم، وحمران بن أعين، وقيس بن الماصر، وآخرين... كما أنّ الخلاف والمناظرة كانت أيضاً بين علماء المذاهب الإسلاميّة ومتكلّميهم.

ثمّ لا يخفىٰ أنّ كتاب التوحيد أودع فيه الكلينيّ عشرات الأحاديث، وبوّبه تبويباً جميلاً لم يسبقه أحد، وليس لمصنَّفه مثيل، وقد لبّىٰ للناس حاجة ضروريّة ملحّة وهو تصنيف هذا الكتاب، وقد أصبح فيما بعد المرجع الوحيد لعموم الطائفة، وبهذا يستطيع العلماء والكتّاب والمحقّقين أن يستنتجوا أُصول مدرسة أهل البيت عليهم السلام في كلّ الأبحاث العقائديّة والكلاميّة من هذا الكتاب.

كما أنّ الشيخ الكلينيّ اعتمد تقسيم الكتاب إلىٰ أبوابٍ حتّىٰ يسهل تناوله، وتعمّ فائدته، والأبواب هي:

ـ باب حدوث العالم واثبات المحدث ـ كما مرّ ـ، ذكر فيه ستّة أحاديث.

ـ باب إطلاق القول بأنّه شيء، ذكر فيه سبعة أحاديث.

ـ باب أنّه لا يُعرف إلّا به، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب أدنىٰ المعرفة، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب المعبود، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب الكون والمكان، ذكر فيه ثمانية أحاديث.

ـ باب النسبة، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب النهي عن الكلام في الكيفيّة، ذكر فيه عشرة أحاديث.

ـ باب في إبطال الرؤية، ذكر فيه اثنا عشر حديثاً.

ـ باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالىٰ، ذكر فيه اثـنا عـشر حديثاً.

ـ باب النهي عن الجسم والصورة، ذكر فيها ثمانية أحاديث.

ـ باب صفات الذات، ذكر فيه ستّة أحاديث.

ـ باب آخر وهو من الباب الأوّل، ذكر فيه حديثين.

ـ باب الارادة أنّها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل، ذكر فـيه سـبعة أحاديث.

ـ باب حدوث الأسماء، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب معاني الأسماء واشتقاقها، ذكر فيه اثنا عشر حديثاً.

ـ باب آخر وهو من الباب الأوّل، إلّا أنّ فيه زيادة وهو الفرق ما بين المعاني الّتي تحت أسماء الله وأسماء المخلوقين، ذكر فيه حديثاً واحداً.

ـ باب تأويل الصمد، ذكر فيه حديثين.

ـ باب الحركة والانتقال، ذكر فيه عشرة أحاديث.

ـ باب العرش والكرسي، ذكر فيه سبعة أحاديث.

ـ باب الروح، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب جوامع التوحيد ـ ذكر فيه سبعة أحاديث.

ـ باب النوادر، ذكر فيه أحد عشر حديثاً.

ـ باب البداء، ذكر فيه خمسة عشر حديثاً.

ـ باب في أنّه لا يكون شيء في السماء والأرض، إلّا بسبعة، ذكر فيه حديثين.

ـ باب المشيئة والإرادة، ذكر فيه ستّة أحاديث.

ـ باب الابتلاء والاختبار، ذكر فيه حديثين.

ـ باب السعادة والشقاء، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب الخير والشرّ، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين، ذكر فيه أربعة عشر حديثاً.

ـ باب الاستطاعة، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة، ذكر فيه ستّة أحاديث.

ـ باب اختلاف الحجّة علىٰ عباده، وفيه حديث واحد.

ـ باب حجج الله علىٰ خلقه، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب الهداية وأنّها من الله عزّ وجلّ، وذكر فيه أربعة أحاديث.

ومجموع الأحاديث في كتاب التوحيد هي مائتان واثنا عشر حديثاً في خمس وثلاثين باباً، وكلّ باب يعبّر عن رأي الشيعة الإماميّة ومنهج أهل البيت عليهم السلام اتّجاه المسائل العقائديّة الّتي ظهرت إلىٰ الوجود، وأصبحت مدار بحثٍ ونقاشٍ بين المذاهب الإسلاميّة.

ونستطيع أن نوجز الحديث عن كتاب التوحيد عند الشيعة الإماميّة من خلال جملةٍ من احاديث أهل البيت الّتي أودعها الشيخ الكلينيّ في كتابه «الكافي» بما يأتي:

وهو أن التوحيد بحوثه تندرج تحت ثلاثة أقسام:

١ ـ توحيده في الذات.

٢ ـ توحيده في الصفات. وهذا يشمل:

أ ـ الصفات الثبوتيّة (الكماليّة).

ب ـ الصفات السلبيّة (الجلاليّة).

٣ ـ توحيده في العبادة.

أمّا توحيده في الذات فقد عرفت أنّه سبحانه، واحدٌ أحدٌ، فردٌ صمدٌ، ليس كمثله شيء، كان موجوداً منذ القدم فهو قديم، وأنّ وجوده واجب لامحالة، وشريكه ممتنع وجوباً لا محالة؛ لأنّه لا يصلح للكون أن يكون فيه الله غيره «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا»[1]، لا تدركه الأبصار، ولا يستطيع المخلوق أن يصل الىٰ كنهه، فمهما كان ذهن الإنسان له من القابليّة والقدرة والاستعداد لايصل إلىٰ ما يريده من تصوّر ذاته، و علوّ الهمم لايمكن أن تدركه، قد عرفناه قديماً منذ الأزل؛ لأنّه لم يكن مسبوقاً بالغير، كما أنّه سبحانه لم يكن مسبوقاً بالعدم، ولهذا كان واجب الوجود وهو سبحانه.

وأمّا توحيده في الصفات فنقول: لمّا كانت معرفته أساس الطاعة والعبادة فما لم يعرف لا يمكن أن يطاع، ولا تتمّ معرفته إلّا بإذعان العبد بوجوب وجوده، ولا يكون هذا الإذعان ما لم يؤمن العبد بوحدانيّته، أي لاشريك له؛ لأن الواجب لا يتعدّد، وقد تمّ الدليل. عليه بصورة مجملة، وكمال هذا التوحيد لا يتمّ إلّا بالإخلاص له، ومن جملة الإخلاص هو نفي الصفات الزائدة عنه، فصفاته عين ذاته، فعلمه، وقدرته، وإرادته، وسمعه وبصره... كلّها موجودة بوجود ذاته الأحديّة، وذاته جامعة ومستوعبة لها، وهي عينها، وليست زائد علىٰ الذات خارجة عنها، كما أنّ صفاته الذاتيّة من القدرة والاختيار والعلم والحياة ليس لها حدٌّ معيّنٌ ينتهي إليه ويقف عنده، كما هو الحال بالنسبة للمخلوقات الّتي يعتريها التغيّر، أو توصف بالزيادة والنقصان، فقدرته لا توصف بالقوّة والضعف، وكذا علمه لايوصف بالزيادة والنقصان، فقدرته من حيث الوجود حياته، وحياته قدرته، فهو قادر من حيث هو حيّ، وحيّ من حيث هو قادر، وصفاته عين ذاته، وهي أزليّة ليس لها

---

(١) الأنبياء: ٢٢.

وقت معدود، وأبديّة فليس لها أجل محدود.

ثمّ إنّ صفاته تكون علىٰ قسمين:

١ ـ الصفات الثبوتيّة، وهذه علىٰ نوعين:

أ ـ الصفات الثبوتيّة الحقيقيّة والّتي تسمّىٰ بالصفات الكماليّة ـ صفات الجمال والكمال ـ كالعلم، والقدرة، والغنىٰ، والإرادة، والحياة.

ب ـ الصفات الثبوتيّة الإضافيّة، كالخالقيّة والرازقيّة، والتقدّم، والعلّيّة...، وهذه ترجع إلىٰ صفة القيوميّة لمخلوقاته.

٢ ـ الصفات السلبيّة (الجلال) وهي ترجع جميعها إلىٰ سلبٍ واحد، و هو سلب الأمكان عنه أو قل : سلب كلّ نقصٍ عنه سبحانه، مثل: سلب الجسميّة، والسكون، والحركة، والثقل، والخفّة .

أمّا توحيده في العبادة، فلا شكّ أنّ العبادة ضرب من الشكر، وغايةٌ فيه، لأنّها الخضوع والتذلّل، وهي تدلّ علىٰ أعلىٰ مراتب التعظيم، ولا يستحقّ العبادة أحد إلّا من كان هو الفيض في أصول النعم ومعطيها، والعبادة تختلف عن الطاعة؛ لأنّ العبادة مختصّة بالله سبحانه، والطاعة مشترك بينه وبين غيره، فربّما تطع من سواه؛ كالأب، والزوج، والصديق، والسلطان، ومع ذلك طاعتك لهم قد لا يصحبها التذلّل.

قال الرسول مخاطباً معاذ: «يا معاذ تدري ما حقّ الله علىٰ العباد؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنّ حقّ الله علىٰ العباد أن يعبدوا الله ولايشركوا به شيئاً، وحقّ العباد علىٰ الله عزّ وجلّ أن لا يعذّب من لايشرك به شيئاً، وقد قال سبحانه: «وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون»[1]، وقوله تعالىٰ: «وما أُمروا إلّا ليعبدوا الله

---

(١) الذاريات: ٥٦ .

مخلصين له الدين»[١].

ومن المناسب أن نختم هذه الفقرة بحديث أميرالمؤمنين عليه السلام، و بعض من كلمات اهل البيت عليهم السلام في التوحيد، منها، كما نقله لنا الشيخ الكلينيّ قدس سره مرفوعاً الىٰ أبي عبدالله عليه السلام أنّ أميرالمؤمنين استنهض الناس في حرب معاوية في المرّة الثانية، فلمّا حشّد الناس قام خطيباً فقال: «الحمد لله الواحد الأحد، الصمد المتفرّد، الّذي لامن شيء كان، ولامن شيء خلق ما كان، قدرة بان بها من الأشياء و بانت الأشياء منه، فليست له صفة تنال، ولا حدّ تضرب له فيه الأمثال... إلىٰ أن يقول عليه السلام: فتبارك الله الّذي لايبلغه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، وتعالى الّذي ليس له وقت معدود، ولا أجل ممدود، ولانعت محدود، سبحان الّذي ليس له أوّل مبتدأ، ولاغاية منتهىٰ، ولا آخر يفنىٰ، سبحانه هو كما وصف نفسه، والواصفون لايبلغون نعته، وحدّ الأشياء كلّها عند خلقه، إبانة لها من شبهه، و إبانة له من شبهها، لم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن، ولم يخل منها فيقال له: أين، لكنّه سبحانه أحاط بها علمه، وأتقنها صنعه، وأحصاها حفظه... إلىٰ آخر الخطبة[٢] وفي خطبة الأشباح قال عليه السلام:

«فاشهد أنّ من شبّهك بتباين أعضاء خلقك، وتلاحم حِقَاقِ مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك، لم يعتقد غيب ضميره علىٰ معرفتك، ولم يباشر قلبه اليقين بأنّه لاندّلك، وكأنّه لم يسمع نبرُّؤَ التابعين من المتبوعين اذ يقولون: «تالله إن كنا لفي ضلال مبين، إذ نسوّيكم بربّ العالمين»، كذب العادلون بك اذ شبّهوك بأصنامهم، ونحلوك حِليَة المخلوقين بأوهامهم، وجزّأوك تجزئة المجسّمات بخواطرهم، وأشهد أنّ

(١) البيّنة: ٥ .
(٢) أُصول الكافي: ١ / ١٣٥ كتاب التوحيد، الحديث الأوّل،

من ساواك بشيءٍ من خلقك فقد عدل بك، والعادل بك كافر بما تنزّلت به محكمات آياتِك، ونطقت به شواهد حجج بيّناتك»[١].

وقال عليه السلام في مناسبة أُخرىٰ: «الحمد لله الّذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعمه العادّون، ولا يؤدّي حقّه المجتهدون، الّذي لايدركه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الّذي ليس لصفته حدّ محدود، ولا نعت موجود، ولاوقت معدود، ولاأجل ممدود،فطر الخلائق بقدرته،ونشر الرياح برحمته، ووتّد بالصخور ميدان أرضه، أوّل الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال تصديقه توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كلّ صفةٍ أنّها غير الموصوف، وشهادة كلّ موصوفٍ أنّه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه، فقد جهله، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن قال فِيمَ؟ فقد ضمّنه، ومن قال علىٰ مَ؟ فقد أخلىٰ منه، كائن لاعن حدث، موجود لاعن عدم، مع كلّ شيءٍ لابمزايلة، فاعلٌ لا بمعنىٰ الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحّد إذ لا سكن يستأنس به، ولا يستوحش لفقده، أنشأ الخلق إنشاءاً ، وابتدأه، ابتداءاً، بلا رويّة أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطراب فيها، أحال الأشياء لاوقاتها، ولائم بين مختلفاتها، وعزّز غرائزها، وألزمها أشباحها، عالماً بها قبل ابتدائها، محيطاً بحدودها وانتهائها عارفاً بقرائنها وأحنائها»[٢].

أشار الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبته إلى عدّة مطالبٍ مهمّة: فقد أشار إلىٰ

---

(١) نهج البلاغة: من خطبة الأشباح رقم ٩١ ص ١٢٦ ، تحقيق صبحي الصالح.

(٢) الاحتجاج للطبرسيّ: ١ / ١٩٩ ، نهج البلاغة: الخطبة الأولىٰ، ١ / ٤٠ تحقيق صبحي الصالح.

عجز الإنسان عن القيام بالثناء عليه، كما أنّ القصور بادٍ علىٰ كلّ فردٍ في إحصاء أنعُم اللّه، فهي علىٰ وفرتها وكثرتها لا تُعدّ ولا تُحصىٰ، وهذه النعم الكثيرة تصيّر الإنسان عاجزاً عن أداء شكر المنعم، علىٰ أن شكر المنعم واجب.

ثمّ بيّن عليه السلام أنّ ليس لصفاته الذاتيّة من القدرة والحياة والعلم والاختيار حدّ معيّن ينتهي إليه كما هو الحال في المخلوقات، فصفاته عين ذاته، وهي أزليّة ليس لها وقت معدود، وأبديّة ليس لها أجل ممدود.

ثمّ قال عليه السلام في كيفيّة الدين، وما هو إلّا معرفة اللّه سبحانه، وهذا هو أوّل الدين؛ لأنّ اذا عُرف اللّه جلّ ثناؤه وجب علىٰ الناس عبادته وطاعته، فما لم يُعرف لا يطاع، أمّا معرفته فهي متوقّفة بإذعان العبد لخالقه، وعلىٰ كونه واجب الوجود، وكونه واجب الوجود لابدّ من تنزيهه عن الشرك و إخلاص الوحدانيّة له.

ثمّ بيّن عليه السلام صفاته كيف نفهمها، وماهي المقولات الباطلة الّتي لابدّ أن نحذرها، فمن قال: إنّ صفاته زائدة علىٰ ذاته فقد قرنه، أي أوجد له شريكاً في القدم، وواجب الوجود لا شريك له في القدم، ومن قال: بقدمها خرج عن توحيده، لان قد صيّره جزءاً من قديمين، ومن جزّأه فقد جهله.

وقد أثبت عليه السلام بهذا أنّه سبحانه لا يتعدّد ولا يتجزّأ.

ثمّ نفى عنه سبحانه التحديد والتركيب، فلا يشار إليه بمكان، لأنّ الإشاره سواء كانت نقليّة أم حسيّة تعطي معنى الـ«أين»، ولأنّ المشار إليه لابدّ أن يكون في جهةٍ ما، وكلّ ما هو في جهةً لابدّ أن يوصف بالأبعاد الستّة، والّذي يوصف أو يحدّ بالأبعاد هو المركّب، كما ما هو الحال للموجودات.

ثمّ بعد ذلك بيّن كيف أنشأ سبحانه الخلق.

وعن الطبرسيّ، قال: سأل نافع الأزرق أبا جعفر عليه السلام، قال: أخبرني عن اللّه

عزّوجلّ متى كان؟ قال: «متى لم يكن حتّىٰ أُخبرك متىٰ كان؟! سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً»(١).

وروىٰ محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال في صفة القديم: «إنّه واحدٌ صمد، أحديّ المعنىٰ، ليس بمعانٍ كثيرةٍ مختلفة»، قال: قلت: جُعلت فداك إنّه يزعم قومٌ من أهل العراق أنّه يسمع بغير الّذي يبصر، ويبصر بغير الّذي يسمع، قال: فقال: «كذبوا والحدوا، وشبّهوا الله تعالىٰ، إنّه سميع بصير، يسمع بما به، و يبصر بما به يسمع».

قال: قلت: يزعمون أنّه بصير علىٰ ما يعقله، قال: فقال: «تعالىٰ الله، إنّما يعقل من كان بصفة المخلوق، وليس الله كذلك».(٢)

وهناك مناظرات واحتجاجات بين الإمام الصادق عليه السّلام وبعض الزنادقة، قد ذكرنا طرفاً منها فيما تقدّم.

وعن الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة قال: سأل عمران الصابيّ الإمام الرضا عليه السلام في مجلسٍ كبيرٍ، جمع له المأمون فيه متكلّمي الملل كلّهم المخالفين للإسلام فخصم جميعهم، قال له عمران الصابيّ: أخبرني نوحّد الله بحقيقة أم نوحّده بوصفٍ؟، فقال له الرضا عليه السلام: إنّ النورَ البديءَ الواحد الكون الأوّل واحدٌ لا شريك له، ولا شيء معه، فردٌ لا ثاني معه، ولا معلوم، ولا مجهول، ولا محكم، ولا متشابه، ولا مذكور ولا منسا(٣)، ولا شيء يقع عليه إسم شيء من الأشياء كلّها، فكان البدء قائماً بنفسه، نورٌ، غنيٌّ، مستغنٍ عن غيره، لا من وقت كان، ولا إلىٰ وقتٍ يكون، ولا علىٰ

(١) الاحتجاج للطبرسيّ: ٢ / ٣٢١.
(٢) الاحتجاج: ٢ / ٣٢٢.
(٣) كذا في المصدر. والصحيح ولا منسياً.

شيء قام، ولا إلىٰ شيءٍ استتر، ولا في شيء استكن، ولا يدرك القائل مقالاً إذا خطر بباله ضوء أو مثال أو شبح أو ظلّ، وذلك كلّه قبل الخلق، في الحال الّتي لا شيء فيها غيره، والحال أيضاً في هذا الموضوع، فإنّما هي صفات محدثة، وترجمة من متوهّمٍ ليفهم... الخ»(١).

أقول: في كلمات الأئمّة المعصومين عليهم السلام ما فيه الغنىٰ عن كلمات باقي الأصحاب، وأنّ مناظراتهم مع المخالفين من إسلاميّن وغيرهم هي كثيرة، وقد ذكر جملةً من أحاديثهم الشيخ الكليني، في كتاب التوحيد، كما مرّ أنّ فيه ستّاً وثلاثين باباً قد أودع فيه ماينبيء عن سعةاطّلاع المصنّف في الامور العقليّة والنقليّة، وأنّ اختياره ذاك يحكي عن عقيدته، بل هي عقيدة الإماميّة الاثني عشريّة تلك العقيدة الّتي ورثها عن اهل بيت العصمة، وهم الأئمّة الأطهار، فهي حقّاً مدرسة أهل البيت الّتي غرس بذرتها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ، لأنّه مدينة العلم، ثمّ فتح لمدينته باباً فجعلها أفضل الأبواب، فمن رام دخول المدينة فليأتي الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ؛ لأنّه باب مدينته.

فمن الأسباب الداعية لنشر علوم اهل البيت، وبالذات ما يخصّ التوحيد هو كتاب «الكافي»، حيث قيّض الله سبحانه لنا الكلينيّ، يحفظ ذلك التراث النقي العذب من الضياع والاندراس ، علىٰ أنّ تلك الأحاديث والأخبار لايذكر أنّ جلّها كانت في كتب الأصول ـ الأربعمائة ـ لكن تطاول الزمان، وكثرة الحدثان، وقلّة الهمم، وتوالي الأُمم عرّض تلك الأُصول إلىٰ التلف، حتّىٰ أصبحت أسماء لرسومٍ اندرست.

وربّما هناك الشيء الكثير في هذا الباب لم يصلنا لحدّ الآن، ولا يختلف في هذا

---

(١) تحف العقول لابن شعبة: ص ٣١٦، ط ٥ م الحيدريّة، النجف ١٩٦١ .

الشأن اثنان، ومهما يكن، فإنّ عمل الشيخ الكلينيّ يستحقّ الإكبار والإجلال والتقدير.

ردّ شبهة:

لقد تحامل بعض الكتّاب فيالتشنيع على مذهب الإماميّة بل أنّ بعضهم ممّن كتب في الفِرَق والمذاهب قد بالغ في نسبة التجسيم إلىٰ هشام بن الحكم، و نسب إليه بعض المقالات المنافية لأصول الإسلام والّتي لايقرّها العقل، و كان الغرض من ذلك رمي الإمامية بالتشبيه والتجسيم من خلال هشام.

هشام بن الحكم؛ من أبرز تلامذة الإمام الصادق عليه‌السلام، وقد وردت في حقّه عدّة روايات مدحٍ وثناءٍ من الإمام عليه‌السلام ، منها قوله عليه‌السلام: «لاتزال مؤيّداً بروح القدس يا هشام ما نصرتنا بلسانك».

وكذلك دخل علىٰ الإمام الصادق عليه‌السلام وكان شابّا قبل أن يخطّ عارضاه بالشعر، وفي مجلسه. أجلّاء الشيوخ من شيعته وتلامذته، فوسّع له في مجلسه، وأدناه منه، ثمّ قال: هذا ناصرنا بقلبه ويده ولسانه».

وقال فيه الإمام في مناسبة ثالثة: «هشام بن الحكم رائد حقّنا، والمؤيّد لصدقنا، والدافع لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أمره تبعنا،ومن خالفه وألحد فيه فقد خالفنا وألحد فينا...».

غير أنّ الاسفراينيّ في «تبصير الدين»(١) اتّهم هشام بن الحكم بالتجسيم، ونسب إليه أقوال وعقائد فاسدة مخالفة لعقيدة هشام ومذهب الإماميّة.

إلّا أنّ كلّ التهم الّتي وجّهت إلىٰ هشام سببها العداء والخصومة الّتي خاضها

(١) تبصير الدين للاسفراينيّ: ص ١٠٦ .

مع المعتزلة من جانب، ومع الأشاعرة من جانبٍ آخر، فهو كان يحاجج علماء هؤلاء وأُولئك، ويلقمهم حجراً في كلّ ما يدّعونه حتّىٰ ينتصر عليهم، ممّا ولّد له أعداءً و خصماء، أخذوا يلصقون به التهم والمعتقدات الّتي هو بعيد عنها كلّ البُعد. نعم ربّما استفادوا من مقولته علىٰ حساب الغرض للردّ علىٰ المعتزلة، حيث قال: إنّ الله (جسم لا كالأجسام)، قبال المعتزلة الّذين قالوا: هو (شيء لا كالأشياء).[١]

ولهشام مواقف حاسمة بينه وبين رأس المعتزلة عمربن عبيد وزعيمهم أنذاك، و كذلك له مخاصمات مع عمرو بن عبيد في موضوع الإمامة وبقية أُصول الدين. انظر رجال الكشّيّ في قصّة إنكار المعتزلة لبقاء أهل الجنّة إلىٰ الأبد[٢].

ثمّ هناك ادّعاء في هشام أنّه كان ديصانيّاً، ثمّ رجع وأصبح جهميّاً، ثمّ اعتنق المذهب الإماميّ، وهذا ليس له دليل، بل أنّه إمامي قبل أن يختطّ عارضه بالشعر[٣]، لهذا تمادى الكتّاب في التهريج والتشنيع علىٰ هشام ومذهب الإماميّة، قال علي الغرابيّ في «تاريخ الفرق الإسلاميّة» وهو ينقل عن الشهرستاني في كتابه الملل والنحل بتصرف قال : « إنّ أصل التشبيه يرجع الىٰ طائفتين: طائفة الروافض من الشيعة، وطائفة الحشوية من المحدّثين، ويمثّل الطائفة الأُولىٰ هشام بن الحكم...»[٤].

أقول : و أصل الشبهة إنّما جاءت من قول هشام علىٰ سبيل الفرض

(١) رجال الكشّيّ: ٢ / ٥٦٢ .

(٢) رجال الكشّيّ: ٥٤٩/٢ .

(٣) في الشافي للسيّد المرتضىٰ: إنّ الإمام الصادق عليه‌السلام كان يرفع هشام علىٰ باقي أصحابه. ص ١٣ ، ورجال الكشّيّ، الهامش ٢ ص ٥٦٢ .

(٤) أنظر الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٠٥ من طبعة دارالمعرفة بيروت.

والمعارضة في مقابلته للمعتزلة، فقال لهم:

«إذا قلتم إنّ القديم تعالىٰ شيء لا كالأشياء، فقولوا، إنّه جسم لا كالأجسام» و ليس كلّ من عارض بشيءٍ و سأل عنه يكون معتقداً له ومتديّناً به،وقد فهم من هذا الفرض والمعارضة أنّه يدين بذلك، وهذا الوهم حمل الشهرستانيّ وابن الراونديّ والكعبيّ وأضرابهم أن يصيّروا تلك الفرضيّة مذهباً وعقيدة لهشام.

قال الشهرستانيّ:«وكان هشام بن الحكم من متكلّمي الشيعة، وجرت بينه وبين أبي الهذيل مناظرات في علم الكلام؛ منها في التشبيه، ومنها في تعلّق علم الباريء تعالىٰ حكىٰ ابن الراونديّ عن هشام أنّه قال: إنّ بين معبوده وبين الأجسام تشابها مابوجهٍ من الوجوه، ولولا ذلك لما دلّت عليه، وحكى الكعبيّ عنه أنّه قال هو جسمٌ ذو أبعاض، له قدر من الأقدار، ولكن لا يشبه شيئاً من المخلوقات، ولا يشبهه شيء»[1].

ثمّ نقل غير ذلك، لكن لا يعلم مصدرها، ولا أشكّ أنّ تلك الأقوال قد ألصقها به خصومه من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم؛ لحقدهم وحسدهم.

ثمّ جميع ما نُقل عن هشام إنّما هي محكيّة في كتب المخالفين، ولم نجد أيّ نصّ أو خبرٍ في كتبنا تسيء إلىٰ هشام بن الحكم، أو فيها ممّا يخالف عقائد الإماميّة.

بل أنّ التشبيه والتجسيم إنّما هو مسطور في كتب القوم، وهي جزء من عقائدهم، فهؤلاء الحشوية أحد فرق الجمهور هم الّذين قالوا بالتجسيم، حكىٰ الأشعريّ عن محمّد بن عيسىٰ أنّه حكى عن: مضر، وكهمس، وأحمد الهجيميّ أنّهم أجازوا علىٰ ربّهم: الملامسة، والمصافحة، وأنّ المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة، إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد الىٰ حدّ الإخلاص والاتّحاد المحض!!![2].

---

(١) الملل والنحل: ١ / ١٦٤.

(٢) الملل والنحل: ١ / ٩٦.

وحكىٰ الكعبيّ عن بعضهم : انّه كان يجوّز الرؤية في دار الدنيا ، وأن يزوروه ويزورهم .

وحكي عن داود الجواربيّ أنّه قال: اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عمّا وراء ذلك![١] وقال:إنّ معبوده جسم، ولحم، ودم، وله جوارح وأعضاء، من يدٍ، ورجلٍ، ورأسٍ، ولسانٍ وعينين، وأُذنين، ومع ذلك: جسم لا كالأجسام، ولحم لا كاللحوم، ودم لا كالدماء، وكذلك سائر الصفات، وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات، ولا يشبهه شيء!![٢]

و حكي عنه أنّه قال: هو جوف من أعلاه إلىٰ صدره ، مصمت ما سوىٰ ذلك، وأنّ له وفرة سوداء، وله شعر قطط!![٣]

وأمّا ما ورد في التنزيل من: الاستواء، والوجه، واليدين، والجنب، والمجيء، والإتيان، والفوقيّة... وغير ذلك، فأجروها علىٰ ظاهرها، أعني ما يفهم عند الإطلاق علىٰ الأجسام[٤].

وقال الأشعريّون: إنّ اليدين صفة من صفات الله، والاستواء علىٰ العرش صفة من صفات الله، وأنّ وجه الله صفة من صفاته أيضاً[٥].

وقال ابن أبي الحديد ـ في جملة ما قال عن المجسّمة والاشاعرة وأهل السّنة، وأقوالهم في الخالق ـ :«وقال بعضهم: إنّه في صورة غلامٍ أمرد، صبيح الوجه، عليه كساء أسود، ملتحف به. وسمعت أنا في عصري هذا من قال في قوله تعالى: «وترىٰ

(١) المصدر السابق ١ / ٩٦.
(٢) المصدر السابق ١ / ٩٦.
(٣) المصدر السابق ١ / ٩٦.
(٤) الملل والنحل: ١ / ٩٦.
(٥) شرح نهج البلاغه: ٢ / ١٤٢، و ١ / ٢٩٦.

الملائكة حافّين من حول العرش» أنّهم قيام علىٰ رأسه بسيوفهم وأسلحتهم! فقال له آخر ـ علىٰ سبيل التهكم ـ: به يحرسونه من المعتزلة أن يفتكوا به، فغضب وقال: هذا إلحاد. ورووا أنّ النار تزفر وتتغيّظ تغيّظاً شديداً، فلا تسكن حتّىٰ يضع قدمه فيها، فتقول: قط قط، أي حسبي حسبي، ويرفعون هذا الخبر مسنداً، وقد ذكر شبيه به في الصحاح. وروي في الكتب الصحاح أيضاً أنّ الله خلق آدم علىٰ صورته...[1].

ومن آراء الحشويّة وطرّهاتهم؛ أنّهم يجيزون علىٰ الله تعالىٰ العَدْو، والجري، والهرولة!! قال ابن أبي الحديد: «وقال قوم منهم: إنّه تعالىٰ يجوز أن ينزل فيطوف البلدان، ويدور في السكك، وقال بعض الأشعريّين أنّ سائلاً سأل السّكاك فقال: إذا أجزت عليه الحركة فهل أجزت عليه أن يطفر؟!! فقال: لا يجوز عليه الطفر، إنّما يكون فراراً من ضدٍّ، أو إتّصالاً بشكلٍ، فقال له: فالحركة أيضاً كذلك، فلم يأت بفرق[2].

وهناك كلمات كثيرة لو أردنا أن نحصيها علىٰ فِرَق جمهور السنّة لخرجنا عن إطار البحث، وإنّما ذكرنا نماذج قليلة من عقائدهم، حتّىٰ يتّضح للقاريء إنّما ما أُلصق بالإماميّة وعلمائنا الكبار إنّما هو تقوّل عليهم، بل هي في الحقيقة منسوبة إلىٰ كبار علماء الأشاعرة والحشويّة، ومن حذا حذوهم من الأحناف والحنابلة والشوافع.

أمّا هشام بن الحكم فقد وردت فيه أخبارٌ صحيحة عن الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام في مدحه والثناء عليه، بل أنّه من المقرّبين إلىٰ الإمام الصادق عليه السلام.

---

(١) شرح النهج: ١ / ٢٩٥.
(٢) شرح النهج: ١ / ٢٩٦.

قال الكشّيّ: حدّثني حمدويه بن نصير، قال: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ العبيدي، قال: حدّثني جعفر بن عيسىٰ، قال: قال موسىٰ بن الرقيّ لأبي الحسن الثاني عليه السلام: جعلت فداك روى عنك... و أبوالأسد أنّهما سألاك عن هشام بن الحكم، فقلتَ: ضالٌّ مضلٌّ، شرك في دم أبي الحسن عليه السلام، فما تقول فيه يا سيّدي نتولّاه؟ قال: «نعم»، فأعاد عليه: نتولّاه علىٰ جهة الاستقطاع؟ قال: «نعم تولّوه، نعم تولّوه، إذا قلت لك فاعمل به، ولا تريد إن تغالب به، اخرج الآن فقل لهم: قد أمرني بولاية هشام بن الحكم، فقال المشرقيّ لنا بين يديه وهو يسمع : ألم أُخبركم انّ هذا رأيه في هشام بن الحكم غير مرّة[1].

وفي كثير من الأخبار ترحّم عليه الإمام الرضا عليه السلام، منها: الكشي، قال: حدّثنا حمدويه و إبراهيم ابنا نصير، قالا: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ، قال: حدّثني زحل عمر بن عبد العزيز بن أبي بشّار، عن سليمان بن جعفر الجعفريّ، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن هشام بن الحكم، قال: فقال لي: «رحمه الله، كان عبداً ناصحاً، أوذيَ من قبل أصحابه حسداً منهم له»[2].

وقال الكشّيّ بسنده عن أسد بن أبي العلاء، قال: كتب أبوالحسن الأوّل عليه السلام إلىٰ من وافىٰ الموسم من شيعته في بعض السنين في حاجةٍ له، فما قام بها غير هشام بن الحكم، قال: «فإذا هو قد كتب صلى الله عليه وآله، جعل الله ثوابك الجنة»، يعني هشام بن الحكم[3].

وقد بلغ من مرتبته وعلوّه عند الإمام الصادق عليه السلام، أنّه دخل عليه بمنىٰ وهو غلام أوّل ما اختطّ عارضاه وفي مجلسه شيوخ الشيعة؛ كحمران بن أعين، وقيس

---

(١) رجال الكشيّ: ٢ / ٥٤٦ .

(٢) رجال الكشيّ: ٢ / ٥٤٧ .

(٣) رجال الكشّيّ: ٢ / ٥٤٨ .

الماصر، ويونس بن يعقوب، وأبي جعفر الأحول، وغيرهم، فرفعه علىٰ جماعتهم وليس فيهم إلّا من هو أكبر منه سنّاً، فلمّا رأىٰ أبو عبدالله عليه السلام أنّ ذلك الفعل كبر علىٰ أصحابه قال: «هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده»[1].

وقال له أبو عبدالله عليه السلام وقد سأله عن أسماء الله واشتقاقها، فأجابه عليه السلام ثمّ قال له: «أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا الملحدين، المتّخذين مع الله سبحانه وتعالىٰ غيره؟» قال هشام: نعم، قال أبو عبدالله عليه السلام: «نفعك الله به وثبّتك»، قال هشام: فوالله، ما قهرني أحد في التوحيد حتّىٰ قمت مقامي هذا»[2].

أقول: هذا نزرٌ قليل من غثٍّ سمينٍ في حقّ هشام بن الحكم، إذ أنّ الروايات المادحة له كثيرة جدّاً، قبالها أربع روايات ضعيفة السند، عدا واحدة منها، وقد أجمع العلماء علىٰ وثاقته، وجلالة قدره؛ بل هو من خواصّ الإمام الصادق عليه السلام وممّن أخذ علم الكلام عنه، وفي ذيل الرواية المتقدّمة عن الكلينيّ أنّ الإمام دعا له بالنفع والثبات، كما تقدّم أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام الترحّم عليه.

نكتفي بهذا القدر عن هشام بن الحكم.

لقد أورد الكلينيّ عرضاً موجزاً في كتاب التوحيد، وفي ثلاث أبوابٍ منه، ففي (باب الإرادة أنّها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل) ذكر بعدما أورد الحديث السابع جملة القول في صفات الذات و صفات الفعل، و هذا العنوان جعله في آخر الباب، ليبيّن فيه رأي الإماميّة بالنسبة إلىٰ صفات الذات وصفات الفعل، وإن كانت الأحاديث المندرجة في الباب قد تبنّت موضوع المشيئة وبعض الصفات الثبوتيّة، إلّا أنّ الشيخ ارتأىٰ أن يذكر بعض العبائر لتوضيح ما غمض، فقال: «إنّ كلّ شيئين

---

(١) اصول الكافي: ١ / ١٧٢.

(٢) انظر الحديث من أُصول الكافي: ج ١ باب المعبود ص ٨٧، وباب معاني الأسماء واشتقاقها ص ١١٤.

وصفت الله بهما وكان جميعاً في الوجود فذلك صفة فعل، وتفسير هذه الجملة: أنّك تثبت في الوجود ما يريد وما لا يريد، وما يرضاه وما لايرضاه وما يسخطه، وما يحب وما يبغض، فلو كانت الإرادة من صفات الذات ـ مثل العلم والقدرة ـ كان ما لا يريد ناقضاً لتلك الصفة، ولو كان ما يحبّ من صفات الذات كان ما يبغض ناقضاً لتلك الصفة، ألا ترىٰ إنّا لانجد في الوجود ما لا يعلم وما لايقدر عليه، وكذلك صفات ذاته الأزليّ لسنا نصفه بقدرةٍ وعجزٍ، وعلمٍ و جهلٍ، و سفهٍ و حكمةٍ وخطأٍ، و عزٍّ و ذلّةٍ، ويجوز أن يقال: يحبّ من أطاعه، و يبغض من عصاه، ويوالي من أطاعه، و يعادي من عصاه، و أنّه يرضىٰ ويسخط، ويقال في الدعاء: اللّهمّ ارض عنّي، ولا تسخط عليَّ، وتولّني، ولاتعادني، ولايجوز أن يقال: يقدر أن يعلم ولايقدر أن لايعلم، ويقدر أن يملك ولايقدر أن لايملك، ويقدر أن يكون عزيزاً حكيماً ولا يقدر أن لايكون عزيزاً حكيماً، ويقدر أن يكون جواداً، ولا يقدر أن لا يكون جواداً، ويقدر أن يكون غفوراً ولا يقدر أن لا يكون غفوراً، ... ، ولا يجوز أيضاً أن يقال: أراد أن يكون ربّاً وقديماً وعزيزاً وحكيماً ومالكاً وعالماً وقادراً... لأنّ هذه من صفات الذات، والإرادة من صفات الفعل، ألا ترىٰ أنّه يقال: أراد هذا ولم يرد هذا، وصفات الذات تنفي عنه بكلّ صفة منها ضدّها، يقال: حيّ، وعالمٌ، وسميعٌ، وبصيرٌ، وعزيزٌ، وحكيمٌ، وغنيٌّ، وملكٌ وحليمٌ، وعدلٌ، وكريمٌ، فالعلم ضدّه الجهل، والقدرة ضدّها العجز، والحياة ضدّها الموت، والعزّة ضدّه الذّلة، والحكمة ضدّها الخطأ، وضدّ الحلم العجلة والجهل، وضدّ العدل الجور والظلم.(١)

والمورد الثاني من كتاب التوحيد، تعليقته علىٰ الحديث الأوّل من (باب أنّه لا يُعرف إلّا به).

---

(١) اصول الكافي: ١ / ١١١ .

أمّا الحديث فهو بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : «اعرفوا الله بالله، والرسول بالرسالة، وأُولي الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والاحسان».

ثمّ علق الشيخ فقال: ومعنى قوله عليه السلام «اعرفوا الله بالله» يعني أنّ الله خلق الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان، فالأعيان: الأبدان، والجواهر: الأرواح، وهو جلّ وعزّ لا يشبه جسماً ولا روحاً، وليس لأحد في خلق الروح الحسّاس الدارك أمر ولا سبب، هو المتفرّد، يخلق الأرواح والأجسام، فإذا نفىٰ عنه الشبهين: شبه الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله بالله، وإذا شبّه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله(١).

فصّل الشيخ بين الأعيان والجواهر، وبعبارة أُخرىٰ ميّز بين الأبدان والأرواح، ثمّ نفىٰ الشبهيّة؛ لأنّ سبحانه ليس كباقي المخلوقات الّتي لها جوهر وروح، بل هو سبحانه خلق الأجسام والأرواح، وليس لأحدٍ له دخل فيها عدا خالقهما سبحانه.

أمّا المورد الثالث من تعليقات الشيخ الكلينيّ في كتاب التوحيد بعد الحديث الأوّل من (باب جوامع التوحيد).

الحديث الّذي رواه الشيخ هو خطبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا استنهض الناس في حرب معاوية في المرّة الثانية، أوّلها: «الحمد لله الواحد الأحد، الصمد المتفرّد... الخ».

قال الشيخ: وهذه الخطبة من مشهورات خطبه عليه السلام، حتّىٰ لقد ابتذلها العامّة، وهي كافية لمن طلب علم التوحيد إذا تدبّرها وفهم ما فيها، فلو اجتمع ألسنة الجنّ

---

(١) المصدر السابق: ١ / ٨٥.

والإنس ليس فيها لسان نبيٍّ علىٰ أن يبيّنوا التوحيد بمثل ما أتىٰ به ـ بأبي وأمّي ـ ما قدروا عليه، ولولا إبانته عليه‌السلام ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد ، ألا ترون إلىٰ قوله : «لامن شيء كان ولا من شيء خلق ماكان»، فنفىٰ بقوله: «لامن شيء كان» معنى الحدوث، وكيف أوقع علىٰ ما أحدثه صفة الخلق والاختراع بلا أصلٍ ولامثال، نفياً لقول من قال: إنّ الأشياء كلّها محدثة بعضها من بعض، وإبطالاً لقول الثنويّة الّذين زعموا أنّه لا يحدث شيئاً إلّا من أصلٍ، ولا يدبّر إلّا باحتذاء مثال، فدفع عليه‌السلام بقوله: «لا من شيء خلق ما كان» جميع حجج الثنويّة وشبههم؛ لأنّ أكثر ما يعتمد الثنويّة في حدوث العالم أن يقولوا: لا يخلو من أن يكون الخالق خلق الأشياء من شيء أو من لا شيء، فقولهم: من شيء، خطأ، وقولهم: من لا شيء، مناقضة و إحالة؛ لأنّ (من) توجب شيئاً، (ولا شيء) تنفيه، فأخرج أميرالمؤمنين عليه‌السلام هذه اللفظة علىٰ أبلغ الالفاظ وأصحّها فقال: «لا من شيء خلق ما كان» فنفىٰ (من) إذ كانت توجب شيئاً، ونفىٰ الشيء إذ كان كلّ شيءٍ مخلوقاً محدثاً لامن أصلٍ أحدثه الخالق كما قالت الثنويّة: إنّه خلق من أصلٍ قديمٍ، فلا يكون تدبير إلّا باحتذاء مثال.

ثمّ قوله عليه‌السلام: «ليست له صفة تُنال، ولا حدّ تضرب له فيه الأمثال، كلَّ دون صفاته تحبير اللغات» فنفىٰ عليه‌السلام أقاويل المشبّهة حين شبّهوه بالسبيكة والبلّورة ، و غير ذلك من أقاويلهم من الطول والاستواء، وقولهم: (متىٰ ما لم تعقد القلوب منه علىٰ كيفيّة، ولم ترجع إلىٰ إثبات هيئة لم تعقل شيئاً، فلم تثبت صانعاً) ففسّر أميرالمؤمنين عليه‌السلام أنّه واحد بلا كيفيّة، وأنّ القلوب تعرفه بلا تصوير ولا احاطة.

ثمّ قوله عليه‌السلام: «الذي لا يبلغه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، وتعالىٰ الّذي ليس له وقت معدود، ولاأجل ممدود، ولانعت محدود»، ثمّ قوله عليه‌السلام: «لم يحلل ـ في

الأشياء ـ فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن»، فنفىٰ عليه السلام بهاتين الكلمتين صفة الأعراض والأجسام؛ لأنّ من صفة الأجسام التباعد والمباينة، ومن صفة الأعراض الكون في الأجسام بالحلول علىٰ غير مماسّة، ومباينة الأجسام علىٰ تراخي المسافة. ثمّ قال عليه السلام: «لكن أحاط بها علمه، وأتقنها صنعه»، أي هو في الأشياء بالإحاطة والتدبير وعلىٰ غير ملامسة[1].

من هذه الكلمات وغيرها يتّضح أنّ الشيخ الكلينيّ له باع في علم الكلام، كما أنّ ذهنيّته في التحليل والنقد قد جرت مجرىٰ الفلاسفة وأهل المنطق، و ممّا يدلّل علىٰ صحّة ذلك أنّه ألّف كتاباً في الردّ علىٰ القرامطة، ولا يخفىٰ أنّ الردّ له صناعة خاصّة، وبضاعة دقيقة تعتمد منطق العقل والدليل، وشيخنا برع في ذلك.

(١) اصول الكافي: ١ / ١٣٦ ـ ١٣٧.

أثره في الإمامة

المسألة الأُخرىٰ الّتي أطنب فيها العامّة، وكثر حديثهم وجدلهم انتصاراً للباطل؛ هي مسألة الإمامة.

ولمّا كانت النصوص الواردة عن النبيّ صلى الله عليه وآله كثيرة جدّاً في أحقيّة الإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام بإمرة المسلمين، و إمامته لهم، وخلافته، إنّما كانت منصوبة من الله سبحانه، فما كان من أهل السنّة والجماعة إلّا أن يأوّلوا تلك النصوص من الآيات والأحاديث، تمشيّاً لما جرىٰ في الخارج من أحداث، وتبريراً لما فعله الخليفة الأوّل والثاني والثالث، إلّا أنّ تأويلهم ذاك لا طائل من ورائه.

وقد حرص أهل البيت عليهم السّلام علىٰ إظهار معنى الإمامة للناس، وبيان شرائطها ولزومها، ثمّ بيان عدد الأئمّة، وصفاتهم، وميراثهم من الرسول صلى الله عليه وآله وخصوصيّاتهم...

وقد اعتمد الكلينيّ الاصول الأربعمائة، ومصنّفات أصحاب الأئمّة عليهم السلام، وانتقىٰ منها ما يلائم هذا الموضوع، وأفرد له كتاباً خاصّاً سمّاه كتاب الحجّة، وهو ثالث الكتب الّتي بدأ بها كتابه «الكافي»، وقد تضمّن هذا الكتاب مائة وثلاثين

باباً،بدأه بباب الاضطرار إلىٰ الحجّة، وجعل فيه خمسة أحاديث، الحديث الأوّل منه:

قول الإمام الصادق عليه‌السلام للزنديق لمّا سأله: من أين أثبت الأنبياء والرسل؟ قال عليه‌السلام: «إنّما لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلق ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشرونه ويحاجّهم ويحاجّونه، ثبت أنّ له سفراء في خلقه، يعبّرون عنه إلىٰ خلقه وعباده، ويدلّونهم علىٰ مصالحهم ومنافعهم وما به بقائهم وفي تركه فنائهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبّرون عنه جلّ وعزّ، وهم الأنبياء؛ وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّبين بالحكمة، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس ـ علىٰ مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب ـ في شيءٍ من أحوالهم، مويّدين عند الحكيم العليم بالحكمة، ثمّ ثبت ذلك في كلّ دهرٍ وزمان، ممّا أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين، لكيلا تخلو أرض الله من حجّة يكون معه عَلَمٌ يدلّ علىٰ صدق مقالته، وجواز عدالته»(١).

في هذا الحديث أبعاد كثيرة، ومطالب متعدّدة لا تخلو من كونها داخلة في قسم الاستدلال العقليّ بمقدّماتٍ عقليّة.

فمن تلك المقدّمات:

أوّلاً: أنّ لنا خالقاً صانعاً، لا يشبه أحداً من خلقه.

ثانياً: أنّ الصانع الخالق متعالٌ عن التجسيم، و منزّهٌ عن التعلّق بالمواد أو المواصفات الجسميّة الّتي هي أجزاء للمخلوق؛ كالحواسّ الستّة، والأبعاد؛ كالفوقيّة، والتحتيّة، والطوليّة، والعرضيّة، والوزن، والكثافة، وما شابه ذلك.

فالإماميّة نزّهوا سبحانه و تعالىٰ عن كلّ ما تقدّم ، علىٰ خلاف الكراميّة

(١) اصول الكافي: ج ١ كتاب الحجّة، باب الاضطرار إلىٰ الحجّة، ح ١ ص ١٦٨ .

الّذين أثبتوا له تلك الحواس.

ثالثاً: أنّه تعالىٰ أوجد الوسائط بينه وبين المخلوقات، وجعلها السبيل في التدبير والتأثير والإيجاد، فسبحانه رتّب الأُمور علىٰ مبدأ العلّيّة، فلو لاالعلّة لانعدم المعلول، وإليه تنتهي العلل.

إلّا أنّ الأشاعرة نفوا هذا المبدأ، وأنكروا ذلك الترتيب للوجود، وهم القائلون بخلق الأعمال و سائر الأُمور الجزئيّة منه تعالى بلا وسائط ولاترتيب، والقائلون بالإرادة الجزافيّة، وعلى هذا القول لا يبقىٰ مجال لإثبات نبوّة الأنبياء، بل تنتفي سفارة الرسل والأنبياء إلىٰ البشر، ويكون الخلق غير محتاج إلىٰ النبيّ، وبالخصوص ينطبق هذا علىٰ من قال ـ منهم ـ تجويز رؤية الخلق له سبحانه وتعالىٰ.

رابعاً: أوضح سبحانه وتعالىٰ مهمّة الأنبياء في كونهم وسائط وسفراء من الله إلىٰ البشر، وفي كونهم الأدلّاء والهداة، يعلّمون الناس طرق معاشهم، وكيف النجاة من كلّ بلاء،والحديث أشار إلىٰ هذه الخصوصيّة «...ويدلّونهم علىٰ مصالحهم ومنافعهم، وما به بقائهم وفي تركه فنائهم...».

خامساً: نفىٰ الإمام مشاهدة الخلق له سبحانه، وهذا يتضمّن الردّ علىٰ بعض الأشاعرة وعلماء السنّة من الحشويّة والمشبّهة الّذين جوّزوا علىٰ العباد رؤيته في الدنيا، وقالوا: إنّهم يزورونه ويزورهم كما حكاه الشهرستانيّ عن الكعبيّ في «الملل والنحل»، وقال أيضاً: «وروىٰ المشبّهة عن النبيّ عليه السلام أنّه قال: لقيني ربّي، فصافحني، وكافحني، ووضع يده بين كتفي حتّىٰ وجدت برد أنامله!!».

وقال: «ومن المشبّهة من مال الىٰ مذهب الحلوليّة»، وقال: «يجوز أن يظهر الباري تعالىٰ بصورة شخصٍ، كما كان جبرئيل عليه‌السلام ينزل في صورة أعرابي، وقد تمثّل لمريم بشراً سويّا، وعليه حمل قول النبيّ عليه السلام : رأيت ربّي في أحسن صورة،

وفي التوراة عن موسىٰ عليه‌السلام: شافهت الله تعالىٰ فقال لي كذا»[١].

وقالوا: إنّ الله يُرىٰ بالأبصار يوم القيامة كما يُرىٰ القمر ليلة تمامة، يراه المؤمنون دون الكافرين، لأنّهم عنه محجوبون، وأنّه ينزل الىٰ السماء الدنيا فيقول هل من مستقرّ...[٢].

سادساً: أثبت الإمام سلام الله عليه إمامة المعصوم، وخلافته الشرعيّة بعد مرحلة النبوّة، واتّخذ لإثبات هذه الحقيقة مقدّمة أجمل فيها الحديث عن السفراء ومهمّتهم هي الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ثمّ أردف القول بعطف الصفوة من خلقه ـ وهم الأوصياء عليهم‌السلام ـ علىٰ الانبياء، فقال عليه‌السلام: «وهم الأنبياء وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّبين بالحكمة... ثمّ ثبت ذلك في كلّ دهرٍ و زمان... لكيلا تخلو أرض الله من حجّة يكون معه عَلَمٌ يدلّ علىٰ صدق مقالته، وجواز عدالته».

حديث جامع في الإمامة:

لو أردنا البسط في الكلام عن موضوع الإمامة وشرائطها ومواصفات الإمام لطال بنا المقام، ولمّا كنت أبحث عن أبواب كتاب الحجّة في أُصول الكافي وجدت حديث الإمام عليّ بن موسىٰ الرضا عليهما‌السلام مع عبدالعزيز بن مسلم، خير حديثٍ يجمع شتات الموضوع، ويهدي الباحث الىٰ مطالبٍ مهمّة لاغنىٰ له عنها.

قال عبدالعزيز بن مسلم: كنّا مع الرضا عليه‌السلام بمرو، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت علىٰ سيّدي عليه‌السلام فاعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه‌السلام ثمّ قال: «يا عبد

(١) الملل والنحل: ١ / ٩٦ و ٩٧ و ٩٩.

(٢) مقالات الإسلاميين ـ لأبي الحسن الأشعريّ ص ٣٣٠ ـ ٣٣٣.

العزيز، جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّه صلى الله عليه وآله حتىٰ أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كلّ شيء، بيّن فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عزّ وجلّ: «ما فرّطنا في الكتاب من شيء»[١]، وأنزل في حجّة الوداع و هى آخر عمره صلى الله عليه وآله: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا»[٢]، وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتىٰ بيّن لأُمّته معالم دينه، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم علىٰ قصد سبيل الحقّ، وأقام لهم عليّاً عليه السلام علماً و إماماً، وما ترك لهم شيئاً تحتاج إليه الأُمّة إلّا بيّنه، فمن زعم أنّ الله عزّ وجلّ لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله، ومن ردّ كتاب الله فهو كافر به.

هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأُمّة فيجوز فيها اختيارهم؟ إنّ الإمامة أجلّ قدراً، وأعظم شأناً، وأعلا مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم، إنّ الإمامة خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخلّة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرّفه بها، وأشاد بها ذكره، فقال: «إنّي جاعلك للناس إماما»، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: «ومن ذرّيّتي»، قال الله تبارك وتعالىٰ: «لاينال عهدي الظالمين»[٣]، فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالمٍ إلىٰ يوم القيامة، وصارت في الصفوة، ثمّ أكرمه الله تعالىٰ بأن جعلها في ذرّيّته أهل الصفوة والطهارة فقال: «ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاًّ جعلنا صالحين. وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات

(١) سورة الأنعام: ٣٨.
(٢) سورة المائدة: ٣.
(٣) سورة البقرة: ١٢٤.

وإقام الصلاة و إيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين»[١]، فلم تزل في ذرّيّته يرثها بعضٌ عن بعض، قرناً فقرناً، حتّى ورّثها الله تعالىٰ النبيّ ﷺ، فقال جلّ وتعالىٰ: «إنّ أولىٰ الناس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النبيّ والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين»[٢] فكانت له خاصّة، فقلّدها ﷺ عليّاً عليه السلام بأمر الله تعالىٰ علىٰ رسم ما فرض الله، فصارت في ذرّيّته الأصفياء الّذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله تعالىٰ: «وقال الّذين أُوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلىٰ يوم البعث»[٣]، فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصّة إلىٰ يوم القيامة، إذ لا نبيّ بعد محمّد ﷺ، فمن أين يختار هؤلاء الجّهال؟!

إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء، و إرث الأوصياء، إنّ الإمامة خلافة الله، و خلافة الرسول ﷺ، و مقام أميرالمؤمنين عليه السلام، و ميراث الحسن والحسين عليهما السلام، إنّ الإمامة زمام الدين، و نظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزّ المؤمنين، إنّ الإمامة أُسّ الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمامة تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يحلّ حلال الله، ويحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلىٰ سبيل ربّه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والحجّة البالغة.

الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم، وهي في الأُفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.

---

(١) سورة الانبياء: ٧٣.

(٢) سورة آل عمران: ٦٨.

(٣) سورة الروم: ٥٦.

الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجىٰ، وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار.

الإمام الماء العذب علىٰ الظمأ، والدالّ علىٰ الهدىٰ، والمنجي من الردىٰ.

الإمام النار علىٰ اليفاع، الحارّ لمن اصطلىٰ به، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك.

الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير، والروضة.

الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأُمّ البرّة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية النآد.

الإمام أمين الله في خلقه، وحجّته علىٰ عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلىٰ الله، والذابّ عن حرم الله.

الإمام المطهّر من الذنوب، والمبرّأ من العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين، وعزّ المسلمين، وغيض المنافقين، وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره، لايدانيه أحد، ولايعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولاله مثل ولانظير،مخصوص بالفضل كلّهمن غير طلب منه له ولااكتساب، بل اختصاص من المفضّل الوهّاب.

فمن ذا الّذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات، ضلّت العقول، و تاهت الحلوم، و حارت الألباب، و خسئت العيون، و تصاغرت العظماء، و تحيّرت الحكماء، و تقاصرت الحلماء، و حصرت الخطباء، وجهلت الألبّاء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأُدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأنٍ من شأنه، أو فضيلة من

فضائله، وأقرّت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكلّه، أو يُنعت بكنهه[١] أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، ويُغني غناه، لا كيف وأنّىٰ؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا، وأين العقول عن هذا، وأين يوجد مثل هذا...؟!

أتظنّون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول محمّد ﷺ كذّبتهم والله أنفسهم، ومنّتهم الأباطيل، فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً، تزلّ عنه إلىٰ الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقولٍ حائرةٍ بائرةٍ ناقصةٍ، وآراءٍ مضلّةٍ، فلم يزدادوا منه الّا بعداً «قاتلهم الله أنّىٰ يؤفكون»[٢]، ولقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة، إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم، فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين.

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله ﷺ وأهل بيته إلىٰ اختيارهم، والقرآن يناديهم: «وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالىٰ عمّا يشركون»[٣]، وقال عزّوجلّ: «و ما كان لمؤمن، ولا مؤمنة إذا قضىٰ الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم.. الآية»[٤]، وقال: «ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إنّ لكم فيه لمّا تخيّرون أم لكم أيمانٌ علينا بالغةٌ إلىٰ يوم القيامة إنّ لكم لَما تحكمون سلهم أيّهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا

(١) قد يبدو للرائي أوّل مرّة أنّ في العبارة شبهه غلوّ، والأمر ليس كذلك، بل هي حقيقة قد تنطوي عليه كلّ نفسٍ بشريّة، فكيف بأولياء الله سبحانه وأصفيائه، فما انطوت عليه النفس وما جبلت عليه علمه عندالله.

(٢) سورة التوبة: ٣٠.

(٣) سورة القصص: ٦٨.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٦.

بشركائهم إن كانوا صادقين»(١)، و قال عزّ وجلّ: «أفلا يتدبّرون القرآن أم علىٰ قلوب أقفالها»(٢)، أم «طبع الله علىٰ قلوبهم فهم لا يفقهون»(٣)، أم «قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. إنّ شرّ الدواب عند الله الصمّ البكم الّذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون»(٤)، أم «قالوا سمعنا وعصينا»(٥)، بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

فكيف لهم باختيار الإمام؟! والإمام عالمٌ لا يجهل، وراع لا ينكل، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله، ونسل المطهَّرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش، والذروة من هاشم، والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله، والرضا من الله عزّ وجلّ، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزّ وجلّ، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إنّ الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم يوفّقهم الله، ويؤتيهم من مخزون علمه و حكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان، في قوله تعالىٰ: «فمن يهدي إلىٰ الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهّدي إلّا أن يهدىٰ فما لكم كيف تحكمون»(٦)، وقوله تبارك وتعالىٰ: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً»(٧)، وقوله في

(١) سورة القلم: ٣٦ ـ ٤١.
(٢) سورة محمّد: ٢٤.
(٣) سورة التوبة: ٨٧.
(٤) سورة الأنفال: ٢١ ـ ٢٣.
(٥) سورة البقرة: ٩٣.
(٦) يونس: ٣٥.
(٧) سورة البقرة: ٢٦٩.

طالوت: «إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطةً في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم»(١)، وقال لنبيّه صلى الله عليه وآله: «أنزل عليك الكتاب والحكمة وعلّمك مالم تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً»(٢)، وقال في الأئمّة من أهل بيت نبيّه وعترته وذرّيّته صلوات الله عليهم «أم يحسدون الناس علىٰ ما آتاهم‌الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً، فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه وكفىٰ بجهنّم سعيراً»(٣).

و إنّ العبد إذا اختاره الله عزّوجلّ لأُمور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهَمَه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولايحير فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيّد، موفَّق مسدَّد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار، يخصّه الله بذلك ليكون حجّته علىٰ عباده، وشاهده علىٰ خلقه، «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»(٤).

فهل يقدرون علىٰ مثل هذا فيختارونه، أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّمونه؟ تعدّوا ـ وبيت الله ـ الحقَّ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدىٰ والشفاء، فنبذوه واتّبعوا أهواءهم، فذمّهم الله ومقتهم وأتعسهم، فقال جلّ وتعالىٰ: (ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدىً من الله إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين»(٥)، وقال: «فتعساً لهم وأضلّ أعمالهم»(٦)، وقال: «كبر مقتاً

(١) سورة البقرة: ٢٤٧.
(٢) سورة النساء: ١١٣.
(٣) سورة النساء: ٥٤ ـ ٥٥.
(٤) سورة الحديد: ٢١.
(٥) سورة القصص: ٥٠.
(٦) سورة محمّد (ص): ٨.

عند الله وعند الّذين آمنوا كذلك يطبع الله علىٰ كلّ قلبِ متكبّر جبّار»[١]، وصلّىٰ الله علىٰ النبيّ محمّد وآله، وسلّم تسليماً كثيراً»[٢].

يمكن أن نوجز شرح الحديث الشريف بنقاطٍ، هي:

أوّلاً: تحدّث الإمام الرضا عليه‌السلام في أمر الإمامة لمّا وجد الناس قد اختلفوا في شأنها، وهذا ـ كما يبدو ـ في أوّل نزوله في خراسان، بمرو.

ثانياً: جعل الإمامة من تمام الدين، ثمّ وضّح ذلك بأنّ الرسول لم يمض من دار الدنيا حتّىٰ بيّن الدين بتمامه، واستشهد الإمام عليه‌السلام بالآية المسبقة «اليوم أكملت لكم دينكم... الخ».

ثالثاً: بيان الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله للأُمّة أُمور دينهم وما يحتاجون إليه قد استلزم أن يبيّن لهم مَنْ الخليفة من بعده؛ لأنّه من تمام الدين تنصيب الإمام، لأجل ذلك أعلن مراراً أنَّ عليّاً هو الإمام من بعده، وذلك ما قامت عليه الشواهد النقليّة الكثيرة؛ كحجّة الوداع يوم غدير خمّ، فالإمام الرضا عليه‌السلام صرّح بهذا المعنىٰ.

رابعاً: الإمامة تخصيص من الله تعالىٰ يخصّ بها من يشاء، وقد أشار الإمام الرضا عليه‌السلام إلى عجز الناس أن يبلغوها؛ لأنّها ليست علماً اكتسابيّاً، ولا رتبة يبلغها المرء بالوارثة، بل هي رتبة دون النبوّة، يختار الله لها من اجتمعت فيه خصالٌ ما لاتجتمع في غيره، ففي علمه جرت المصالح، حتّى بيّن لنبيّه ـ قبل أن يرحل إليه ـ ما يريده، فأقام الإمام بأمرٍ من المولىٰ.

خامساً: لقد أبطل القرآن الكريم إمامة كلّ ظالمٍ وجعلها إمامة فاسدة تبطل علىٰ ضوئها الأعمال والعبادات إلّا ما استثني بدليلٍ خاصّ.

---

(١) سورة غافر: ٣٥.

(٢) أُصول الكافي: ج ١ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته ص ١٩٨ ـ ٢٠٣.

في الذكر الحكيم قال تعالىٰ لإبراهيم: «إنّي جاعلك للناس إماماً» سرر بها إبراهيم عليه السلام فقال: «ومن ذرّيّتي»، قال سبحانه، «لا ينال عهدي الظالمين»[١].

سادساً: ذكر الإمام الرضا عليه السلام أنّ الإمامة كانت في ذرّيّة إبراهيم يتوارثونها، وأنّ النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله قد ورثها من إبراهيم، فكانت له خاصّة، ثمّ قلّدها عليّاً عليه السلام.

سابعاً: ثمّ ورث الإمامة من أميرالمؤمنين عليه السلام أبناؤه، وهم صفوة الله وحجّته في الأرض على الناس.

ثامناً: لقد أوضح الإمام الرضا عليه السلام منزلة الإمامة، و أبان تعريفها، فقال: «هي منزلة الأنبياء، و إرث الأوصياء... الخ».

تاسعاً: بعدما عرّف الإمامة، ذكر مهمّة الإمام وصفته، والكلمات الّتي تجدها في الحديث فيها مضامين عالية، وفوائد جمّة.

عاشراً: في الإمام شروط لازمة إن توفّرت فيه صحّ الإطلاق عليه، لكن يفهم من النصّ المتقدّم إنّما تتوفّر في الإمام بإلهام من الله سبحانه لعدّةٍ من البشر قد اختارهم في سابق علمه، وعبارة الإمام الرضا عليه السلام خير دليل: «ولا يوجد منه بدل، ولاله مَثَل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولااكتساب، بل اختصاص من المفضّل الوهّاب...الخ».

احد عشر: لمّا كان منصب الإمامة من الله، والتعيّن لا مفرّ منه، وليس للعباد فيه دخل بل ولاكرامة، لهذا لا يمكن للناس أن يحيطوا بكلّ ما لدىٰ الإمام، بل هم في العجز سواء، فلا يستطيعوا أن يصفوا شأناً من شأنه...

اثنا عشر: خيّب الإمام الرضا عليه السلام كلّ مدّعي الإمامة، سواء كانوا من

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

قريش أم من غيرهم، عدا الأئمّة الاثنا عشر المنصوص عليهم من الرسول صلى الله عليه وآله، وكلّ من ادّعاها من غيرهم فهو كاذب.

ثالث عشر: ثمّ بيّن عليه السلام سوء اختيار القوم لمّا اختاروا غير الوصيّ، وهم بذلك اساؤا إلىٰ الرسول، بل إلىٰ المولىٰ الجليل إذ بدّلوا كلمات الله سبحانه، وركنوا إلىٰ التأويل والتطويل، فباعوا آخرتهم بدنياهم ألا ساء مايفعلون.

رابع عشر: ثمّ ذكر عليه السلام علم الإمام، وأنّه يفوق أهل زمانه، بل أنّ علمه من مخزون علم الله سبحانه.

خامس عشر: لقد استشهد الإمام الرضا عليه السلام بآياتٍ عديدة تؤدّي إلىٰ المقاصد الّتي شرحها، وبيّن أهمّ المطالب المتعلّقة بالإمامة، فهو إستدلال معصوم، وحجّته دامغة لاتقابلها أيّ حجّة أُخرىٰ من الناس. وقد ختم الإمام حديثه بجملةٍ رائعة بيّن فيها قصور البشر وعجزهم عن الإتيان بتلك الصفات الّتي ذكرها ـ في معرض كلامه الشريف ـ في حقّ الإمامة.

وخلاصة البحث: أجمعت الأُمّة الإسلاميّة ـ بجميع فِرَقها ـ علىٰ ضرورة الإمامة، ثمّ افترقوا في تلك الضرورة إلىٰ آراءٍ ومذاهبٍ، فقالت الشيعة الإماميّة: إنّ الإمامة بالنصّ من الله سبحانه، وليس لأحدٍ أن يدّعيها لنفسه أو يجعلها لغيره، وإن أجمعت عليه الأمّة، فاجتماعها ذاك علىٰ خطأ.

ثمّ وجود الإمام لطفٌ من الله سبحانه، وهذا اللطف منه مستمرٌّ، وقد بدا لمّا آفاض علىٰ الوجود، فأنشأ الخلق، و أبدع المخلوقات الأُخرىٰ وسخّرها للناس، ثمّ أرسل الأنبياء والرسل لطفاً منه بعباده.

ولمّا انتهت الرسالة وأذن للرسول بالرحيل إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، وكانت رحلته تعني خاتمة للرسالات السماوية وانقطاعاً للوحي، فهل يعقل أنّ النبيّ الّذي أهتمّ

طيلة فترة نبوّته أو حياته الشريفة في النصح والإرشاد و إقامة الحدود وتبيان الشريعة وأحكامها، فهل يصحّ منه أن يترك الأمّة بدون مرشدٍ يتابع أمرهم، ويسدي لهم النصح، ويعلّمهم ما جهلوا.

إنّ تركه صلى الله عليه وآله الأمّة بدون هادٍ يهديها ومرشدٍ يرشدها أمر لايمكن تصوّره، بل أنّه إخلالٌ بوظيفته السماويّة، والإخلال والإهمال منه صلى الله عليه وآله محال.

أمّا أهل السنّة فقالوا: الإمام يُختار بإجماع الأمّة عليه، إلّا أنّ هذا لم يحصل؛ لأنّ أبا بكر رُشِّح من قبل عمر بن الخطّاب في سقيفة بني ساعدة، في الوقت نفسه أنّ وجوه المسلمين، وكبار الصحابة؛ كابن عبّاس وابن مسعود والمقداد وأبي ذر وسلمان وعمّار ولفيف من بني هاشم، كلّ أولئك كانوا مع الإمام أمير المؤمنين في تجهيز الرسول صلى الله عليه وآله وتغسيله، فأين الإجماع...؟! أليس هؤلاء من المسلمين إن لم نقل من خيرتهم وكبارهم؟! بل أنّ امتناع البعض منهم يكفي في خرق الإجماع، ثمّ إنّ عمر بن الخطّاب تعيّن بنصّ أبي بكر عليه، أمّا عثمان بن عفّان فقد تعيّن بالشورىٰ الّتي سنّها عمر بن الخطّاب لستّة نفرٍ... فأين الإجماع؟!

أمّا خلافة بني أُميّة وبني العبّاس فقد أصبحت وراثة من الآباء عن الأجداد، وليس للأُمّة أيّ حقٍّ في الاختيار،بل أصبحت مغلوبة علىٰ أمرها.

هكذا أصبح مفهوم الإجماع عند جمهور المسلمين، فعمليّاً انقلب الأمر من حقّ الأمّة وانتخابها إلىٰ العمل بالنصّ والتعيين كما فعله الخليفة الأوّل والثاني ومعاوية وسائر ملوك بني أُميّة وليس للأمّة حول ولا قوّة في ذلك.

ولا نريد أن ندخل في تفصيل هذا البحث ونفتح باباً طالما طرقه أكثر الباحثين قديماً وحديثاً، وأنّ الأدلّة والبراهين لا يمكن ردّها أو إخفاؤها، كما لا يمكن إبطال ضوء الشمس إذا صادف أعمىٰ فأنكرها.

كيفما كان فإنّ الكليني وضع أمامنا ثروة كبيرة من أحاديث المعصومين في هذا الباب، ونحن لا يسعنا أن نفصّل أو نبسط الحديث أو الكلام فيه؛ خوفاً أن نخرج عن إطار البحث، ولكن نشير الىٰ ما تبقّىٰ من الأبواب في كتاب الحجّة:

ـ باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمّة، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب الفرق بين الرسول والنبيّ والمحدِّث، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب أنّ الحجّة لا تقوم لله علىٰ خلقه إلّا بإمامٍ، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، ذكر فيه ثلاثة عشر حديثا.

ـ باب أنّه لو لم يبق في الأرض إلّا رجلان لكان أحدهما الحجّة، ذكر فيه خمسة أحاديث.

ـ باب معرفة الإمام والردّ إليه، ذكر فيه أربعة عشر حديثا.

ـ باب فرض طاعة الأئمّة عليهم‌السلام، ذكر فيه سبعة عشر حديثاً.

ـ باب في أنّ الأئمّة عليهم‌السلام شهداء الله عزّ وجلّ علىٰ خلقه، ذكر فيه خمسة أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم‌السلام هم الهداة، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم‌السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه، ذكر فيه ستّة أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم‌السلام خلفاء الله عزّ وجلّ في أرضه وأبوابه والّتي منها يؤتىٰ، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم‌السلام نور الله عزّوجلّ، ذكر فيه ستّة أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم‌السلام هم أركان الأرض ، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، وفيه حديثان.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم‌السلام ولاة الأمر، وهم الناس المحسودون الّذين ذكرهم الله

عزّ وجلّ ذكر فيه خمسة أحاديث.

ـ باب أن الأئمّة عليهم السلام العلامات الّتي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب أنّ الآيات الّتي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه هم الأئمّة عليهم السلام ، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب ما فرض الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله من الكون مع الأئمّة عليهم السلام ، ذكر فيه سبعة أحاديث.

ـ باب أنّ أهل الذكر الّذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمّة عليهم السلام، ذكر فيه تسعة أحاديث.

ـ باب أنّ من وصفه الله تعالىٰ في كتابه بالعلم هم الأئمّة عليهم السلام، ذكر فيه حديثين.

ـ باب أنّ الراسخين في العلم هم الأئمّة عليهم السلام ، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام قد اُوتوا العلم و اُثبت في صدورهم، ذكر فيه خمسة أحاديث.

ـ باب في أنّ من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمّة عليهم السلام، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام في كتاب الله إمامان: إمام يدعو إلىٰ الله، و إمام يدعو الىٰ النار، وفيه حديثان.

ـ باب أنّ القرآن يهدي للإمام، وفيه حديثان.

ـ باب أن النعمة الّتي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه هم الأئمّة عليهم السلام، وذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب أنّ المتوسّمين الّذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الأئمّة عليهم السلام، والسبيل فيهم، ذكر فيه خمسة أحاديث.

ـ باب عرض الأعمال علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، ذكر فيه ستّة أحاديث.

ـ باب أنّ الطريقة الّتي حثّ علىٰ الإستقامة عليها ولاية عليٍّ عليه السلام، ذكر فيه حديثين.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام معدن العلم وشجرة النبّوة ومختلف الملائكة، ذكر فيه حديثين.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام ورثة العلم، يرث بعضهم بعضاً العلم، ذكر فيه ثمانية أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام ورثوا علم النبيّ وجميع الأنبياء والأوصياء الّذين من قبلهم، ذكر فيه سبعة أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام عندهم جميع الكتب الّتي نزلت من عند الله عزّ وجلّ، وأنّهم يعرفونها علىٰ اختلاف ألسنتها، وفيه حديثان.

ـ باب أنّه لم يجمع القرآن كلّة إلّا الأئمّة عليهم السلام، وأنّهم يعلمون علمه كلّه، وفيه ستّة أحاديث.

ـ باب ما أُعطي الأئمّة عليهم السلام من اسم الله الأعظم، وذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب ماعند الأئمّة عليهم السلام من آيات الأنبياء عليهم السلام، ذكر فيه تسعة أحاديث.

ـ باب ما عند الأئمّة عليهم السلام من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه، ذكر فيه تسعة أحاديث.

ـ باب أنّ مثل سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله مثل التابوت في بني إسرائيل، ذكر فيه

أربعة أحاديث.

ـ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة و مصحف فاطمة عليها السلام، ذكر فيه ثمانية أحاديث.

ـ باب في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، ذكر فيه تسعة أحاديث.

ـ باب في أنّ الأئمّة عليهم السلام يزدادون في ليلة الجمعة، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب لولا أنّ الأئمّة عليهم السلام يزدادون لنفذ ما عندهم، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم الّتي خرجت إلىٰ الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام ، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب نادر فيه ذكر الغيب، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام إذا شاؤوا أن يعلموا علموا، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون متىٰ يموتون، و أنّهم لا يموتون إلّا باختيارٍ منهم، ذكر فيه ثمانية أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون علم ما كان و ما يكون، و أنّه لا يخفىٰ عليهم الشيء صلوات الله عليهم، ذكر فيه ستّة أحاديث.

ـ باب أنّ الله عزّ وجلّ لم يعلّم نبيّه علماً إلّا أمره أن يعلّمه أميرالمؤمنين عليه السلام ، وأنّه كان شريكه في العلم،ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب جهات علوم الأئمّة عليهم السلام ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب انّ الأئمّة عليهم السلام لو ستر عليهم لأخبروا كلّ امرىءٍ بما له وعليه، فيه حديثان.

ـ باب التفويض إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله و إلىٰ الأئمّة عليهم السلام في أمر الدين، ذكر فيه عشرة أحاديث.

ـ باب في أنّ الأئمّة عليهم السلام بمن يشبهون ممّن مضىٰ، وكراهية القول فيهم بالنبوّة، ذكر فيه سبعة أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام محدَّثون مفهَّمون ، ذكر فيه خمسة أحاديث.

ـ باب فيه ذكر الأوراح الّتي في الأئمّة عليهم السلام ، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب الروح التي يسدّد الله بها الأئمّة عليهم السلام ، ذكر فيه ستّة أحاديث.

ـ باب وقت ما يعلم الإمام جميع علم الإمام الّذي كان قبله عليهم السلام ، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب في أنّ الأئمّة عليهم السلام في العلم والشجاعة والطاعة سواء، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب أنّ الإمام عليه السلام يعرف الإمام الّذي يكون من بعده ، وأنّ قول الله تعالىٰ: «إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلىٰ أهلها» فيهم نزلت، ذكر في هذا الباب سبعة أحاديث.

ـ باب أنّ الإمامة عهد من الله عزّ و جلّ معهود من واحدٍ إلىٰ واحد، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلّا بعهدٍ من الله عزّ وجلّ وأمر منه لا يتجاوزونه، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب الأُمور الّتي توجب حجّة الإمام، ذكر فيه سبعة أحاديث.

ـ باب ثبات الإمامة في الأعقاب، و أنّها لا تعود في أخٍ ولا عمٍ ولاغيرهما من القرابات، ذكر فيه خمسة أحاديث.

ـ باب ما نصّ الله عزّ و جلّ و رسوله علىٰ الأئمّة عليهم السلام واحداً فواحداً، ذكر فيه سبعة أحاديث.

ـ باب الإشارة والنصّ علىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام ، ذكر فيه تسعة أحاديث.

ـ باب الإشارة والنصّ علىٰ الحسن بن علي المجتبىٰ عليهما السلام ، وذكر فيه سبعة أحاديث.

ـ باب الاشارة والنصّ علىٰ الحسين بن علي الشهيد عليهما السلام ، وذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب الإشارة والنصّ علىٰ علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام ، وذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب الإشارة والنصّ علىٰ أبي جعفر الأوّل الباقر عليه السلام ، وذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب الإشارة والنصّ علىٰ أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام ، وذكر فيه ثمانية أحاديث.

ـ باب الإشارة والنصّ علىٰ أبي الحسن الأوّل موسىٰ بن جعفر عليهما السلام ، وذكر فيه ستّة عشر حديثاً.

ـ باب الإشارة والنصّ علىٰ أبي الحسن الثاني الرضا عليه السلام ، وذكر فيه ستّة عشر حديثاً.

ـ باب الإشارة والنصّ علىٰ أبي جعفر الثاني الجواد عليه السلام ، وذكر فيه أربعة عشر حديثاً.

ـ باب الإشارة والنصّ علىٰ أبي الحسن الثالث علي الهادي عليه السلام وذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب الإشارة والنصّ علىٰ أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام ، وذكر فيه ثلاثة عشر حديثاً.

ـ باب الإشارة والنصّ علىٰ صاحب الدار عليه السلام، وذكر فيه ستّة أحاديث.

ـ باب في تسمية من رأىٰ الحجّة عليه‌السّلام، وذكر فيه حديثاً واحداً.

ـ باب في النهي عن الاسم، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب نادر في حال الغيبة، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب في الغيبة، ذكر فيه إحدىٰ وثلاثين حديثاً.

ـ باب ما يفصل به بين دعوىٰ المحقّ والمبطل في أمر الإمامة، ذكر فيه تسعة عشر حديثاً.

ـ باب كراهية التوقيت، ذكر فيه سبعة أحاديث.

ـ باب التمحيص والامتحان، ذكر فيه ستّة أحاديث.

ـ باب أنّه من عرف إمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ذكر فيه سبعة أحاديث.

ـ باب من ادّعىٰ الإمامة وليس لها بأهلٍ، ومن جحد الأئمّة أو بعضهم، ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهلٍ، ذكر فيه اثني عشر حديثاً.

ـ باب فيمن دان الله عزّ وجلّ بغير إمام من الله جلّ جلاله، ذكر فيه خمسة أحاديث.

ـ باب من مات وليس له إمام من أئمّة الهدىٰ، وهو من الباب الأوّل، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب فيمن عرف الحقّ من أهل البيت و من أنكر ، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب ما يجب علىٰ الناس عند مضي الإمام عليه السلام، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب في أنّ الإمام متىٰ يعلم أنّ الأمر قد صار إليه، ذكر فيه ستّة أحاديث.

ـ باب حالات الأئمّة عليهم السلام في السنّ، ذكر فيه ثمانية أحاديث.

ـ باب أنّ الإمام لا يغسّله إلّا إمام من الأئمّة عليهم السلام ، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب مواليد الأئمّة عليهم السلام ، ذكر فيه ثمانية أحاديث.

ـ باب خلق أبدان الأئمّة وأرواحهم وقلوبهم عليهم السلام ، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب التسليم وفضل المسلمين، ذكر فيه ثمانية أحاديث.

ـ باب أنّ الواجب على الناس بعد مايقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم ويعلمونه ولايتهم و مودّتهم له، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار عليهم السلام ، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب أنّ الجنّ يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم، ويتوجّهون في أُمورهم، ذكر فيه سبعة أحاديث.

ـ باب في الأئمّة عليهم السلام أنّهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البيّنة ذكر فيه خسمة أحاديث.

ـ باب مستقىٰ العلم في بيت آل محمّد عليهم السلام ، ذكر فيه حديثين.

ـ باب أنّه ليس شيء من الحقّ في يد الناس إلّا ماخرج من عند الأئمّة عليهم السلام ، و أن كلّ شي لم يخرج من عندهم فهو باطل، ذكر فيه ستّة أحاديث.

ـ باب فيما جاء أنّ حديثهم صعب مستصعب، ذكر فيه خمسة أحاديث.

ـ باب ما أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بالنصيحة لأئمّة المسلمين، واللزوم لجماعاتهم، ومَن هم، ذكر فيه خمسة أحاديث.

ـ باب ما يجب من حقّ الإمام علىٰ الرعيّة و حقّ الرعيّة علىٰ الإمام عليه السلام ، ذكر فيه تسعة أحاديث.

ـ باب أنّ الأرض كلّها للإمام عليه السلام ، ذكر فيه تسعة أحاديث.

ـ باب سيرة الإمام في نفسه وفي المطعم والملبس إذا ولي الأمر، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ـ باب نادر، ذكر فيه أربعة أحاديث.

باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ذكر فيه اثنان وتسعين حديثاً.

ـ باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، ذكر فيه تسعة أحاديث.

ـ باب في معرفتهم أوليائهم والتفويض إليهم، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ثمّ ذكر أبواب التاريخ، والّذي اشتملت علىٰ مولد النبيّ صلى الله عليه وآله و وفاته، والنهي عن الإشراف علىٰ قبر النبيّ صلى الله عليه وآله، وهكذا مواليد الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وهي خمسة عشر باباً ذكر فيها مائة وسبعة وتسعين حديثاً، ثمّ ذكر:

ـ باب فيما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام، ذكر فيه عشرين حديثاً.

ـ باب في أنّه إذا قيل في الرجل شيء ولم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فإنّه هو الّذي قيل فيه، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام كلّهم قائمون بأمر الله هادون إليه، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

ـ باب صلة الإمام، ذكر فيه سبعة أحاديث.

الاهتمام بالجانب العقليّ

لانريد أن نتحدّث عن فلسفة الشيخ الكلينيّ وآرائه العقليّة، و إظهار مسلكه في المسائل العقائديّة والمتنازع عليها بين مذاهب المسلمين، بل يكفي أن نعطي صورة واضحة عن اهتمامه بالجانب العقليّ من خلال الأبواب الّتي تطرّق لها، والأحاديث الّتي اختارها، لتكون مادّة مهمّة، وأُسساً عقائديّة ثابتة للطائفة الناجية.

المسائل العقائديّة والعقليّة الّتي كشف الخمار عنها بأحاديث أهل البيت عليهم السلام، هي مسائل عديدة، نذكر منها: حدوث العالم وإثبات المحدث، وموضوع الخير والشرّ، والجبر والقدر والأمر بين الأمرين، والمشيئة والإرادة، والنسبة، والمعرفة، والبساطة والتركيب وهو باب أفرد له عنوان: النهي عن الجسم والصورة، وهكذا أفرد باباً بعنوان: النهي عن الكلام في الكيفيّة.

ولا يخفىٰ أنّ المتكلّمين من الشيعة لهم مواقف بطوليّة رائعة في إظهار معالم أهل البيت منذ صدر الإسلام، فهذا عليّ بن إسماعيل بن ميثم التمّار من أوائل متكلّمي الشيعة، ومن معاصري أبي هذيل العلّاف و عمرو بن عبيد وضرار بن عمرو، والجميع من علماء القرن الثاني الهجريّ، وكانت بينهم وبين عليّ بن إسماعيل

مباحث اعتقاديّة حول مسائل عديدة[١].

ثمّ بيت آل نوبخت من البيوتات المعروفة في التشيّع، ظهر منهم علماء ومتكلّمون؛ كالفضل بن أبي سهل النوبختيّ الخازن لمكتبة بيت الحكمة الّتي أسّسها هارون الرشيد، و إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت ، و ابناه إسماعيل وعلي، ثمّ الحسن بن موسىٰ النوبختيّ، و إسماعيل بن عليّ بن إسحاق، والّذي عُرف فيما بعد بشيخ المتكلّمين عند الشيعة.

ومن متكلّمي الشيعة هشام بن الحكم، والفضل بن شاذان ، ومحمّد بن عبدالله الجرجانيّ الإصفهانيّ المعاصر لأبي عليّ الجبائيّ، وأبو جعفر بن قبّة الرازيّ الّذي كانت له مناظرات مع أبي القاسم الكعبيّ البلخيّ في مسألة الإمامة.

وكذلك أبو الحسن السوسنگردي المعاصر لابن قبّة، وأبو عليّ بن حسكويه الرازيّ، وهناك عشرات المتكلّمين الّذين ساهموا في إبراز المسائل العقائديّة الشيعيّة بواسطة أحاديث أهل البيت والإستناد عليها.

لكن لا يخفىٰ أنّ هؤلاء المتكلّمين ما كان اعتمادهم في مناظراتهم ينصرف إلىٰ غير أهل البيت؛ كالصحابة والتابعين، بل أنّ جلّ براهينهم وأدلّتهم كانت مستقاة من أقوال أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام، وهكذا الإمام عليّ بن موسىٰ الرضا عليهما السلام، فالإمام أميرالمؤمنين عليه السلام له من الخطب والكلام المأثور في توحيد الخالق و صفاته الشيء الكثير و ذلك ما هو مسطور في «نهج البلاغة» ، بل أغلب المسائل العقليّة قد تطرّق لها أمير المؤمنين عليه السلام .

وقد تشابهت الأدوار والأعصر حتّىٰ رأينا القرن الثاني وقد عصفت بالمسلمين عقائد بالية، وآراء واهية نسجها المعتزلة والأشاعرة وبقيّة الطوائف، ممّا

(١) خدمات متقابل إسلام وايران لمرتضىٰ مطهّري: ص ٧٠٠ ط ١ فارسيّ، تهران ١٣٤٩هـ. ش.

تصدّىٰ لها الإمام الرضا عليه‌السلام، ومناظراته عليه‌السلام في مجلس المأمون مشهودة، وهكذا مع الزنديق و... .

ثمّ لم يكن من بين الصحابة أو علماء التابعين بالخصوص، والعرب بشكلٍ عام من يعرف تلك المسائل العقليّة[1] والبحوث الكلاميّة والمطالب الفلسفيّة، بل أكثر من ذلك أنّ الغالبيّة العظمى ـ كما يصفهم أمير المؤمنين عليه‌السلام همج رعاع، ينعقون مع كلّ ناعق، ويميلون مع كلّ ريح.

ومن المسائل المهمّة الّتي أثبت الشيخ الكلينيّ أُصولها وأدلّتها في «الكافي» هي مسألة الهداية، وأنّها من الله سبحانه، وأنّ لزوم الحجّة وبيانها وتعريفها للناس أوجبها الله سبحانه علىٰ نفسه؛ لطفاً بعباده، وقد جاء في الذكر الحكيم «وما كنّا معذّبين حتّى نبعث رسولاً»[2]، فسبحانه و تعالىٰ يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء، وهذه المشيئة وقع الكلام فيها بين المعتزلة والأشاعرة والإماميّة، علىٰ أنّ المخالفين للإماميّة جمدوا علىٰ النصوص وظواهر الألفاظ من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وما استطاعوا أن يخرجوا بنتيجة توافق أصل مبدأ التوحيد، حتّىٰ أنّهم تحيّروا في مثل تلك الآيات، وما هو السبيل إلىٰ تعقّلها وتفهّمها، ثمّ إنّه سبحانه وتعالىٰ قال في كتابه: «ختم الله علىٰ قلوبهم و علىٰ سمعهم وعلىٰ أبصارهم غشاوة»[3]، فما المراد من الختم علىٰ القلوب والأسماع والأبصار، وغير ذلك من التساؤلات الّتي جرىٰ الحديث فيها بين العلماء والمتكلّمين، وكلٌّ يحسب أنّ الحقّ معه وغيره لا شيء.

وقد نسي هؤلاء أنّ الهداية علىٰ قسمين أساسيَّين: إمّا أن يراد بها النصح

(١) شيعة در اسلام لمحمّد حسين الطباطبائي، فارسيّ، انتشارات هجرت قم ١٣٩٨ هـ.
(٢) سورة الأسراء: ١٥.
(٣) سورة البقرة: ٧.

والإرشاد والبيان، و إمّا أن يراد بها اللطف، وكِلَا القسمين قد أظهره الله سبحانه للناس المؤمنين منهم والكافرين، فما كان في حقّ المؤمنين من: الإرشاد، والبيان، والنصح ، واللطف ، و إرسال الرسل، و إيداع العقل ، والقدرة، والقوّة، والتمكين، ونصب العلّة أو إزاحتها، وغير ذلك من الأمارات والأدلّة، فهي كذلك أبرزها سبحانه للكافرين، والدليل علىٰ ذلك أنّه سبحانه وتعالىٰ إن لم يجعل تلك الهداية لجميع البشر لكانت الحجّة بيد الكافر، و أنّه معذور علىٰ كفره، وهذا محال، وقد أشار سبحانه في القرآن الكريم، فقال: «لئلّا يكون للناس علىالله حجّة بعد الرسل»[١]، وقال تعالىٰ: «فللّه الحجّة البالغة»[٢].

ثمّ سبحانه وتعالىٰ لم يجبر المؤمنين علىٰ الطاعة، كما أنّه سبحانه لم يجبر الكافرين علىٰ الكفر، قوله تعالىٰ: «ولو شئنا لآتينا كلّ نفس هداها»[٣]، بمعنىٰ أنّه سبحانه يستطيع أن يهدي كلّ الناس علىٰ سبيل القهر والقسر، ولكن لا فخر للإنسان آنذاك، ولا تفاضل فيما بينهم.

فالتكاليف اختياريّة وليست إجباريّة كما فهمها البعض، حتّىٰ يُثاب المؤمنون علىٰ أعمالهم، ويجازىٰ الكافرون علىٰ سيّئاتهم، «وقل اعملوا فسيرىٰ الله عملكم ورسوله والمؤمنون»[٤].

وممّا يؤكّد ذلك الاختيار قوله تعالىٰ: «ولو شاء ربّك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً»[٥].

---

(١) سورة النساء : ١٦٥ .

(٢) انظر سورة الأنعام: ١٤٩ .

(٣) سورة السجدة: ١٣ .

(٤) سورة التوبة: ١٠٥ .

(٥) سورة يونس: ٩٩ .

وهكذا الإضلال إنّما اختياره بيد الإنسان، وليس للمولىٰ دخل في ذلك الاختيار، وقال تعالىٰ في امر ثمود: «وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمىٰ علىٰ الهدىٰ»[١]. فإنّهم باختيارهم سلكوا الهوىٰ واستحبّوا العمى؛ لهذا خذلهم الله و من حذا حذوهم في الضلال ، حيث لم يستفيدوا من ذلك اللطف والإرشاد والنصح والبيان و إرسال الرسل و إقامة الأدلّة والأمارات فأضلّهم الله. وقوله تعالىٰ: «يضلّ من يشاء»[٢]، أي لمن شاء الخذلان والضلال فإنّه سوف يخذل، حيث إصراره علىٰ الكفر والعناد يؤدّي به إلىٰ التهلكة «ويمدّهم في طغيانهم يعمهون»[٣]، وقوله تعالىٰ: «ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً»[٤].

أمّا وسائل الضلال كثيرة، منها: اتّباع هوىٰ النفس، أو اتّباع الكافرين كما هو في قوم فرعون في قوله تعالىٰ «وأضلّ فرعون قومه وما هدىٰ»[٥]، واتّباع الشيطان، قوله تعالىٰ في ذلك: «وقد أضلّ منكم جبلاً كثيراً...»[٦].

وللشيطان جنود وأتباع، و هؤلاء زيّنوا للناس حبّ الشهوات والمال والبنين، فأخرجوهم عن طاعة الله، كما أنّه نصب لهم الأوثان والأصنام كي يعبدوها، وسبحانه أشار إلىٰ ذلك: «إنّهنّ أضللن كثيراً من الناس»[٧]، وقال تعالى في قصّة هارون و قوم موسى والعجل: «وأضلّهم السامريّ»[٨]، إلىٰ غير ذلك.

---

(١) سورة فصّلت: ١٧ .
(٢) انظر سورة فاطر: ٨.
(٣) انظر سورة البقرة: ١٥ .
(٤) سورة الأنعام: ١٢٥ .
(٥) سورة طه : ٧٩.
(٦) سورة يس : ٦٢ .
(٧) سورة إبراهيم: ٣٦.
(٨) انظر سورة طه: ٨٥.

لقد ذهب المتكلّمون والفلاسفة إلىٰ آراء متضاربة في تفسير تلك الآيات، وبيان مراد الله سبحانه، منها، وأبرز هؤلاء هم :

المجبّرة الّذين أثبتوا تعلّق الإرادة الحتميّة الإلهيّة بالأفعال كسائر الأشياء وهو القدر، وهم القائلون بأنّ جميع الأفعال مخلوقة لله تعالىٰ، والإنسان فيها مجبور غير مختار.

أمّا المفوّضة فقالوا: إنّ الإنسان مختار في جميع أفعاله، والإرادة الإلهيّة لا تعلّق لها بأفعال الإنسان.

علىٰ أنّ كلا الفريقين ضلّت عن الهدىٰ، وسلكت طريق الغواية والهوىٰ، والّذي ينقله الكلينيّ في «الكافي» بسنده عن أمير المؤمنين هو الصواب، وقوله عليه السلام ردّاً علىٰ المجبّرة والمفوّضة، إليك جزء من كلامه لمّا سأله الشيخ في الكوفة بعد منصرفه من حرب صفّين ، فقال له الشيخ : و كيف لم تكن في شيء من حالتنا مكرهين ولا إليه مضطرّين، وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟ فقال له عليه السلام: «وتظنّ أنّه كان قضاءً حتماً وقدراً لازماً؟ أنّه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله، وسقط معنىٰ الوعد والوعيد، فلم تكن لائمة للمذنب، ولا محمدة للمحسن، ولكان المذنب أولىٰ بالإحسان من المحسن، ولكان المحسن أولىٰ بالعقوبة من المذنب، تلك مقالة إخوان عَبَدة الأوثان، وخصماء الرحمان، وحزب الشيطان، وقدريّة هذه الأُمّة ومجوسها.

إنّ الله تبارك وتعالىٰ كلّف تخييراً، ونهىٰ تحذيراً، وأعطىٰ علىٰ القليل كثيراً، ولم يُعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً، ولم يملّك مفوضاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ولم يبعث النبيّين مبشّرين ومنذرين عبثاً، ذلك ظنّ الّذين كفروا فويل

للّذين كفروا من النار...»[١].

في هذه الفقرات من كلامه الشريف ردّاً علىٰ الجبريّة والمفوّضة، كما أنّ قوله عليه السلام ولم يخلق السماوات والأرض وما بينها باطلاً، ولم يبعث النّبيّين مبشّرين ومنذرين عبثاً»، بيان علىٰ كون الأفعال ليست مخلوقة لله سبحانه، فلو كانت مخلوقة له قائمة به لكان المعاد الّذي هو غاية الخلقة أمراً باطلاً؛ لبطلان المكافأة والجزاء، ولأصبح الثواب والعقاب الّذي وعده للناس أمراً لغواً، وحاشا له أن يكون في كلامه المقدّس لغو.

وأمّا بعثه للرسل فإنّما هو لإقامة صرح الفضيلة بين عباده، حيث أنّهم الأدلّاء والهداة، فبعثهم كان لغرض الهداية الّتي لا يملكها إلّا الإنسان، والله هو الموفّق والمسدّد لعباده حيث يقول جلّ وعلا: «إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً و إمّا كفوراً...»[٢].

ثمّ: «بل الإنسان علىٰ نفسه بصيرة ولو ألقىٰ معاذيرة»[٣].

فمهمّة الأنبياء هو انتشال الناس من الجهل والغواية، وهدايتهم إلىٰ سبيل الحقّ والرشاد، قال تعالىٰ: «هوالّذي بعث فيالأُميّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة»[٤].

والحديث الثالث ـ من نفس الباب ذكره الشيخ الكلينيّ ـ حديث يونس بن يعقوب، و إليك نصّه:

قال ـ يونس ـ: كان عند أبي عبدالله عليه‌السّلام جماعة من أصحابه، منهم:

---

(١) أُصول الكافي: ج ١ كتاب الحجّة، باب الجبر والقدر، ح١، ص ١٥٥ .

(٢) سورة الإنسان: ٣ .

(٣) سورة القيامة: ١٤ .

(٤) سورة الجمعة : ٢ .

حمران بن أعين، ومحمّد بن النعمان، وهشام بن سالم، والطيّار، وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب، فقال أبو عبدالله عليه السلام: «ياهشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو ابن عبيد[1]، وكيف سألته»، فقال هشام: يا ابن رسول الله، إنّي أجلّك واستحييك، ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبو عبدالله: «إذا أمرتكم بشيءٍ فافعلوا». قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، فعظم ذلك عليَّ فخرجت إليه، ودخلت البصرة يوم الجمعة، فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمر بن عبيد، وعليه شملة سوداء متّزر بها من صوف، وشملة مرتدٍ بها، والناس يسألونه فأستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثمّ قعدت في آخر القوم علىٰ ركبتي ثمّ قلت: أيّها العالم، إنّي رجل غريب تأذن لي في مسألة؟ فقال لى: نعم، فقلت له: ألك عين؟ فقال: يا بني، أيّ شيءٍ هذا من السؤال، وشيء تراه كيف تسأل عنه؟! فقلت: هكذا مسألتي، فقال: يا بني، سل وإن كانت مسألتك حمقاء، قلت: أجبني فيها، قال لي: سل:

قلت: ألك عين؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرىٰ بها الألوان والأشخاص، قلت: فلك أنف؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أشمّ به الرائحة،

---

(١) شيخ المعتزلة في البصرة، ولد سنة ٨٠ هـ، وتوفّي سنة ١٤٤ هـ، وقيل غير ذلك، كان جده (باب) من سبي كابل من جبال السند، و كان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة، وكان يختلف إلىٰ الحسن البصريّ، كانت له صداقة مع أبي جعفر المنصور العبّاسيّ قبل الخلافة، وله معه مجالس وأخبار، ولمّا توفّي عمر بن عبيد رثاه المنصور بأبياتٍ، وقيل: لم يسمع بخليفة رثىٰ من دونه سواه، والأبيات هي:

صلّىٰ الاله عليك من متوسّد ... قبراً مررت به علىٰ حرّان
قبراً تضمّن مؤمناً متحنّفاً ... صَدَق الاله و دان بالعرفان
لو أنّ هذا الدهر أبقىٰ صالحاً ... أبقىٰ لنا عمراً أبا عثمان

له ترجمة في مروج الذهب: ٣ / ٣٠٣، أمالي المرتضىٰ: ١ / ١٦٤ ـ ١٧١ و ١٧٧ ـ ١٧٨، وتاريخ بغداد: ١٢ / ١٦٦، البداية والنهاية: ١٠ / ٧٨.

قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذق به الطعم، قلت: ألك أُذن؟ قال: نعم، قلت فما تصنع بها:؟ قال: أسمع بها الصوت، قلت: ألك قلب؟ قال نعم: قلت فما تصنع به؟ قال: أميّز به كلّما ورد علىٰ هذه الجوارح والحواس، قلت: أو ليس في هذه الجوارح غنىً عن القلب. فقال: لا، قلت: كيف ذلك وهي صحيحة سليمة، قال: يا بني، إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردّته الىٰ القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك، قال هشام: فقلت له: فإنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح، قال:نعم، قلت: لابدّ من القلب و إلّا لم تستيقن الجوارح، قال: نعم، فقلت: له يا أبا مروان، فالله تبارك وتعالىٰ لم يترك جوارحك حتّىٰ جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح ويتيقّن به ما شكّ فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟ قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً، ثمّ التفت إليَّ فقال لي: أنت هشام بن الحكم. فقلت: لا، قال: أمن جلسائه؟ قلت: لا ، قال: فمن أين أنت ؟ قال : قلت : من أهل الكوفة . قال فأنت إذاً هو، ثمَّ ضمّني اليه، وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتّىٰ قمت، قال ـ يونس ـ: فضحك أبو عبدالله عليه السلام وقال: «يا هشام من علّمك هذا؟» قلت: شيء أخذته منك وألّفته، فقال: :«هذا والله مكتوباً في صحف إبراهيم وموسىٰ»(١).

في هذا الحديث جملة من النكات المهمّة، منها:

أوّلاً : سؤال الإمام الصادق هشام بن الحكم أن يقصّ عليه مناظرته مع عمرو بن عبيد، والإمام غنيّ عن هكذا مناظرة، وإنّما أراد تنبيه أصحابه ـ من حضر منهم، ومن غاب عنه ـ أن يقتدوا بأسلوب الحقّ والجدل النزيه، ويتعلّموا من هشام

(١) أُصول الكافي: ج ١ كتاب الحجّة، باب الاضطرار إلىٰ الحجّة، ح ٣ ص ١٦٩ .

ابن الحكم آداب المناظرة، علىٰ أنّ هشام بن الحكم أخذ ذلك من الإمام الصادق عليه السلام.

ثانياً: لا ينبغي للناس أن يمتنعوا فيما لو أمرهم الإمام بشيءٍ، وذلك قوله عليه السلام: «إذا أمرتكم بشيءٍ فافعلوا»، و إنّما طاعتهم واجبة، ولا يجوز الردّ عليهم؛ لأنّ الرادّ عليهم كالرادّ علىٰ الرسول، والرادّ علىٰ الرسول رادّ علىٰ الله سبحانه، وأنّ أوامرهم ونواهيهم هي نفس أوامر الرسول ونواهيه، كما أنّ أوامر الرسول ونواهيه هي أوامر اللّه ونواهيه، قال تعالىٰ: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»(١).

ثالثاً: استدرج هشام بن الحكم خصمه ـ عمرو بن عبيد ـ بالأسئلة وبالشيء المحسوس، حتّىٰ ألزمه بما يقرّه العقل، إذ عقد المقارنة بين القلب ـ لكونه المرجع الأخير فيما لو شكّت الجوارح بالنتائج، فإنّما القلب يستيقن اليقين و يبطل الشكّ ـ وبين الإمام الّذي مآل العباد إليه، وهو دليلهم في إظهار الحقّ وكشف الباطل، فلا غنىً للناس عنه عليه السلام، وهو الحجّة علىٰ العباد.

رابعاً: ذيل الحديث يكشف لنا أنّ الإمام الصادق عليه السلام قد لقّن أصحابه أُسلوب المحاججة والمناظرة، وانتصاراً للحقّ وإزهاقاً للباطل قوله عليه السلام: «يا هشام، من علّمك هذا؟ قلت: شيء أخذته منك وألّفته».

خامساً: لقد تبيّن أنّ أُسلوب المحاججة والمناظرة في سبيل إحقّاق الحقّ إنّما من الأُمور المحبّذة، والتكاليف الواجبة علىٰ سبيل الكفاية، فهذا إبراهيم عليه السلام نبيّ الله قد حاجّ خصمه كما في قوله تعالىٰ: «ألم تر إلىٰ الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربّيَ الّذي يحيي ويميت قال أنا أُحي وأُميت قال إبراهيم فإنّ الله

---

(١) سورة الحشر: ٧.

يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب فبُهت الّذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين»[١].

وهكذا احتجاجات إبراهيم عليه‌السلام مع قومه الّذين كانوا يعبدون الأصنام والأوثان، حتّىٰ استدلّ لهم بالكواكب الّتي كانوا يعبدونها[٢]، وأقام لهم الحجّة والبرهان القاطع، وقد استخدم في استدلاله عليه‌السلام الشيء المحسوس، ثمّ هداهم إلىٰ منطق العقل، لكنّ فريقاً منهم استحبّ العمىٰ بدل الهدىٰ، ثمّ سبحانه وتعالىٰ أشار إلىٰ تلك المحاجة ـ بين إبراهيم و قومه ـ فقال عزّ من قائل: «وتلك حجّتنا آتيناها إبراهيم علىٰ قومه نرفع درجات من نشاء إنّ ربّك حكيم عليم»[٣].

وقد أشار الإمام صلوات الله عليه إلىٰ ذلك بقوله في ذيل الحديث هذا: «والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسىٰ».

أمّا غلط الحواس أو شكّها إنّما يكون لسببٍ من الأسباب، قال ملّا صدرا: «ومعنى شكّ الحواسّ أو غلطها أنّ العقل أو الوهم المشوب بالحسّ ليشكّ أو يغلط بسببٍ من الأسباب، ثمّ يُعلِم النفس بقوّة العقل ما هو الحقّ لتيقّن، كما يرىٰ البصر العظيم صغيراً لبُعده، والصغير كبيراً لقُربه، والواحد اثنين لحول العين، والشجرة الّتي في طرف الحوض منكوسة لانعكاس شعاع البصر من الماء إليها... فهذا وأمثالها أغلاط حسّيّة تعرف القلب حقيقة الأمر فيها، والمراد منه كما علمت هو اللطيفة النورانيّة المتعلّقة أوّل تعلّقها بهذا القلب الصنوبريّ، ونسبته إلىٰ أعضاء الحسّ والحركة كنسبة النفس إلىٰ قوىٰ الحسّ والحركة، في أنّه ينبعث منه الدم والروح البخاريّ إلىٰ سائر الأعضاء، فالنفس رئيس القوىٰ و إمامها، والقلب ـ و هو

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٨.

(٢) انظر سورة الأنعام: ٧٤ ـ ٨٣.

(٣) الأنعام: ٨٣.

مستقرّها و عرش استواها بإذن الله ـ رئيس سائر الأعضاء وإمامها...»[١].

ومن الأحاديث المهمّة الّتي اختارها الشيخ الكلينيّ ـ قدّس سرّه ـ في كتاب الحـجّة؛ الحديث الرابع من باب الاضطرار إلىٰ الحجّة، وفيه من الفوائد المهمّة الّتي سنأتي علىٰ ذكرها إن شاء الله بعد سرد نصّ الحديث.

الكلينيّ بإسناده عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فورد عليه رجلٌ من أهل الشام فقال: إنّي رجل صاحب كلام وفقه وفرائض، وقد جئت لمناظرة أصحابك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كلامك من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أو من عندك؟» فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله و من عندي، فـقال أبـو عـبدالله عليه السلام: «فأنت إذن شريك رسول الله» قال: لا، قال: «فسمعت الوحي عن الله عزّ وجـلّ يخبرك»، قال: لا، قال: «فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله»، قال: لا، فالتفت أبو عبدالله عليه السلام إليّ فقال: «يا يونس بن يعقوب، هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلّم»، ثمّ قال: «يا يونس، لو كنت تحسن الكلام كلّمته»، قال يونس: فيالها من حسرة، فقلت: جعلت فداك، إنّي سمعتك تنهىٰ عن الكلام وتقول: «ويل لأصحاب الكلام، يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله»، فقال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّما قلت: فويل لهم أن تـركوا مـا أقـول وذهبوا إلىٰ ما يريدون»، ثمّ قال لي: «اخرج إلىٰ الباب فانظر من ترىٰ من المتكلّمين فأدخله». قال: فأدخلت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام، و أدخلت قيس بن الماصر و كان عندي أحسنهم كـلاماً، و كـان قـد تـعلّم الكـلام مـن عـليّ بـن الحسين عليهما السلام، فلمّا استقرّ بنا المجلس ـ وكان أبو عبدالله عليه السلام قبل الحجّ يستقرّ أيّاماً في جبلٍ في طرف الحرم في فازةٍ له مضروبة ـ قال: فأخرج أبو عبدالله عليه السلام رأسه من

(١) شرح أُصول الكافي لملّا صدرا: ٢ / ٤٠٤، ط ١، تهران ١٣٦٧هـ ش.

فازته فإذا هو ببعيرٍ يخبّ، فقال: «هشامٌ وربّ الكعبة»، قال: فظننّا أنّ هشاماً رجلٌ من ولد عقيل كان شديد المحبّة له ، قال : فورد هشام بن الحكم و هو أوّل ما اختطّت لحيته، وليس فينا إلّا من هو أكبر سنّاً منه، قال: فوسّع له أبو عبدالله عليه السلام وقال: «ناصرنا بقلبه ولسانه ويده»، ثمّ قال: «يا حمران كلّم الرجل، فكلّمه فظهر عليه حمران، ثمّ قال: «يا طاقي كلّمه»، فكلّمة فظهر عليه الأحول، ثمّ قال: «يا هشام بن سالم كلّمه»، فتعارفا، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام لقيس الماصر: «كلّمه»، فكلّمه، فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يضحك من كلامهما ممّا قد أصاب الشاميّ، فقال للشاميّ: «كلّم هذا الغلام ـ يعني هشام بن الحكم ـ» فقال: نعم، فقال لهشام: يا غلام، سلني في إمامة هذا، فغضب هشام حتّىٰ ارتعد، ثمّ قال للشاميّ: يا هذا أربّك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟ فقال الشاميّ: بل ربّي أنظر لخلقه، قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: أقام لهم حجّةً ودليلاً كيلا يتشتّتوا أو يختلفوا، يتألّفهم و يقيم أودهم و يخبرهم بفرض ربّهم، قال: فمن هو؟ قال: رسول‌الله صلى الله عليه وآله ، قال هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: الكتاب والسنّة، قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنّة في رفع الاختلاف عنّا؟ قال الشاميّ: نعم، قال: فلِمَ اختلفنا أنا وأنت، وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إيّاك؟

قال: فسكت الشاميّ، فقال أبو عبدالله عليه السلام للشاميّ : «مالك لا تتكلّم؟»، قال الشاميّ: إن قلتُ: لم نختلف كذبتُ، و إن قلت: إنّ الكتاب والسنّة يرفعان عنّا الاختلاف أبطلت؛ لأنّهما يحتملان الوجوه، و إن قلت: قد اختلفنا وكلّ واحدٍ منّا يدّعي الحقّ فلم ينفعنا إذن الكتاب والسنّة إلّا أنّ لي عليه هذه الحجّة، فقال أبو عبد الله عليه السلام : «سله تجده مليّاً»، فقال الشامي: يا هذا من أنظر للخلق أربّهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: ربّهم أنظر لهم منهم لأنفسهم . فقال الشاميّ: فهل أقام لهم من يجمع لهم

كلمتهم، ويقيم أودهم، ويخبرهم بحقّهم من باطلهم؟ قال هشام: في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله أو الساعة؟ قال الشاميّ: في وقت رسول الله رسول الله: صلى الله عليه وآله والساعة من؟ فقال هشام: هذا القاعد الّذي تشدّ إليه الرحال، ويخبرنا بأخبار السماء والأرض، وراثة عن أبٍ عن جدّ، قال الشاميّ: فكيف لي أن اعلم ذلك، قال هشام: سله عمّا بدا لك، قال الشاميّ قطعت عذري فعليّ السؤال، فقال أبو عبدالله عليه السلام: «يا شامي، أُخبرك كيف كان سفرك؟ و كيف كان طريقك؟ كان كذا كذا»، فأقبل الشاميّ يقول: صدقت، أسلمت لله الساعة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «بل آمنت بالله الساعة، إنّ الإسلام قبل الإيمان، وعليه يتوارثون ويتناكحون، والايمان عليه يثابون»، فقال الشاميّ: صدقت، فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، و أنّك وصيّ الأوصياء، ثمّ التفت أبو عبدالله عليه السلام إلىٰ حمران، فقال: «تُجري الكلام علىٰ الأثر فتُصيب»، والتفت إلىٰ هشام بن سالم، فقال: «تريد الأثر ولا تعرفه»، ثمّ التفت إلىٰ الأحول، فقال: «قيّاس روّاع، تكسر باطلاً بباطل، إلّا أنّ باطلك أظهر»، ثمّ التفت إلىٰ قيس الماصر، فقال: «تتكلّم، وأقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبعد ما تكون منه، تمزج الحقّ مع الباطل، وقليل الحقّ يكفي عن كثير الباطل، أنت والأحول قفّازان حاذقان»، قال يونس: فظننت والله أنّه يقول لهشام قريباً ممّا قال لهما، ثمّ قال: «يا هشام لاتكاد تقع، تلوي رجليك إذا هممت بالأرض طرت، مثلك فليكلّم الناس، فاتّق الزلّة، والشفاعة من ورائها إن شاء الله، الحديث»[1].

في هذا الحديث جملة من الأُمور، منها:

أوّلاً: أنّ قدوم الرجل الشاميّ من بلاده لمناظرة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام دليل علىٰ أنّ أصحاب الإمام عليه السلام لهم باع طويل في علم الكلام، بحيث

(١) أُصول الكافي: ج ١ كتاب الحجّة، باب الاضطرار الى الحجّة ح ٤ ص ١٧١ ـ ١٧٣.

ذاع صيتهم في الآفاق والأمصار. وقد عرفت قبل هذا الحديث مناظرة هشام بن الحكم عمرو بن عبيده في البصرة، وقد سبق أنّ ناظر الإمام عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام الرجل لمّا سأله في الكوفة بعد رجوعه من صفّين،بل أنّ الرسول كان يحاجج اليهود والنصارىٰ، بل أكثر من ذلك أنّ القرآن الكريم أمر بالجدل، لكن علىٰ سبيل المعروف، فقال تعالىٰ: «ادع إلىٰ سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن»[١]، و قال تعالىٰ: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالّتي هي أحسن»[٢].

و هكذا مواقف المعصومين عليهم السلام مع خصومهم من أهل الكتاب؛ كاليهود، والنصارىٰ، والمجوس، والصائبة، و مواقفهم عليهم السلام مع المشركين والكافرين.

ثانياً: أنّ الإمام الصادق عليه السلام ابتدأ بمناظرة الشاميّ قبل أصحابه، ثمّ اتّضح أنّه كان يشوّق أصحابه علىٰ مثل ذلك، فقد التفت إلىٰ يونس بن يعقوب فقال: «يا يونس، لوكنت تحسن الكلام كلّمته»،قال يونس: فيالها من حسرة...

ثالثاً: في الحديث أنّ الإمام رفع وهماً كان قد ارتكز في ذهن يونس، وذلك أنّه قال للإمام: جُعلت فداك، إنّي سمعتك تنهىٰ عن الكلام، وتقول: «ويلٌ لأصحاب الكلام ، يقولون : هذا ينقاد و هذا لا ينقاد، و هذا ينساق و هذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله»، فقال أبو عبدالله عليه السلام: و إنّما قلت: «فويل لهم إن تركوا ما أقول وذهبوا إلىٰ ما يريدون»، بمعنىٰ أنّه نهىٰ أُولئك الّذين يقولون بآرائهم في مسائل الدين ويتركون ما ثبت عنهم عليهم السلام.

رابعاً: يبدو من الحديث أنّ في عصر الإمام الصادق عليه السلام برز من علماء الشيعة رجال متكلّمون قد عُرفوا في الأوساط، وقد بذلوا مهجهم في إعلان مدرسة

(١) سورة النحل: ١٢٥ .

(٢) سورة العنكبوت: ٤٦ .

أهل البيت عليهم‌السلام ، فإنّ سؤال الإمام الصادق يونس بن يعقوب أن يخرج لينظر من في الباب من المتكلّمين فيدخله هو خير دليل علىٰ رواج علم الكلام، واتّساع الجدل، وكثرة المناظرات بين المذاهب، وقد عرفت أنّ في الباب كان من رجال الشيعة المتكلّمين عدّة أشخاصٍ، منهم: حمران بن أعين، والأحول مؤمن الطاق، وهشام بن سالم، وقيس بن الماصر، وهشام بن الحكم وكان أصغرهم.

خامساً: كأنّما الّذين أدخلهم الإمام عليه‌السلام في مجلس المناظرة إنّما أراد أن يختبرهم، ثمّ لقّنهم درساً علميّاً في البحث والمناظرة والكلام، وقد عرفت ما قال عليه‌السلام لكلّ واحدٍ منهم، كما هو في ذيل الحديث.

وهناك نكات اُخرىٰ تركنا ذكرها، يهتدي إليها القاريء النبيه.

ولا يخفىٰ أنّ الشيخ الكلينيّ قدس‌سره قد أفرد كتاباً في أوّل المجلّد الأوّل من اُصول الكافي سمّاه: (كتاب العقل والجهل)، حيث تضمّن ستّاً وثلاثين حديثاً، وقد قدّمه علىٰ كتاب فضل العلم، ولا يعرف للعلم فضل عند الجاهل، والعقل هو موصل الإنسان الىٰ درجات الفضل والكمال، كما أنّ إدراك الحجّة ومعرفة الأنبياء والرسل والأئمّة إنّما يكون بفضل العلم.

الفصل السادس

حـول كتاب الكافـي

- الكافي ودواعي تأليفه
- دعوىٰ عرض الكافي على الامام عليه السلام
- عدّة أحاديث الكافي
- مراتب الأحاديث واعتبارها
- التبويب الإجمالي
- كتاب الروضة
- آراء العُلماء في الكافي قديماً وحديثاً
- خصائص الكافي
- شروحه
- تعليقات الكافي وحواشيه
- ترجمته
- اختصاره
- تحقيقه
- فهارسه
- نُسخه الخطّيّة
- طبعاته

حـول كتاب الكافـي

إلكافي ودواعي تأليفه :

لقد شهدت كتب التراجم والسيرة، والأخبار المتواترة أنّ محمّد بن يعقوب الكلينيّ كان معاصراً للنوّاب الأربعة، ووكلاء الناحية المقدّسة، وكان وجه الطائفة وعينهم ومرجعهم في حلّ الأُمور، ومهام الدين والدنيا، وأنّ إقامته في أواخر عمره كانت في بلد النوّاب رضوان الله تعالىٰ عليهم، ولمّا كان سبب تأليف الكافي لسؤال بعضهم الشيخ الكلينيّ واستدعاه لأنّ يؤلّف له كتاباً جامعاً يجمع فيه فنون الديـن لأجل العمل به، وقد صرح المؤلّف بهذا المعنىٰ في أوّل الكتاب فقال: «أمّا بعد، فقد فهمت يا أخي ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا علىٰ الجهالة، وتؤازرهم وسيعهم في عمارة طرقها، ومباينتهم العلم وأهله، حتّىٰ كاد العلم معهم أن يأزركلّه، وينقطع موادّه، لما قد رضوا أن يستندوا إلىٰ الجهل، ويضيّعوا العلم وأهله.

وسألت: هل يسع الناس المقام علىٰ الجهالة والتديّن بـغير عـلم، إذا كـانوا داخلين في الدين، مقرّين بجميع أُموره علىٰ جـهة الاسـتحسان، والنشـوء عـليه،

والتقليد للآباء، والأسلاف والكبراء، والاتّكال علىٰ عقولهم في دقيق الأشياء وجليلها.

فاعلم يا أخي ـ رحمك الله ـ أنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق عباده خلقة منفصلة من البهائم في الفطن والعقول المركّبة فيهم، محتملة للأمر والنهي وجعلهم جلّ ذكره صنفين... الىٰ أن يقول: وذكرت أنّ أُموراً قد أُشكلت عليك، لا تعرف حقائقها لاختلاف الرواية فيها، وأنّك تعلم أنّ إختلاف الرواية فيها لإختلاف عللها وأسبابها، وأنّك لا تجد بحضرتك من تذاكره وتفاوضه ممّن تثق بعلمه فيها، وقلت: إنّك تحبّ أن يكون عندك كتاب كافٍ يُجمع فيه من جميع فنون علم الدين، ما يكتفي به المتعلّم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام، والسنن. القائمة الّتي عليها العمل، وبها يؤدّي فرض الله عزّ وجلّ وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، وقلت: لو كان ذلك رجوت أن يكون ذلك سبباً يتدارك الله تعالىٰ بمعونته وتوفيقه إخواننا وأهل ملّتنا، ويقبل بهم إلىٰ مراشدهم...

وقد يسّر الله ـ وله الحمد ـ تأليف ما سألت، وأرجو أن يكون بحيث توخّيت، فمها كان فيه من تقصير فلم تقصر نيّتنا في إهداء النصيحة، إذ كانت واجبة لإخواننا و أهل ملّتنا، مع مارجونا أن نكون مشاركين لكلّ من اقتبس منه، وعمل بما فيه في دهرنا هذا وفي غابره إلىٰ انقضاء الدنيا... الخ»[1].

نستظهر من هذه الأسطر و من غيرها، من مقدّمة المصنّف ـ رضوان الله تعالىٰ عليه ـ أنّ دواعي تأليف هذا الكتاب:

أوّلاً : الطلب الحثيث من بعض أهل العلم والفضل المتمسّك بعرىٰ الدين والحبل المتين، ـ وهم حجج الله تعالىٰ في أرضه من أهل بيت نبيّه صلوات الله

(١) مقدّمة الكافي للمصنّف.

وسلامه عليهم ـ والذي له ارتباط وثيق مع الشيخ الكلينيّ في تصنيف هذا الكتاب.

ثانياً: كما أنّ الدافع المسبّب ما وجده السائل من تكالب الناس علىٰ الدنيا، وضعف الهمم، وإنتشار الجهل؛ (... فقد فهمت يا أخي ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة، وتؤازرهم وسيعهم في عمارة طرقها... الخ).

ثالثاً: الدافع الدينيّ والواجب الشرعيّ الّذي تحسّسه المؤلّف من خلال إنتشار العقائد الفاسدة والمذاهب الضالّة حفّزهُ أن يصنّف ذلك الكتاب، (ولهذه العلّة انبثقت علىٰ أهل دهرنا بثوق هذه الأديان الفاسدة، والمذاهب المستشنعة الّتي قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلّها...).

رابعاً: من الدوافع المهمّة رغبة السائل أن يكون المصنَّف ـ بالفتح ـ مرجعاً ينهل منه الطالب والأُستاذ والعالم، (وقلت: إنّك تحبّ أن يكون عندك كتاب كافٍ، يُجمع فيه من جميع فنون علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهما السلام.

لقد تحسّس المصنِّف ـ بالكسر ـ حاجة الأُمّة الملحّة إلىٰ هذه الموسوعة الجامعة لأخبار وسنن أهل البيت عليهم السلام، الداعية إلىٰ العمل بها، ولمّا قدّر الكلينيّ ـ قدس سره ـ هذه الحاجة والضرورة شرع في كتابه «الكافي»، وحرص علىٰ أن لا يقتني إلّا ما صحّ من الأخبار الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، لهذا جهد نفسه في مدّة عشرين سنة يقابل بين الأخبار، ويدقّق فيها، ويبحث عن أسانيدها ورواتها ومتونها، وكلّ شيءٍ يستدعي الفحص والتمحيص، علماً أنّه عاش فترة الغيبة الصغرىٰ، وكان علىٰ مقربة من النوّاب الأربعة، إذ عاصرهم، وكان يختلف إليهم والىٰ الأبواب والوكلاء للإمام عليه السلام، فلا يستبعد أنّ كتابه قد اطّلع عليه الوكلاء ونوّاب الامام عليه السلام، بل من الطبيعي والإنصاف أن يطّلعوا عليه، بل لا يخلو الأمر

أنّه عُرض علىٰ الإمام عليه السلام.

فمن البعيد غاية البُعد أنّه في طول عشرين سنة ـ وهي المدّة الّتي ألّف بها الكافي ـ لم يُعلم النوّاب عن كتابه، ولم يُطلعهم عليه، كما أنّه من البعيد جدّاً أنّه لم يطلّع عليه الإمام والمصنّف علىٰ مقربةٍ من أبوابه ووكلائه، وكيف لا يستفهم الناس أصحاب و وكلاء الناحية المقدّسة عن شأن هذا الكتاب الجليل، وكيف يُعمل به من دون إشارة من الإمام عليه السلام، أو قل: علىٰ أقلّ تقدير من النوّاب الأربعة –رضوان الله عليهم– و إن كان قد شاع بين بعض أهل الفضل، وكذا في كتب التراجم أنّه عرض الكتاب علىٰ الإمام عجّل الله تعالى فرجه فقال فيه: «الكافي كافٍ لشيعتنا».

أقول: ليس غرضنا إثبات هذا القول أو نفيه، بل أقول: انّ كثيراً من الأصحاب كانوا يختلفون الىٰ النّواب ليسألوا الإمام عن بعض حوائجهم الدنيويّة وأُمورهم الخاصّة، فيأتيهم الجواب من الناحية المقدّسة، فهذا أبو غالب الزراريّ قدم بغداد لشقاقٍ حدث بينه وبين زوجه منذ سنين عديدة في أيّام أبي القاسم الحسين بن روح، فسأل الدعاء لأمرٍ قد أهمه، دون أن يذكر حاجته، فخرج التوقيع الشريف: «والزوج والزوجة فأصلح الله ذات بينهما»، فتعجّب أبو غالب ورجع، وقد جعل الله المودّة والرحمة بينهما إلى أن فرّق الموت بينهما[1].

أقول: كيف لم يطّلع نوّاب الإمام علىٰ كتاب «الكافي» وقد اهتمّوا بشأن من هو أقلّ رتبة وأدنىٰ منزلة؟ فهذا أبو محمّد المهديّ يروي عن أبي الحسين محمّد بن الفضل بن تمام قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن أحمد بن الزكوزكيّ رحمه الله و قد ذكرنا كتاب «التكليف»، و قد كان عندنا أنّه لايكون إلّا مع غالٍ، وذلك أنّه أوّل ما كتبنا

(١) انظر التوقيع الّذي خرج إلىٰ أبي غالب الزراريّ أيّام نصب أبي جعفر محمّد بن علي الشلمغانيّ في حالة استقامته، كتاب الغيبة للطوسيّ: ص ١٨٤.

الحديث، فسمعناه يقول: وأيّ شيءٍ كان لابن أبي العزاقر في كتاب التكليف، إنّما كان يصلح الباب ويدخله إلىٰ الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه فيعرضه عليه ويحككه، فإذا صحّ الباب خرج فنقله وأمرنا بنسخه، يعني أنّ الّذي أمرهم به الحسين بن روح رضي الله عنه، قال أبو جعفر: فكتبته في الأدراج بخطّي ببغداد، قال ابن تمام: فقلت له: تفضل يا سيّدي فادفعه حتّىٰ اكتبه من خطّك، فقال لي: قد خرج عن يدي، فقال ابن تمام: فخرجت و أخذت من غيره فكتبت بعدما سمعت هذه الحكاية(١).

وقال أبو الحسين بن تمام: حدّثني عبدالله الكوفيّ خادم الشيخ الحسين بن روح رضي الله عنه قال: سُئل الشيخ ـ يعني أبا القاسم رضي الله عنه عن كتب ابن أبي العزاقر بعدما ذُمَّ وخرجت فيه اللعنة، فقيل له: فكيف نعمل بكتبه وبيوتنا منه ملاء؟ فقال: أقول فيها ما قاله أبو محمّد الحسن بن علي صلوات الله عليهما وقد سُئل عن كتب بني فضال، فقالوا: كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملاء؟

فقال صلوات الله عليه: «خذوا بما رووا، وذروا ما رأوا»(٢).

و هذا الحسين بن روح رضي الله عنه عرض كتاب التأديب علىٰ فقهاء قم، يرىٰ رأيهم، و هَل فيه شيء ممّا يخالف المذهب، قال الشيخ الطوسيّ: وأخبرني الحسين بن عبيد الله، عن أبي الحسن محمّد بن أحمد بن داود القمّيّ، قال: حدّثني سلامة بن محمّد، قال: أنفذ الشيخ الحسين بن روح كتاب التأديب إلىٰ قم، وكتب إلىٰ جماعة الفقهاء بها وقال لهم: انظروا في هذا الكتاب وانظروا فيه شيئاً يخالفكم؟ فكتبوا إليه: أنّه كلّه صحيح، وما فيه شيء يخالف إلّا قوله: الصاع في الفطرة نصف صاعٍ من طعام،

---

(١) كتاب الغيبة للطوسي: ص ٢٣٩.

(٢) كتاب الغيبة للطوسيّ: ٢٣٩.

والطعام عندنا مثل الشعير من كلّ واحد صاع[١].

وفي رواية الشيخ الطوسيّ، عن الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن عليّ ابن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمّد بن أحمد، قال: حدّثني أبو عبد الله الحسين بن أحمد الحامديّ البزّاز المعروف بغلام أبي علي بن جعفر المعروف بابن زهومة النوبختيّ، وكان شيخاً مستوراً، قال: سمعت روح بن أبي القاسم بن روح يقول: لمّا عمل محمّد بن علي الشلمغانيّ كتاب التكليف قال ـ يعني أبا القاسم رضي الله عنه : اطلبوه إليّ لأنظره، فجاءوا به فقرأه من أوّله إلىٰ آخره فقال: ما فيه شيء إلّا وقد روي عن الأئمّة إلّا موضعين أو ثلاثة، فإنّه كذب عليهم في روايتها لعنه الله[٢].

هذه بعض الشواهد الّتي تدلّ علىٰ اهتمام الشيعة آنذاك بأخبار أهل البيت، والكتب المصنّفة، كما لا يخفىٰ أنّ أصحاب الامام الصادق والكاظم والرضا والعسكريّين عليهم السلام قد عرضوا جلّ مصنّفاتهم علىٰ الأئمّة عليهم السلام؛ لغرض التثبّت من صحّة الأحاديث والأخبار الّتي أودعوها في كتبهم، فكيف لا يعرض الشيخ الكلينيّ كتابه علىٰ الإمام عليه السلام، أو علىٰ أحدٍ من نوّابه، وأقل ما يقال عنه: إنّه اطلّع عليه الأجلّاء من العلماء والفقهاء من معاصريه، وكبار الشيعة في زمنه؟!.

لقد ذهب بعض العلماء أنّ «الكافي» عرض جميعه علىٰ الإمام عليه السلام، فهذا المولىٰ الجليل خليل القزوينيّ صرّح أن جميع «الكافي» قد شاهده الصاحب عليه السلام واستحسنه، وأنّه كلّما وقع فيه بلفظ: «وروي» فهو مرويّ عن الصاحب عليه السلام بلا واسطة، وأنّ جميع أخبارها حقّ واجب العمل بها، حتّىٰ أنّه ليس فيه خبر للتقيّة ونحوها...[٣].

---

(١) كتاب الغيبة للطوسيّ: ٢٤٠.

(٢) كتاب الغيبة للطوسيّ: ص ٢٥٢.

(٣) رياض العلماء: ترجمة المولى خليل القزوينيّ.

أقول: ما أفاده المولىٰ خليل القزوينيّ ليس فيه دليل، وربّما قوله مبنيّ علىٰ الحدس والظنّ، وهذا لا يغني عن الحقّ شيئاً، بل أنّ المحدّث الاسترآباديّ الّذي حرص أن يجعل كلّ أخبار الكافي قطعيّة الصدور عن المعصومين حسب القرائن الّتي استنبطها، مع ذلك لم يُدلِ بأيّ تصريح فيما شاع بين الناس من أنّ «الكافي» عُرض علىٰ الإمام عليه السلام، بل وقال: «ما روي فيه عن الإمام: «الكافي كافٍ لشيعتنا» لا أصل له[١].

الكافي وعرضه علىٰ الإمام

كان عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ من المعاصرين للشيخ الكلينيّ، وكان ابن بابويه من الأعلام البارزين في قم، وأحد مشايخها الأفذاذ، وهو موضع ثقة جميع العلماء والأصحاب في قم، ومرجعها في كلّ الأُمور الدينيّة و غيرها، ثمّ كانت له أسفارٌ إلىٰ العراق، منها: أنّه ورد بغداد سنة ٣٢٨ هـ، و تشرّف بالحضور عند الحسين ابن روح أحد النوّاب الأربعة ـ رضوان الله عليهم ـ، ثمّ كانت بينهم مكاتبات، قد سأله في إحداها أن يوصل له رقعة إلىٰ الإمام الحجّة عجّل الله تعالىٰ فرجه يطلب فيها الولد، وفعلاً جاء التوقيع من الإمام عليه السلام يقول فيه: «أُوصيك يا شيخي ومعتمدي وفقيهي أبا الحسن عليّ بن الحسين القمّيّ وفّقك الله لمرضاته، وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته»[٢].

---

(١) حكاه المحدّث النوريّ في مستدرك الوسائل: ٣ / ٥٢٢.

(٢) قال النجاشيّ: عليّ بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمّيّ، أبو الحسن، شيخ القمّيّين في عصره، ومتقدّمهم، وفقيههم، وثقتهم، كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله، سأله مسائلَ، ثمّ كاتبه بعد ذلك علىٰ يد عليّ بن جعفر بن الأسود يسأله أن يوصل ←

أقول: من الغريب جدّاً لو سلّمنا عدم اتّصال الشيخ الكلينيّ بالإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه علىٰ ماله من جلالة قدرٍ، و عظيم منزلةٍ، وفريد زمانه، ووحيد دهره، وأنّه من المقرّبين إلىٰ مشايخ الإماميّة في بغداد، وعاصر الغيبة الصغرى والنوّاب الأربعة، وله معهم صلات وتردّد، ويسألونه كبار الشيعة في مجالس هؤلاء النوّاب العظام... فكيف لا يصدر من الإمام بحقّه أو كتابه شيء، فهذا عليّ بن بابويه القمّي يسأل من الإمام الولد فيدعو (عليه السلام) له ويُرزق ، و هكذا آخرون يرفعون رقاعهم عن طريق النوّاب والوكلاء فيأتيهم التوقيع من الناحية المقدّسة تتضمّن ما يناسب الرقاع من الأجوبة والتصريحات...

فهلّا رفع الشيخ الكلينيّ رقعةً إلىٰ الإمام، وهلّا سأله عمّا جمعه من الأحاديث في كتابه «الكافي» ؟!

قال العلّامة المجلسيّ في «مرآة العقول»: «وأمّا جزم بعض المجازفين بكون جميع «الكافي» معروضاً علىٰ القائم عليه السلام؛ لكونه في بلد السفراء، ولا يخفىٰ ما فيه، نعم عدم إنكار القائم عليه السلام وآباؤه صلوات الله عليهم في أمثاله في تأليفاتهم ورواياتهم

← له رقعةً إلىٰ الصاحب عليه السلام، ويسأله فيها الولد، فكتب اليه: «قد دعونا الله لك بذلك، وسترزق ولدين ذكرين خيِّرين»، فولد له أبو جعفر ـ محمّد ـ وأبو عبد الله ـ حسين ـ من أُمّ ولد. وكان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله يقول: سمعت أبا جعفر يقول: أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام، ويفتخر بذلك...

ثمّ قال النجاشيّ: بإسناده عن مروان الكلوذانيّ قال: أخذت إجازة عليّ بن الحسين بن بابويه لمّا قدم بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة بجميع كتبه.

ومات عليّ بن الحسين سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهي السنة الّتي تناثرت فيها النجوم، وقال جماعة من أصحابنا: سمعنا أصحابنا يقولون: كنّا عند أبي الحسن عليّ بن محمّد السمريّ رحمه الله فقال: رحم الله عليّ بن الحسين بن بابويه، فقيل له: هو حيّ، فقال: إنّه مات في يومنا هذا، فكُتب اليوم، فجاء الخبر بأنّه مات فيه. رجال النجاشيّ: ص ٢٦٢ ترجمة ٦٨٤ .

ممّا يورثُ الظنّ المتآخم للعلم بكونهم عليهم السلام راضين بفعلهم، ومجوّزين للعمل بأخبارهم»[١].

عبارة المجلسيّ قدس سره تحكي بعدم عرض جميع أجزاء الكافي علىٰ الإمام عليه السلام، فمن المحتمل المتآخم للواقع أنّ بعض أجزاء «الكافي» قد عُرضت علىٰ الإمام عليه السلام، وربّما يؤكّد هذا الاحتمال فيكون بمصاف اليقين ما أدلىٰ به المولىٰ خليل القزوينيّ من أنّ «الكافيّ» عُرض علىٰ الإمام الصاحب جميعه عليه السلام فشاهده واستحسنه، بل واشتهر بين الأخبار أنّ الإمام عليه السلام قال: «الكافي كافٍ لشيعتنا».

أقول: لا تخلو هذه النصوص من الإفراط أو التفريط بحقّ الكتاب.

نعم ، يمكن القول بأنّ بعض أجزاء «الكافي» قد عُرض علىٰ الإمام عليه السلام فاستحسنه وقبله، كما لا يخلو من أنّ بعض النوّاب والفقهاء الأجلّاء قد اطّلعوا علىٰ الأجزاء الأُخرىٰ من «الكافي»، وبهذا يكون قولنا حدّاً وسطاً من بين الأقوال الّتي اتّضح الإفراط فيها أو التفريط.

عدّة أحاديث الكافي

تعدّد النسخ المخطوطة والمطبوعة أدّىٰ إلىٰ عدم ضبط عدّة أحاديث «الكافي»، وربّما يكون السبب واضحاً فيما لو تصفّحنا أجزاء «الكافي»، فإنّ نسخة الصفواني فيها عدّة أحاديث لم تدخل ضمن الترقيم الموجود في نسخة دارالكتب الإسلاميّة المطبوعة بطهران ، في الوقت نفسه هناك أحاديث وردت في نسخة الصفوانيّ لكنّها دخلت ضمن الترقيم المعهود، كما في كتاب الحجّة، باب الإشارة والنصّ علىٰ الحسن بن علي عليهما السلام الحديث الرابع، فبعدما ذكر الحديث الثالث قال ـ

(١) مرآة العقول :

وأحسبه أحد رواة الكافي ـ: وفي نسخة الصفوانيّ: ... ثمّ ذكر الحديث الرابع[١].

وفي كتاب الحجّة، باب الإشارة والنصّ علىٰ عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما ذكر الراوي الحديث الرابع تحت عنوان: وفي نسخة الصفواني[٢]، وأيضاً في كتاب الحجّة، باب الإشارة والنصّ علىٰ أبي الحسن الثالث عليه السلام، ذكر الراوي لكاتب الكافي الحديث الثالث من نسخة الصفوانيّ[٣].

و كذلك في نفس الكتاب، باب مولد عليّ بن الحسين عليهما السلام، ذكر الراوي الحديث الرابع من نسخة الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه وقد أشار إليه بعنوان: (ابن بابويه)، ثمّ ذكر الحديث بعده.

وعلىٰ هذا فقد تبيّن من خلال التتبّع أن النسخ الّتي رواها تلامذة الشيخ الكلينيّ قدس سره بواسطةٍ أو بدونها كانت مختلفة، فعرض هؤلاء الرواة المتأخّرون عن عصرهم تلك النسخ بعضها علىٰ بعض، فما كان فيها من اختلاف أشاروا إليه، سواء كانت الزيادة من نسخة الصفواني[٤]، أو من نسخة النعماني[٥]، أو من نسخة ابن بابويه[٦]، أو من غيرهم.

وهناك شواهد أُخرىٰ في بقيّة أجزاء الكافي، وأنّ استقصائها يحتاج الىٰ

(١) أُصول الكافي: ١ / ٢٩٨.
(٢) أُصول الكافي: ١ / ٣٠٤.
(٣) أُصول الكافي: ١ / ٣٢٥.
(٤) هو أبو عبدالله، محمّدبن أحمدبن عبدالله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمّال الصفوانيّ، نزل بغداد، وكان تلميذه الخاصّ به، يكتب كتابه «الكافي»، وأخذ عنه العلم والأدب، وأجاز ـ الكلينيّ ـ له في قراءة الحديث. ذكره عين الغزال: ص ١٢، وقد مرّت ترجمته.
(٥) هو أبو عبدالله، محمّد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعمانيّ، المعروف بابن زينب، وكان من خواصّ تلاميذ الشيخ قدس سره، يكتب كتابه «الكافي» كما في مرآة العقول: المقدّمة ١/٣٩٦، وعين الغزال: ص ١٢.
(٦) أُصول الكافي: ١ / ٤٦٨.

تفصيل يطول فيه الحديث، ولا طائل من ورائه.

ومن دواعي الاختلاف في عدّة الأحاديث، أنّ بعض المتون تروىٰ بروايةٍ أُخرىٰ، إمّا مشابهٍ للمتن الأساس أو مقاربٍ لها، بل في البعض منها زيادة في العبارة، كما في ذيل الحديث الخامس من كتاب فضل العلم، باب سؤال العالم وتذاكره[١].

وكما في ذيل الحديث الثامن من كتاب الحجّة، باب ما يجب من حقّ الإمام علىٰ الرعيّة وحقّ الرعيّة علىٰ الإمام.

أصل الحديث: «لا تصلح الإمامة إلّا لرجلٍ فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية علىٰ من يلي حتّىٰ يكون لهم كالوالد الرحيم»، ثمّ قال الراوي: في روايةٍ أُخرىٰ: «حتّى يكون للرعيّة كالأب الرحيم[٢].

ومثل ذلك كتاب الحجّة، باب نادر، الحديث الثالث[٣]. وفي نفس الكتاب، باب في معرفتهم أولياءهم والتفويض إليهم، الحديث الأوّل[٤]. وفي نفس الكتاب، باب مولد النبيّ صلّى الله عليه وآله و وفاته، الحديث الواحد والعشرون[٥]... الخ من الموارد المتشابه في هذا الصدد.

ثمّ هناك أحاديث لم يعرف أنّها من نسخة الصفوانيّ أو النعمانيّ أو ابن بابويه القمّي.. ، فقد توجد في بعض النسخ الخطّيّة ولم تجدها في باقي النسخ، ومع ذلك فهذه الزيادة تربك إحصاء الأحاديث، وربّما يتعذّر إحصاؤها؛ لكثرة النسخ وتفرّقها في

(١) أُصول الكافي: ١ / ٤٠.
(٢) أُصول الكافي: ١ / ٤٠٧.
(٣) أُصول الكافي: ١ / ٤١٢.
(٤) أُصول الكافي: ١ / ٤٣٨.
(٥) أُصول الكافي: ١/٤٤٦.

البلدان.

ففي النسخة المطبوعة بطهران ، نسخة دار الكتب الإسلاميّة ذكرت روايتان بعد الحديث الرابع والثلاثين، وقد رمزتا بـ(الف ، ب).

قال المصحّح والمعلّق علي أكبر غفّاري في هامش الصفحة ٢٨ :

«هاتان الروايتان المرموزتان بـ(ألف ، ب) لم نجدهما في أكثر النسخ الّتي بأيدينا، و إنّما وجدناهما في نسختين مخطوطتين (في حدود القرن العاشر) أثبتناهما هنا مزيداً للفائدة، واقتفاء بالمحدّث الكبير المجلسيّ ـ رحمه الله ـ حيث قال في باب حدوث العالم في شرحه للكافي مرآة العقول : ص٥٠ وعند ذكر الحديث الثالث مانصّه:وليس هذا الحديث في أكثر النسخ لكنّه موجود في توحيد الصدوق، ورواه عن الكلينيّ... الخ».

ومن دواعي الاختلاف في عدّة الأحاديث، أنّ بعض الروايات لم يكن لها سند، أو أنّها مرفوعة، ومع ذلك لم تدخل ضمن الترقيم، بل أنّها مدرجة في الموضوع المناسب من الباب والكتاب. فعلىٰ سبيل المثال ـ لا الحصر ـ: في كتاب الحجّة، باب ما عند الأئمّة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه، بعد الحديث التاسع قال ـ والقول للشيخ الكلينيّ، كما هو الظاهر من السياق ـ: وروي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «إنّ ذلك الحمار كلّم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت و أمّي، إنّ أبي حدّثني عن أبيه أنّه كان مع نوح في السفينة، فقام إليه نوح فمسح علىٰ كفله ثمّ قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيّد النبيّين وخاتمهم، فالحمد لله الّذي جعلني ذلك الحمار»[1].

وهناك أحاديث تجدها في أبوابٍ متفرّقة، أسانيدها كسوابقها، أمّا متونها فقد تختلف ومع ذلك لم تندرج ضمن الترقيم.

---

(١) أُصول الكافي: ١ / ٢٣٧ .

ثمّ هناك للمتن الواحد أحياناً أكثر من سند، لذا فالأسانيد الّتي لم تندرج ضمن الترقيم كثيرة جدّاً.

كلّ ذلك أوجب التفاوت في عدد أحاديث الكتاب، فالّذي أحصيته كان ١٥٥٠٣ حديثاً، و عدّها بعض المتأخرين ١٥٣٢٨ [١] وفي لؤلؤة البحرين ١٦١٩٩[٢].

قال الدكتور حسين علي محفوظ: «وأمّا حسب ما رُقّم في هذه الطبعة فهي ١٥١٧٦ حديثاً ، و لعلّهم عدّوا أسانيدها المكرّرة فبلغت ١٦١٩٩ حديثاً [٣]، وأمّا الشيخ المجلسيّ ﵀ فقال: وعددها ١٦١٢١ حديثاً [٤].

أقول: ولا يخفىٰ أنّ بعض الكتب من الكافي لم يكن فيها الترقيم صحيحاً، فمثلاً في كتاب الجنائز سقط منه ١٣٣ عدداً. كما أنّ ماروي عن نسخة الصفوانيّ والنعمانيّ ونحوه لم يُرقَّم، ولم يحص إلّا نادراً.

أضف إلىٰ ذلك لم يرقّم ولم يحص متون الأحاديث المرويّة بحذف الأسانيد إلّا ما ندر.

أقول: لو عُدّت الأسانيد المتكرّرة لزادت العدّة عمّا ذكر بكثير، وهكذا بالنسبة للأحاديث المرسلة لو أُحصيت لزادت عدّة أحاديث الكتاب عمّا هو مرقوم.

مراتب الأحاديث واعتبارها

ذكر الشيخ المجلسيّ في مرآة العقول[٥] مجموع أحاديث كتاب الكافي، فقال:

---

(١) كتاب الأوّليّات من الكافي: في المقدّمة.

(٢) لؤلؤة البحرين: ص ٢٣٨ ، ونهاية الدراية: ص ٢١٩ .

(٣) هامش مقدّمة الكافي: ص ٢٨، هامش رقم ٣ .

(٤) مرآة العقول: ٢ / ٤٣٧ .

(٥) مرآة العقول: ٢ / ٤٣٧ .

وعددها ١٦١٢١، كما أشرنا إليه قبل قليل، ثمّ قال:

الصحيح منها: ٥٠٧٢.

والحسن: ١٤٤. والموثّق: ١١١٨. والقويّ: ٣٠٢. والضعيف: ٩٤٨٥.

وفي اللؤلؤة نقل عن بعض المشايخ المتأخّرين فقال: أمّا الكافي فجميع أحاديثه حصرت في ستّة عشر ألف حديث ومائة و تسعة و تسعين حديثاً، ثمّ ذكر نفس تقسيم الشيخ المجلسيّ، وهذا التقسيم ينقص عن المجموع بـ(٧٨) حديثاً.

وقد أحصيت عدد أحاديث الكافي بأجزائه الثمانية فكانت كالآتي:

الجزء الأوّل فيه: ١٤٣٧ حديثاً.

الجزء الثاني فيه: ٢٣٤٦ حديثاً.

الجزء الثالث فيه: ٢٠٤٩ حديثاً.

الجزء الرابع فيه: ٢٤٤٣ حديثاً.

الجزء الخامس فيه: ٢٢٠٠ حديثاً.

الجزء السادس فيه: ٢٧٢٧ حديثاً.

الجزء السابع فيه: ١٧٠٤ حديثاً.

الجزء الثامن فيه: ٥٩٧ حديثاً.

وعلىٰ هذا الإحصاء فيكون مجموع الأحاديث هي ١٥٥٠٣ حديثاً.

فمن المحتمل أنّ ٦١٨ حديثاً لم يندرج في أصل المجموع؛ لكون الطرق في الأسانيد متعدّدة والمتن واحد.

تبويب الكافي أُصولاً وفروعاً

لقد اختلف الشيخ الطوسيّ والنجاشيّ وغيره[(١)] في بيان الكتب الّتي يشتمل عليها كتاب «الكافي»، وفي عددها وترتيبها، وكلاهما مخالف لما هو موجود بأيدينا اليوم من النسخ المطبوعة.

فالشيخ الطوسي أسقط منها كتاب العشرة و كتاب العقيقة رأساً ، وجعل كتابي العقل وفضل العلم كتاباً واحداً، وكذلك جعل كتابي الطهارة والحيض كتاباً

(١) كالعلّامة الحلّي، فقد ذكر في إجازته الىٰ السيّد نجم الدين مهنا بن سنان المدنيّ، وهو يجيزه مرويّاته، والكتب الّتي رواها عن السلف، منها: كتاب الكافي فقال: «... وكتاب الكلينيّ تصنيف محمّد بن يعقوب الكلينيّ، المسمّىٰ بالكافي، وهو خمسون كتاباً بالأسانيد المذكورة في هذه الكتب كلّ رواية برجالها علىٰ حدّتها بإسنادي عن أبي جعفر الطوسيّ...» البحار: ١٠٧ / ١٤٦ .

أقول: لا أدري هل هناك سهو وقع من قلم النسّاخ فيما أفاده العلّامة من أن عدّة كتب الكافي خمسون كتاباً، أم هناك حقيقة أخرىٰ؟!

فإنّ الشيخ الطوسيّ ـ قدس سره ـ في «الفهرست» ذكر عدّة كتب الكافي ثلاثين كتاباً.

وتكرّر المضمون المتقدّم في إجازة محمّدبن عليّ بن خاتون العامليّ للشيخ الكركيّ؛ عليّبن الحسين بن عبد العالي. انظر البحار: ١٠٨ / ٢٦ .

و تكرّر المضمون السابق في إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسن والد الشيخ البهائي فقال : «...وعن ابن قولويه جميع مصنّفات ومرويّات الشيخ الإمام شيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ الّتي من جملتها كتاب الكافي، وهو خمسون كتاباً بالأسانيد الّتي فيه كلّ حديثٍ متّصل بالأئمّة عليهم السلام البحار: ١٠٨ / ١٥٩ .

وتكرر الأمر المتقدّم في إجازة العلاّمة آقا حسين الخونساريّ في إجازته لذي الفقّار ـ أحد تلامذته ـ في سنة ١٠٦٤ هـ فقال:

«... من جملتها كتاب الكافي وهو خمسون كتاباً بالأسانيد الّتي فيه لكلّ حديث متّصل بالأئمّة المعصومين عليهم السلام ...». البحار: ١١٠ / ٩٠ .

واحداً، وهكذا فعل في توحيد كتابي الصيد والذبائح، ووحّد كتابي الأطعمة والأشربة، ثمّ زاد على التقسيم الموجود بأيدينا: كتاب الوقوف والصدقات قبل كتاب الصيد.

أمّا النجاشيّ فقد أسقط من الكتب الموجودة بأيدينا: كتاب القضاء والأحكام، ووحّد كتابي النكاح والعقيقة، وكتابي الصيد والذبائح، وكتابي الطهارة والحيض، علىٰ أنّه بدّل كتاب الطهارة بالوضوء، فصار عدد الكتب الّتي ذكرها واحداً وثلاثين كتاباً.

ثمّ اتّفق كلٌّ من الشيخ الطوسيّ والنجاشيّ علىٰ أنّ كتاب الروضة خاتمة كتاب الكافي وعدّوه منه.

أمّا ترتيب الكتب فأيضاً فيها تقديم وتأخير، وإليك ترتيب ما في رجال النجاشيّ:

قال النجاشيّ: «صنّف الكتاب الكبير المعروف بالكلينيّ، يسمّىٰ «الكافي» في عشرين سنة.

شرح كتبه : كتاب العقل ، كتاب فضل العلم ، كتاب التوحيد ، كتاب الحجّة كتاب الإيمان والكفر، كتاب الوضوء والحيض، كتاب الصلاة، كتاب الصوم، كتاب الزكاة والصدقة، كتاب النكاح والعقيقة، كتاب الشهادات، كتاب الحجّ كتاب الطلاق، كتاب العتق، كتاب الحدود، كتاب الديات، كتاب الإيمان، والنذورو الكفّارات، كتاب المعيشة، كتاب الصيد والذبائح، كتاب الجنائز، كتاب العشرة، كتاب الدعاء، كتاب الجهاد، كتاب فضل القرآن، كتاب الأطعمة ، كتاب الأشربة ، كتاب الزيّ والتجمّل ، كتاب الدواجن والرواجن، كتاب الوصايا، كتاب الفرائض،

كتاب الروضة. وله غير كتاب «الكافي»...»[١].

أمّا الشيخ الطوسيّ فقال: «له كتبٌ منها: كتاب «الكافي» يشتمل علىٰ ثلاثين كتاباً: اوّله كتاب العقل و فضل العلم، و كتاب التوحيد، و كتاب الحجّة، وكتاب الإيمان والكفر، وكتاب الدعاء، وكتاب فضل القرآن، وكتاب الطهارة والحيض، وكتاب الصلاة، و كتاب الزكاة، و كتاب الصوم ، و كتاب الحجّ ، و كتاب النكاح، وكتاب الطلاق، و كتاب العتق والتدبير والمكاتبة، و كتاب الأيمان والنذور والكفّارات، و كتاب المعيشة ، و كتاب الشهادات ، و كتاب القضايا والأحكام، وكتاب الجنائز، و كتاب الوقوف والصدقات ، و كتاب الصيد والذبائح، و كتاب الأطعمة والأشربة ، و كتاب الدواجن والرواجن، وكتاب الزيّ والتجمّل، وكتاب الجهاد، وكتاب الوصايا، وكتاب الفرائض ، و كتاب الحدود ، و كتاب الديات ، وكتاب الروضة آخر كتاب «الكافي»...[٢].

التبويب الإجمالي للأُصول والفروع

المجلّد الأوّل:

كتاب العقل والجهل، وفيه: ٣٤ حديثاً.

كتاب فضل العلم، يحوي ٢٢ باباً، وفيه: ١٧٦ حديثاً.

كتاب التوحيد، فيه: ٢١٥ حديثاً في ٣٥ باباً.

كتاب الحجّة، فيه: ١٠١٥ حديثاً في ١٣٠ باباً.

---

(١) رجال النجاشي ص ٣٧٧.

(٢) رجال الطوسيّ: ١٣٥.

المجلّد الثاني:

كتاب الإيمان والكفر فيه: ١٦٠٩ حديثاً في ٢٠٩ باباً.

كتاب الدعاء، فيه: ٤٠٩ حديثاً في ٦٠ باباً.

كتاب فضل القرآن، فيه: ١٢٤ حديثاً في ١٣ باباً.

كتاب العشرة، فيه: ٢٠٤ حديثاً في ٣٠ باباً.

المجلّد الثالث:

كتاب الطهارة، فيه: ٣٤٠ حديثاً في ٤٦ باباً.

كتاب الحيض، فيه: ٩٣ حديثاً في ٢٤ بابا.

كتاب الجنائز، فيه: ٥٤٥ حديثاً في ٩٥ باباً.

كتاب الصلاة، فيه: ٩٢٧ حديثاً في ١٠٣ باباً.

كتاب الزكاة، فيه: ٢٧٧ حديثاً في ٤٧ باباً.

المجلّد الرابع:

ملحق كتاب الزكاة (أبواب الصدقة)، فيه: ٢٥٢ حديثاً في ٤٣ باباً.

كتاب الصيام، فيه: ٤٥٢ حديثاً في ٨٣ باباً.

كتاب الحجّ وأبواب الزيارات، فيه: ١٤٨٦ حديثاً في ٢٣٦ باباً.

المجلّد الخامس:

كتاب الجهاد، فيه: ١٤٩ حديثاً في ٣٢ باباً.

كتاب المعيشة، فيه: ١٠٦١ حديثاً في ١٥٩ باباً.
كتاب النكاح، فيه: ٩٩٠ حديثاً في ١٩٢ باباً.

المجلّد السادس:

كتاب العقيقة، فيه: ٢٢٣ حديثاً في ٣٨ باباً
كتاب الطلاق، فيه: ٤٩٩ حديثاً في ٨٢ باباً.
كتاب العتق والتدبير والكتابة، فيه: ١١٤ حديثاً في ١٩ باباً.
كتاب الصيد، فيه: ١١٩ حديثاً في ١٧ باباً.
كتاب الذبائح، فيه: ٧٤ حديثاً في ١٥ باباً.
كتاب الأطعمة، فيه: ٧٠٩ حديثاً في ١٣٤ باباً.
كتاب الأشربة، فيه: ٢٦٨ حديثاً في ٣٧ باباً.
كتاب الزيّ والتجمّل والمروّة، فيه: ٥٥٣ حديثاً في ٦٩ باباً.
كتاب الدواجن، فيه: ١٠٦ حديثاً في ١٣ باباً.

المجلّد السابع:

كتاب الوصايا، فيه: ٢٤٠ حديثاً في ٣٩ باباً.
كتاب المواريث، فيه: ٣٠٩ حديثاً في ٦٩ باباً.
كتاب الحدود، فيه: ٤٤٨ حديثاً في ٦٣ باباً.
كتاب الديات، فيه: ٣٦٦ حديثاً في ٥٦ باباً.
كتاب الشهادات ، فيه : ١٢٣ حديثاً في ٢٣ باباً .
كتاب القضاء والأحكام، فيه: ٧٨ حديثاً في ١٩ باباً.

كتاب الإيمان والنذور والكفّارات، فيه: ١٤٤ حديثاً في ١٨ باباً.

المجلّد الثامن:

كتاب الروضة، فيه: ٥٩٧ حديثاً.

روضة الكافي

كثر الحديث حول كتاب الروضة عند العلماء المتقدّمين، فمنهم جعله بين كتاب العشرة و كتاب الطهارة، و منهم من جعله مصنّفاً مستقلّاً عن الكافي، وقسم ثالث تردّد في نسبته للمصنّف، بل في كلمات بعض المتأخّرين نفاه عن الكلينيّ ونسبه إلىٰ ابن إدريس صاحب «السرائر».

قال المولىٰ خليل القزوينيّ: «وأنّ الروضة ليس من تأليف الكلينيّ، بل هو من تأليف ابن إدريس ، و إن ساعده في الأخير بعض الأصحاب ، وربّما ينسب هذا القول الأخير إلىٰ الشهيد الثاني ولكن لم يثبت»(١).

أقول: هذا شيء غريب جداً، ولا أدري لماذا هذا الإغفال؟ ونحن لا نشك في كون كتاب الروضة من تأليف الشيخ الكلينيّ، بل هو جزء من كتابه «الكافي»، ودليلنا علىٰ ذلك عدّة أُمور، منها:

أوّلاً: أنّ الشيوخ الرواة المذكورين في أوائل أسانيد الروضة كلهم من الطبقة الثامنة أو التاسعة، والشيخ الكلينيّ يعدّ من الطبقة التاسعة، وهو يروي عن صغار

(١) رياض العلماء: في ترجمة المولىٰ خليل القزويني ٢ / ٢٦٢ ، والمستدرك: ٣ / ٥٤٦ .

الطبقة الثامنة الّذين يعدّون من مشايخ الكلينيّ، كما أنّه يروي من الطبقة التاسعة الّذين عاصرهم.

أمّا ابن إدريس فيعدّ من الطبقة الخامس عشرة،فكيف ينسب تصنيف الكتاب إليه؟ علماً أنّ الرواة في أوائل أسانيد الأحاديث من الروضة كلّهم من الطبقة الثامنة أو التاسعة.

ثانياً: أسانيد الروضة وأسانيد الأُصول والفروع من «الكافي» كلّها واحدة متشابهة، ولنذكر بعض تلك الأسانيد في الروضة كنموذج مماثل لتلك الأسانيد في الأُصول والفروع، منها:

حديث أبي عبدالله مع المنصور في موكبه، سند الكلينيّ هو: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد، عن بعض أصحابه، وعليّبن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير جميعاً، عن محمّد بن أبي حمزة، عن حمران... ، الحديث السابع ص ٣٦.

حديث موسىٰ عليه السلام ، سند الكلينيّ هو : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن عمر ابن عثمان ، عن عليّ بن موسىٰ عليهما السلام ... ، الحديث الثامن ص ٤٢ .

حديث أنّ الله اختار من بني هاشم سبعة ، سند الكلينيّ : عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن عيثم بن أثيم، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام ... ، الحديث العاشر ص ٤٩ .

رسالة أبي جعفر عليه السلام الىٰ سعد الخير، سنده: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّدبن الحسين، عن محمّدبن إسماعيل بن بزيع، عن عمّه حمزة بن بزيع، والحسين بن محمّد الأشعريّ، عن أحمد بن عبد الله، عن يزيد بن عبد الله... ، الحديث ١٦ ص ٥٢ .

خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام ، سنده: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن ابن محبوب، عن عليّبن رئاب و يعقوب السراج، عن أبي عبد الله عليه السلام ... ، الحديث ٢٣ ص ٦٧.

وفي وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين عليه السلام، عـدّة أحـاديثٍ ، اخـترنا سـند أحدها : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن عليّ، عن عبدالله بن المغيرة، قال: حدّثني جعفر بن إبراهيم، عن محمّد من أحـفاد جعفر الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام... ، الحديث ٣٤ ص ٧٩ .

وفي حديث البحر مع الشمس جملةٌ من الروايـات، أخـذنا سـند أحـدها: الكلينيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن الحكم بن المستورد، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام... ، الحديث ٤١ ص ٨٣ .

في حديث الأحلام والحجّة علىٰ أهل ذلك الزمان، سند أحدها: عـدّة مـن أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه النضر بن سويد ، عن درست بن أبي منصور، عن أبي بصير... ، الحديث ٦٢ ص ٩١ .

حديث إذا كان يوم القيامة بعث الله الخلائق في صعيدٍ واحد، سنده: عّدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء،عن ثوير بن أبي فاختة...، حديث ٧٩ ص ١٠٤.

حديث أبي ذرّ مع الرسول صلى الله عليه وآله، سنده: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد ابن سماعة، عن محمّد بن أيّوب وعليّ بن ابراهيم، عن أبيه جميعاً، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام... ، الحديث ٩٦ ص ١٢٦ .

حديث جابر بن يزيد والخروج إلىٰ الجبّانة، سنده: عدّة من أصحابنا، عـن صالح بن أبي حمّاد، عن إسماعيل بن مهران، عمّن حدّثه، عن جابر بن يزيد، قال: حدّثني محمّد بن عليّ عليهما السلام.... ، الحديث ١٤٩ ص ١٥٧.

الحديث الوارد في قوله تعالىٰ: «أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر»، سنده: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام ... ، الحديث ٢٤٥ ص ٢٠٣ .

حديث إن نازعك بصرك إلىٰ بعض ماحرّمت عليك...، سنده: الحسين ابن محمّد الأشعريّ، عن معلّىٰ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الحسن بن محمّد الهاشميّ ، قال: حدّثني أبي، عن أحمدبن محمّدبن عيسىٰ، قال : حدّثني جعفر بن محمّد عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ...، الحديث ٢٧٠ ص ٢١٩ .

ثالثاً: أكثر روايات «الكافي» مرويّة بواسطة العِدَد، وأشهرها ثلاثة:

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ...

وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ...

وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد الآدميّ القمّيّ نزيل الري...

وفي الروضة نجد عين هذه العِدَد، ونفس تلك الأسانيد المذكورة هناك مذكورة هنا في الروضة.

ومالم يروه ـ في الأُصول والفروع ـ عن هؤلاء أصحاب العدّة فهو إنّما يروي عن غيرهم، ففي الروضة كذلك، مثل: عليّ بن إبراهيم، وحميد بن زياد، وسهل بن زياد ـ بلا واسطة ـ ، ومحمّد بن يحيىٰ، وأبو عليّ الأشعري، والحسين بن محمّد الأشعريّ، وعلي بن الحسين المؤدّب، وآخرين...

رابعاً : صرّح المؤلّف بنسبة الكتاب إليه ، واعترف بكونه جزء من «الكافي»، وعرفنا ذلك من خلال منهجيّة الشيخ في كتابه المزبور.

لقد نهج الشيخ ـ قدس سره ـ بعد إكمال كلّ كتاب أن يذكر في آخره عبارة الإتمام، وما هو الّذي يليه من كتاب.

ولا يخفىٰ أنّ تجزأة الشيخ ـ علىٰ ما يبدو ـ للكافي غير الّتي بأيدينا الآن، وهذا حسب ما نستظهره من العبارات المذيّلة لبعض كتب الكافي من النسخة المطبوعة الّتي بأيدينا.

كيفما كان، فإنّ المصنّف ختم كلّ كتاب بكلمة «تمّ». ففي نهاية كتاب التوحيد قال: «تمّ كتاب العقل والعلم والتوحيد من كتاب الكافي ، و يتلوه كتاب الحجّة في الجزء الثاني من كتاب الكافي، تأليف الشيخ أبي جعفر محمّد ابن يعقوب الكلينيّ رحمة الله عليه...».

علىٰ أنّ عبارة «في الجزء الثاني... الخ» نستظهر منها قول أحد رواة «الكافي»، أوْ قول الناسخ.

وفي نهاية كتاب الحجّة قال: «كمل الجزء الثاني[1] من كتاب الحجّة (من كتاب الكافي)، ويتلوه كتاب الإيمان والكفر، والحمد لله ربّ العالمين، والسلام علىٰ محمّد وآله الطيّبين الطاهرين».

و في آخر كتاب الأيمان والنذور، قال المصنّف: «هذا آخر كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي من كتاب الكافي، والحمد لله وحده، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله»[2].

وفي آخر كتاب الدعاء، قال المصنّف: «تمّ كتاب الدعاء، ويتلوه كتاب فضل

---

(١) في النسخة المطبوعة كتاب العقل والجهل، وكتاب العلم والتوحيد والحجّة في الجزء الأوّل من الأُصول، فالتقسيم المشار إليه؛ إمّا من المصنّف، وإمّا من الناسخ.
(٢) أُصول الكافي: ٢ / ٤٦٤.

القرآن»[١].

وفي آخر كتاب فضل القرآن قال المصنّف: «تمّ كتاب فضل القرآن بمنّه وجوده، (ويتلوه كتاب العشرة)»[٢].

وفي آخر كتاب العشرة، قال المصنّف: «تمّ كتاب العشرة، ولله الحمد والمنّة، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، (هذا آخر كتاب العشرة، وبه تمّ كتاب الأُصول من الكافي)»[٣].

وقال المصنّف في آخر كتاب الطهارة: «هذا آخر كتاب الطهارة من كتاب الكافي (و هو خمسة و أربعون باباً)، و يتلوه كتاب الحيض إن شاء الله»[٤].

قد سبقت الإشارة منّا إلىٰ ما ذكره الطوسيّ والنجاشيّ، في كيفيّة تقسيم كتب الكافي، إذ جعلا كتابي الطهارة والحيض في كتابٍ واحد.

وقال المصنّف في آخر كتاب الحيض: «تمّ كتاب الحيض من كتاب الكافي، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله علىٰ محمّد وآله»[٥].

وقال المصنّف في آخر كتاب الجنائز: «هذا آخر كتاب الجنائز من كتاب الكافي لأبي جعفر (محمّد بن يعقوب) الكلينيّ رحمه الله والحمد لله وحده، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله أجمعين، ويتلوه كتاب الصلاة»[٦].

وهكذا ديدن الشيخ في الإشارة إلىٰ انتهاء الكتاب، ثمّ الإشارة ـ في أغلب

---

(١) أُصول الكافي: ٢ / ٥٩٥ .
(٢) أُصول الكافي: ٢ / ٦٣٤.
(٣) أُصول الكافي: ٢ / ٦٧٤.
(٤) فروع الكافي: ٣ / ٧٤.
(٥) فروع الكافي: ٣ / ١١٠ .
(٦) فروع الكافي: ٣ / ٢٦٣ .

الأحيان ـ إلىٰ ما يتلوه من كتاب آخر.

في آخر كتاب الأيمان والنذور والكفّارات قال المصنّف: هنا آخر كتاب الأيمان والنذور والكفّارات، وبه تمّ كتاب الفروع من الكافي تأليف أبي جعفر محمّد ابن يعقوب الرازيّ الكلينيّ ـ رحمه الله ـ والحمد لله ربّ العالمين، وصلّىٰ الله علىٰ سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، وسلّم تسليماً كثيراً، ويتلوه كتاب الروضة من الكافي إن شاء الله[1].

خامساً: من الأدلّة المعتبرة، اعتراف الشيخ النجاشيّ والشيخ الطوسيّ في كون الكتاب للشيخ الكلينيّ، وأنّه جزء من الكافي.

قال النجاشيّ في ترجمة محمّد بن يعقوب: «صنّف الكتاب الكبير المعروف بالكلينيّ، يُسمّىٰ «الكافي» في عشرين سنة».

شرح كُتُبه: كتاب العقل، كتاب فضل العلم...

ثمّ سرد جميع أقسام ـ كتب ـ الكافي حتّىٰ وصل إلىٰ آخرها، كتاب الوصايا، كتاب الفرائض، كتاب الروضة.

وله غير كتاب «الكافي»، كتاب «الردّ علىٰ القرامطة»، كتاب «رسائل الأئمّة»... الخ»[2].

الشيخ النجاشيّ ذكر جميع كتب الكافي، والّتي بضمنها الروضة، وبعد ذلك استأنف الكلام في سرد مصنّفات الشيخ قدس سره.

أمّا الشيخ الطوسيّ في «الفهرست» فقد ذكر ترجمة الشيخ ـ قدس سره ـ ، وشرح كتب الكافي إلىٰ أن وصل إلىٰ آخره، فقال: وكتاب الديات، وكتاب الروضة، آخر كتاب الكافي.

---

(١) فروع الكافي: ٧ / ٤٦٤.

(٢) رجال النجاشيّ: ص ٣٧٧.

وله كتاب الرسائل، وكتاب «الردّ علىٰ القرامطة... الخ»[١].

هذان الشيخان العارفان بكتب المشايخ و تراجمهم قد ذكرا كتاب الروضة عن خمسة من الشيوخ الأجلّاء، وهم رووه عن سبعة من مشايخهم جميعاً رووه عن المصنّف.

آراء العُلماء في الكافي:

كان هذا الكتاب معروفاً بالكلينيّ[٢]، ويُسمّىٰ أيضاً بالكافي[٣]. وقد روىٰ المصنّف من مشايخ عصره، وعلماء دهره، ومن كتب الأُصول الّتي صُنِّفت في عهد الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وكانت أغلب تلك الأُصول عنده، فروى منها، وأخذ ما يوافق منهجه الشريف، فقد أمضىٰ عشرين سنة في شأن تصنيف الكافي، ولا يخفىٰ أنّ تلك المدّة طويلة جدّاً، فلو كان الموضوع في التاريخ أو الأدب أو اللغة أو الأُصول لما احتاج الىٰ هذا الزمن المديد، ولمّا كان تصنيفه في الحديث، وهذا يستوجب معرفة الراوي وكتبه وسيرته وتقلّب أحواله، ومعرفة الرجل حال التحمّل وحال الأداء، إلىٰ غير ذلك من الجرح والتعديل، فلا غرابة للشيخ أن يستهلك تلك المدّة لأجل تصنيف «الكافي»، حيث كان يتحرّىٰ الدقّة والضبط في الرجال والأسانيد والمتون والطرق، وهذا بدوره يستلزم الإحاطة الكاملة بفن علم الرجال.

وشيخنا الكلينيّ من خلال كتابه يكشف لنا مدىٰ تضلّعه بهذا الوقف، ودقّته في نقل الأسانيد والطرق المتعدّدة من غير خلطٍ أو التباس، لهذا أصبح المرجع الأوّل

---

(١) الفهرست: ص ١٦١.

(٢) قال النجاشيّ: صنّف الكتاب الكبير المعروف بالكلينيّ يسمّىٰ الكافي... رجال النجاشي: ص ٣٧٧، البحار: ١٠٧ / ١٤٦ إجازة العلّامة السيّد نجم الدين مهنّا.

(٣) الفهرست ص ١٣٥، رجال النجاشيّ: ص ٣٧٧، معالم العلماء ص ٩٩.

للطائفة، وحقاً أنّه لم يُصنَّف مثله، والّذين جاءوا بعده فهم عيال عليه.

ولأهميّةالكتاب حرص العلماء المعاصرون للمصنّف أن يقرؤونه عليه، و يروونه عنه سماعاً و إجازة ، و من لم يدركه أو لم يسعفه الحظّ أن يقرأه علىٰ الشيخ، فقد قرأه علىٰ تلميذه أبي الحسين أحمد بن أحمد الكوفي الكاتب الخاصّ له[١].

وقد رواه جملة من أكابر علماء الشيعة عن شيوخ الطائفة، وحَمَلَة فقه العترة الطاهرة ، كالنجاشيّ[٢] ، والصدوق[٣] ، و ابن قولويه[٤] ، والسيّد المرتضىٰ علم الهدىٰ[٥] ، والشيخ المفيد[٦] ، و شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسيّ[٧]، وهارون بن موسىٰ التعلكبريّ[٨]، وأبي غالب الزراريّ[٩]، وأحمد بن إبراهيم الصيمريّ[١٠]، ومحمّد بن عبد الله الشيبانيّ[١١]، وغيرهم.

وقد أحصيت عدّة أحاديثه فكانت ١٦١٩٩ حديثاً، وهو بهذا يزيد علىٰ ما في الصحاح الستّة متوناً وأسانيداً[١٢].

أمّا عدّة أحاديث كتاب صحيح البخاري ٧٢٧٥ حديثاً بالأحاديث المكرّرة

---

(١) رجال النجاشيّ: ص ٣٧٧.

(٢) رجال النجاشي: ص ٣٧٧.

(٣) مستدرك الوسائل: ٣ / ٦٦٦.

(٤) الفهرست: ص ١٣٥ ، رجال النجاشيّ: ص ٣٧٧، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٤ .

(٥) الفهرست: ص ١٣٦ ، ومقابس الأنوار: ص ٧.

(٦) الفهرست: ص ١٣٥ ، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٣.

(٧) الفهرست: ص ١٣٥ ، الاستبصار: ٤ / ٣٠٥.

(٨) الفهرست، ص ١٣٦ ، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٥ .

(٩) الفهرست، ص ١٣٥ ، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٥ .

(١٠) الفهرست، ص ١٣٥ ، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٥ .

(١١) الفهرست: ص ١٣٦ ، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٦ .

(١٢) ذكرىٰ الشيعة: ص ٦ ، وصول الأخبار: ص ٧٠.

بل، وقيل: ٤٠٠٠ حديث بإسقاط المكرّرة منها[١].

قال الشيخ المفيد في شرح عقائد الصدوق: «كتاب الكافي، وهو من أجلّ كتب الشيعة، وأكثرها فائدة...»[٢].

قال الشهيد الأوّل محمّد بن مكّي ﵀ في إجازته لابن الخازن، زين الدين عليّ: «...كتاب الكافي في الحديث، الّذي لم يُعمل للإماميّة مثله، للشيخ أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ...»[٣].

قال الشيخ إبراهيم القطيفيّ في إجازته للشيخ شمس الدين الاستراباديّ في سنة ٩٢٠ هـ: «... وكتاب محمّد بن يعقوب الكلينيّ، فإنّه كافٍ شافٍ وافٍ...»[٤].

وقال الشهيد الثاني في إجازته الشيخ إبراهيم الميسيّ سنة ٩٥٧ هـ: «... سيّما كتب الحديث الأربعة الّتي هي عماد الإيمان، وأساس دعائم الاسلام، وهي: الكافي، والفقيه، والتهذيب، والاستبصار...»[٥].

وقال المحقّق عليّ بن عبدالعالي الكركيّ في إجازته للقاضي صفي الدين عيسىٰ في سنة ١٠٠٢ هـ: «... الكتاب الكبير في الحديث. المسمّىٰ، بالكافي، الّذي لم يُعمل مثله... و قد جمع هذا الكتاب من الأحاديث الشرعيّة، والأسرار الدينيّة مالا يوجد

---

(١) انظر منهاج السنّة: ٤ / ٥٩.

(٢) ذكر الشيخ المفيد هذا الإطراء في كتابه شرح عقائد الصدوق في فصل: «وقد ذكر الكلينيّ -رضوان الله عليه- ... حديث يونس بن يعقوب مع أبي عبدالله ﵇ حيث ورد عليه الشامي لمناظرته، فقال له أبو عبدالله ﵇: وددت أنّك يا يونس تحسن الكلام... الخ الحديث».

شرح عقائد الصدوق، الملحق بأوائل المقالات: ص ٢٠٢.

(٣) البحار: ١٠٧ / ١٩٠.

(٤) البحار: ١٠٨ / ١١٤.

(٥) البحار: ١٠٨ / ١٣٨.

في غيره»[١].

وقال في إجازته للشيخ أحمد العامليّ: «... كتاب الكافي في الحديث، الّذي لم يُعمل للأصحاب مثله، و هو يروي عمّن لا يتناهىٰ من رجال أهل البيت... الخ»[٢].

قال المولىٰ محمّد تقي المجلسيّ في إجازته للميرزا إبراهيم ابن المولىٰ كاشف الدين محمّد اليزديّ في سنة ١٠٦٣ هـ: «... سيّما كتاب الكافي، الّذي لم يصنّف في الإسلام مثله...»[٣].

قال المولىٰ محمّد طاهر القمّيّ في إجازته للعلّامة المولىٰ محمّد باقر المجلسيّ في سنة ١٠٨٦ هـ: «... قد طلب منّي إجازة ماصحّ لي إجازته ممّا صنّفه ورواه علمائنا الماضون، و سلفنا الصالحون، من الكتب الأربعة المشهورة، الّتي هي دعائم الإيمان، ومرجع الفقهاء في هذا الزمان، أعني كتاب الكافي للشيخ ثقة الاسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ، و...»[٤].

وقال الفيض الكاشانيّ في شرحه للكافي: «الكافي... أشرفها، وأوثقها، وأتمّها، وأجمعها؛ لاشتماله علىٰ الأُصول من بينها، وخلوّه من الفضول وشينها...»[٥].

وقال المولىٰ محمّد تقي المجلسيّ في شرحه علىٰ «من لايحضره الفقيه» بالفارسيّة: «... وهم چنين أحاديث مرسله محمّدبن يعقوب كلينيّ، ومحمّدبن بابويه قمّيّ بلكه جميع أحاديث ايشان كه در كافي و من لا يحضر است، همه را صحيح

(١) البحار: ١٠٨ / ٧٦.
(٢) البحار: ١٠٨ / ٦٢.
(٣) البحار: ١١٠ / ٧٠.
(٤) البحار: ١١٠ / ١٢٩.
(٥) الوافي: ١ / ٦، ط طهران.

مي توان گفت، چون شهادت اين دو شيخ بزرگوار در أوّل كافي و من لايحضر كمتر از شهادت أصحاب رجال نيست ، يقيناً بلكه بهتر است، حقير گويد شهادت كلينيّ بصحّت كتاب كافي وصدوق در أوّل من لايحضر، وشيخ طوسي در كتاب فهرست خود بآنكه كافي أصحّ كتب اربعة است كافي است...»[١].

وللعلّامة المولىٰ محمّد باقر بن محمّد أكمل، المعروف بالوحيد البهبهانيّ ـ قدس سره ـ رسالة الأخبار والاجتهاد في صحّة أخبار كتاب الكافي.

وقال المحدّث القمّي في «هديّة الأحباب»: «الكلينيّ شيخ أجلّ، أوثق، أثبت ، أبو جعفرِ محمّد بن يعقوب كلينيّ ، كهف الأعلام ، و مفتي طوائف الإسلام، ومروّج المذهب في غيبة الإمام، ثقة الإسلام، صاحب كتاب كافي شريف كه ملاذ مرجع فقهاء ومحدّثين و روشني چشم شيعه است...»[٢].

وقال المحدّث القمّيّ، شيخ عبّاس في الكنىٰ: «... ألّف الكافي الّذي هو أجلّ الكتب الإسلامية، وأعظم المصنّفات الإماميّة،الّذي لم يُعمل مثله...»[٣].

قال المولىٰ محمّد أمين الاسترآبادي في فوائده المدنيّة: «... وقد سمعنا عن مشايخنا وعلمائنا أنّه لم يُصنّف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه...»[٤].

قال السيّد مير محمّد باقر الداماد في اجازته للسيّد حيدر الكركيّ في سنة ١٠٣٨هـ: «... ولا سيّما الأُصول الأربعة للأبي جعفرين الثلاثة ـ رضوان الله عليهم ـ الّتي هي المعوّل عليها، المحفوفة بالاعتبار، وعليها تدور رحىٰ دين الإسلام، في هذه

(١) شرح من لايحضره الفقيه الفارسيّ للمولىٰ محمّد تقي المجلسيّ: المقدّمة الفائدة الحادية عشر.

(٢) هديّة الأحباب: ص ٢٢٧ .

(٣) الكنىٰ والألقاب: ٣ / ٩٨ .

(٤) الفوائد المدنيّة للاسترآبادي: ص ٢٠٠ .

الأدوار وّالأعصار، وهي: الكافي، والفقيه، والتهذيب، والاستبصار...»[١].

وقال الأمير شرف الدين علي الشولستاني النجفيّ في إجازته للعلّامة المولىٰ محمّد تقي المجلسيّ ـ الأوّل ـ والد العلّامة المجلسي محمّد باقر سنة ١٠٣٦ هـ: «... إنّي أذكر ما لابدّ منه، وهو بعض الطرق إلىٰ المشايخ الثلاثة المحدّثين المشهورين، أصحاب الكتب الأربعة المشهورة، الّتي هي من دعائم الإيمان، ومرجع فقهاء الزمان...»[٢].

والكتب الأربعة ـ كما تعلم ـ: الكافي أحدها، ثمّ من لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار.

و قال المولىٰ محمّد باقر المجلسيّ صاحب الشرح المعروف علىٰ الكافي: «كتاب الكافي ... أضبط الأُصول و أجمعها ، و أحسن مؤلّفات الفرقة الناجية وأعظمها...»[٣].

وقال بعض المشايخ: «اعلم أنّ الكتاب الجامع للأحاديث، في جميع فنون العقائد والأخلاق والفقه ممّا لا يوجد في كتب أحاديث العامّة، وأنّىٰ لهم بمثل الكافي، في جميع فنون الاحاديث، وقاطبة أقسام العلوم الإلهيّة، الخارجة من بيت العصمة، ودار الرحْمة»[٤].

وقال السيد محسن الحكيم ـ ﭭ ـ في المستمسك: «الكافي... أحد الكتب الأربعة الخالدة المعروفة، الّتي عليها يدور عمل الشيعة الإماميّة ـ رفع الله شأنهم ـ،

---

(١) البحار: ١١٠ / ٤.

(٢) البحار: ١١٠ / ٣٤.

(٣) مرآة العقول: ١ / ٣.

(٤) نهاية الدراية: ص ٢١٨.

تأليف شيخ المحدّثين وأوثقهم أبي جعفر محمّدبن يعقوب الكـليني، المـعروف بـثقة الإسلام....»[١].

خصائص الكافي:

لا يزال الكافي يحتلّ الصدارة الأُولى من بين الكتب الحديثيّة والفقهيّة عـند الشيعة الإماميّة، فهو المصدر الأساس، والمعين الّذي لا تنضب مناهله، ولا يملّ منه طالبه، و هو المرجع الّذي لا يستغني عنه الفقيه، ولا العالم، ولاالمـعلّم ولاالمـتعلّم، ولاالخطيب، ولاالأديب، فقد جمع بين دفّتيه جميعالفنون والعلوم الإلهيّة، واحتوىٰ علىٰ الأصول والفروع، و كما عرفت ـ ممّا تقدّم ـ أنّه يزيد علىٰ ما في الصحاح، وأنّ الشيخ قد تحمّل المشاق والآلام في سفره وحضره ولمدّة عشرين سنة لأجل تصنيف «الكافي».

قال الوحيد البهبهانيّ: «ألا ترىٰ أنّ الكلينيّ مع بذل جهده في مدّة عشرين سنة، ومسافرته إلىٰ البلدان والأقطار، وحرصه في جمع آثار الأئمّة، وقرب عصره إلى الأُصول الأربعمائة والكتب المعوّل عليها، وكثرة ملاقاته و مصاحبته مع شيوخ الإجازات، والماهرين في معرفة الأحاديث ، و نهاية شهرته في تـرويج المـذهب وتأسيسه»[٢].

فمنذ أحد عشر قرناً والى الآن اتّكا الفقه الشيعيّ الإماميّ علىٰ هذا المصدر؛ لما فيه من تراث أهل البيت سلام الله عليهم، ولكونه أصحّ الكتب الأربعة، و أكثرها فائدة، و أفضلها من حيث الشموليّة والترتيب والتـقسيم، وأنّ مـصنّفه جمـع بـين الأُصول والفروع والآثار والسنن، كما أنّ تبويبه حسب كتب الفقه، ممّا يعين المجتهد

(١) مستمسك العروة الوثقى: ج ٥ ، فهرست رموز الكتاب لكتاب الكافي.

(٢) نهاية الدراية: ص ٢٢٠ .

والمستنبط للأحكام الشرعيّة.

كلّ ذلك يستدعي المزيد من الاهتمام والبحث والدراسة لهذا الكتاب الجليل الشريف، الّذي نأمل أن نكون نحن فاتحة خيرٍ للآخرين في تكريس الجهود للكشف عن خبايا هذا الكتاب، وماله من ميّزات تستحقّ الدراسة المفصّلة من قبل مختصين بعلم الحديث والرجال والفقه، فما أحوجنا اليوم إلىٰ مثل اُولئك، كي يسدوا خدمة نافعة للطائفة و من ثمّ لخدمة الإسلام والمسلمين.

ونحاول هنا أن نذكر أبرز الخصائص والميزات الّتي اتّسم بها كتاب الكافي، علىٰ أنّ تلك الميزات قد تخصّ الأسانيد، أو رجال الشيخ الّذين أجازوا مرويّاتهم له، وهو بدورة روىٰ عنهم وتتلمذ عليهم، وهناك ميّزات نذكرها وهي تخصّ المتون، أو المواضيع وأبواب الفقه، وهناك ميزات أو ملاحظات مشتركة بين الأسانيد والمتون والّتي هي بمثابة السمات العامّة للكتاب، لذا وجدت من الأسلمأن لا أفصل هذه الأقسام بعضها عنالبعض الآخر، بل آثرت أن يكون الحديث بصورة عامّة و إجماليّة؛ لأنّ التفصيل يستغرق جهداً و زمناً أكثر ، كما أنّ هذه الدراسة المختصرة لا تستوعب التفصيل.

أقول من أهمّ الميزات العامّة:

أوّلاً : أنّ المؤلّف كان حيّاً في زمن النوّاب والسفراء الأربعة رضوان الله عليهم(١).

ثانياً : أمضىٰ مدّة عشرين سنة في تأليفه، قد جاب خلالها البلدان والأقطار

---

(١) قال ابن طاووس في كتابه «كشف المحجّة»: فتصانيف هذا الشيخ محمّدبن يعقوب الكلينيّ و رواياته في زمن الوكلاء المذكورين يجد طريقاً الىٰ تحقيق منقولاته ... كشف المحجة ص١٥٩ .

وأتصلى بالمشايخ و أهل الإجازات، وممّن لقي الإمام وأخذ عنه، بالخصوص وكلاء الناحية المقدّسة.

ثالثاً : أظهر الشيخ آثار مدرسة أهل البيت في المعقول، وبيّن في الجزء الأوّل من الأُصول الخصائص العقليّة لتلك الآثار، ودورها في البناء العقائديّ للطائفة.

وقد يجد القاريء أنّ الكثير من معتقدات أهل الاعتزال هي عائدة في أُصولها الىٰ الفكر الشيعيّ الإماميّ، إلّا أنّ تعدد فرق المعتزلة، وسوء فهمهم لكثير من النصوص ، ذهبت إلى تأويلات و تفصيلات قد انحازت بها إلىٰ الباطل، تاركة التراث الإسلاميّ الذي نقله السلف عن أسلافهم عن المنهل العذب المتمثّل بأهل بيت العصمة عليهم السلام ، وهكذا بالنسبة لبعض الفرق الشيعيّة ـ غير الإماميّة ـ إنّما أساءت فهم تلك الأحاديث، ممّا أخرجها عن خطّ الفرقة الناجية.

وربّما يدّعي البعض(١) أنّ الشيخ الكلينيّ هو أميل الىٰ خطّ الاعتزال، وخاصّة في أُصوله، وتبنّيه لأحاديث أصالة العقل.

أقول: وذلك وهم، ولا يمكن الأخذ به؛ لأن فكر أهل البيت عليهم السلام بدأ منذ صدر الإسلام بوجود النبيّ صلى الله عليه وآله بين ظهرانيهم، أمّا فكرة الاعتزال فإنّما ظهرت بوادره في أواخر القرن الأوّل الهجريّ، واتّسع نطاقه في منتصف القرن الثاني، حتّىٰ أصبح المذهب الرسميّ للدولة العبّاسيّة في زمن المأمون، فالمدّة والفاصلة الزمنيّة بين نشوء فكر الاعتزال ومذهب أهل البيت كبيرة جدّا، وقد ذكرنا بعض تلك الشواهد فيما تقدّم، وبالخصوص فيما جرىٰ بين الإمام عليّ عليه السلام والشيخ الكبير بعد منصرفه من حرب صفّين، وهكذا ما جرىٰ بين أئمّة الهدىٰ وبعض الزنادقة، ومناظراتهم في

(١) المقصود منه أُستاذنا السيّد أحمد المدديّ الموسوي، إذ أنهينا عنده دورة كاملة في السطوح، وقد أجاد وأفاد، نأمل أن يحتلّ موقعه المناسب بين العلماء الأماجد.

ذلك شاهد محسوس، فراجع:

رابعاً : في الأعمّ الأغلب يذكر المصنّف سلسلة سند الحديث في كلّ الأبواب والكتب إلّا ماندر، وأحياناً يعوّل السند علىٰ ما سبقه، وأحياناً أُخرىٰ لا يذكره إذا سبق له ذكر في أحد الأبواب المتقدّمة، لذا توهّم البعض أنّها ـ في تلك الموارد ـ مرسلة أو مقطوعة، والمتتبّع لأسانيد الكتاب يجد هذه النكتة المهمّة.

فالشيخ في أُسلوبه هذا يلفت الباحث والعالم إلىٰ السند قبل المتن حتّىٰ يكون المستنبط للأحكام علىٰ يقينٍ من أمره منذ البداية، وليوفّر عليه الوقت، هذا علىٰ العكس من كتاب التهذيبين و من لايحضره الفقيه، ففي التهذيبين لم يذكر الشيخ الطوسي ـ قدّس سرّه ـ سند الحديث، بل أنّه حذف جملة من السند لغرض الاختصار، ولم يذكر إلّا أوّله: كمحمّد بن يعقوب، أو عليّ بن إبراهيم، أو أبي عليّ الأشعري، أو محمّد ابن الحسن الصفّار... الخ.

فمن الملاحظ أنّ الشيخ يُرجع القاريء في السند إلىٰ رجاله، والّذي جعله بعنوان المشيخة، لذا فانّ الطريق إلىٰ سند الحديث لا يعرف بتمامه إلّا بمراجعة المشيخة، والّتي جعلها في آخر التهذيبين.

أمّا الشيخ الصدوق فغالباً يذكر السند، لكن في مواردٍ كثيرة يحذفه ويقتصر علىٰ بعضه، كأن يقول: سأل علىٰ بن يقطين أبا الحسن عليه السلام، أو يقول: روي عن أبي جعفر عليه السلام، أو يقول: روىٰ ابن أبي عمير عن عمّار بن مروان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ، أو يقول : روىٰ البزنطيّ عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن عليه السلام إلىٰ غير ذلك... ثمّ يميل الشيخ الصدوق في معرفة تمام السند الىٰ المشيخة الّتي ذكرها في آخر «من لا يحضره الفقيه»، إلّا أنّ الملفت أنّ مشيخة الفقية أنفع بكثير من مشيخة التهذيبين فإنّ الصدوق ـ قدّس سرّه ـ في مشيخته يقول: و ما كان فيه عن فلان... فقد رويته

عن فلان...

أمّا في مشيخه التهذيبين فليس الأمر في الكلّ كذلك، إذ في مواردٍ كثيرة يجمل في القول، ممّا لا يقضي الحصر ولا يفيده، فقد عبّر عن ذلك بقوله: و من جملة ما رويته أو ذكرته عن فلان ... فقد رويته عن ... ، فإنّ كلمة «جملة» في بعض المرويّات ممّا لا يفيد الحصر.

لهذا إن جهل الطريق في بعض روايات الشيخ الطوسيّ ـ لعدم تبيّنه في المشيخة ـ فلابدّ من:

أوّلاً: مراجعة «الفهرست»، فإنّ فيه قد تعرّض لبيان الطرق والأسانيد إلىٰ الأُصول والكتب الّتي أخذ منها.

ثانياً: مراجعة رجاله، كما في طريقه إلىٰ هارون بن موسىٰ التلعكبريّ فإنّه غير مذكور في الأسانيد، ولا في «الفهرست»، ولكنّه في رجاله قال: أخبرني عنه جماعة من أصحابنا، وقد روىٰ جميع الأُصول والمصنّفات، و من الجماعة الّتي يذكرها: المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان، والحسين بن عبيدا لله الغضائريّ، فالطريق صحيح».

وللتفصيل انظر رجال الطوسيّ، باب ذكر أسماء من لم يرو عن واحدٍ من الأئمّة عليهم السلام ، فإنّك تجد كثيراً من الأسانيد الّتي في طريقها التلعكبريّ قد رواها الشيخ الطوسيّ عنه بواسطة الشيخ المفيد، أو بواسطة الحسين بن عبيد الله الغضائريّ.

ثالثاً: إذا لم يعرف الطريق ممّا تقدّم من «الفهرست» أو رجال الشيخ، فقد يعرف بالرجوع إلىٰ طريق الصدوق من كتاب المشيخة في آخر من لا يحضره الفقيه لو كان الخبر المبحوث عن حاله من مرويّات الصدوق، فإنّ للشيخ طريقاً معروفاً إليه.

يروي عن الشواذ والضعفاء، لذا تركه للاحتياط الّذي لابدّ منه في الاحكام الشرعيّة...

سابعاً : أكثر الكلينيّ الرواية عن سهل بن زياد الآدمي، أبي سعيد، وقد أحصيت الموارد في الأُصول والفروع والروضة فكانت ١٧٤٠ مورداً، سواء كانت بواسطة العدّة، أم من دون واسطة.

وفي سهل حديث طويل، فبعضٌ ضعّفه، وآخرون عدّوه في الحسان، وقسم ثالث يستفاد من قولهم المدح.

قال أبو عمرو الكشيّ قال نصر بن الصباح : سهل بن زياد الرازي ، أبو سعيد الآدميّ، يروي عن أبي جعفر، وأبي الحسن، وأبي محمّد صلوات الله عليهم(١) ، و ذكرهم: فلان يروي عن الأئمّة عليهم السلام يراد به المدح والثناء.

ثامناً : لقد ذكر الشيخ ـ قدس سره ـ في المقدّمة: «وقلت أنّك تحبّ أن يكون عندك كتاب كافٍ، يجمع فيه من جميع فنون علم الدين مايكتفي به المتعلّم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين، والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهما السلام، والسنن القائمة الّتي عليها العمل... إلىٰ أن يقول: وقد يسرّ الله وله الحمد تأليف ما سألت...».

فقول الشيخ صحيح في أنّه ألّف كتابه من الأخبار والآثار الصحيحة عن الصادقين عليهما السلام ، بينما نجد روايات عديدة تنتهي إلىٰ غير المعصوم عليه السلام، نذكر علىٰ سبيل المثال:

(١) مارواه عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن البرقيّ، عن أحمد بن زيد النيسابوريّ قال: حدّثني عمر بن إبراهيم الهاشميّ، عن عبد الملك بن عمر، عن

(١) رجال الكشّيّ: ٢ / ٨٣٧.

أُسيد بن صفوان قال: لمّا كان اليوم الّذي قُبض فيه أمير المؤمنين عليه‌السلام ارتجّ الموضع بالبكاء... الخ الخبر[١].

(٢) مارواه عن الحسين بن محمّد، قال: حدّثني أبو كريب وأبو سعيد الأشجّ، قال: حدّثنا عبد الله بن ادريس، عن أبيه إدريس بن عبدالله الأوديّ، قال: لمّا قُتل الحسين عليه‌السلام أراد القوم أن يوطئوه... الخ الخبر[٢].

(٣) ما رواه عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن هشام بن الحكم، قال: الأشياء لا تُدرك إلّا بأمرين: بالحواس... الخ الخبر[٣].

(٤) مارواه عن علي بن محمّد، عن سهل أو غيره، عن محمّد بن الوليد، عن يونس، عن داود بن زربي، عن أبي أيّوب النحويّ، قال: بعث إليَّ أبو جعفر... الخ الخبر[٤].

(٥) ما رواه عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن ربعي عن فضيل، قال: صنائع المعروف وحسن البشر... الخ الخبر[٥].

ما رواه بسنده عن أبي حمزة قال: المؤمن خلط عمله بالحلم ... الخ الخبر[٦].

وهكذا روايات عديدة أُخرىٰ؛ كالحديث السادس عشر من كتاب الإيمان

(١) أُصول الكافي: ج ١ باب مولد أمير المؤمنين (عليه‌السلام) ص ٤٥٤، الحديث الرابع.
(٢) أُصول الكافي: ج ١ باب مولد الإمام الحسين عليه‌السلام ص ٤٦٥، الحديث الثامن.
(٣) أُصول الكافي: ج ١ باب في إبطال الرؤية ص ١٠١، الحديث الثاني عشر.
(٤) أُصول الكافي: ج ١ باب الإشارة والنصّ علىٰ أبي الحسن موسىٰ عليه‌السلام ص ٣٠٧، الحديث الثالث عشر والرابع عشر.
(٥) أُصول الكافي: ج ٢ باب حسن البشر، ١٠٣ الحديث الخامس.
(٦) أُصول الكافي: ج ٢ باب الحلم ص ١١١ الحديث الثاني.

والكفر باب مجالسة أهل المعاصي[١] ، والحديث الثالث من كتاب الجنائز باب التعزية وما يجب علىٰ صاحب المصيبة[٢] والحديث الأوّل من كتاب النكاح باب تفسير ما يحلّ من النكاح وما يحرم والفرق بين النكاح والسفاح والزنا[٣]، وموارد أُخرىٰ يطول المقام في استقصائها. انظر أوّل كتاب الإرث، و كتاب الديات، و كتاب الشهادات و شهادة الصبيان، و باب النوادر.

أقول: لو اقتصر في مقدّمته بالأخبار الصحيحة فقط لارتفع الإشكال.

تاسعاً : لم يقع الكلينيّ في فهارس النجاشي، والطوسيّ، والصدوق كما ينبغي، علىٰ أنّه من كبار وأجلّاء علماء الطائفة، فلم يرد في مرويّاتهم إلّا في بعض الأسانيد، علىٰ أنّه متقدّم عليهم، وشيخ الطائفة في وقته، ومن المجدّدين علىٰ رأس المائة الثالثة، أي القرن الرابع الهجريّ، وأنّ كتابه ـ كما عرفت ـ أصحّ الكتب الأربعة، وأكثرها إعتباراً، وأقربها في التأليف إلىٰ عصر الأئمّة عليهم السلام ... .

عاشراً : لقد تعمّد الكلينيّ أن لايروي عن بعضالأصول والصنّفات، والّتي هي معتبرة في حدّ ذاتها، فمثلاً «كتابالعلل» للفضلبن شاذان عند السيّد الخوئي معتبر ـ منالمتأخرين ـ،والشيخ الصدوق ينقل منه عن الإمام الصادق عليه السلام بواسطتين ولحديثين، أمّا الشيخ الطوسيّ قدس سره ينقله كاملاً، إلّا أن الشيخ الكلينيّ لم يرو منه قط، علىٰ أنّ الكلينيّ أقرب إلىٰ الفضل بن شاذان من الصدوق والطوسيّ، و هذا ممّا يثير التسائل والتعجّب، في الوقت نفسه روىٰ عنه الكلينيّ مرويّات كثيرة غير كتاب العلل في مواردٍ عديدة، حتّىٰ ورد له في ٣٤٦ موضعاً من «الكافي».

---

(١) أُصول الكافي: ٢ / ٣٧٩ .
(٢) أُصول الكافي: ٣ / ٢٠٤ .
(٣) أُصول الكافي: ٥ / ٥٧٠ .

أحد عشر: ترتيب أحاديث‌الأبواب إنّما تكون حسب الصحة والوضوح، لذا أحاديث أواخر الأبواب لا تخلو من نظر في صحّتها، سنداً و متناً، لما فيها من اجمال أو خفاء.

اثنا عشر: وردت في أسانيد الكافي بعض الألفاظ، منها يمكن إرجاعها الىٰ أسماء الرواة، وهي معروفة من السند، كأن يقول: عليّ‌بن إبراهيم عن أبيه، وقد ورد بهذا الشكل في ٤٩٦٠ مورداً، والمعني هو: إبراهيم بن هشام، وهناك ألفاظ لم يظهر لنا ـ علىٰ وجه الدقّة ـ تعيينهم، لذا سنورد قائمة بتلك الألفاظ جميعاً:

جاءت لفظة (ابيه) في ٤٩٦٠ مورداً.

وذكر (أخ فلان) في ٥٩ مورداً.

وذكر لفظة (أبو فلان) في ٤١٠٩ مورداً.

وذكر (ابن فلان) مجرّدة من التخصيص في ٦٥٠٢ مورداً.

وذكر من الألقاب دون الأسماء في (١٥٢٨) مورداً.

وذكر لفظة (جدّ فلان) في ٦٥ مورداً.

وذكر لفظة (أُمّ فلان) في ١٠ موارد.

و ذكر لفظة (بعضهم) ، (أو بعض أشياخ فلان) ، أو (بعض أصحاب فلان)، أو(بعض رجال فلان)، أو (بعض مشايخ فلان)،أو (بعض موالي فلان) في ٩٧٣ مورداً.

وذكر لفظة (رجل من أصحابنا)، أو (رجل من أهل كذا)، أو (فلان بلدة)، أو (رجال فلان) في ٨٥ مورداً.

وذكر لفظة (شيخ) في ١٥ مورداً.

وذكر (العدّة) ـ وسيأتي تفصيلها ـ في ٣٨٨٦ مورداً.

وذكر (عمّ فلان) في ٨٣ مورداً.

وذكر (غير فلان...) في ٣٦٨ مورداً.

وذكر (أُستاذ فلان) في ١٦ مورداً.

وذكر (أصحاب فلان...) في أربعة موارد.

وذكر (مولىٰ فلان...) في عشرة موارد.

وذكر (بعض أصحاب أبي أحمد بن محمّد البرقيّ) في أربعة موارد.

علىٰ أنّ بعض تلك الألفاظ ممكن إرجاعها إلىٰ مداليلها ، و يمكن تشخيص الأعلام منها، ولكن قد يلتبس الأمر فيصعب التميز بينها إلّا بمعرفة الراوي والمروي عنه.

ثالث عشر : قد يذكر الشيخ في سند أحاديثه: عن الحسن بن محمّد بن سماعة عن غير واحد عن أبان...

والمراد بـ «غير واحد» هُم: جعفر بن محمّد بن سماعة، والميثميّ، والحسن بن حمّاد، وقد صرّح الشيخ الطوسيّ في «التهذيب»، بهؤلاء كما هو في باب الضرر والمجازفة.

رابع عشر : أغلب الأُصول الأربعمائة و مصنّفات أصحاب الأئمّة عليهم السلام كانت عند الشيخ الكلينيّ رحمه الله ، وقد نقل عنها مباشرة، ثمّ مانجده في صدر الحديث من سلسلة السند إنّما هي طرق إجازته إلىٰ أصحاب الأُصول الّتي ثبتت نسبتها إلىٰ أصحابها، كثبوت الكتب الأربعة للمشايخ الثلاثة: الكلينيّ، والصدوق، والطوسيّ. بل إنّ تلك الأُصول كانت متداولة بين حَمَلة العلم والحديث والفقهاء، إلىٰ أن وصلت جملة كبيرة منها وعديدة، بل كلّها إلىٰ هارون بن موسىٰ التلعكبريّ فصنّف منها كتابة «الجوامع»، وأغلبها وصلت كذلك إلىٰ ابن إدريس صاحب «السرائر»، و إلىٰ

المحقّق صاحب «المعتبر»، و إلىٰ العلّامة الحلّيّ صاحب «المختلف»، و إلىٰ العلّامة الحرّ العامليّ صاحب «الوسائل» الّذي نقل عنها بالواسطة ما يناهز المائة أصل، والعلّامة المحدّث النوريّ صاحب «المستدرك» ذكر من الأُصول الّتي كانت بحوزته أكثر من خمسين أصلاً.

ومع كلّ ذلك فقد أنكر بعض المتأخّرين جملة كبيرةً من الأحاديث الّتي أودعها الشيخ في «الكافي»، فهذا محمّد باقر البهبوديّ قد صيّر «الكافي» في ثلاث أجزاء صغيرة وسماّه بـ«صحيح الكافي»، ثمّ أعاد طبعه تحت عنوان «زبدة الكافي» ظنّاً منه أنّه يحسن صنعاً، وما يدري أنّ ذلك إساءة كبيرة إلىٰ التراث الشيعيّ، بل إساءة الىٰ أهل البيت عليهم السلام:

عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن حمزة بن بزيع، عن علي السائي، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه كتب إليه في رسالة: «ولا تقل لما بلغك عنّا أو نُسب الينا هذا باطل وإن كنت تعرف خلافه، فإنّك لا تدري لِمَ قلنا، وعلىٰ أيّ وجهٍ وصفة»[1].

وعن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «أما والله انّ أحبّ أصحابي إليّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، و إنّ أسوأهم عندي حالاً وامقتهم إليّ الّذي إذا سمع الحديث يُنسب إلينا ويروىٰ عنّا فلم يعقله ولم يقبله قلبه، أشمأزّ منه وجحده، وكفر بمن دان به، وهو لا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج، و إلينا أُسند، فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا[2].

وعن سفيان بن السمط، قال: قلت لأبيّ عبد الله عليه السلام: جُعلت فداك، إنّ

(١) البحار: ٢ / ١٨٦ ، نقلاً عن البصائر.
(٢) البحار: ٢ / ١٨٦ .

الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر، فيضيق بذلك صدورنا حتّىٰ نكذّبه، قال: فقال أبو عبدالله عليه‌السلام: «أليس عنّي يحدّثكم؟» قال: قلتُ: بلىٰ، قال: فيقول لليل: إنّه نهار، وللنهار: إنّه ليل؟» قال: فقلت له: لا، قال: فقال: «ردّه إلينا، فإنّك إن كذّبت فإنّما تكذّبنا»[١].

وفي كتاب سليم بن قيس أنّ عليّ بن الحسين عليهما‌السلام قال لأبان ابن أبي عيّاش: «يا أخا عبد القيس، فإن وضح لك أمر فاقبله، و إلّا فاسكت تسلم، ورد علمه إلىٰ الله، فإنّك في أوسع ممّا بين السماء والأرض»، قال أبان: فعند ذلك سألته عمّا يسعني جهله وعمّا لا يسعني جهله، فأجابني بما أجابني...»[٢].

وفي «منية المريد»: قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: «من ردّ حديثاً بلغه عنّي فأنا مخاصمه يوم القيامة، فإذا بلغكم عنّي حديث لم تعرفوا فقولوا: الله أعلم»[٣].

وهناك عشرات الأحاديث الواردة في هذا المعنىٰ، وقد أحصىٰ منها الشيخ العلّامة المجلسيّ أكثر من مائة حديث، فراجع.

فما أكثرها الأحاديث الّتي لا تدركها عقولنا، أو لا يمكن أن نظفر لها علىٰ وجهٍ للجمع بينها وبين غيرها من الروايات، فهل يعني ذلك أن نردّها أو ننفيها؟!

نعم، ما خالف القرآن والسنّة، وما جاء عن المخالفين ونقطع بعدم صدوره عن الإمام؛ للقرائن الخارجيّة والأمارات الدالّة علىٰ كذب الراوي وفسقه وعناده... آنذاك نستطيع أن نشكّك في الحديث، أمّا إذا كان السند صحيح والرواة ثقات فلابدّ من الوقوف عنده أو ردّه إلىٰ الإمام؛ لأنّ حديثهم صعب مستصعب، لا يتحمّله إلّا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا تعي أحاديثهم إلّا الصدور الأمينة والأحلام

---

(١) البحار: ٢ / ١٨٧.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ص ٦٧.

(٣) البحار: ٢ / ٢١٢.

الرزينة، كما قال الإمام أميرالمؤمنين عليه‌السلام في نهج البلاغة[١].

كيفما كان، لا يسوغ لاحدنا أن ينكر وجود الأُصول الأربعمائة عند الكلينيّ، وكيف يعقل أنّ تلك الأُصول لم تكن عند الشيخ مع قرب عصره إلىٰ أصحابها ومصنِّفيها؟!

وممّا يؤكّد من أنّ أغلب الأُصول الأربعمائة كانت عند الكلينيّ، هو أنّ الأحاديث الّتي ذكرها قد أشار إلىٰ طرق أسانيدها ـ تصريحاً أو تلويحاً ـ وأمّا الّتي لم يذكر سندها، فإنّما يحتمل عدم وجود طريق الإجازة من المشائخ إلى الكلينيّ في روايتها، لكن هذا لا يعني أنّ تلك الأُصول الّتي يروي عنها الكلينيّ لم تكن عنده.

لهذا نؤكّد أنّ الأسانيد الّتي ذكرت في صدر الأحاديث إنّما هي طرق إجازات الشيخ إليها، و إلّا تعيّن عدم اطّلاعه عليها، وهذا باطل، حيث عرفت أنّ هارون بن موسىٰ التلعكبريّ المتوفىٰ سنة ٣٨٥ هكان قد رواها كلّها، وألّف منها كتابه المسمّى بـ «الجوامع في علوم الدين».

قال الشيخ الطوسي في رجاله: «هارون بن موسىٰ التلعكبريّ، يكنّىٰ أبا محمّد، جليل القدر، عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، روىٰ جميع الأُصول والمصنَّفات، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، أخبرنا عنه جماعة من أصحابنا»[٢].

و هذا الشيخ الصدوق رحمه‌الله صرّح في مقدّمة كتابه «من لايحضره الفقيه» أنّه أخذ الأحاديث جميعها، و استخرجها من الكتب المشهورة الّتي عليها المعوّل، وإليها المرجع[٣].

(١) نهج البلاغة خطبة ١٨٩ من تحقيق صبحي الصالح ص ٢٧٩.
(٢) رجال الطوسيّ: باب فيمن لم يرو عن الأئمّة عليهم‌السلام ص ٥١٦.
(٣) انظر مقدّمة الفقيه.

أمّا الشهيد الثاني فقد قال في شرح دراية الحديث: «إنّ أمر المتقدّمين قد استقرّ علىٰ أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصنِّف سمّوها أُصولاً، فكان عليها اعتمادهم، ثمّ تداعت الحال إلىٰ ذهاب معظم تلك الأُصول، ولخّصها جماعةٌ في كتب خاصّة، و أحسنها الأربعة المعروفة»(١) ، أي و أحسن ماجمع منها : الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه.

أمّا المحقّق الحلّيّ فقد ذكر في أوّل كتابه «المعتبر» بأنّه روىٰ عن الصادق عليه السلام ما يقارب أربعة آلاف رجل، وكتب من أجوبة مسائله أربعمائة مصنَّف سمّوها أُصولاً. وذكر في الفصل الرابع منه أنّه ينقل الأخبار من كتب أخبار المتقدّمين علىٰ مابان فيه اجتهادهم وعليه اعتمادهم، فمّن اختار: الحسن بن محبوب، والبزنطيّ، والحسين بن سعيد، والفضل بن شاذان، ويونس بن عبد الرحمان، ومن المتأخّرين: الصدوق، والكلينيّ، ثمّ ذكر أصحاب كتب الفتاوي.

أقول: واضح جدّاً من كلامه أنّ كتب أصحاب الأُصول كانت عنده، كما أنّ «الكافي»، «ومن لا يحضره الفقيه» كانت كذلك لديه، وقد أخذ منها.

وقال المحدّث البحرانيّ صاحب الحدائق: «إنّ هذه الأحاديث الّتي بأيدينا إنّما وصلت إلينا بعد أن سهرت العيون في تصحيحها، وذابت الأبدان في تنقيحها، وقطعوا في تحصيلها من معادنها البلدان، وهجروا في تنقيتها الأولاد والنسوان، كما لا يخفىٰ علىٰ من تتبّع السير والأخبار، وطالع الكتب المدوّنة في تلك الآثار، فإنّ المستفاد منها أنّه كان دأب قدماء أصحابنا المعاصرين لهم عليهم السلام إلى وقت المحمّدين الثلاثة في مدّةٍ تزيد على ثلاثمائة سنة ضبط الأحاديث وتدوينها في مجالس الأئمّة عليهم السلام، والمسارعة إلىٰ إثبات ما يسمعونه، خوفاً من تطرّق السهو والنسيان، وعرض ذلك

(١) تنقيح المقال: ج ١، المقدّمة، المقام الثالث ص ١٨٠.

عليهم، و قد صنّفوا تلك الأُصول الأربعمائة المنقولة كلّها من أجوبتهم عليهم‌السّلام أنّهم ماكانوا يستحلّون روايةً لم يجزموا بصحّتها»(١).

وقال الفاضل التونيّ: «إنّ أحاديث الكتب الأربعة مأخوذة من أُصولٍ وكتبٍ معتمدة، معوّل عليها، كان مدار العمل عليها عند الشيعة، وكان عدّةٌ من الأئمّة عليهم‌السلام عالمين بأنّ شيعتهم يعملون بها في الأقطار والأمصار، وكان مدار معاملة الحديث وسماعه في زمان العسكريّين عليهما‌السلام، بل بعد زمان الصادقين علىٰ هذه الكتب...»(٢).

و هناك شواهد أُخرىٰ عديدة تدلّل علىٰ أنّ الأُصول الأربعمائة كانت عند ثقة الإسلام الكلينيّ، ومنها ألّف كتابه الشريف.

خامس عشر: لقد دأب الكلينيّ أن يجعل طريقه إلىٰ الأُصول والمصنّفات، وسلسلة رجال السند، و إجازات مؤلّفيها في أوّل الحديث، وهذا المسلك حتّم عليه أن يكرّر الطريق الىٰ ذلك الأصل بعدد الأحاديث المنقولة منه، فلو كان الأصل مشتملاً علىٰ خمسين حديثاً أو مائة حديث أو أكثر، فعند ذكر كلّ حديثٍ منه يكرّر طريقه إلىٰ ذلك المصنَّف، مثل كتاب علي بن جعفر كان عنده وطريقه إليه محمّد بن يحيىٰ عن العمركي عنه، فقد كرّر هذا الطريق أكثر من ثلاثمائة مرّة، ومثل كتاب الحسين بن محبوب كان عنده ويأخذ منه الحديث فقد كرّر طريقه أكثر من مائتي مرّة.

وهكذا بالنسبة إلىٰ طريقه لكتاب معاوية بن عمّار، فقد كرّره أكثر من مائة وخمسين مرّة.

وهذا بخلاف ما نهجه الصدوق والطوسيّ ـ قدس‌سرهما ـ في كتبهما الفقيه والتهذيبين،

---

(١) الحدائق: ص ٣.

(٢) تنقيح المقال: ج ١ المقام الثالث في المقدّمة ص ١٨٠.

إذ ذكرا طرقهما في آخر الكتاب حذراً من التكرار.

لقد استساغ المتأخّرون أن يقسّموا الحديث بحسب اعتبار راويه إلىٰ:

* الصحيح: ما كان جميع رجال سنده من الإماميّة الممدوحين.

* والحسن: ماكان أحد رجال السند مجروح مع تعديل بقيّة رجاله.

* والموثق: ما كان بعض رجال السند لم يرد فيه توثيق ، أو مسكوت عن مدحه وذمّه.

* والقويّ: ماكان بعض رجال سنده أو كلّه الممدوح من غير الإماميّ.

* والضعيف: ما كان بعض رجال سنده فيه جرح، أو أنّ الحديث فيه تعليق أو انقطاع أو ارسال...

وامّا علىٰ مسلك القدامىٰ ـ كالطوسيّ والمرتضىٰ والمفيد والصدوق والكلينيّ ـ فإنّ للصحيح ثلاث معانٍ:

أحدها: ما علم وروده عن المعصوم.

وثانيها: ما علم وروده عن المعصوم مع قيدٍ زائدٍ، وهو عدم وجود معارض أقوىٰ منه يخالفه؛ كالوارد للتقيّة ونحوها.

وثالثها: ما قطع بصحّة مضمونه في الواقع، أي بأنّه حكم الله ولو لم يقطع بوروده عن المعصوم.

أمّا الضعيف فكذلك للقدامىٰ فيه ثلاث معانٍ مقابلة للمعنىٰ الصحيح:

أحدها: ما لم يعلم وروده عن المعصوم بشيء من القرائن.

وثانيها: ما علم وروده وظهر له معارض أقوىٰ منه.

و ثالثها : ما علم عدم صحّة مضمونه في الواقع ؛ لمخالفته للضروريّات ونحوها.

وأمّا الضعيف الّذي لم يثبت وروده عن المعصوم عليه السلام، أو لم يعلم كون مضمونه حقّاً، فقد دأب القدامىٰ أن لا يثبتوه في كتابٍ معتمدٍ، ولا يهتمّوا بروايته، بل ينصّون علىٰ عدم صحّته.

سادس عشر: ما ورد عن المجلسيّ في تضعيف أسانيد بعض أحاديث الكافي إنّما كان علىٰ مسلك المتأخّرين، والّذي ابتكر هذا الفنّ هو العلّامة الحلّيّ ـ قدس سره ـ وشيخه أحمد بن طاووس.

وقد بيّنا أنّ مسلك القدامىٰ يختلف عن المتأخّرين، و إلّا كيف يصحّ للشيخ الكلينيّ أن يودع في كتابه آلاف الأحاديث الضعيفة كما زعمها العلّامة المجلسيّ[1]؟!

وقد قامت شهادة أجلّاء الشيعة وكبار الطائفة بتعظيمه؟! وقد ذكرنا فيما سبق قول النجاشيّ فيه أنّه شيخ أصحابنا في وقته بالريّ ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم[2].

أين هذا من قول العلاّمة المجلسيّ الّذي عدّ من الأحاديث الضعيفة ٩٤٨٥، أي أنّ أكثر من نصف أخبار «الكافي» ضعيفة؟! ولا يجوز العمل بها إلّا بعد الانجبار!

في الوقت الّذي يعرض كتاب «التكليف» لأبي جعفر محمّد بن عليّ الشلمغانيّ ـ المعاصر للكلينيّ ـ علىٰ وكيل الناحية المقدّسة، فلم يذكر منه إلّا حديثين.

كيفما كان، فإنّ للشيخ الكلينيّ مقاييس معيّنة قد وضعها لنفسه، واتّخذ من تلك المقاييس مسلكاً خاصّاً يوافق مااختاره من الأُصول المذهبيّة والمنهج العام للطائفة، سواء كان ذلك في الأُصول أم الفروع، فهو بالإضافة إلىٰ تدقيقه في رجال السند

(١) ذكر في مقدّمة مرآة العقول أنّ عدّة الأحاديث الضعيفة ٩٤٨٥ من مجموع ١٦١٢١ حديثا.
(٢) انظر رجال النجاشيّ: ص ٣٧٧.

ورواة الأحاديث ما كان ينقل كلّ أحاديث الأُصول والمصنّفات، وخير دليل علىٰ ذلك أنّ الستّة عشر الّتي بأيدينا لم يذكر منها إلّا ما وافق مسلكه، وأمّا ما تبقّىٰ فلم يذكره في «الكافي»، فماذا يدلّل ذلك؟!

كتاب العلل للفضل بن شاذان ـ كما مرّ ـ علىٰ ما فيه من اعتبار إلّا أنّه لم يرو منه شيئاً!!

لقد ذكر الحرّ العامليّ في «الوسائل» بعدما نقل كلام الكلينيّ من مقدّمته، قال: «ومعلوم أنّه لم يذكر فيه قاعدة يميّزبها الصحيح عن غيره لو كان فيه غير صحيح، و لا كان اصطلاح المتأخّرين موجوداً في زمانه قطعاً كما يأتي، فعلم أنّ كلّ ما فيه صحيح باصطلاح القدماء بمعنىٰ الثابت عن المعصوم عليه‌السلام بالقرائن القطعيّة أو التواتر»[1].

وقال الشيخ بهاء الدين العامليّ في «مشرق الشمسين» بعد ذكر تقسيم الحديث إلى الاقسام الأربعة الرئيسيّة: «وهذا الاصطلاح لم يكن معروفاً بين قدمائنا كما هو ظاهر لمن مارس كلامهم، بل المتعارف بينهم إطلاق الصحيح علىٰ ما اعتضد بما يقتضي اعتمادهم عليه، أو اقترن بما يوجب الوثوق به والركون إليه...»[2]، ثمّ ذكر عدّة أُمورٍ توجب الوثوق بصحّة الحديث.

قال الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني، في «المعالم» و«المنتقىٰ» في عدّة مواضع بأنّ أحاديث كتبنا المعتمدة محفوفة بالقرائن، وأنّ المتقدّمين إلىٰ زمن العلّامة كانوا يعملون بالقرائن، لا بهذا الاصطلاح المشهور بعده، وأن المتأخّرين قد يعملون بذلك أيضاً[3].

(١) وسائل الشيعة: ٢٠ / ٦٤ الفائدة السادسة.

(٢) مشرق الشمسين: المقدّمة.

(٣) معالم الأُصول: ص ١٦٣ .

وفي موضعٍ آخر قال: «انّ أحاديث الكتب الأربعة وأمثالها محفوفة بالقرائن، وأنّها منقولة من الأُصول والكتب المجمع عليها بغير تغيير».

أمّا ما أورده الصدوق في أوّل كتابه الفقيه: «ولم أقصد فيه قصد المصنّفين من إيراد جميع ما رووه، بل قصدت إلىٰ إيراد ما افتي به، وأحكم بصحّته...».

هذا الكلام لا يراد به الطعن علىٰ الكلينيّ في كتابه، والانتقاص منه كما ذهب إليه بعض علمائنا المعاصرين حفظهم الله(١).

أمّا قول الصدوق في باب الوصيّ يمنع الوارث: «ما وجدت هذا الحديث الّا في كتاب محمّد بن يعقوب رحمه الله، وما رويته إلّا من طريقه...»(٢).

فهذا لايدلّ على أنّ الصدوق على شكٍّ من روايات «الكافي»، وأنّ قوله: «ماوجدت هذا الحديث إلّا في كتاب محمّدبن يعقوب، وما رويته إلّا من طريقه...» لا يعني الطعن بمرويّات الكلينيّ قدس سره، بل الظاهر العمل بهذه الرواية، و هذا خير دليل علىٰ حكمه بصحّتها و قبولها، و إلّا لاوجه ـ مع مبناه ـ أن يُعَنْون باباً ويذكر روايةً لا يقبلها.

ولو سلّمنا أنّ قول الصدوق طعنٌ فإنّما هو كذلك في مقام وجود معارضٍ أقوىٰ له حقيقة أو في نظره، ومع ذلك فيه نقاش(٣).

---

(١) انظر معجم رجال السيّد الخوئيّ: ١ / ١٠٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ح ٥٧٨ باب الوصيّ يمنع الوارث ماله بعد البلوغ ص ١٦٥، والكافي: ج ٧، الحديث التاسع من باب الوصيّ ص ٦٩.

(٣) ومن جملة الموارد ما ذكره الصدوق في باب الرجلين يوصىٰ إليهما فينفرد كلّ واحدٍ منهم بنصف التركة ما لفظه: «وفي كتاب محمّد بن يعقوب رحمه الله عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحسن الميثميّ، عن أخويه محمّد وأحمد، عن أبيهما، عن داود بن أبي يزيد، عن يزيد بن معاوية قال: إنّ رجلاً مات وأوصىٰ إلىٰ رجلين، فقال أحدهما لصاحبه: خذ نصف ما ترك ←

تلخّص ممّا تقدّم أن مصطلح الصحيح عند القدامىٰ هو أعمّ منه عند المتأخّرين، وكونه صحيحاً لاعتباراتٍ، منها:

وجوده في كثيرٍ من الأُصول الأربعمائة الّتي نقلوها عن مشايخهم، بطرقهم المتّصلة بأصحاب العصمة من الأئمّة الهداة، وكانت متداولة في أزمانهم.

← واعطني النصف ممّا ترك، فأبىٰ عليه الآخر، فسألوا أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال: «ذاك له».

قال مصنّف هذا الكتاب ـ أي الصدوق رحمه الله: لست أُفتي بهذا الحديث، بل أُفتي بما عندي بخطّ الحسن بن عليّ ـ العسكريّ ـ عليهما السلام، ولو صحّ الخبران جميعا لكان الواجب الأخذ بقول الأخير كما أمر به الصادق عليه السلام، وذلك أنّ الأخبار لها وجوه ومعانٍ، وكلّ إمام أعلم بزمانه وأحكامه من غيره من الناس، وبالله التوفيق». انظر من لايحضره الفقيه: ٤ / ١٥١، والكافي: ٤٧/٧، والاستبصار: ١١٨/٤.

قال الشيخ الطوسيّ في «الاستبصار» بعدما نقل كلام الصدوق: ظنّ ـ الصدوق ـ أنّهما متنافيان، وليس الأمر علىٰ ما ظنّ؛ لأن قوله عليه السلام: «ذاك له» ـ يعني في هذا الحديث أن لمن يأبىٰ أن يأبىٰ علىٰ صاحبه ولايجيب مسألته ـ ليس في صريحه، إنّ ذلك للطالب الّذي طلب الاستبداد بنصف التركة، وليس يمتنع أن يكون المراد بقوله: «ذلك له»، يعني الّذي أبىٰ علىٰ صاحبه الانقياد إلىٰ ما يريده، فيكون تلخيص الكلام: أنّ له أن يأبىٰ عليه ولايجيب مسألته، وعلىٰ هذا الوجه لاتنافي بينهما علىٰ حال.

وقال صاحب «الوافي: «وظنّ صاحب الاستبصار أنّه لو لا تفسيره للحديث بما فسّره لكانا متنافسين، وليس الأمر علىٰ ما ظنّ لأنّ حديث الصفّار ليس نصّاً علىٰ المنع من الانفراد؛ لجواز أن يكون معناه: أنّه ليس عليهما إلّا إنفاذ وصاياه علىٰ ما أمرهما، وأن لا يخالفا فيها أمره، تفرّدا أو اجتمعا، أو يكون معناه: أنّه إنّ نصّ علىٰ الاجتماع وجب الاجتماع، و إن جوّز الانفراد جاز الانفراد. وبالجملة؛ إنّما الواجب عليهما أن لا يخالفاه، إلّا أنّ ما ذكره في «الاستبصار» هو الأحسن والأوفق والأصوب».

وقال المحدّث النوريّ في «مستدرك الوسائل»: «... رأيناهم يطعنون في الخبر عند التعارض بما لا يطعنون فيه به عند انفراده، فكان الخبر عندهم عند انفراده له حكم، وعند ابتلائه بالمعارض له حكم آخر، فربّما كان فيه وهنٌ لا يسقط الخبر عن الحجيّة، فيغمضون عنه ويستسرونه إذا انفرد، و يظهرونه إذا ابتلي بالمعارض». المستدرك: ٣ / ٥٣٩.

تكرّرها في أصلٍ أو أصلين فأكثر بطرقٍ مختلفة وأسانيد متعدّدة معتبرة.

وجودها في أصلٍ مشهورٍ، والانتساب إلى أحد الّذين أجمعوا علىٰ تصديقهم؛ كزرارة، ومحمّدبن‌مسلم...، أو تصحيح ما يصح عنهم؛ كصفوان‌بن يحيىٰ، ويونس بن عبد الرحمان... ، أو علىٰ العمل برواياتهم؛ كعمّار الساباطيّ...

اندراجها في أحد الكتب الّتي عرضت علىٰ الأئمّة فأثنوا علىٰ مصنِّفيها؛ ككتاب يونس‌بن عبدالرحمان، وكتاب الفضل بن شاذان، اللّذان عرضا علىٰ الإمام العسكريّ عليه‌السلام، وكتاب عبيدالله‌بن علىٰ الحلبيّ الّذي عرضه علىٰ الإمام الصادق عليه‌السلام ، وهناك كتب أُخرىٰ عرضت علىٰ الأئمّة عليهم‌السلام.

كونها مأخوذة من الكتب الّتي شاع بين أصحاب الأئمّة الوثوق بها والاعتماد عليها، سواء كان مؤلّفوها من الفرقه الناجية المحقّة مثل : كتاب الصلاة لحريز بن عبدالله، و كتب ابني سعيد و علي بن مهزيار، أو من غير الإماميّة مثل: كتاب حفص ابن‌غياث القاضي، و كتب الحسين بن عبدالله السعديّ و كتاب القبلة لعليّ بن الحسن الطاهريّ. وهناك ضوابط وأمارات أُخرىٰ توجب الأخذ بتلك الأحاديث ، والعمل بها فيما إذا كانت مطابقة لدليلٍ قطعيّ[١].

ولا يخفىٰ أنّ بعض أصحاب الأُصول كانوا فاسدي العقيدة، إلّا أنّهم ثقات، وأنّ تأليفهم لتلك الأُصول إنّما هو قبل الانحراف؛ ككتاب عليّ بن الحسن الطاهريّ المتقدّم، فإنّه كان من أشدّ الواقفيّة عناداً. وكذلك كتاب إسحاق بن جرير فهو من الأُصول، و أمّا اسحاق فقالوا عنه: ثقة، فما رووه هؤلاء ـ الواقفة وغيرهم ـ يؤخذ به، وما رأوه يُترك.

أمّا المراسيل فقد عمل الأصحاب بمراسيل محمّدبن‌أبي عمير،وصفوان ابن

---

(١) انظر وسائل الشيعة: ٢٠ / ٦٦ الفائدة السادسة.

يحيىٰ؛ لأنّهم لا يرسلون إلّا عن الثقات.

مع كلّ ما تقدّم لانذهب إلىٰ ما قاله الأخباريّون بقطعيّة صدور أحاديث الكتب الأربعة، كما لانُجاري أُولئك الّذين حذفوا ثلثي كتاب «الكافي» مدّعين ضعف أحاديثه أو لكثرة مراسيله، فلا إفراط ولا تفريط، بل أنّ كثير من المراسيل بنظر المتأخّرين هي صحيحة معتبرة، حيث إنّ الشيخ الكلينيّ قد يذكر للحديث أكثر من سندٍ، فربّما ذكره أوّلاً بسندٍ صحيحٍ معتبرٍ، ثمّ في موردٍ آخر لبابٍ ثانٍ يذكره بسندٍ ضعيف، أو لا يذكر سنده تعويلاً علىٰ ماتقدّم في الأبواب السابقة، وهذه نكتة مهمّة لو انتبه إليها الباحث لاهتدىٰ إلىٰ نتائجٍ أُخرىٰ غير ما توصّل إليها الشيخ المجلسيّ ومن جاء بعده.

هذه جملة من الخصائص البارزة، تاركين التفصيل إلى مناسبةٍ أُخرىٰ إن شاء الله.

شروح الكافي:

اهتمّ العلماء في الكافي ـ أُصولاً وفروعاً وروضة ـ حتّىٰ كثرت شروحه والتعاليق عليه والحواشي، ممّا أصبحت تلك الشروح مورد اعتناء أهل العلم؛ لعموم فائدتها وأهميّتها، ونحن نذكر جملة منها، ولاندّعي الاستقصاء:

١ ـ شرحه المولىٰ نصير الدين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي المتوفىٰ سنة ٦٧٣ هـ.[١]

٢ ـ شرحه الشيخ محمّد عليّ بن محمّدالبلاغيّ النجفيّ، المتوفّىٰ سنة ١٠٠٠ هـ

٣ ـ شرحه المولىٰ محمّد باقر الداماد الحسينيّ، المتوفّىٰ ١٠٤٠ هـ، طبع بطهران

(١) أعيان الشيعة : القسم الثاني من ج١ / ٦١ .

سنة ١٣١١ هـ[(١)]، والشرح اسمه: «الرواشح السماويّة في شرح الأحاديث الإماميّة».

٤ ـ شرحه بعض العلماء، وقد ابتدأ به سنة ١٠٥٧ هـ وانتهىٰ إلىٰ شرح مقبولة عمر بن حنظلة في أواخر كتاب العقل والجهل.

٥ ـ شرحه الأمير إسماعيل الخاتون آباديّ، شيخ وأُستاد السيّد نعمة الله الجزائريّ، وكان وَلَد الخاتون آبادي (المير محمّد باقر المدرّس) أُستاد الشاه سلطان حسين أحد ملوك الصفويّة.

٦ ـ شرحه المولىٰ محمّد أمين بن محمّد شريف الاسترآباديّ ـ الأخباريّ، المتوفّىٰ سنة ١٠٣٦ هـ ـ، وقد عُرف هذا بتعصّبه وردّه العنيف علىٰ الأُصوليّين، ولم تزل آراؤه مورد بحثٍ ونقاشٍ وتفنيدٍ في الجامعات العلميّة العالميّة عند فقهائنا الأعاظم، والمولىٰ محمّد أمين تلميذ العالم الرجاليّ الميرزا محمّد الاسترآباديّ.

وشرح المولىٰ قد يعبّر عنه بالتعليقة؛ لاصطلاحه هو عليه[(٢)].

٧ ـ شرحه السيّد ميرزا محمّد باقر بن محمّد إبراهيم القمّي الهمدانيّ، المتوفّىٰ سنة ١٢١٨ هـ.

٨ ـ شرحه المولىٰ حسين السجاسيّ الزنجانيّ، المتوفّىٰ سنة ١٣٢٠ هـ، يبدو أنّه استفاد كثيراً من شرح المولىٰ صدرا، يقع الشرح في ثلاث مجلّداتٍ، تناول فيه: كتاب العقل والجهل، وكتاب التوحيد، وكتاب الحجّة.

٩ ـ شرحه المولىٰ محمّد حسين بن يحيىٰ النوري، تلميذ المجلسيّ[(٣)].

١٠ ـ شرحه الميرزا رفيع الدين محمّد النائينيّ ابن السيّد حيدر، المتكلّم

---

(١) كشف الحجب والأستار: ص ٢٩٣ و ٣٤٨.

(٢) كشف الحجب والأستار: ص ٣٤٨.

(٣) مقدّمة علي عابديّ شاهروديّ علىٰ شرح ملّا صدرا علىٰ الكافي: ص ١١٣.

والفيلسوف، أُستاذ المجلسيّ، المتوفىٰ سنة ١٠٨٢ هـ[١].

١١ ـ شرحه الشيخ خليل بن الغازيّ القزوينيّ، المتوفّىٰ سنة ١٠٨٩هـ، أسماه: «الشافي»، عربيّ مخطوط، توجد منه نسخة بخزانة كتب السيّد محمّد المشكاة[٢].

١٢ ـ شرحه الأمير محمّد معصوم بن الأمير القزوينيّ، المتوفّىٰ ١٠٩١هـ[٣].

١٣ ـ شرحه الفيض الكاشانيّ، المتوفّىٰ ١٠٩١ هـ، وأسماه «الوافي»، طبع لأوّل مرّة سنة ١٣١٠ هـ في ثلاث مجلّداتٍ، وله طبعة جديدة، وللوافي شرح للسيّد بحر العلوم المتوفّىٰ سنة ١٢٦٢ هـ، كما في مستدرك الوسائل: ٣/٥٣٩.

١٤ ـ شرحه المولىٰ محمّد رفيع بن محمّد مؤمن الجيلانيّ، واشتمل شرحه هذا بعض الفروع والروضة[٤].

١٥ ـ شرحه المولىٰ محمّد صالح بن أحمد بن شمس الدين السرويّ المازندرانيّ، المتوفّىٰ سنة ١٠٨٦ هـ، اشتمل شرحه أيضاً بعض الفروع والروضة، وقد ردّ فيه اعتراضات صدر المتألّهين[٥].

١٦ ـ شرحه الشيخ قاسم بن محمّد بن جواد بن الونديّ، المتوفّىٰ بعد سنة ١١٠٠هـ. انظر الذريعة: ٥/٣٩ تحت عنوان جامع الأحاديث والأقوال.

١٧ ـ شرحه الشيخ عليّ بن محمّد بن حسن بن زين الدين الشهيد العاملي، المتوفّىٰ سنة ١١٠٤ هـ، أسماه: «الدرّ المنظوم من كلام المعصوم»، مخطوط، توجد نسخة

---

(١) كشف الحجب والأستار: ص ٣٤٨، والذريعة: ١٤ / ٢٧.

(٢) كشف الحجب والأستار: ص ٣١٦ و ٣٤٨، والنسخة تحت رقم ٩١٥، وتوجد عدّة نسخ مخطوطة أُخرىٰ في مكتبة أُستان قدس المركزيّة في مشهد، تحت الأرقام: ١٧١٤، و ١١٤٣٩، و ١٧١٥.

(٣) مقدّمة شرح ملّا صدرا علىٰ الكافي لعلي عابدي شاهروديّ: ص ١١٤.

(٤) الذريعة: ١٤ / ٢٨.

(٥) كشف الحجب والأستار: ص ٣٤٧، والذريعة: ١٤ / ٢٧.

منه بخزانة كتب السيّد محمّد المشكاة الموقوفة بجامعة طهران برقم ٩٢٦[١].

١٨ ـ شرحه المولىٰ صدر الدين الشيرازيّ، المعروف بصدر المتألّهين، المتوفّىٰ سنة ١٠٥٠ هـ[٢]، نهج في شرحه أُسلوب الفلاسفة والمتكلّمين، إذ اعتمد علىٰ المطالب العقليّة و تعمّق بها، و أشكل أو أبدىٰ اعتراضاتٍ وتساؤلات كثيرة حول المفاهيم الّتي كانت مدار البحث من خلال الرواية المعيّنة وماظهر فيها من قول المعصوم عليه‌السّلام، وقد كان يعوزه في شرحه ذاك ربط الرواية الواحدة ببقيّة الروايات من نفس الباب.

١٩ ـ شرحه الشاه محمّد الاصطهباناتيّ الشيرازيّ، ألّفه للشاه سلطان حسين الموسويّ الصفديّ، مخطوط، نسخة منه بخزانة السيّد محمّد المشكاة برقم ٦٣٤[٣]، والشرح أسماه: «كشف الكافي».

٢٠ ـ شرحه العلّامة محمّدباقربن محمّد تقي المجلسيّ، المتوفّىٰ ١١١٠هـ، عنونه بـ: «مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول» طبع أوّل مرّة سنة ١٣٢١هـ وبطهران في أربع مجلّداتٍ، وطبعة جديدة تقع في ٢٨ مجلّداً، وقدّم له السيّد العسكريّ في مجلّدين.

٢١ ـ شرحه السيّد محمّد شبّر بن حسين الحسينيّ الجنفوريّ، المولود في سنة ١٣٠٨ هـ، شرحه بلغة الأُردو.

٢٢ ـ شرحه الشيخ عباس بن المولىٰ حاجي الطهرانيّ، المتوفّىٰ سنة ١٣٦٠هـ، والشرح ترجم إلىٰ الفارسيّة.

---

(١) كشف الحجب والأستار: ص ٢١٢ و ٣٤٨، والذريعة: ٦ / ١٨٣ و ٨ / ٧٩.

(٢) كشف الحجب والأستار: ٣٤٧ طبع منه: كتاب العقل والجهل، وكتاب فضل العلم، وكتاب الحجّة.

(٣) ترجم له صاحب كتاب ريحانة الأدب: ٢ / ٢٩٥.

٢٣ ـ شرحه الشيخ عبدالعزيز الشيرواني، في مجلّدين، مخطوط في مكتبة أُستاذه قدس، ألّفه سنة ١٢٩٢هـ، تحت رقم ١٢٣٥٥ و ١٢٣٥٦[١].

٢٤ ـ شرحه الشيخ محمّد بن الشيخ عبدالعلي آل عبدالجبّار البحرانيّ القطيفيّ، يقع في أربعة عشر مجلّداً، مخطوط، توجد نسخة منه في خزانة كتب مدرسة عالي سبهسالار برقم ١٧٠٠. انظر فهرست مكتبة مدرسة عالي سبهسالار: ١/٢٦٠، وبروكلمن: ١/١٨٧، والشرح اسمه: «هدى العقول في شرح أحاديث الأُصول».

٢٥ ـ شرحه القطيفيّ المتقدّم، فسمّاه «هدىٰ العقول»، وهو مختصر، ضمّ كتاب العلم فقط، ويبدو غير الشرح المتقدّم.

٢٦ ـ شرحه ابن محمّد شفيع بالفارسيّة ، ويبدو أنّه من تلاميذ الميرزا رفيع، ذكره أغا بزرگ الطهرانيّ.

٢٧ ـ «حثيث الفلجة في شرح حديث الفرجة » شرح للحديث الخامس من كتاب التوحيد باب حدوث العالم، للسيّد بهاءالدّين محمّدبن محمّد باقر الحسنيّ المختاريّ، النائينيّ، السبزواريّ، من علماء القرن الثاني عشر الهجريّ[٢].

٢٨ ـ شرحه المولىٰ محمّد هادي بن المولىٰ محمّد صالح المازندرانيّ، المتوفّىٰ في فتنة الأفغان، و هو شرح لخصوص فروعه، وقد ذكره المولىٰ حيدر علي المجلسيّ في إجازته الكبيرة[٣].

٢٩ ـ شرحه الشيخ يعقوب بن إبراهيم بن جمال بن ابراهيم البختياريّ الحويزيّ، المتوفّىٰ سنة ١١٤٧ هـ، وقد عمّر كثيراً، وهو شرح من أوّل كتاب الزكاة

---

(١) توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة أُستان قدس رضوي المركزيّة ـ مشهد، تحت رقم ١٣١٤٧.

(٢) الذريعة: ٦/٢٤٨، انظر الهامش من نفس المصدر والصفحة.

(٣) الذريعة: ١٤/٢٨.

الىٰ أواخر الأطعمة والأشربة ، تـوجد نسـخة مخـطوطة مـنه في مـدرسة السـيّد البروجرديّ في النجف الأشرف[١].

٣٠ ـ شرحه المولىٰ خليل بن الغازيّ القزوينيّ بالفارسيّة، أسماه «الصافي»، في مجلّداتٍ كثيرة، شرع فيه سنة ١٠٦٤ هـ، وخرج منه إلىٰ سنة ١٠٧٤ هـ، شرح ١٥ كتاباً، وشرع في السادس عشر في شوّال ١٠٧٤ هـ، له عدّة نسخ مخطوطة منها في المكتبة الرضويّة.

٣١ ـ شرحه المولىٰ محمّد زمان التبريزيّ، له نسخة مخطوطة في مكتبة اُستان قدس، كتبت سنة ١١٢٣ هـ[٢].

٣٢ ـ شرحه الشيخ عليّ العابديّ الشاهروديّ المعاصر، وهو شرح مختصر بمثابة المقدّمة علىٰ شرح ملّا صدرا لأُصول الكافي.

٣٣ ـ شرح «البضاعة المزجاة» شرح الروضة[٣] للمولىٰ شيخ محمّد حسين ابن قاريا غدي، عربيّ في ق ١١ هـ، في ٤ مجلّداتٍ، الرابـع كـمل تأليـفه ١٤ محـرّم ١٠٩٨هـ.

٣٤ ـ شرح باسم: «توضيح الكافي»، فارسيّ[٤] للشيخ محمّد قاسم بن محمّد رضا الشريف، من أعلام القرن الثاني عشر، اُلّف ج ١ في ١١١٨ هـ.

٣٥ ـ «جمع الشتات» لمحمّد نصير بن ملّا أحمد النراقي[٥].

---

(١) الذريعة: ١٤ / ٢٨ .

(٢) فهرست ألفبائي كتب خطّي ص ٣٥٥، اُستانة قدس رضويّ ، تحت رقم ٧٢٦٢.

(٣) توجد نسخة منه في مكتبة السيّد المرعشيّ ـ قم ، تحت رقم ٧٦٩٢.

(٤) نسخة منه في مكتبة السيّد المرعشيّ في قم.

(٥) نسخة منه مخطوطة في مكـتبة اُسـتان قـدس رضـوي، تـحت الرقـم ٨٥٣٢، فـهرست مخطوطات اُستان قدس رضويّ: ص ١٦٨ .

٣٦ ـ «هدية النجدين و تفصيل الجندين» شرح للحديث الرابع عشر من كتاب العقل والجهل، أُصول الكافي: ١ / ٢١ ـ ٢٣، للسيّد حسن الصدر، المتوفّىٰ ١٣٥٤ هـ[١].

٣٧ ـ شرح الشيخ ابراهيم بن سلمان القطيفي [٢].

٣٨ ـ شرحه السيد محمّدعلي الموسوي طُبع في ثلاث مجلّدات علىٰ الحجر [٣].

٣٩ ـ شرح عبدالحسين المظفر طُبع عدّة مرّات.

تعليقات الكافي وحواشيه:

كتاب التعليقة أو الحاشية علىٰ الكتب والبحوث والمطالب الفقهية والأُصوليّة والحديثيّة وغيرها كان شائعاً بين العلماء منذ أقدم العصور الإسلاميّة، حتّىٰ أصبح ديدن العلماء والفقهاء، ونحن نذكر جملةً منها:

١ ـ حاشية الشيخ زين الدين أبي الحسن عليّ بن الشيخ حسن، صاحب «المعالم»[٤].

٢ ـ حاشية الشيخ محمّد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني، المعروف بالشيخ محمّد السبط العامليّ، المتوفّىٰ سنة ١٠٣٠ هـ[٥].

٣ ـ حاشية محمّد أمين بن محمّد شريف الاسترآباديّ، المتوفّىٰ سنة ١٠٣٦هـ[٦].

---

(١) تأسيس الشيعة: ص ١٧

(٢) انظر فهرست مخطوطات السيد المرعشي / قم.

(٣) تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٣ / ٣٤١.

(٤) الذريعة: ٦ / ١٨٢.

(٥) نفس المصدر، وكشف الحجب والأستار: ص ١٨٤.

(٦) الذريعة: ٦ / ١٨١، توجد منه نسختان خطّيّتان في مكتبة السيّد المرعشيّ تحت رقم ٤٥٩٤ و ٦٦٦٥.

٤ ـ حاشية المير محمّد باقر الداماد الحسينيّ، المتوفّىٰ ١٠٤٠ هـ[١].

٥ ـ حاشية الشيخ علي الصغير بن زين الدين بن محمّد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني[٢].

٦ ـ حاشية الشيخ علي الكبير بن زين الدين بن محمّد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني[٣].

٧ ـ حاشية الميرزا رفيع الدين محمّد بن حيدر النائيني، المتوفّىٰ سنة ١٠٨٠هـ[٤].

٨ ـ حاشية الشيخ قاسم بن محمّد بن جوال الكاظميّ، المعروف بابن الوندي، المتوفّىٰ بعد سنة ١١٠٠ هـ[٥].

٩ ـ حاشية إبراهيم بن الشيخ قاسم الكاظميّ[٦].

١٠ ـ حاشية المولىٰ محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسيّ[٧].

١١ ـ حاشية السيّد المير أبي طالب بن الميرزا بيك القندرسكيّ، من علماء أوائل القرن الثاني عشر[٨].

١٢ ـ حاشية السيّد نور الدين عليّ بن أبي الحسن الموسويّ العامليّ، المتوفّىٰ سنة ١٠٦٨ هـ[٩].

---

(١) نفس المصدر ٦ / ١٨٢ ، والبحار: ١١٠ / ٤ في إجازة الداماد للسيّد حيدر الكركيّ.
(٢) الذريعة: ٦ / ١٨٢ .
(٣)نفس المصدر.
(٤)الذريعة: ٦ / ١٨٤ ، وكشف الحجب والأستار: ص ١٨٤ .
(٥)الذريعة: ٦ / ١٨٣ .
(٦)الذريعة: ٦ / ١٨٠.
(٧)الذريعة: ٦ / ١٨١ ، وكشف الحجب والأستار: ص ١٨٥ .
(٨)الذريعة: ٦ / ١٨١ .
(٩)الذريعة: ٦ / ١٨٢ .

١٣ ـ حاشية محمّد حسين بن يحيىٰ النوريّ، تلميذ المجلسيّ[١].

١٤ ـ حاشية أبي الحسن الشريف الفتّونيّ العامليّ، المتوفّىٰ ١١٣٨هـ[٢].

١٥ ـ حاشية بدر الدين أحمد الأنصاريّ العامليّ، تلميذ الشيخ البهائي[٣]، توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة المرعشيّ.

١٦ ـ حاشية الشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائريّ، المتوفّي سنة ١١٤٩هـ[٤].

١٧ ـ حاشية حيدر علي بن الميرزا محمّد بن حسن الشيروانيّ[٥].

١٨ ـ حاشية السيّد شبّر بن محمّد بن ثنوان الحويزيّ النجفيّ[٦].

١٩ ـ حاشية المولىٰ بن رفيع الجيلانيّ، أسماها: «شواهد الإسلام».

٢٠ ـ حاشية نظام الدين بن أحمد الدشتكيّ.

٢١ ـ حاشية محمّد بن قاسم الكاظميّ[٧].

٢٢ ـ وللسيد الميرزا أبو القاسم الإصفهانيّ المتوفّىٰ سنة ١٢٠٣هـ تعاليق علىٰ «الكافي»، وهكذا له تعليقات علىٰ «التهذيب» و«الاستبصار» ومن «لا يحضره الفقيه».

٢٣ ـ حاشية المولىٰ محمّد باقر بن الغازيّ الّذي كان حيّاً في سنة ١١٠٣ هـ، وهذه الحاشية دوّنها المصنّف علىٰ «الصافي شرح الكافي» للمولىٰ خليل بن الغازيّ المتقدّم ذكره[٨].

---

(١) الذريعة: ٦ / ١٨٢.

(٢) الذريعة: ٦ / ١٨٠.

(٣) الذريعة: ٦ / ١٨١، وكشف الحجب: ص ١٨٤، نسخة مخطوطة تحت رقم ٢٨٤٩.

(٤) الذريعة: ٦ / ١٨٠.

(٥) الذريعة: ٦ / ١٨٢.

(٦) الذريعة: ٦ / ١٨٤.

(٧) الذريعة: ٦ / ١٨٤.

(٨) الذريعة: ١٤ / ٢٧.

٢٤ ـ حاشية محمّد نصير بن عبدالله المجلسيّ ابن أخ العلّامة المجلسيّ(١).

٢٥ ـ حاشية لمؤلّفٍ مجهول، نسخة مخطوطة توجد في مكتبة السيّد المرعشيّ، الموجود منها: كتاب الإيمان والكفر، تحت رقم ٣٢٣٧، كتبت سنة ١١٠٨هـ.

٢٦ ـ حاشية للمير السيّد أحمد العلويّ العامليّ، مخطوط، توجد نسخة منه في مكتبة السيّد المرعشيّ النجفيّ ـ قم برقم ٢٨٤٩.

٢٧ ـ حاشية الشيخ عبدالحسين المظفّر، ناقصة.

٢٨ ـ حاشية الشيخ علي أكبر غفاري، طبعت في فترات مع نسخة الكافي.

٢٩ ـ حاشية اسمها: (كشاف حقائق الأحاديث)، المحشّىٰ مجهول (٢).

ترجمة الكافي:

ترجم الكافي ـ أُصولاً وفروعاً ـ إلىٰ الفارسيّة والانكليزيّة والأُردو.

والّذي وصل إلينا أو اطّلعنا عليه من ترجماته هي:

١ ـ «تحفة الأولياء» لمحمّد علي بن محمّد حسن الأردكاني، المعروف بالنحويّ، تلميذ السيّد بحر العلوم، مخطوط، توجد نسخة منه بخزانة كتب السيّد محمّد المشكاة برقم ٦٣٤.

٢ ـ «الصافي شرح أُصول الكافي» للشيخ خليل بن الغازي القزوينيّ مطبوع سنة ١٣٠٨ هـ في لكنهو، في مجلّدين كبيرين (٣).

٣ ـ شرح فروع الكافي؛ للشيخ خليل بن الغازي القزوينيّ، مخطوط، في عدّة

(١) تعليق العلّامة السيّد عبد العزيز الطباطبائي علىٰ الذريعة، انظر نسخة المؤلّف؛ الذريعة: ١٧/ ٢٤٥.

(٢) الذريعة ٦ / ١٨٣.

(٣) كشف الحجب والأستار: ص ٣٤٨ و ٣٦٥.

مجلّداتٍ، توجد نسخة منه بخزانة كتب السيّد محمّد المشكاة برقم ٦٧١ و ٩١٤.

٤ ـ ترجمة مواعظ أُصول الكافي؛ للشيخ محمّد حسين الكرمنشاهي توفّي قبل سنة ١٢٨٠ هـ، فرغ منه في ١٤ ربيع الأوّل، سنة ١٢٥٠ هـ، توجد النسخة في مكتبة الآغا محمّد مهدي بن المولىٰ محمّد تقي الكرمنشاهي المتوفّىٰ سنة ١٣٤٦ هـ.

٥ ـ ترجمة قسم من الجزء الأوّل من أُصول الكافي: (كتاب العقل، فضل العلم التوحيد...) إلىٰ اللغة الانكليزيّة.

٦ ـ ترجمة أحاديثه مع شرحه للسيّد محمّد شبّر بن حسين الجنفوريّ بلغة الأُردو، وقد مرّ في قسم شرح الكافي[1].

اختصاره:

اختصر الكافي عدّة كثيرة ـ قديماً وحديثاً وعلىٰ سبيل المثال نذكر:

١ ـ مختصر الكافي للشيخ الصدوق؛ محمّد بن علي ت / ٣٨ هـ مخطوط في مكتبة أمير المؤمنين (ع) في النجف.

٢ ـ مختصر الكافي لمحمّد جعفربن محمّد صفيّ الناعسيّ الفارسيّ، توجد نسخة منه مخطوطة سنة ١٢٧٣هـ بخزانة كتب السيّد المشكاة.

٣ ـ مختصر الشيخ، وقد أسماه بـ«الأوليّات من الكافي».

٤ ـ مختصر محمّد باقر البهبوديّ، المطبوع أخيراً في بيروت، في ثلاث أجزاء، وقد أسماه بـ«صحيح الكافي»، نهج فيه طريقاً غير مرضيّ، أسقط ما يقارب نصف أحاديث الكتاب، واختار الصحيح حسب مذاقه الخاصّ، ولاأحسبه يجيد هذا الفنّ أو يحسن اختياره، بل أنّ ذلك موكول إلىٰ علماء الطائفة ومراجعها؛ لأنّهم

(١) انظر ص ٤٥١ تحت الرقم ٢١.

منزّهون عن الاهواء والميول، والله العالم بالسرائر.

٥ ـ غيّر عنوان هذا المختصر في الطبعة الثانية فأسماه: «زبدة الكافي»، وهـذا خير دليل علىٰ سوء فعلته السابقة. ولا ادري ما هو المبنىٰ الّذي يسير عليه، فلا هو يطابق مسلك القدماء، كما أنّه نأىٰ عن مذاق المتأخّرين، ومن مثله يصدق عـليه القول: «حاطب ليل».

٦ ـ وفي تاريخ الأدب العربي لبروكلمان توجد إشارة الىٰ بعض مخـتصرات الكافي منها في الهند ومنها في المتحف البريطاني ومنها في دبلن [١].

تحقيقه:

عنىٰ أهل العلم والفضل بتحقيق عدّة جوانب من «الكـافي»؛ كأسـانيده، أو بعض الفاظه، أو في صحة متونه. نذكر جملةً منها:

١ ـ «الرواشح السماويّة في شرح أحاديث الإماميّة» للمولىٰ محمّد باقر الداماد ت سنة ١٠٤٠ هـ، وطبع سنة ١٣١١ هـ بطهران[٢] وقد مرّ.

٢ ـ «رموز التفاسير الواقعة في الكافي والروضة» للمولىٰ خليل القزوينيّ[٣].

٣ ـ «نظام الأقوال في معرفة الرجال»، رجال الكتب الأربعة، لنظام الديـن محمّد بن الحسين القرشيّ الساوجيّ، تلميذ الشيخ بهاء الدين العامليّ.

كـتاب نـافع يـذكر فـيه أسماء الّـذين روىٰ عـنهم الكـلينيّ والصـدوق والطوسيّ ـ قدّس سرّهم ـ من الكتب الأربعة، أو ذكر واحداً من أصحابنا وقال عنه: إنّه ثقة،

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٣ / ٣٤١.

(٢) كشف الحجب والأستار: ص ٢٩٣ و ٣٤٨.

(٣) روضات الجنّات: ٢٦٧.

و عالم، أو فاضل، وما في معناها، أو قال: روىٰ عنه أحد، أو روىٰ عن أحد[١].

٤ ـ «جامع الرواة» للمولىٰ الحاجّ محمّد الأردبيليّ، تلميذ المجلسيّ[٢].

٥ ـ «رسالة الأخبار والاجتهاد»، في صحّة أخبار الكافي، لمحمّدباقربن محمّد أكمل البهبهانيّ[٣].

٦ ـ «معرفة أحوال العدّة الّذين يروي عنهم الكلينيّ» للسيّد محمّد باقر الشفتيّ الإصفهانيّ، المتوفّىٰ سنة ١٢٦٠ هـ، طبع مع مجموعته الرجاليّة بطهران سنة ١٣١٤ هـ[٤].

٧ ـ «الفوائد الكاشفة عن سلسلة مقطوعة ، و أسماء في بعض أسانيد الكافي مستورة» للسيّد حسين الطباطبائيّ التبريزيّ[٥].

٨ ـ «ترجمة علي بن محمّد المبدوء به أسانيد الكافي» للشيخ أبي المعالي ابن محمّد إبراهيم بن محمّد حسن الكافي الخراسانيّ الإصفهانيّ، المتوفّىٰ سنة ١٣١٥ هـ[٦].

٩ ـ «البيان البديع في أنّ محمّد بن إسماعيل المبدوء به في أسانيد الكافيإنّما هو بزيع» للسيّد حسن الصدر، المتوفّىٰ سنة ١٣٥٤ هـ[٧].

١٠ ـ «تجريد أسانيد الكافي» لفقيه الطائفة المغفور له الحاجّ السيّد حسين الطباطبائيّ البروجرديّ، يقع في جزءين، طبع أخيراً في سنة ١٤٠٩هـعنى بإخراجه الميرزا مهدي الصادقيّ.

---

(١) كشف الحجب والأستار: ص ٥٨٢ .

(٢)الذريعة: ٥ / ٥٤ .

(٣)مستدرك الوسائل: ٣ / ٥٣٦ .

(٤)الذريعة: ٤ / ٥٧ .

(٥)مخطوطة.

(٦)الذريعة: ٤ / ١٦١ .

(٧)تأسيس الشيعة: ص ١٨ .

١١ ـ تحقيق علي أكبر الغفاريّ المطبوع بهامش طبعة دارالكتب الإسلاميّة، وهو تحقيق جميل تناول فيه المحقّق بعض ألفاظ المتون، وعرّف بالمطالب والفرق ورجال الأسانيد، مستفيداً من الشروح المدوّنة على الكافي، كمرآة العقول، والوافي، وغيرهما، فلا يستغني عنه طالب العلوم الدينيّة في مراحله الأُولىٰ.

فهارس الكافي:

١ ـ فهرس الكافي إلىٰ آخر الروضة، للمولىٰ محمّد جعفر بن صفيّ الناعسيّ، أو عبد الباعبي الفارسيّ.

قال أغا بزرك: و أظنّ المؤلّف الحاج مولىٰ محمّد جعفر الابادة، أي الإصفهاني، الفارسيّ الأصل، المتوفّىٰ سنة ١٢٨٠هـ يوجد في خزانة شيخ الشريعة الإصفهانيّ، ونسخة أخرىٰ عند السيّد جلال المحدّث بطهران، كتابته ١٤ رجب في ١٢٦٦ هـ، يقرب من ٥٦٠٠ بيتاً، وعليه حواشي

٢ ـ فهرس الكافي وأبوابه وأحاديثه والجرح والتعديل لرواته للسيد الصدر علاء الملك ابن السيد عبد القادربن شكراللهبن عبد القادر بن منصور ابن مغفور بن محمّد الحسينيّ المرعشيّ.

يذكر في كلّ باب عدد أحاديثه، ويعيّن الصحيح منها والحسن والموثّق والقويّ والضعيف، ويبيّن أحوال رجال سنده من الجرح والتعديل.

ذكر فيه أنّه كتبه في ظرف ستّين يوماً بالتماس أحبّ الإخوان واوثق الأفاضل والثقات الأماجد، و فرغ منه صباح الجمعة سابع عشر جمادي الثانية في سنة ٩٨٥ هـ وفرغ الكاتب وهو المولىٰ محمّد علي بعد يوم من فراغ المؤلّف، وأكثر الثناء عليه.

توجد نسخة منه عند الشيخ صالح الجزائريّ في النجف الذريعة : ١٦/٣٨٦.

٣ ـ فهرس الكافي وأبوابه و أحاديث كلّ باب منه، للسيّد محمّد عليّ ابن عبد الله الحسينيّ ذكره في كشف الحجب: الذريعة: ١٦ / ٣٨٧.

٤ ـ فهرس أبواب فروع الكافي، للمولىٰ الحاجّ محمّد طالب ابن الحاجّ حيدر الإصفهانيّ (كان حيّاً في سنة ١٠٤٢ هـ. توجد نسخة منه في مكتبة خزانة آل بحر العلوم في النجف.

٥ ـ فهرس أبواب الكتب الأربعة: الكافي، والفقيه، والتهذيبين. للسيّد أبي القاسم أحمد بن محمّد الحسنيّ القهبائي. الذريعة: ١٦ / ٣٧٥.

٦ ـ مفتاح الكتب الأربعة ، لمحمد الموسوي ، طُبع في النجف الأشرف في سنة ١٣٨٦ هـ.

٧ ـ فهرس للشيخ محمّد مظفري تحت عنوان (راهنماى كتب اربعه) طُبع في قم سنة ١٤٠٥ هـ.

٨ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الأصول في الكافي ، اعداد علي رضا برازش طبع سنة ١٤٠٨ في مطبعة سبهر ، طهران .

٩ ـ فهرس أحاديث اصول الكافي ، إعداد مجمع البحوث الاسلامية طبع في أُستانة رضوي ، مشهد ، سنة ١٤٠٩ هـ.

١٠ ـ فهرس أحاديث الفروع من الكافي ، اعداد مجمع البحوث الإسلامية ، طُبع في استانة رضوي ، مشهد ، سنة ١٤١٠ هـ.

١١ ـ فهرس أحاديث الروضة من الكافي ، اعداد مجمع البحوث الإسلامية ، طُبع في أُستانة رضوي ، مشهد سنة ١٤٠٨ .

١٢ ـ المعجم المفهرس لاحاديث الكتب الأربعة ، اعداد مجموعة ، طُبع سنة

١٣٧٠ هش طهران .

١٣ ـ فهرس اصول الكافي ، اعداد الياس كلانتري ، طُبع في طهران .

١٤ ـ فهرس أحاديث الكتب الأربعة ـ تغذية كامپيوترية ـ مركز تحقيقات السيد جعفر مرتضىٰ .

١٥ ـ فهرس أحاديث الكتب الأربعة ، مركز خدمات كامپيوترية قم .

نُسخ الكافي الخطّيّة

نُسخه الخطّيّة في المكتبة الرضويّة:

أمّا المكتبة الرضويّة المركزيّة ففيها من نسخ الكافي أكثر من ١٥٠ نسخة، وقد رقّم أكثرها، ونحن نذكرها حسب التسلسل الزمنيّ لكتابتها، مع ذكر نوع الخـطّ، واسم الناسخ، ورقم المخطوط في الخزانة:

١ ـ مخطوط بخطّ نسخٍ، علي أمينا، سنة ٦٧٥ هـ، تحت رقم ١٣٨٠٠.

٢ ـ نسخ، حسين استرآباديّ، سنة ٨٩١ الحلّة، تحت رقم ١١٢٩٤ .

٣ ـ نسخ، شاه محمّد قاينيّ، سنة ٩٥٣ هـ، تحت رقم ١٧٨١ .

٤ ـ نسخ، محمّد نصر الله، كتبه سنة ٩٥٧ هـ، تحت رقم ١٧٨٩ .

٥ ـ نسخ، محمّد، كتبه سنة ٩٦١ هـ، تحت رقم ١٧٦٥ .

٦ ـ نسخ، أحمد، كتبه سنة ٩٧٦ هـ، تحت رقم ٢١٠٧ .

٧ ـ نسخ ، ضياء الدين القزوينيّ ، سنة ٩٨٠ هـ، تحت رقم ١٧٦٦ ، ١٧٧٩.

٨ ـ مجهول الناسخ، كتبه سنة ١٠٠٨ هـ، تحت رقم ٦١٧١ .

٩ ـ نسخ، محمّد زمان حسينيّ، سنة ١٠٠٩ هـ، تحت رقم ١٧٨٤ .

١٠ ـ مجهول الناسخ، كتب في مكّة المعظّمة، سنة ١٠١٦ هـ، تحت رقم ١٠١١٦.
١١ ـ نسخ، محمّد حسين، سنة ١٠٣٤ هـ، تحت رقم ١٧٨٣.
١٢ ـ نسخ، صالح، كتبه سنة ١٠٣٥ هـ، تحت رقم ١٤٠٧٤.
١٣ ـ نسخ، نظر علي، كتبه سنة ١٠٣٦ هـ مشهد، تحت رقم ١٤٠٤١.
١٤ ـ نسخ، خان محمّدقزوينيّ، كتبه سنة ١٠٣٨ هـ، تحت رقم ١٢٨٨٦.
١٥ ـ نسخ، سراج الدين دزماريّ، كتبه سنة ١٠٤١ هـ، تحت رقم ١١٢٧٠.
١٦ ـ مجهول الناسخ، كتبت سنة ١٠٤٥ هـ، تحت رقم ١١١٥٣.
١٧ ـ نسخ، أبو المفاخر رضويّ، كتبه سنة ١٠٥٢ هـ، تحت رقم ٦٥٩٣.
١٨ ـ مجهول الناسخ، كتبت سنة ١٠٥٣ هـ، تحت رقم ٧٨٥٣.
١٩ ـ نسخ، حسين الشيرازيّ، كتبه ١٠٥٦ هـ، تحت رقم ١٨١٣.
٢٠ ـ نسخ، أحمد شريف أنصاريّ، كتبه سنة ١٠٥٩ هـ، تحت رقم ١٧٧٠.
٢١ ـ نسخ، درويش علي زشكيّ، كتبه سنة ١٠٦٠ هـ، تحت رقم ١٧٩٢.
٢٢ ـ مجهول الناسخ، كتبت سنة ١٠٦٢ هـ، تحت رقم ١٧٧٧.
٢٣ ـ نسخ، حسين الهمداني، كتبه سنة ١٠٦٢ هـ، تحت رقم ٢١١٩.
٢٤ ـ نسخ، حبيب الله، كتبه سنة ١٠٦٢ هـ، تحت رقم ٩٣٢٣.
٢٥ ـ نسخ، محمّد رضا، كتبه سنة ١٠٦٥ هـ، تحت رقم ١٧٩١.
٢٦ ـ نسخ، برجعلي كتبه سنة ١٠٦٧ هـ، تحت رقم ٢١٠٥.
٢٧ ـ نسخ، عبد الله جنيديّ، كتبه سنة ١٠٦٧ هـ، تحت رقم ١٧٨٧.
٢٨ ـ مجهول الناسخ، كتبت سنة ١٠٦٩ هـ، تحت رقم ٢١٢٠.
٢٩ ـ مجهول الناسخ، كتبت سنة ١٠٧٠ هـ، تحت رقم ١٣٨٣٠.
٣٠ ـ نسخ، رضا فندر سكّيّ، كتبه سنة ١٠٧١ هـ، تحت رقم ١٤١٦٦.

٣١ ـ نسخ، مهدي التونيّ، كتبه سنة ١٠٧١ هـ، تحت رقم ١٤٠٧٢ .
٣٢ ـ نسخ، مختلف محمّد شريف، كتبه سنة ١٠٧٢هـ، تحت رقم ٩٩٠٥.
٣٣ ـ نسخ، محمّدعلي نيشابوريّ، كتبه سنة ١٠٧٢هـ، تحت رقم ١٧٦٤.
٣٤ ـ نسخ، حسن كاظميّ، كتبه سنة ١٠٧٢ هـ، تحت رقم ١٢٨٨٨ .
٣٥ ـ مجهول الناسخ، كتبت سنة ١٠٧٢ هـ، تحت رقم ١٠٠٩٢ .
٣٦ ـ نسخ، محمّد قاينيّ، كتبه سنة ١٠٧٣هـ،مشهد تحت رقم ١٣٠٥٢.
٣٧ ـ نسخ، عبدالكريم حسينيّ، كتبه سنة ١٠٧٤هـ، تحت رقم ١٧٩٩.
٣٨ ـ نسخ ونستعليق، محمّد ناصر، كتبه في إصفهان سنة ١٠٧٤ هـ، تحت رقم ٦٦١٨.
٣٩ ـ نسخ، إبراهيم كشميريّ، كتبه سنة ١٠٧٥ هـ، تحت رقم ١٧٧٥ .
٤٠ ـ نسخ، محمّدكريم، كتبه في تبريز سنة ١٠٧٥هـ، تحت رقم ٧٨٥٤.
٤١ ـ نسخ، علي أكبر، كتبه سنة ١٠٧٧ هـ، تحت رقم ٧٨٥٦ .
٤٢ ـ نسخ، محمّد علي طبسيّ، كتبه سنة ١٠٧٨ هـ، تحت رقم ١٧٦٩ .
٤٣ ـ نسخ و نستعليق، عبد الرشيد شوشتريّ، كتبه سنة ١٠٧٨ هـ، تحت رقم ١٣٤٣٧ .
٤٤ ـ نسخ، حسين سبزواريّ، كتبه سنة ١٠٨٠ هـ، تحت رقم ٢١١٤ .
٤٥ ـ مجهولة الناسخ، كتبت سنة ١٠٨١ هـ، تحت رقم ٢١١٢ .
٤٦ ـ نسخ، محمّد صادق گلپايگانيّ ، كتبه سنة ١٠٨١ هـ، تحت رقم ١١٢٥٥.
٤٧ ـ نسخ، محمّد نجيب، كتبه سنة ١٠٨٢ هـ، تحت رقم ١٧٦٧ .
٤٨ ـ نسخ، غياث الدين، كتبه سنة ١٠٨٣ هـ، تحت رقم ١٧٨٥.
٤٩ ـ مجهولة الناسخ ، كتبت سنة ١٠٨٣ و ١٠٩٢ هـ، تحت رقم ١٢٨٨٠.

٥٠ ـ نسخ، محمّد شفيع نويسركانيّ، كتبه في إصفهان سنة ١٠٨٤ هـ، تحت رقم ٨٥٢٤.

٥١ ـ نسخ، محمّد علي يزديّ، كتبه في أردكـان سـنة ١٠٨٤ هـ، تحت رقـم ١١٦٦٤.

٥٢ ـ نسخ، عبدالله، كتبه سنة ١٠٨٨ هـ، تحت رقم ٩٠١٧.

٥٣ ـ نسخ، محمّد صادق استرآبادي، كتبه سنة ١٠٩٠ هـ، تحت رقم ١٧٩٤.

٥٤ ـ نسخ، محمّد رفيع گلپايگاني، كتبه سنة ١٠٩١ هـ، تحت رقم ٩٩٨١.

٥٥ ـ نسخ، عبدالعزيز، كتبه سنة ١٠٩٢ هـ، تحت رقم ١٢٩٤٧.

٥٦ ـ مجهول الناسخ كتبت سنة ١٠٩٤ هـ، تحت رقم ٢١١٦.

٥٧ ـ مجهول الناسخ، كتبت سنة ١٠٩٥ هـ، تحت رقم ١٧٩٣.

٥٨ ـ نسخ، يحيى مهدويّ، كتبه سنة ١٠٩٥ هـ، تحت رقم ٢١٢١.

٥٩ ـ نسخ، محمّد أمين، كتبه سنة ١٠٩٦ هـ، تحت رقم ٦٨٢٣.

٦٠ ـ مجهول الناسخ، كتبت قبل سنة ١٠٩٧ هـ، تحت رقم ٢١٠٨.

٦١ ـ نسخ، محمّد علي يوسف، كتبه سنة ١٠٩٧ هـ، تحت رقم ٢١٠٨.

٦٢ ـ نسخ، عليخان، كتبه سنة ١١٠٤ هـ، تحت رقم ١٣٧٩٩.

٦٣ ـ نسخ، محمّد أمين، كتبه سنة ١١٠٠ هـ، تحت رقم ١٧٩٠.

٦٤ ـ نسخ، حسين، كتبه سنة ١١٠٥ هـ، تحت رقم ١٧٦٨.

٦٥ ـ مجهول الناسخ، كتبت سنة ١١٢٣ هـ، تحت رقم ١٣٨٢٩.

٦٦ ـ نسخ، حسن موسويّ، كتبه في مشهد سنة ١١٢٤ هـ، تحت رقم ١٧٧٣.

٦٧ ـ نسخ، قاسم سبزواريّ، كتبه سنة ١١٢٥ هـ، تحت رقم ١٣٤٤٩.

٦٨ ـ نسخ، محمّد إبراهيم، كتبه سنة ١١٢٩ هـ، تحت رقم ٦٥٩٤.

٦٩ ـ نسخ، محمود، كتبه سنة ١١٣٣ هـ، تحت رقم ١١٢٥٢ .

٧٠ ـ نسخ، محمّد خوانساريّ، كتبه سنة ١٢٨٠هـ، تحت رقم ١٢٩١٤.

٧١ ـ نسخ، سعد الحويزيّ بدون تاريخ، تحت رقم ١٧٧١ .

٧٢ ـ نسخ، محمّد طاهر استرآباديّ، بدون تاريخ، تحت رقم ١١٢١٣ .

٧٣ ـ نسخ، إبراهيم كشميريّ، بدون تاريخ، تحت رقم ١٧٦٢ .

٧٤ ـ ١٠٠ وهناك ٢٧ نسخة ناقصة الأوّل، تحت الأرقام:

١٧٦١، ١٧٦٣ ، ١٧٧٤، ١٧٧٦ ، ١٧٧٨ ، ١٧٨٠، ١٧٨٢ ، ١٧٨٦ ، ١٧٩٥ ، ١٧٩٦ ، ١٧٩٧ ، ١٧٩٨ ، ١٨٠٠ ، ٢١٠٦، ٢١٠٩ ، ٢١١٠ ، ٢١١١ ، ٢١١٥ ، ٢١١٧ ، ٦٨٢٤ ، ٧٨٥٥، ٧٨٥٧، ٧٧٧٠، ٩٩٨٠، ١٠٠٨٧ ، ١٣٤٣١ ، ١٣٦٥٩ .

١٠١ ـ ١١٣ و هناك نسخ ناقصة الطرفين تحت الأرقام:

٢١١٨ ، ١٠٦٥٣، ١١١٤٦ ، ١١٢١٧ ، ١١٣٨٣ ، ١٣٨٢٤ ، ١٣٨٢٥ ، ١٣٨٢٧ ، ١٣٨٢٨ ، ١٤٠٧١ ، ١٤٠٧٥ ، ١٤٤٥٣ ، ١٤٨٦٢.

١١٤ ـ ١٢٢ و هناك تسع نسخ ناقصة الاخر وهي تحت الارقام:

١١٤٨٤ ، ١١٥٥٤ ، ١١٦٥٤ ، ١٢٩٩٦ ، ١٣٠٠٥ ، ١٣٠١٠ ، ١٣١٠١ ، ١٤٠٤٧ ، ١٤٩١٩ . وجميع النسخ الناقصة الأول والآخر والطرفين بدون تاريخ.

١٢٣ ـ ١٢٥ وهناك عدّة نسخ مجهولة الناسخ والتاريخ، تحت الأرقام:

١٧٨٨، ١٣٨٠١ ، ١٣٨٢٦[١].

النُسخ الخطّيّة في مكتبة السيّد المرعشيّ:

بعض النسخ الخطّية الموجودة في مكتبة السيّد المرعشيّ النجفيّ في قم، كما في

---

(١) انظر فهرست الفبائي كتب خطّي، كتابخانه مركزي آستان قدس رضويّ، تأليف محمّد آصف فكرت: ص٤٥٥ ـ ٤٥٦، ط١، ١٣٦٩ش / ١٩٩٠ م ـ مشهد.

فهرست مخطوطاتها المطبوع ، تصنيف فضيلة العلّامة المحقّق السيّد أحمد الحسينيّ.

توجد نسخة مخطوطة من أوّل الطلاق إلى آخر الروضة، كتبت في سنة ٩٥٣ هـ وقابله الشهيد الثاني، توجد هذه النسخة في مكتبة السيّد المرعشيّ النجفيّ في قم، تحت رقم ٢٦٨.

نسخة بخطّ المولىٰ فتح الله الكاشانيّ ، مؤلّف «منهج الصادقين» ، سنة كتابتها في ٩٧٢ هـ، والنسخة في مكتبة السيّد المرعشيّ ـ قم، تحت رقم ٣٧٢.

نسخة كتابتها في القرن السابع الهجريّ، في مكتبة السيّد المرعشي ـ قم، تحت رقم ٥٦٤.

ونسخة كتابتها في القرن التاسع والعاشر، في مكتبة السيّد المرعشي، تحت رقم ١٤١٥.

نسخة كتابتها في القرن السابع والثامن، توجد في مكتبة السيد المرعشي، قم ، تحت رقم ٨١٠.

شرح لمؤلّفٍ مجهول، و هو شرح مطوّل مبسوط، تحت عنوان «قوله» «قوله» يورد الحديث، ثمّ يتكلّم علىٰ إسناده، ثمّ على متنه ومعناه ودلالته، ويهاجم فيه الفلاسفة والمتصوّفة.

توجد هذه النسخة المخطوطة في مكتبة السيّد المرعشي النجفيّ ـ قم، تحت الرقم ٢٥٤٩[1].

وغير ما ذكر توجد نسخ خطيّة في الهند وبريطانيا والمانيا وفرنسا وپاكستان وتركيا وروسيا وافغانستان وغيرها من الدول [2].

(١) مستدرك الذريعة : مخطوط ـ للعلّامة المحقّق السيّد عبدالعزيز الطباطبائي.
(٢) تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٣ / ٣٣٩.

طبعاته

طُبع الكافي مرات عديدة، فأمّا الأُصول فقد طُبع في:

١ ـ شيراز عام ١٢٧٨ هـ، طبعة حجريّة.

٢ طهران عام ١٢٧٨ هـ، طبع في ٣٠٠ صفحة.

٣ ـ تبريز عام ١٢٨١ هـ، في ٤٩٤ صفحة إلىٰ آخر كتاب الإيمان والكفر، طبعة حجريّة بخطّ محمّد علي تبريزيّ.

٤ ـ تبريز عام ١٣١١ هـ، مع هوامش ملّا صالح المازندرانيّ.

٥ ـ طهران عام ١٣١١ هـ، في ٤٦٨ صفحة مع حواشٍ لا تخلو من فائدة، طبعة حجريّة، الناشر: أبو القاسم الخوانساريّ.

٦ ـ طهران عام ١٣٠٧ هـ، في ٤١٨ صفحة باهتمام سيّد محمّد صادق الخوانساريّ.

٧ ـ طهران عام ١٣٣١ هـ، طبعة حجريّة.

٨ ـ طهران عام ١٣١٨ هـ، حجريّ بخطّ أحمد التفرشيّ، الجزء الأوّل إلىٰ آخر الخُمس، في ٤٢٧ صفحة.

٩ ـ طهران عام ١٣٧٤ هـ، الطبعة الأولىٰ بالحروف الچينيّة.

١٠ ـ طهران عام ١٣٢٥ هـ، حجريّ.

١١ ـ لكنهو عام ١٣٠٢ هـ، طبعة حجريّة.

١٢ ـ نجف عام ١٣٧٦ هـ، الجزء الثاني من الأُصول في ١٦٩ صفحة.

١٣ ـ طهران عام ١٣٧٥ ـ ١٣٧٨ هـ، الآخونديّ ، وزيري ، الجزء الأوّل في

٥٦٨ صفحة، والثاني في ٦٩١ صفحة، والثالث في ٥٨٨ صفحة والرابع في ٦٠٨ صفحة، والخامس ٥٩٤ صفحة، والسادس في ٥٧٥ صفحة والسابع في ٤٧٨ صفحة، والثامن في ٤٤١ صفحة.

١٤ ـ نجف عام (...) حروفي، مع شرح عبدالحسين المظفّر.

١٥ ـ بيروت، طُبع علىٰ الأُفست، علىٰ طبعة دار الكتب الإسلاميّة.

أمّا فروع الكافي:

فقد طُبع في:

١ ـ طهران عام ١٣١٤ و ١٣١٥ هـ، في مجلّدين كبيرين مع حواشٍ في الهامش، والطبعة حجريّة، يقع المجلّد الأوّل في ٤٢٧ صفحة والثاني في ٣٧٥ صفحة، بتصحيح فضل الله بن شمس الدين الحكيم الالهيّ الثاني. طبع مع عين الغزال.

٢ ـ طهران عام ١٣٢٥ هـ في مجلدين كبيرين .

٣ و ٤ و ٥ ـ طهران، دار الكتب الإسلاميّة عام ١٣٩١ هـ ق / ١٣٥٠ هـ ش، مع حواشٍ وتعاليق في الهامش، في خمس مجلّداتٍ، وقد ذكرنا عدد صفحات الأجزاء في الأُصول ولها طبعة ثانية عام ١٤٠٤ هـ ق / ١٣٦٢ هـ ق ، وطبعة ثالثة، ثمّ صُوّر عدّة مرّاتٍ بالأُوفست.

٦ ـ طهران عام ١٣٧٧ هـ طُبع في خمسة أجزاء فيها شروح وتعليقات الشيخ علي أكبر غفاري .

٧ ـ بيروت، طُبع بالأُوفست علىٰ طبعة دار الكتب الإسلاميّة.

٨ ـ لكنهو عام ١٣٠٢ هـ، طبعة حجريّة، المجلّد الأوّل في ٦٤٠ صفحة، والثاني في ٣٤٠ صفحة، والروضة في ١٩٦ صفحة.

أمّا الروضة من الكافي:

فقد طُبع في:

١ ـ طهران عام ١٣٠٣ هـ في ١٤٢ صفحة مع كتاب «تحف العقول» و«منهاج النجاة»، والطبعة حجريّة.

٢ ـ طهران عام ١٣٠٣ هـ مع «تحف العقول» في ٣٢١ صفحة.

٣ ـ طهران عام ١٣٠٧ هـ، حجريّ.

٤ ـ طهران عام ١٣١٨ هـ، حجريّ.

٥ ـ لكنهو عام ١٣٠٢ هـ، طبعة حجريّة.

٦ ـ طهران، دار الكتب الإسلاميّة.

٧ ـ نجف، مطبعة النجف بإهتمام الشيخ هادي الأسديّ.

٨ ـ بيروت ـ دارالتعارف ـ الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ، (أُوفست علىٰ طبعة الآخوند، دار الكتب الإسلاميّة.

الفصل السابع
في العدّة

◘ العُدّة وتعريفها

◘ العِدَد في أول السند

◘ العِدَد في وسط السند

◘ العِدَد المجهولة

◘ الخاتمة

سنذكر في هذا الفصل ـ إن شاءالله ـ تراجم رجال العدد، وتراجم مشايخهم؛ كأحمد بن محمّد الأشعريّ،وأحمد بن محمّد البرقيّ،وسهل بن زياد... الخ،وقد تقدّمت الاشارة منّا إليهم في الفصل الثاني، تحت عنوان: مشايخ الكليني وممّن روىٰ عنهم.

العُدّة و تعريفها

يُراد من العُدّة ـ في أسانيد الكافي ـ الجماعة، وقد أكثر الكلينيّ الرواية عنهم، وهي تنقسم الىٰ ثلاثة أقسام:

١ ـ العُدّة في أوّل السند، والتي يروي عنها الشيخ مباشرة، وهذه العِدَد قد أحصينا المعلوم منها فوجدناها تسعة أقسام، وكلّ عدّة منها ينطوي تحتها رواة قد شخّصهم الكلينيّ، سواء كان التشخيص في كتابه الكافي، أو في كتابه الرجالي، الذي ينقل منه النجاشيّ والحلّيّ وغيرهما من المتأخّرين كالمحدّث النوري. وسوف نتعرّض لهذه العِدد بشيءٍ من الإيجاز.

٢ ـ العُدّة في وسط السند، وهي تنقسم الىٰ قسمين:

أ ـ معلومة الأشخاص والحال، ورجال هذه العِدَد قد تنقل عن المعصوم عليه السلام.

ب ـ مجهولة الأشخاص والحال.

٣ ـ العُدّة في آخر السند، والتي تقترب من عصر المعصوم، أو تروي عنه

مباشرة، وحال هذه العِدَد وأقسامها كسابقتها.

امّا أهم الأقسام فهو القسم الأوّل لكون رجال العُدّة فيه مشخّصة من جهة، ولكثرة ما يرويه الكلينيّ من جهة أُخرىٰ.

ثمّ انّ تعدّد الرواة في العُدّة الواحدة ممّا يعضد الرواية ـ متناً وسنداً ـ وبالتالي إمكان قبولها وترجيحها علىٰ غيرها من الروايات أولىٰ من تركها إنْ وَجِدَ المعارض لها.

ومحصّل الكلام أنّ مجموع العِدَد ـ سواء التي روىٰ عنها الكلينيّ مباشرة في أوّل السند، أم كانت وسط السند، أم كانت في نهاية السند ـ وهي عشرون عُدّة، وأهمُّها ثلاثة :

العُدّة الأولىٰ عن أحمد بن عيسىٰ الأشعري .

العُدّة الثانية عن أحمد بن محمّد البرقي .

العُدّة الثالثة عن سهل بن زياد الآدمي .

وقد أحصىٰ رجال هذه العِدد الثلاثة الراجز العلّامة السيد محمّد مهدي بحر العلوم قدّس سرّه :

عُدّة أحمدُ بن عيسىٰ بالعَدَدْ خمسة أشخاص بهم تمّ السندْ
عليّ العَلي والعطّارُ ثمّ ابن ادريس وهم أخيارُ
ثمّ ابن كورة كذا ابن موسىٰ فهؤلاء عُدّة ابن عيسىٰ
وإنّ عُدّة الّتي عن سهل من كان فيه لأمرٍ غير سهلِ
ابن عقيلٍ وابن عون الأسدي كذا عَليّ بن الحسن وأحمدِ
وبعدُ ذينِ ابن أُذينة، علي وابنٌ لإبراهيم واسمُهُ علي[1]

---

(١) الارجوزة الشعرية في علم الرجال للسيد بحر العلوم قدّس سرّه .

العِدَد في أوّل السند

العدّة الأُولىٰ

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعريّ القمّي[1].

والعدّة هنا تشمل:

ـ محمّد بن يحيى العطّار، أبو جعفر القمّيّ.

ـ علي بن موسى بن جعفر الكميذاني[2]، (الكمنداني ـ خ ل).

ـ داود بن كورة، أبو سليمان القمّيّ.

ـ أحمدبن إدريس بن أحمد الأشعريّ، أبو علي القمّي، ت ٣٠٦هـ

ـ علي بن ابراهيم بن هاشم، أبوالحسن القمّيّ.

قال العلّامة فى «الخلاصة» نقلاً عن الشيخ الصدوق محمّد بن يعقوب الكليني

---

(١) في كثير من الأخبار: سعد بن عبدالله عن أبي جعفر، و أبو جعفر هذا هو أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري القميّ. ولايستبعد أنّ أبا جعفر هي كنية أحمد بن خالد البرقي، وسعد بن عبدالله يروي عنه أيضاً.

(٢) في خاتمة الوسائل ذكر الحرّ العاملي محمّد بن موسى الكميذاني بدلاً من عليبن موسى. الوسائل: ٣٢/٢٠.

وهذا وهم قطعاً، ولايستبعد أنّه من خطأ الناسخ.

في كتابه «الكافي» في أخبارٍ كثيرة عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: والمراد بقولي «عدّة من أصحابنا»: محمّد بن يحيى، وعلي بن موسى الكمنداني، و داود بن كورة، وأحمد بن إدريس، وعلي بن ابراهيم بن هاشم..»[١].

أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري:

هو أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري بن عبدالله بن سعد بن مالك بن الأحوص بن السائب بن مالك بن عامر، يكنّىٰ أباجعفر، أوّل من سكن قم من أجداده سعد بن مالك بن الأحوص، وله مع النّبيّ صلى الله عليه وآله صحبة.

وأبو جعفر شيخ القمّيّين، ووجههم، وفقيههم، لق الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، وله نفوذ في قم، بل رئيسها في وقته، وهو ثقة، جليل، عالي المنزلة.

قال الكشّيّ عن نصر بن الصباح: «ما كان أحمد بن محمّد بن عيسى يروي عن ابن محبوب، من أجل أنّ أصحابنا يتّهمون ابن محبوب في روايته عن أبي حمزة ـ الّثمالي ـ ثمّ تاب أحمد بن محمّد فرجع قبل موته ، وكان يروي عمّن كان أصغر سنّاً منه»[٢].

وجه الاتّهام هو أنّ ابن محبوب على روايةٍ أنّه لم يلتقِ بأبي حمزة، حيث ولادة ابن محبوب سنة مائة و خمسين، و هي السنة الّتي توفّي فيها أبو حمزة الثمالي، أمّا وفاة ابن محبوب فكانت سنة أربع وعشرين ومائتين، لهذه المناسبة كان أحمد بن محمّد بن عيسى لا يأخذ برواية ابن محبوب ، والّذي كان يروي بلا واسطة عن أبي حمزة ، ثمّ

---

(١) الخلاصة للحلّيّ: الفائدة الثالثة ص٢٧١، ورجال النّجاشي: ص٣٧٨ ترجمة ١٠٢٦.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ٧٩٩/٢. وأحمد بن محمّد لم يرو عن ابن المغيرة والحسن بن خزاز؛ لتضعيفهم من جهة إيرادهم الأحاديث الّتي ـ عنده ـ تدلّ على الغلوّ، بل و قد أخرج أحمد جماعة من قم لذلك.

رجع أحمد الأشعري عن ذلك؛ لتحقّق الاشتباه في أحد التاريخين: إمّا في تاريخ وفاة أبي حمزة، و إمّا في تاريخ ولادة ابن محبوب، بحيث استقرّ يقينه على أنّ إدراك أحدهما للآخر يتحقّق، وأنّ ابن محبوب قد أخذ عن الثمالي، ولهذا تاب الأشعري واستغفر من الاشتباه الّذي حصل لديه.

كيفما كان، فإنّ أبا حمزة الثمالي من أجلّاء أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، وهو ثقة، صالح، عابد، له كرامات، منها: مارواه الكشّي عن حمدويه بن نصير، قال: حدّثنا أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي حمزة، قال: كانت بنيّة لي سقطت فانكسرت يدها، فأتيت بها التيميّ فأخذها فنظر إلى يدها فقال: مَنكسرة ، فدخل يخوج الجبائر و أنا على الباب ، فدخلتني رقّة على الصبيّة، فبكيت و دعوت، فخرج بالجبائر فتناول بيده الصّبيّة فلم ير بها شيئاً، ثمّ نظر الى الأُخرى فقال : ما بها شيء ، قال فذكرت ذلك لأبي عبدالله عليه السلام فقال: «يا أبا حمزة، وافق الدعاء الرضاء، فاستجيب لك في أسرع من طرفة العين»[1].

أمّا السيّد رضي الدين بن طاووس قدس سره ذكر القصّة والدعاء معاً في كتابه «مهج الدعوات»، وهي كالآتي: قال أبو حمزة الثمالي ـ رحمه الله تعالى ـ: انكسرت يد ابني مرّة، فأتيت به يحيى بن عبدالله المجبر، فنظر إليه فقال:أرى كسراً قبيحاً، ثمّ صعد غرفته ليجئ بعصابة ورفادة، فذكرت في ساعتي تلك دعاء عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام فأخذت يد ابني فقرأت عليه ومسحت الكسر فاستوى الكسر بإذن الله، فنزل يحيى بن عبدالله ولم ير شيئاً، فقال: ناولني اليد الأُخرىٰ فلم ير كسراً، فقال: سبحان الله أليس عهدي به كسراً قبيحاً، فما هذا؟ أما أنّه ليس بعجيب من سحركم معاشر الشيعة! فقلت: ثكلتك أُمّك ليس هذا بسحرٍ، بل أنّي ذكرت دعاء

(١) اختيار معرفة الرّجال: ٢/٤٥٦ ـ ٤٥٧.

سمعته من مولاي عليّ بن الحسين عليهما السلام فدعوت به، فقال: علّمنيه، فقلت: أبعد ماسمعت ماقلت، لا ولانعمة عين، لست من أهله.

قال حمران بن أعين: فقلت لأبي حمزة: نشدتك بالله إلّا ما أوردتناه، فقال: سبحان الله ما ذكرت ماقلت إلّا أنا أُفيدكم، اكتبوا: بسم الله الرّحمن الرّحيم، يا حيّ قبل كلّ حيّ، يا حيّ بعد كلّ حيّ[1].

أقول: الم تكن هذه مكرمة قد أجراها الله سبحانه على يد أبي حمزة الثمالي لمّا توفرت أسباب الإجابة، منها قراءة دعاء مولانا الإمام زين العابدين...؟ و إلّا كم منّا ـ اليوم ـ يقرأ الأدعية المأثورة والآيات المباركة ولم يحصل منها الأثر الظاهر الّا ماندر.

وفوق كلّ ذلك شهادة الإمام الرضا عليه السلام بحقّ الثماليّ:

قال الكشّي: وجدت بخطّ أبي عبدالله محمّد بن نعيم الشاذانيّ، قال: سمعت الفضل بن شاذان، قال: سمعت الثقة يقول: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «أبو حمزة الثماليّ في زمانه كلقمان في زمانه، وذلك أنـّه قدم أربعة منّا؛ عليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وبرهة من عصر موسى بن جعفر عليهم السلام، ويونس بن عبدالرحمان كذلك هو سلمان في زمانه»[2].

أمّا الرواية الّتي ينقلها عليّ بن الحسين بن فضّال واتّهامه أبا حمزة بشرب النبيذ، ففيها:

أوّلاً: أنّ ابن فضّال استدرك فقال: إنّ أباحمزة ترك شرب النبيذ قبل موته.

وثانياً: لم يكن في علم أبي حمزة أن جميع الأنبذة حرام شربها، بل كان يتوقّع

(١) مهج الدعوات لابن طاووس: ص ١٦٥.
(٢) اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٤٥٨.

بعضها، لذا لمّا سمع قول أبي عبدالله عليه السلام في المسكر لمّا سُئل عنه فقال عليه السلام: «كلّ مسكر حرام..»، قال أبو حمزة: استغفر الله من الآن وأتوب إليه...[١].

أصل الرواية في الكشي هكذا: قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن قتيبة أبو محمّد، ومحمّد بن موسى الهمداني، قالا: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، قال: كنت أنا وعامر بن عبدالله بن جذاعة الأزديّ، وحجر بن زائدة، جلوساً على باب الفيل، إذ دخل علينا أبو حمزة الثماليّ، ثابت بن دينار، فقال لعامر بن عبدالله: يا عامر، أنت حرّشت عليّ أبا عبدالله عليه السلام، فقلت: أبو حمزة يشرب النبيذ؟ فقال له عامر: ما حرّشت عليك أبا عبدالله عليه السلام، ولكن سألت أبا عبدالله عليه السلام عن المسكر، فقال: «كلّ مسكر حرام»، وقال: «لكن أبا حمزة يشرب» قال: فقال أبو حمزة: استغفر الله منه الآن وأتوب إليه[٢].

هذهالرواية على أنّها مرسلة فهي موضوعة؛ لأنّ محمّد بن عبدالحسين ابنأبيالخطّاب لم يدرك أبا حمزة الثماليّ، وأبو حمزة هذا مات سنة ١٥٠هـ، وهو منأصحاب الإمام السّجاد والباقر والصادق والكاظمعليهم السلام ، أمّا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب مات سنة ٢٦٢هـ، وهو من أصحاب الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام.

ثالثاً: الرواية الّتي ينقلها علي بن الحسن بن فضّال، على أنـّه لم يدرك أبا حمزة الثمالي فانّ اخباره رواية وليست دراية، وربّما اعتمد على اخبار من لا يوثق بخبره.

فاتّضح أنّ الاتّهام الموجّه إلى أبي حمزة من حيث شربه للنبيذ قد ارتفع، بل هو من الثّقات كما مرّ، بل أنّه لقمان زمانه كما تقدّم عن الإمام الرضا عليه السلام.

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٢/٤٥٦.

(٢) رجال الكشي: ٢/٤٥٦.

أمّا الاشتباه الّذى حصل لأحمد بن محمّد الأشعريّ في شأن ابن محبوب من حيث أنّ الأصحاب اتّهموه بروايته عن أبي حمزة[١] فقد عرفت الوهم أين كـان، وحاصله: إذا كان من جانب عدم استطاعة رواية الصبيّ عن الشيخ فيمكن القول: إنّ ابن محبوب روى عن الثمالي بالوجادة إن لم نقل أنّ ابن محبوب قد أدرك زمناً من حياة أبي حمزة، بحيث تسنّىٰ له الرواية عن الثمالي، و ان كان هذا الرأي غير مقبول عندنا؛ لما فيه من تدليس، حيث لم يصرّح في كون أخذه للرواية وجادة، و عـدم التصريح يخالف العدالة، و ابن محبوب يجلّ عن هذا التدليس، لهذا يتعيّن كـون أبي حمزة ليس المقصود به الثمالي، و إنّما هو البطائني كما أشرنا إليه فى الهامش.

ثمّ انّ أحمد بن محمّد الأشعريّ لم يرو عن عبدالله بن المغيرة، ولا عن الحسن ابن خرزاذ.

---

(١) في رجال الكشّيّ كلمة (ابن) وردت قبل كلمة أبي حمزة، أي أنّ الحسن بن محبوب ما كان يروي عن ابن أبي حمزة، وهذا المقصود منه هو عليّ بن أبي حمزة البطائني، وهو واقـفي خبيث، معاند للإمام الرّضا عليه السلام، ويبدو ما قصده الكشّي هو الصواب، و إلّا ابن محبوب ما كان يروي عن أبي حمزة الثمالي الّا بواسطة؛ لما عرفت أنّ ابن محبوب لم يـدرك زمـان الثمالي، أو هو يروي عنه مرسلاً.

أمّا تخريج البعض بأنّ (ابن أبي حمزة) هو أحد أولاد الثمالي الّذي لم ندرك اسمه، فهو بعيد؛ لأنّ أولاد أبي حمزة الثمالي الثلاثة: حسين، و علي، و محمّد، كلّهم من الثقات المعروفين، ولامجال للشكّ فيهم، أو في سيرتهم حتّى يُتَّهم ابن محبوب من أجل النقل والرواية عنهم.

أمّا نوح،ومنصور، وحمزة، وهم أولاد الثمالي أيضاً فقد استشهدوا مع زيد بن عليّ عليهما السلام.

فالمتعيّن انّما هو علي بن أبي حمزة البطائني، حيث كان معاصراً لابن محبوب، ثمّ رواية الثقة عن غيره من المخالفين لايقدح في عدالة الراوي الثقة، كما أنّ الكذوب قد يصدّق، فلو كان الخبر المنقول وفق الموازين السليمة فلا ضير فيه، وأنّ القدح والذمّ لايختصّ فيمن روى بل في المروي عنه، و لما عرف أحمد بن محمّد بن عيسى حرص ابن مـحبوب عـلى أخـذ الحديث والتأكّد من صحّته، فرجع عن سوء ظنّه، وتاب الى الله تعالى ممّا كان عليه مـن الخطأ، ثمّ بعد ذلك روى عن ابن محبوب بواسطة، وذلك فى زمن الإمام العسكريّ عليه السلام

روى أحمد في زمن العسكريّ عليه السلام عن حمّاد بن عيسى، وحمّاد ابن المغيرة، وابراهيم بن إسحاق النهاونديّ.

لأحمد كتب، منها: كتاب التوحيد، كتاب فضل النبيّ صلى الله عليه وآله، كتاب المتعة، كتاب النوادر، كتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب الأظلّة، كتاب المسوخ، كتاب فضائل العرب.

وقال ابن نوح: ورأيت له عند الدبَيْلي كتاباً في الحجّ[1].

محمّد بن يحيى العطّار:

هو محمّد بن يحيى العطّار أبو جعفر الأشعري القمّيّ، قال الشّيخ، بعد ما عدّه ممّن لم يرو عنهم عليهم السلام: «روىٰ عنه الكليني، قمّي، كثير الرواية»[2].

قال النجاشي: «شيخ أصحابنا في زمانه، ثقة، عين، كثير الحديث، له كتب، منها: كتاب مقتل الحسين عليه السلام، و كتاب النوادر»[3].

عدّه العلّامة الحلّي في «الخلاصة» في قسم الثقات، وابن داود ذكره في القسم الأوّل من رجاله، ووثّقه الحاوي والشهيد الثاني والمجلسي والبحراني.

محمّد بن يحيى إذا ورد مطلقاً فهو مشترك بين ثلاثة، هم: محمّد بن يحيى العطّار ابو جعفر الأشعري القمّي، ومحمّد بن يحيى الخزّاز، ومحمّد بن يحيى بن سلمان الخثعمي.

والجميع ثقات و يمكن تمييزهم بالطبقة؛ فالأوّل من طبقة مشايخ أبي جعفر الكليني، فإذا ورد في أوّل السند مطلقاً فهو المعني.

---

(١) النجاشي: ص٨٢.

(٢) رجال الشيخ الطوسي: ص٤٩٥.

(٣) رجال النجاشي: ص٣٥٣ ترجمة ٩٤٦.

أمّا الخزّاز والخثعميّ فقد رويا عن الإمام الصادق عليه السلام.

لقد أحصيت مارواه الكليني عن محمّد بن أبي يحيى ـ العطّار ـ فكانت أربعة آلاف وسبعمائة و إحدىٰ وخمسين (٤٧٥١) مورداً، بضمنها المكرّر.

فهو يُعدّ من مشايخ الكليني، و أحد رجال العدّة الّذين يروون عن أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعريّ، روى عنه الكليني ـ على سبيل المثال ـ في الجزء الأوّل، كتاب العقل والجهل، الحديث الأوّل والثاني والثالث والعاشر والثلاثون.

وروى عنه في كتاب فضل العلم باب صفة العلم، باب ثواب العالم والمتعلّم، باب صفة العلماء، باب فقد العالم، باب سؤال العالم، باب بذل العلم، باب النهي عن القول بغير علم.

و روىٰ عنه الكليني في الجزء الأوّل كتاب التوحيد باب المشيئة والإرادة، الحديث السادس.

وروىٰ عنه في كتاب الإيمان والكفر.

وهكذا روىٰ عنه في كتاب الطهارة، والصلاة، والحجّ، والمواريث، والكفر، والطلاق، والمعيشة، والعقيقة، والديات، والحدود، والعتق... الخ.

ومحمّد بن يحيى العطّار يروي عن الكثير، نذكر منهم:

أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعريّ، وأحمد بن محمّد بن خالد، وأحمد بن إسماعيل، و محمّد بن الحسين، وأحمد بن عبدالله بن خاقان، و حمدان بن سليمان، و عبدالرحمان بن جعفر، وعلي بن الحسين بن عليّ، و عليّ بن الحسين الميثميّ، وعلي ابن محمّد بن سعيد، و عبدالله بن محمّد الخشّاب، ومحمّد بن أحمد بن يحيىٰ، وعمران ابن موسى، و أحمد بن أبي زاهر، و جعفر ابن محمّد، ومحمّد بن إسماعيل، و محمّد بن عبدالجبّار، و أحمد بن إسحاق، و سلمة بن الخطّاب.

عليّ بن موسى بن جعفر الكمندانيّ[١]:

علي بن موسى من شيوخ الإجازة، كما أنّه من مشيخة محمّد بن يعقوب الكليني، و أحد رجال العدّة الّذين يروون عن أحمد بن محمّد بن عيسى، فهو ثقة، بل غنيّ عن التوثيق.

رویٰ عليّ بن موسى، عن احمدبن محمّد. و رویٰ الكليني عن علي بن موسى في باب انّ الأئمّة عليهم السلام ولاة أمر الله، الحديث٣[٢].

وقد روى علي بن موسى، عن صفوان بن يحيى في باب جهات علوم الأئمّة من كتاب الكافي[٣].

و ربّما روى الكليني عن علي بن موسى بلا واسطة كما في باب أنّ الأئمّة عليهم السلام ولاة أمر الله.

وقد يروي عنه بواسطةٍ، كما في باب جهات علوم الأئمّة، حيث روى عنه الكليني بواسطتين؛ عن محمّدبن يحيى عن أحمدبن أبي زاهر عنه. وللصدوق طريق إلى علي بن موسى، بواسطة أبيه.

له في الكافي ذكر في خمسة موارد، وقد ذكرنا بعضها فيما تقدّم.

داود بن كورة:

أبو سليمان القميّ، عدّه الشيخ الطّوسي ممّن لم يرو عنهم عليهم السلام وقال:«بوّب

(١) الكمندانيّ ـ بضمّ الكاف و فتح الميم و سكون النون وفتح الدّال المهملة والألف والنون ـ اسم لبلدة قم المقدّسة أيّام الفرس، و لمّا فتحها المسلمون اختصروها فسمّوها «قما». و نقل النجاشيّ أنّها قرية من قرىٰ قم. و ربّما كتبت «كميذان»، بالياء والذال المعجمة.

(٢) اصول الكافي: ١/١٩٢، الحديث الثالث.

(٣) اصول الكافي: ١/٢٦٤ الحديث الثاني.

كتاب النوادر لأحمد بن محمّد بن عيسى»[١]، وفي «الفهرست» إضافة إلى ما تقدّم قال : «و له كتاب الرحمة، مثل كتاب سعد بن عبدالله»[٢].

وقال النّجاشي: «وهو الّذي بوّب كتاب النوادر لأحمدبن محمّدبن عيسى، وكتاب المشيخة للحسن بن محبوب السّرّاد على معاني الفقه».

له كتاب الرحمة في الوضوء، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ[٣].

عدّه ابن داود في القسم الأوّل[٤]، ممّا يدلّ على أنّ الرجل من الثقات، بل و أنّه من كبار المشيخة، لذا فهو و أمثاله غنيّ عن التعريف، لاسيّما أنّه من مشيخة الكليني.

والعجيب أنّ العلّامة الحليّ لم يذكره في كتابه «الخلاصة»، ولاأدري سبب هذا الإهمال منه، مع كونه معروفاً عند النجاشي والطوسي وابن شهر آشوب[٥]، وأعجب من ذلك أنّ الحاوي عدّة في قسم الضعفاء، على أنّ أحمدبن محمّدبن يحيى يروي عنه، ممّا يدلّ على وثاقة الرجل.

ذكره القهپائي داود بن كوزة بالزّاي المعجمة[٦]، وهذا وهم والصواب ماتقدّم.

كيفما كان، فالرجل في أعلىٰ درجات الحسن إن لم يكن ثقة.

---

(١) رجال الشيخ الطوسي: ص٤٧٢.
(٢) فهرست الطوسي: ص٦٨.
(٣).رجال النجاشي: ص١٥٨.
(٤) رجال ابن داود: ص ٩٠.
(٥) معالم العلماء: ص٤٨.
(٦) مجمع الرجال: ٢/٢٩٢.

أحمد بن إدريس بن أحمد:

هو أحمدبن إدريس بن أحمد الأشعريّ القمّيّ، يكنّىٰ أبا علي، ثقة، فقيه كما عنونه النجاشيّ، والطوسي في «الفهرست» قال: «كان ثقة فيأصحابنا، فقيها، وكثير الحديث صحيحه، و له كتاب النوادر الكبير، كثير الفوائد، أخبرنا بسائر رواياته الحسين بن عبيدالله، عن أحمدبن جعفر بن سفيان البزوفريّ، عن أحمدبن إدريس، ومات أحمدبن إدريس بالقرعاء في طريق مكّة سنة ٣٠٦هـ»[١].

وقد وثّقه الحاوي، إذ جعله فى قسم الثقات، و وثّقه في الوجيزة، و مشتركات الطريحي والبلغة ، و عدّه الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام إذعنونه بالمعلّم وقال: لحقه ولم يرو عنه، وتارة عدّه في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام[٢].

روى عنه جملة من أصحابنا الأعاظم، منهم:

التلّعكبري، و أحمدبن جعفر بن شعبان البزوفري، والحسن بن حمزة العلويّ، و محمّدبن يعقوب الكليني.

فابن إدريس أحد مشايخ الكليني، و أحد رجال العدّة الّذين يروون عن أحمدبن محمّدبن عيسى الأشعري.

وأحمد بن إدريس يروي عن جماعة كثيرة من الثقات، منهم: محمّد بن عبدالجبّار، و محمّدبن أحمدبن يحيى، و محمّدبن الحسن بن الوليد.

يروي عنه الكليني في «الكافي» ١٢٤ مورداً مفرداً، أمّا السيد البروجردي فقد ذكر أنّه روى عنه المصنّف مفرداً ومقروناً قريباً من ثمانمائة حديث، و كان هذا الشيخ من أجلّاء الطبقة الثامنة من أصحابنا وثقاتهم وفقهائهم...[٣].

---

(١) الفهرست: ص٢٦.
(٢) و (٣) رجال الطوسي: ص٤٢٨ و ٤٤٤.
(٣) تجريد أسانيد الكافي: ١/٣٣.

عليّ بن إبراهيم بن هاشم:

أبوالحسن القمّي، ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر، وصنّف كتباً وأضرّ في وسط عمره[١]، وله ذكر في أغلب الكتب الرجاليّة ـ قديماً و حديثاً ـ و عباراتهم واضحة و صريحة في توثيقه.

رویٰ عنه حمزة بن القاسم، من أحفاد الشهيد أبي الفضل العبّاس بن أميرالمؤمنين عليهما السلام في سنة ٣٠٧هـ[٢] لمّا كتب إليه علي بن ابراهيم. يعني أنّه كان حيّاً إلى ذلك الوقت، و أمّا وفاته فغير معروفة.

أكثر محمّدبن يعقوب الكليني الرواية عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، فهو أحد مشايخه، و أحد رجال العدّة الّذين يروون عن أحمدبن محمّد بن عيسى الأشعري، إذ ورد علي بن إبراهيم في أسانيد الكافي في أكثر من ٥٠٦١ موضعاً.

ورویٰ عنه الحسن بن حمزة بن علي بن عبدالله العلوي. كما وروى عنه كلّ من: علي بن الحسين، و محمّد بن الحسين، و محمّد بن علي ماجيلويه، وآخرون[٣].

لعليّ بن إبراهيم مصنّفات عديدة، منها: كتاب التفسير، و كتاب الناسخ والمنسوخ، رسالة في معنى هشام و يونس، كتاب قرب الإسناد، كتاب الشرائع، كتاب الحيض، كتاب التوحيد والشكّ، كتاب فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام، كتاب المغازي، كتاب الأنبياء، جوابات مسائل سأله عنها محمّدبن بلال، كتاب يُعرف بالمشذّر.

قال النجاشي: أخبرنا محمّدبن محمّد و غيره، عن الحسن بن حمزة بن علي بن

---

(١) النجاشي: ص٢٦٠، وقد ورد توثيقه في «الخلاصة». و «رجال ابن داود»، إذ ذكراه في القسم الأوّل، وفي «البلغة» و«الوجيزة» وفي «إعلام الورىٰ» وغيرها...

(٢) تنقيح المقال: ١/٣٧٧ رقم ٣٣٨٤.

(٣) انظر جامع الرواة: ١/٥٤٥، الفهرست: ص٨٨، تنقيح المقال: ٢/٢٦٠ رقم ٨١٠٢.

عبدالله، قال: كتب إلي علي بن ابراهيم بإجازة سائر حديثه وكتبه[١].

وزاد ابن النديم كتاب المناقب، و كتاب اختيار القرآن[٢].

وعلي بن ابراهيم هذا هو صاحب التفسير المعروف بتفسير علي بن ابراهيم القميّ.

العدّة الثانية

عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد البرقي.

والعدّة هنا تشمل:

ـ علي بن ابراهيم[٣] بن هاشم[٤]، أبوالحسن القميّ.

ـ علي بن محمّدبن عبدالله بن أُذينة[٥].

ـ أحمد بن عبدالله بن أبيه[٦] (أُميّة)[٧].

---

(١) النجاشي: ص ٢٦٠.

(٢) الفهرست لابن النديم: ص ٣١١، تنقيح المقال: ٢/ ٢٦٠.

(٣) يحتمل ـ وهو الأقوىٰ ـ علي بن محمّدبن إبراهيم، و هو علّان الكليني، خال محمّدبن يعقوب. أمّا المراد به علي بن ابراهيم بن هاشم عن أحمدبن محمّدبن خالد البرقي، فذلك احتمال ضعيف.

(٤) أضافها فضل الله بن شمس الدين في كتابه عين الغزال: ص ١٠، حيث ذكرنا فيما تقدّم أنّ علي بن ابراهيم بن هاشم تندر روايته عن أحمدبن محمّدبن خالد.

(٥) رجال الخاقاني: ص١٦، و مجمع الرجال: ٧/ ٢٠٠.

(٦) في عين الغزال: ص ١٠ «بن أُميّة»، وفي رجال الخاقاني: «عن أبيه» بدلاً من (ابن أُميّة». رجال الخاقاني: ص١٦.

(٧) الخلاصة: ص ٢٧٢.

ـ علي بن الحسن[١] (السعدآبادي).
ـ محمّدبن يحيى العطّار[٢].
ـ محمّدبن جعفر[٣].
ـ عليّ بن عبدالله القمي[٤].

قال العلّامة في «الخلاصة» نقلاً عن الكلينيّ محمّدبن يعقوب: «... كلّما ذكرته في كتابي المشار إليه عدّة من أصحابنا عن أحمدبن محمّدبن خالد البرقيّ، فهم: عليّبن ابراهيم، وعلي بن محمّدبن عبدالله بن أُذينة[٥]، وأحمدبن عبدالله بن أُميّة[٦]، وعليّ بن الحسن»[٧].

قال الخاقانيّ: و في كتاب العتق لم يذكر ـ في العدّة الآنفة الذكر ـ عليبن محمّد ابن عبدالله بن أُذينة، بل أضاف إلى العدّة محمّدبن جعفر، وعلي بن عبدالله القميّ... انتهى».

---

(١) الصحيح علي بن الحسين السعدآبادي. انظر مجمع الرجال للقهبائي: ٧/٢٠٠.
(٢) كما في المنتقى، وقد سبقت ترجمته في العدّة الأُولىٰ.
(٣) و (٤) رجال الخاقاني: ص١٨.
قال الخاقاني: «وهناك عدّة أُخرى ذكرها في «الكافي» في كتاب العتق، هكذا: عدّة من أصحابنا، علي بن ابراهيم، و محمّدبن جعفر، ومحمّدبن يحيى، وعلي بن عبدالله القمي، وأحمدبن عبدالله، و علي بن الحسن جميعاً، عن أحمدبن محمّدبن خالد. و يحتمل علي بن عبدالله القمي هو أبوالحسن العطّار. رجال الخاقاني: ص١٨.
أقول: ما ذكره الخاقاني نقلاً عن «الكافي» في كتاب العتق لاأصل له، فقد دقّقت النظر في أسانيد كتاب العتق ـ النسخة الّتي عندي ـ فلم أجد أي إشارة ـ من قريبٍ أو بعيدٍ ـ من الشيخ الكليني بصدد هذه العدّة، و لعلّ الاشتباه في عنوان الباب، أو أنـّه نقل العبارة من غيره لا على وجه التحقيق، فراجع ثمّ تأمّل.
(٥) و(٦) قد يرد الخلط في نسبة كلّ واحدٍ منهما إلى جدّ الآخر.
(٧) الخلاصة: الفائدة الثالثة ص٢٧٢، وفي مستدرك الوسائل: ٣/٥٤١، قال علي بن محمّدبن عبدالله بن أُميّة، وهذا لايخلو من اشتباه.

أحمدبن محمّدبن خالد ت ٢٧٤هـ:

أحمدبن محمّد بن خالد بن عبدالرحمان بن محمّدبن عليّ البرقي، أبو جعفر، أصله كوفي.

كان جدّه محمّدبن علي ممّن آزر زيد الشهيد، فحبسه يوسف بن عمر والي العراق بعد قتل زيدبن علي ثمّ قتله هو الآخر، و كان خالد صغير السّنّ، فهرب مع أبيه عبدالرحمان إلى «برق رود» وهي قرية بقم.

له كتب كثيرة، منها: كتاب المحاسن، و كتاب التهاني، وكتاب التعازي، و كتاب أخبار الأُمم، و غيرها، حتّى عدّ منها الشيخ في «الفهرست» ثمانية و ثمانين كتاباً، ثمّ قال الشيخ: أخبرنا بهذه الكتب كلّها و بجميع رواياته عدّة من أصحابنا، و منهم: الشيخ أبو عبدالله محمّدبن محمّدبن النعمان المفيد، و أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله، و أحمدبن عبدون، و غيرهم، عن أحمدبن محمّدبن سليمان الزراري، قال: حدّثنا مؤدّبي علي بن الحسين السعدآبادي ابوالحسن القميّ، قال: حدّثنا أحمدبن أبي عبدالله، و أخبرنا هؤلاء الثلاثة عن الحسن بن حمزة العلويّ الطبريّ، قال: حدّثنا أحمدبن عبدالله بن بنت البرقي، قال: حدّثنا جدّي أحمدبن محمّد، وأخبرنا هؤلاء إلّا الشيخ أبا عبدالله وغيرهم، عن أبي المفضل الشيباني، عن محمّدبن جعفر ابن بطّة، عن أحمدبن أبي عبدالله بجميع كتبه و رواياته. و أخبرنا بها ابن أبي جيد، عن محمّدبن الحسن بن الوليد، عن سعد بن عبدالله، عن أحمدبن أبي عبدالله بجميع كتبه و رواياته»(١).

قال النجاشي: «كان أحمدبن محمّد ثقة في نفسه، يروي عن الضعفاء، واعتمد المراسيل»(٢)، ثمّ ذكر تصانيفه وطريقه إليه.

---

(١) فهرست الشيخ الطوسي: ص٢٢.

(٢) رجال النجاشي: ص٧٦.

وهكذا وصفه الطوسي في «الفهرست» والعلّامة في «الخلاصة».

وقال ابن الغضائري: «طعن عليه القمّيّون، وليس الطعن فيه إنّما الطعن فيمن يروي عنه، فإنّه كان لايبالي عمّن أخذ، على طريقة أهل الاخبار، وقد أخرجه أحمدبن محمّدبن عيسى عن قم، ثمّ أعاده اليها واعتذر إليه، و لمّا توفّي مشى أحمدبن محمّد في جنازته حافياً حاسراً ليبريء نفسه ممّا قذفه به»[1].

ثمّ ابن الغضائري الّذي من شأنه الجرح والقدح، فقد وثّقه و دافع عنه، و عبارته صريحة كما تقدّمت.

ثمّ وردت في حقّه توثيقات كثيرة، منها: توثيق النجاشي ص٧٦، والشيخ الطوسي في «الفهرست» ص٢٠،والعلّامة في«الخلاصة» ص١٤، وابن داود في رجاله ص٤٣، والمجلسي في «الوجيزة» والبحراني في «البلغة»، والطريحي، والكاظميّ في المشتركاتين.

وقد توهّم ابن داود لمّا قال: «وذكرته في الضعفاء؛ لطعن ابن الغضائري فيه»[2].

وقد عرفت من عبارة ابن الغضائري أنّه لم يطعن في أحمدبن محمّدبن خالد، بل الطعن فيمن يروي عنه.

ثمّ يكفي أن يكون في أعلىٰ درجات التوثيق لما ثبت لأحمدبن محمّدبن عيسى نزاهة الرجل، وصحّة مذهبه، وأنّ ما قذفه به قد تبيّن فساده، و قد ندم على ما أقدم عليه من إخراجه من قم، و أنّ ديانة ابن عيسى وعدالته أظهرت توبته من فعله ذاك، وأعاده إلى قم ثانية، ثمّ مشى في جنازته حافياً حاسراً نادماً، ليظهر للناس

---

(١) انظر رجال ابن داود ص٢٢٩؛ قسم الضعفاء وتقدّم ذكره في قسم الثقات ص٤٣.

(٢) رجال ابن داود: ص٤٣.

سلامة مذهب الرجل.

أمّا القدح الّذي ذكره البعض إنّما نشأ من فعل أحمدبن محمّدبن عيسى، وهذا قد عرفت توبته وندمه، كما أنّ التوثيقات الصادرة بحقّ أحمد البرقي متواترة، و اسانيدها صحيحة، والقائلين بها أهل فنٍّ وخبرةٍ بالرجال. أمّا موارد التضعيف والقدح لم تكن من أهل الخبرة، ولا ممّن يعتدّ بقوله، لذا ليس لقولهم وزن ولا أثر.

ثمّ لابدّ من الإشارة الى كون الرجل يروي عن الضعفاء ليس قدحاً فيه، بل إنّما هذا طريقة جمعٍ من المحدّثين وأهل الرواية من المجتهدين القدماء، فاعتماد المراسيل ليس قدحاً في الرجل، بل هو مذهب جماعة ممّن مضى من الفقهاء، وما ورد في كتب الرجال من أنّه يروي عن الضعفاء لا يراد الطعن به، بل غايته التنبيه على طريقته، كي لا يعتمد ـ لحسن الظنّ به ـ على مراسيله. و إنّما يبيّنوا هذه الطريقة تمييزاً للآخرين الّذين لا يرسلون إلّا عن ثقة؛ كابن صفوان، والبزنطي، وابن أبي عمير، وأنّ مرسلاتهم هي بحكم مسانيدهم، لذا يعمل بكلّ مرويّاتهم.

عدّه الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام(١)، وعدّه أيضاً من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام(٢).

توفّي عام ٢٧٤هـ وقيل: ٢٨٠هـ لذا فقد أدرك الإمام العسكري وشطراً من الغيبة الصغرىٰ.

يروي عنه الكليني بواسطة العدّة، كما سيأتي ذكرهم إن شاء الله، وقد جاء في أسانيد «الكافي» في (١٣٧٠) مورداً.

وقد روى أحمد البرقيّ عن جملةٍ من العلماء والمحدّثين الإماميّة، نذكر بعضهم:

---

(١) رجال الطوسي: ص٣٩٨.

(٢) رجال الطوسي: ص٤١٠.

روى عن ابراهيم بن عقبة، و ابراهيم بن محمّد الثقفيّ، وأحمد بن عبيد، وأحمد ابن المبارك الدينوري، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر، و إدريس بن الحسن، وإسماعيل ابن أبان، و إسماعيل بن مهران، و بكر بن صالح، و جعفر بن محمّد الأشعري، و جعفر ابن محمّد بن حكيم، والجهم بن الحكم المدائني، والحسن بن ظريف، والحسن بن علي ابن فضّال، والحسن بن علي بن يقطين، والحسن بن علي الوشّاء، والحسن بن محبوب، والحسين بن سعيد، والحصين بن مخارف، وحمّاد بن عيسى، و داود بن إسحاق الحذّاء، وعبدالرحمان بن أبي نجران، و عبدالرّحمان بن حمّاد الكوفي، والسيّد عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ، وعبدالله بن محمّد النهيكيّ، والعلاء بن رزين، و علي ابن أحمد بن أشيم، و علي بن أسباط، و علي بن حفص العويصي الكوفي، وعلي بن محمّد القاساني، وفرات بن أحنف، ومحمّد بن اسماعيل ابن بزيع، ومحمّد بن الحسن بن سمون، ومحمّد بن سنان، و محمّد بن عيسى بن عبيد، و نوح بن شعيب، ووهب بن وهب، والهيثم بن عبدالله النهديّ، ويحيى بن ابراهيم بن أبي البلاد، وآخرين...

أمّا الّذين رووا عنه، فهم:

علي بن إبراهيم بن هاشم أبوالحسن القمّيّ، وعليّ بن محمّد بن عبدالله بن أُذينة، أو ابن أُميّة، و أحمد بن عبدالله بن أبيه، و عليّ بن الحسين السعدآبادي، ومحمّد ابن يحيى العطّار، و محمّد بن جعفر، و علي بن عبدالله القميّ.

وهؤلاء جميعاً هم العدّة الّذي يروي عنهم الشيخ الكليني في «الكافي»، وممّن روىٰ عن البرقيّ: سعد بن عبدالله، وسهل بن زياد، وعلي ابن الحسن المؤدّب، وعلي ابن الحسين، وعليّ بن الحسين المؤدّب، وعلي بن محمّد بن بندار، وعلي ماجيلويه، ومحمّد بن أبي القاسم، ومحمّد بن أحمد بن يحيى، والسيّاريّ.

علي بن محمّد بن عبدالله:

هو علي بن محمّد بن عبدالله بن أُذينة[١]. وفي تنقيح المقال: علي بن محمّد بن عبدالله القميّ، قال: «لم أقف فيه إلّا على رواية الكليني عنه عن أحمد بن محمّد بن خالد، و عنه عن أبيه عن محمّد بن عيسى، و عنه عن أبيه عن أحمد بن محمّد البرقي و إبراهيم بن إسحاق الأحمر والسيّاريّ»، ثمّ قال: «وحاله مجهول»[٢].

وقال السيّد أبوالقاسم: عليّ بن محمّد بن عبدالله ، من مشايخ الكليني ـ قدس سره ـ وتقدّم في علي بن محمّد أنّه علي بن محمّد بن بندار، وقد أكثر الكليني الرواية عنه، وقع بهذا العنوان في إسناد عدّة من الروايات تبلغ تسع وثلاثين مورداً. أقول: وهذا يثير الشكّ؛ لأنّ عليّ بن محمّد بن عبدالله ـكما يبدوـ غير متّحد»[٣] مع علي بن محمّد ابن بندار، و إن كان كلّ منهما يعدّ من مشايخ الكليني، و أنّهما من رجال العدّة الّذين يروون عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ.

فإنّ علي بن محمّد بن عبدالله ورد في أسانيد روايات «الكافي» في ٣٩ مورداً، أمّا علي بن محمّد بن بندار فإنّه ورد في أسانيد روايات «الكافي» في ٩٩ مورداً.

روىٰ علي بن محمّد بن عبدالله عن: أبيه، و إبراهيم بن إسحاق، و إبراهيم ابن إسحاق الأحمر، وأحمد بن محمّد بن خالد البرقي، و محمّد بن عبدالله، والسيّاريّ.

أقول: ذكر السيّد البروجرديّ قدس سره في «تجريد أسانيد الكافي» الجزء الأوّل أنّ علي بن محمّد بن عبدالله في عدّة أحمد بن محمّد بن عبدالله، هو علي بن محمّد بن ماجيلويه بن أبي القاسم عبدالله بن بندار بن عمران الجناني، أبوالحسن القمّي البرقي، وابن بنت أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، وأنّ ابن أُذينة في العبارة المحكيّة

---

(١) مجمع الرجال للقهبائي: ٧/ ٢٠٠، و رجال الخاقاني: ص١٦.

(٢) تنقيح المقال: ٢/ ٣٠٦.

(٣) معجم رجال الحديث: ١٢/ ١٦٤.

مصحّف، وصوابه، ابن ابنته[١].

وهذا يعني أنّ قول السيّد الخوئيّ يؤيّد قول السيّد البروجرديّ ـ قدّس سرّهما ـ وعلى هذا يبدو اتّحاد عليّ بن محمّد بن عبدالله مع عليّ بن محمّد بن بندار، والله أعلم.

والرجل من مشايخ الكلينيّ، والّذي ورد بكثرة في أسانيد روايات الكافي، هو علي بن محمّد بالعنوان المطلق، فأحصيت الموارد فكانت في خمسمائة وسبعة موارد، فهو يروي عن الإمام أبي جعفر الثاني الجواد عليه السلام، و يروي عن الإمام صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه، وهو يروي عن أبيه عن النّوفلي كما في الكافي: الجزء ٣، كتاب الجنائز، باب دخول القبر والخروج منه الحديث ٣.

وروىٰ عن ابراهيم بن اسحاق الأحمر، كما في الكافي: الجزء ٧، كتاب القضاء والأحكام باب النوادر الحديث ٦.

وروىٰ عن الحسين بن محمّد عن عليّ بن محمّد عن الحسين بن الوشّاء، كما في الكافي: الجزء ٧، كتاب الحدود، باب النوادر، الحديث ٣٠.

وروىٰ عن صالح ابن أبي حمزة، كما في الكافي: الجزء ٤، كتاب الحجّ، باب انّه يعق اليوم السابع، الحديث الأوّل.

وروىٰ عن سهل بن زياد، كما في الكافي: الجزء٣، كتاب الصلاة، باب مايسجد عليه ومايكره، الحديث٧.

وروىٰ عن محمّد بن أبي عبدالله عن إسحاق بن محمّد النخعيّ، كما في الكافي : الجزء ٧، كتاب المواريث، باب علّة كيف صار للذكر، سهمان، الحديث ٢.

وروىٰ عن محمّد بن عيسى عن يونس كما في الكافي: الجزء ٣، كتاب الصلاة، باب صلاة العيدين، الحديث ٢.

---

(١) تجريد أسانيد الكافي: ١/ ٥٩.

و رویٰ عن عليّ بن غيّاث، كما في الكافي: الجزء الأوّل، كتاب الحجّة، باب مولد الإمام الصاحب عليه السلام، الحديث ٢٢.

و رویٰ عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، كما في الكافي: الجزء الأوّل، كتاب الحجّة، باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية، الحديث ١١.

و روى عن الحسن بن عبدالحميد، كما في الكافي: الجزء الأوّل، كتاب الحجّة، باب مولد الإمام الصاحب عليه السلام، الحديث ١٤.

و رویٰ عن الحسن بن عيسیٰ، كما في الكافي: الجزء الأوّل، كتاب الحجّة، باب في الغيبة، الحديث ٢.

و قد ورد في «الكافي»، عليّ بن محمّد بن بندار[١]، وهو متّحد مع عليّ بن محمّد.

كما أنّ ابن بندار هو لقب علي بن محمّد بن عبيدالله[٢] بن عمران الجانبيّ البرقيّ، وكنيته أبوالقاسم، والملقّب ماجيلويه، وهذه النسبة صرّح بها النجاشيّ، فقال: محمّد بن أبي القاسم عبيدالله بن عمران الجنابيّ البرقيّ، أبو عبدالله، الملقّب ماجيلويه، وأبوالقاسم يلقّب بندار، سيّد من أصحابنا القميّين، ثقة، عالم، فقيه، عارف بالأدب والشعر، وهو صهر أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ على ابنته، وابنه علي ابن محمّد منها، وكان أخذ عنه العلم والأدب»، ثمّ قال: «له كتب، منها: كتاب المشارب، قال أبوالعبّاس: هذا الكتاب قصد فيه أن يعرّف حديث رسول الله صلى الله عليه وآله،

(١) كما في الكافي: الجزء الخامس، كتاب النكاح، باب نوادر، الحديث السابع: الكلينيّ عن عليّ بن محمّد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبدالله. والكلينيّ يروي عن (ابن بندار) في ٩٩ مورداً.

(٢) كما في الكافي: الجزء ٣، كتاب الطهارة، باب النوادر، الحديث الأوّل: الكلينيّ عن عليّ بن عبدالله، عن ابراهيم بن اسحاق الأحمر، عن الحسن بن عليّ الوشّاء. والكليني يروي عن (عليّ بن محمّد بن عبدالله) في ٣٩ مورداً.

وكتاب الطبّ، وكتاب تفسير حماسة أبي تمّام. أخبرنا أبي علي بن أحمد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن علي بن الحسين، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه، قال: حدّثنا أبي علي بن محمّد، عن أبيه محمّد بن أبي القاسم. انتهى»[١].

وقد روى عليّ بن محمّد عن أُناس كثيرين جدّاً، نذكر جملةً منهم:

روى عن أبي أيّوب المدني، و أبي أحمد بن راشد، وأبي عبدالله بن صالح، وأبي محمّد الأسبارقينيّ، وأبي محمّد الوجنائيّ، وابن جمهور، و إبراهيم ابن إسحاق الأحمر، و إبراهيم بن إسحاق، و إبراهيم بن محمّد الثّقفي، و إبراهيم بن محمّد الطاهريّ، و أحمد بن إدريس، و أحمد بن الحسين، و أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، و أحمد بن ميثم الطلحيّ، و أحمد بن هلال، و إسحاق بن محمّد النخعي، و أيّوب بن نوح، و بكر ابن صالح، و جعفر بن محمّد الكوفيّ، والحسن بن داود البرقيّ، والحسن بن الحسين، والحسن بن عبدالحميد، والحسن بن علي بن إبراهيم، والحسن بن عيسى العريضي، وحمدان القلانسي، و سعد بن عبدالله، وسعيد بن محمّد الكوفيّ، وسهل بن زياد، وصالح بن أبي حمّاد، وعبدالله بن إسحاق العلوي، و عبدالله بن سنان، و عبدالله بن محمّد بن خالد، وعبدالله بن يحيى الكاهليّ، وعلي بن الحسن بن الفضل اليماني، وعلي ابن الحسن التيميّ، و عليّ بن شبرة، وعلي بن العبّاس، وعلي بن قيس، و عيسى بن نصر، والفضل الخزّاز المدائنيّ، و خديجة بنت محمّد أبي جعفر الثاني عليه السلام، و محمّدبن إبراهيم الملقّب ابن كردي، ومحمّد بن أحمد الخراسانيّ، ومحمّد بن أحمد القلانسي، ومحمّد بن أحمد النهديّ، ومحمّد بن إسماعيل بن إبراهيم، ومحمّد بن جعفر الكوفيّ، ومحمّد بن سعيد الأذربايجاني، ومحمّد بن سكّين، ومحمّد بن عليّ بن إبراهيم، و محمّد ابن علي بن شاذان النيسابوري، وآخرين كثير عددهم.

---

(١) رجال النجاشي: ص٣٥٣ ترجمة ٩٤٧.

فما ورد بعنوان عليّ بن محمّد ـ عن أحد هؤلاء أو عن غيرهم ـ فقد ورد ذكره في ٥٠٧ مورداً، وما ورد بعنوان علي بن محمّد بن عبدالله، ففي الكافي (٣٩) مورداً، وما ورد بعنوان علي بن محمّد بن بندار، ففي الكافي (٩٩) مورداً، وما ورد بعنوان علي بن محمّد بن عبدالله القمّيّ، ففي الكافي موردان. فحاصل ما أورده الكليني في كتاب الكافي بجميع أجزائه وفروعه عن عليّ بن محمّد القمّي ستمائة وسبع وأربعون مورداً، والله العالم بالسّداد.

كيفما كان، فعلي بن محمّد ثقة، فاضل، فقيه، أديب، من كبار مشايخ الإجازة، وهو أحد مشايخ الكليني، كما أنّه أحد رجال العدّة الّذين يروون عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي.

أحمد بن عبدالله:

هو أحمد بن عبدالله بن أُميّة، كما في عين الغزال[1].

وفي رجال الخاقاني قال: «أحمد بن عبدالله عن أبيه»[2]، ويحتمل اتّحاد أحمد بن عبدالله بن أُميّة مع أحمد بن عبدالله الّذي يروي عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ.

وكما قيل: إنّه ابن بنت البرقيّ، أي حفيده، وعلىٰ هذا فيكون تسلسل نسبه هكذا: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ. فإذا ورد أحمد بن عبدالله عن أبيه، فيعني أنّه يروي عن جدّه أحمد البرقيّ.

والبعض جعل أحمد بن عبدالله بن أحمد متّحد مع أحمد بن عبدالله بن أُميّة[3].

---

(١) عين الغزال: ص١٠.

(٢) رجال الخاقاني: ص١٦.

(٣) رجال السيّد الخوئيّ: ٢/١٣٥. وذكر المامقاني في التنقيح: ١/٦٥ أحمد بن عبدالله بن

كيفما كان، فهو من مشايخ الكليني، وقد روى عنه في «الكافي» في(١٥) مورداً، وهو أحد رجال العدّة الّذين يروون عن أحمد بن محمّد بن خالد.

روىٰ عنه الكليني في «الكافي»: الجزء الأوّل، كتاب فضل العلم، باب صفة العلماء، الحديث الخامس والسادس.

ورویٰ عنه في الجزء الثالث ، كتاب الصلاة باب تقديم النوافل وتأخيرها، الحديث العشرون ، و فيه كتاب الحجّ ، باب من يترك قرابته وإخوانه في محبّته، الحديث العاشر.

و رویٰ عنه في الجزء الرابع، كتاب تتمّة الزكاة، باب فضل الصدقة، الحديث السادس. و رویٰ عنه كذلك في باب فضل القصد، الحديث الثاني عشر.

ورویٰ عنه في الجزء الخامس، كتاب المعيشة، باب الحثّ على الطلب والتعرّض للرزق، الحديث الثامن، والحديث الثالث من باب عمل الرجل في بيته، والحديث الثالث من باب ماتكره معاملته ومخالطته.

أقول: ما جاء في العنوان «ابن أُميّة» أو «ابن أبيه»، وهم كما ذكره السيّد البروجرديّ قدّس سرّه فقال: «وأنّ أحمد بن عبدالله فيها أيضاً هو نافلة أحمد البرقيّ، فقوله: ابن أُميّة أو ابن أبيه وهمٌ، وصوابه ابن ابنه، بالموحّدة ثمّ النون»[(١)].

لهذا فإنّ أحمد بن محمّد البرقيّ هو جدّ أحمد بن عبدالله صاحب الترجمة، ووجه الاستدلال هو بعض أسانيد الروايات من كتاب الأمالي للشيخ الطوسيّ، إذ ورد في الجزء الثالث منه هذا النصّ: «قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: حدّثنا الشريف الصالح أبو محمّد الحسن بن حمزة العلويّ ـ رضوان الله عليه ـ قال: حدّثنا أحمد بن

← أُميّة، فقال: «لم أقف فيه على ما ينفع و يعتمد عليه...».

أقول: ويحتمل كون ابن أُميّة تصحيف عن أبيه فتدبّر.

(١) تجريد أسانيد الكافي: ١/ ٥٩.

عبدالله، قال: حدّثنا جدّي أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه... الحديث (٤٤) الا أخبركم بأشدّ ما افترض الله على خلقه...[١].

وفي مشيخة كتاب «من لايحضره الفقيه» عند ذكر طريقه الى خبر «جاء نفر من اليهود الى رسول الله ﷺ» قال: وكلّما كان فيه: «جاء نفر من اليهود الى رسول الله ﷺ فسألوا... الحديث»، فقد رويته عن علي بن أحمد بن عبدالله البرقي ـ رضوان الله عليه ـ عن أبيه، عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقيّ... الخ»[٢].

ولاإشكال في تعيين أحمد بن عبدالله أحد أحفاد أحمد بن محمّد البرقي، لكن النزاع: هل أنّ أحمد بن محمّد جدّه لأمّه أم لأبيه؟!

فإذا كان جدّه لأمّه وهو قول بعضهم، فيكون عبدالله والده صهراً لأحمد البرقيّ على بنته، كما زعمه عدّة من المتأخّرين، و يدلّ عليه مافي الفهرست للطوسي في ترجمة أحمد بن محمّد بن خالد البرقي عند ذكر طريقه إليه فقال: «وأخبرنا هؤلاء الثلاثة عن الحسن بن حمزة العلوي الطبريّ، قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله بن بنت البرقيّ، قال: حدّثني جدّي أحمد بن محمّد...»[٣].

و إذا كان جدّه لأبيه، فيكون نسبه هكذا: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمّد.

والصواب هو الثاني، والدليل على ذلك مافي النجاشيّ في ترجمة محمّد بن خالد البرقيّ، قال: «أخبرنا أحمد بن علي بن نوح، قال: حدّثنا الحسن بن حمزة الطبريّ، قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله ابن أحمد بن أبي عبدالله محمّدبن خالد البرقي، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه بجميع كتبه»[٤].

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي الجزء الثالث من المجلّد الأوّل، ص٨٦.

(٢) مشيخة من لايحضره الفقيه: ص١٠.

(٣) الفهرست: ص٢٢، ترجمة ٥٥.

(٤) رجال النجاشي: ص٣٣٥، ترجمة ٨٩٨.

وممّا يؤكّد ذلك ما في أمالي الشيخ الطوسي: الحديث السادس من الجزء الخامس عشر، ممّا رواه عن الحسين بن عبيدالله، عن أبي جعفر محمّد بن بابويه القمّي، قال: وبالإسناد قال: حدّثنا علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبى عبدالله البرقي، قال: حدّثنى أبي، عن جدّي أحمد بن أبى عبدالله البرقيّ، قال: حدّثنا أبي، عن علي بن نعمان...»[١].

وممّا يؤكّد قولنا أيضاً ماذكره الصدوق في مشيخة الفقيه، عند ذكر طريقه الى محمّد بن مسلم الثقفيّ، حيث قال: «وما كان فيه عن محمّد بن مسلم الثقفيّ فقد رويته عن عليّ بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه أحمد بن أبى عبدالله البرقيّ، عن أبيه محمّد بن خالد، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم»[٢].

عليّ بن الحسين، أبوالحسن القمّيّ:

هو عليّ بن الحسين، أبوالحسن القمّيّ السعدآبادي[٣]، عدّه الشيخ الطوسيّ ممّن لم يرو عنهم عليهم السلام[٤].

أحد رجال العدّة الّذين يروون عن أحمد بن محمّد بن خالد، وهو أحد مشايخ الكلينيّ.

روى عنه أبو غالب الزراريّ صاحب الرسالة في آل أعين، وقد صرّح أنّ أباالحسن علي بن الحسين السعدآباديّ كان مؤدّبه.

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: المجلّد الثاني الجزء الخامس عشر، الحديث السادس ص٣٨ مطبعة النعمان.

(٢) مشيخة الفقيه: ص٦.

(٣) نسبه إلى سعدآباد، قرية في جبل طبرستان، وما ورد في إعجام الدال فهو غير صحيح، كما توهّم المولىٰ القهپائي، وقبله العلّامة. انظر مجمع الرجال: ٧/٢٠٠، تنقيح المقال: ٢/٢٨١.

(٤) رجال الطوسي: ص ٤٨٤.

روى السعدآبادي عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، وروىٰ عن أحمد بن أبي عبدالله.

و روىٰ عنه جعفر بن محمّد بن قولويه، وأحمد بن محمّد الرازيّ، ومحمّد بن موسى بن المتوكّل، وعلي بن الحسين بن بابويه، والد الصدوق، والشيخ الكلينيّ.

وقع في أسانيدٍ عدّة من روايات «الكافي»، فبلغ عددها بهذا العنوان أربعاً وعشرين مورداً، وقد عدّ حديث السعدآبادي في الحسان، وذلك لكونه من مشايخ الإجازة، ولكثرة رواياته، ومن عدّ حديثه صحيحاً فهي دعوىٰ بلا دليل.

أقول: ماجاء في العنوان «علي بن الحسين» فيه تصحيف، والصواب: علي بن الحسن السعدآبادي المؤدّب، أبوالحسن القمّيّ.

محمّد بن جعفر، أبوالعبّاس الرزّاز الكوفي:

وهو من الأسماء المشتركة الّتي وردت في أسانيد عديدة من روايات الكليني في كتابه «الكافي»، ولايستبعد أنّه متّحد مع محمّد بن جعفر، أبوالعبّاس الرزّاز الكوفيّ.

روى عن أحمد بن محمّد بن خالد، وأيّوب بن نوح، وعبدالله بن محمّد، وعبدالله بن محمّد بن خالد، ومحمّد بن أحمد بن يحيى، ومحمّد بن إسماعيل، ومحمّد بن الحسين، ومحمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب، ومحمّد بن خالد، ومحمّد بن عبدالحميد، ومحمّد بن عيسى، ومحمّد بن عمرو، وعبدالله بن سنان، وعبدالله بن طلحة، ويحيى بن شيبان، ويحيى بن زكريّا اللؤلؤيّ.

أمّا الّذين رووا عنه فهم كثيرون، منهم: محمّد بن يعقوب الكليني، وعلي بن إبراهيم، وعبدالله بن حمّاد الأنصاريّ، وعلي بن حاتم، وابن مسكان، وأحمد بن

داود، وأحمد بن محمّد، ومحمّد بن يوسف التميمي، ويعقوب بن يزيد، وآخرون...

وهو أحد رجال العدّة الّذين يروون عن أحمد بن خالد بن محمّد البرقي، وهو أحد مشايخ الكليني.

ورد في أسانيد الكافي في إحدى وستّين مورداً، لعناوين متعدّدة، إمّا بعنوان محمّد بن جعفر، أو محمّد بن جعفر الكوفيّ، أو محمّد بن جعفر الرزّاز، أو أبو العبّاس الكوفي، أو محمّد بن جعفر أبوالعبّاس الكوفي، أو محمّد بن جعفر الرزّاز الكوفي، أو محمّد بن جعفر أبوالعبّاس الرزّاز. وكما بيّنا أنّ الكلّ متّحد، والله العالم.

ومحمّد بن جعفر الرزّاز الكوفي، أبوالعبّاس، ثقة.

علي بن عبدالله القمّيّ:

يحتمل أبوالحسن العطّار، ثقة.

وقع في أسانيد الكافي بعنوان (علي بن عبدالله) في (١٣) مورداً، وقد أشار الخاقاني إلى أحدها من كتاب الكافي للكلينيّ، كتاب العتق فقال: «وهناك عدّةأُخرىٰ ذكرها الكافي في كتاب العتق هكذا: عدّة منأصحابنا علي بن إبراهيم، و محمّد بن جعفر، ومحمّد بن يحيى، و علي بن عبدالله القمّي، وأحمد بن عبدالله، وعلي بن الحسن ـ جميعاً ـ عن أحمد بن محمّد بن خالد»[١].

أقول: وقد راجعت كتاب العتق من الكافي، فلم أعثر على هكذا عدّة.

قال النّجاشي: «علي بن عبدالله، أبوالحسن العطّار القمّي، ثقة من أصحابنا، له كتاب الاستطاعة على مذهب أهل العدل، أخبرنا به أبو عبدالله القزويني، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى، قال: حدّثنا أبي عن أحمد بن محمّد بن عيسى عنه

(١) رجال الخاقاني، للشيخ علي: ص١٨.

بكتابه»[١].

روىٰ علي بن عبدالله عن الإمام الصادق والكاظم عليهما السلام. وعن أبي خديجة، وأبيه، وسليمان، وعبدالله بن سنأن، و علي بن حسّان، وعلي بن منصور، ويزيد بن إسحاق، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد.

أمّا الّذين رووا عنه، فمنهم: الحسن بن الحسين، وعبدالله بن جبلة، وعمربن عثمان، ومحمّد بن علي، ومحمّد بن عيسى بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، ومعلّىٰ بن محمّد، والسيّاريّ.

روى عنه الكلينيّ بسنده عن إبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن سعيد، عن علي ابن عبدالله، عن أبي الحسن موسى عليه السلام. الكافي: الجزء ٣، كتاب الجنائز، باب غسل الأطفال والصبيان، الحديث السابع.

وروى عنه الكلينيّ في كتاب الكافي: الجزء ٧، كتاب المواريث، باب ابن أخ وجدّ، الحديث العاشر.

وعدّه الشيخ الطوسيّ في رجاله من أصحاب الإمام الجواد عليه السّلام[٢].

أقول: يبدو علي بن عبدالله قد أدرك الإمام الهادي عليه السلام، ويعدّ من أصحابه. أمّا أنّه أدرك الإمام الصادق والكاظم، و روىٰ عنهم عليهم السلام ومن دون واسطة فهو بعيد، وكونه من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، بقرينة رواية أحمد بن محمّد بن عيسى عنه.

كيفما كان، فهو أحد مشايخ الكلينيّ، وربّما كان أحد أصحاب العدّة الّذين يروون عن أحمد بن محمّد بن خالد، والله العالم.

---

(١) رجال النجاشي: ص ٢٥٤ ترجمة ٦٦٦.

(٢) رجال الطوسي: ص ٤٠٤.

العدّة الثالثة

عدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد.

والعدّة هنا تشمل:

- عليّ بن محمّد بن إبراهيم بن أبان الرازي، المعروف بعلّان الكلينيّ[١].
- محمّد بن أبي عبدالله، وهو أبوالحسن محمّد بن جعفر بن عون الأسديّ.
- محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار القميّ ت ٢٩٠هـ[٢].
- محمّد بن عقيل الكلينيّ.

قال العلّامة في «الخلاصة»، في الفائدة الثالثة، نقلاً عن الكلينيّ في «الكافي»: «... وكلّما ذكرته في كتابي المشار إليه عدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد فهم: علي بن محمّد بن علّان، ومحمّد بن أبي عبدالله، ومحمّد بن الحسن، ومحمّد بن عقيل الكلينيّ»[٣].

سهل بن زياد:

هو سهل بن زياد الرازيّ الآدمي، أبو سعيد، عدّه الشيخ الطوسيّ في رجاله تارةً من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام[٤]، وأُخرى من أصحاب الإمام

(١) خال الكليني.

(٢) رجال الخاقاني: ص١٨، وهو مولى عيسى بن موسى بن جعفر الأعرج.

(٣) الخلاصة للحلّي: الفائدة الثالثة ص٢٧٢.

(٤) رجال الطوسي: ص٤٠١.

الهادي عليه السلام[١]، وثالثة من أصحاب الإمام العسكريّ عليه السلام[٢].

لقد وثّقه الشيخ في رجاله، وضعّفه في «الفهرست»[٣].

أمّا النجاشيّ فقد تقدّم في الفصل الرابع من الكتاب تضعيفه[٤] له.

أمّا ابن الغضائري فقال: «كان ضعيفاً جدّاً، فاسد الرواية والمذهب، وكان أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري أخرجه من قم، وأظهر البراءة منه، ونهىٰ الناس عن السماع منه والرواية عنه، ويروي المراسيل، ويعتمد المجاهيل[٥].

وأمّا الكشّي فقال في أبي الخير الصالح بن أبي حمّاد الرازي: «قال علي بن محمّد القتيبي: سمعت الفضل بن شاذان، يقول في أبي الخير: وهو صالح بن سلمة أبي حمّاد الرازي كما كنّي، وقال علي: كان أبو محمّد الفضل يرتضيه ويمدحه، ولا يرتضي أبا سعيد الآدمي، ويقول: هو الأحمق»[٦].

وأمّا العلّامة في «الخلاصة» فقد عدّه في القسم الثاني[٧].

وهكذا ابن داود في رجاله، إذ عدّه في قسم الضعفاء[٨].

وهكذا ابن شهر آشوب في «معالم العلماء» قال عنه: «ضعيف، له كتاب...»[٩].

---

(١) رجال الطوسي: ص٤١٦، وقد وثّقه هنا فقال: «يكنّىٰ أباسعيد، ثقة، رازيّ».

(٢) رجال الطوسي: ص٤٣١.

(٣) الفهرست للطوسي: ص ٨٠.

(٤) رجال النجاشي: ص١٨٥.

(٥) رجال ابن الغضائري: انظر رجال العلّامة الحلّي، قسم الضعفاء، ص٢٢٩، مجمع الرجال للقهبائي: ٣/١٧٩.

(٦) رجال الكشّي (بتعليقة الداماد): ٢/٨٣٧.

(٧) رجال العلّامة الحلّيّ: ص٢٢٨.

(٨) رجال ابن داود: ص٢٤٩.

(٩) معالم العلماء: ص٥٧.

أقول: لقد اختلف العلماء في سهل بن زياد الآدميّ، فمنهم من ضعّفه كما مرّ آنفاً، ومنهم من وثّقه لاعتباراتٍ وأماراتٍ قد ذكروها، إلّا أنّها لاتورث القطع بوثاقته، كما أنّ بمجموعها يفيد الاطمئنان بسلامة عقيدة الرجل وحسن مذهبه، علماً أنّ الكثير من فحول العلماء، وأساطين الإماميّة قد اعتمدوا على أحاديثه و رووا عنه، ممّا يكشف عن كونه معتمداً عندهم؛ كالشيخ الطوسيّ ، والكلينيّ ، والصدوق، وابن قولويه، والفضل بن محمّد الهاشمي الصالحيّ، و علي بن محمّد، ومحمّد بن أحمد بن يحيى، وأحمد بن أبي عبدالله، ومحمّد بن أبي عبدالله، ومحمّد بن الحسن الصفّار، و محمّد بن علي، ومحمّد بن الحسين، وأبي الحسين الأسدي، ومحمّد بن نصير، وعلي بن ابراهيم، ومحمّد بن يحيى، فهؤلاء من أجلّاء علماء الشيعة في وقتهم، وقد أكثروا الرواية عنه، وهذا كاشف عن حسن حاله، ولاأقلّ عن صحّة مرويّاته، و إن كان لاتلازم بين وثاقة الرجل وصحّة مرويّاته.

ثمّ إنّ سهل بن زياد هو أحد مشايخ الإجازة، ومن مشايخ الكلينيّ، والعدّة الّتي يروي عنها الكليني ـ والّذي سيأتي ذكرهم ـ إنّما كانوا يروون عن سهل هذا.

لقد ورد سهل بن زياد بالعنوان المطلق في أسانيد «الكافي» في ألف و سبعمائة و أربع وثلاثين مورداً، ثمّ جاء مقيّداً بعنوان: سهل بن زياد أبو سعيد، وفي مكانٍ آخر: سهل بن زياد الآدمي، وفي موضعٍ ثالث: سهل بن (زيد) بدلاً من (زياد)، وهو تصحيف زياد. وهذه العناوين المقيّدة وردت في ستّة موارد.

كيفما كان، فالرجل إن لم يكن ثقة فهو حسن.

عليّ بن محمّد بن إبراهيم:

هو علي بن محمّد بن ابراهيم بن أبان الرازيّ الكلينيّ، المعروف بعلّان، يكنّىٰ

أباالحسن.

قال عنه النجاشيّ: «ثقة، عين، له كتاب أخبار القائم عليه السلام، أخبرنا محمّد، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا علي بن محمّد، وقُتل علّان بطريق مكّة، وكان استأذن الصاحب عليه السلام في الحجّ، فخرج: توقّف عنه في هذه السنة، فخالف»[1].

علي بن محمّد أحد مشايخ الإجازة، وشيخ الكلينيّ، وهو أحد العدّة الّذين يروون عن سهل بن زياد، كما أنّه خال الشيخ محمّد بن يعقوب.

وقد عرفت وثاقته من قبل النجاشيّ، وهكذا وثّقه ابن داود وآخرون، إلّا أنّ الكلينيّ لم يرو عنه كثيراً، بل جاء بعنوان: علي بن محمّد بن ابراهيم في أربعة موارد، وبعنوان: علي بن محمّد في أكثر من (٥١٦) مورداً، وهو عنوان مشترك كما عرفت، وورد بعنوان: علي بن محمّد الكلينيّ في موردٍ واحد في «الكافي»[2].

وجاء بعنوان: علي بن محمّد ابراهيم في ثلاث موارد من «الكافي»، ولا يخفىٰ أنّ العنوان قد سقط منه كلمة «بن» قبل «ابراهيم»، والمقصود ابن إبراهيم بن أبان الرازيّ الكلينيّ. والله ولي السداد، والتوفيق والرشاد.

لقد عرفت أنّ علّان استأذن الإمام صاحب الأمر ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ للذهاب الى الحجّ، فصدر الأمر بالمنع منه عليه السلام، لكنّه خالف وذهب، فقُتل بطريق مكّة، ومع ذلك صدر التوثيق من الأصحاب بحقّه مع ورود تلك المخالفة منه لإمام زمانه ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ لعلّ هناك وجهاً لم نطّلع عليه...

أقول: فقد ورد العنوان هكذا: علي بن محمّد بن علّان، وهذا وهمٌ، وصوابه كما ذكرناه، فيكون «علّان» بدلاً من «علي» لا جدّه.

---

(١) رجال النجاشيّ: ص ٢٦١، ترجمة ٦٨٢.

(٢) الكافي: ٥/ ٥٤٠ كتاب النكاح، باب الخضخضة ونكاح البهيمة، الحديث الخامس.

محمّد بن أبي عبدالله:

وهو أبوالحسين محمّد بن جعفر بن عون الكوفي الأسدي الرازيّ، ساكن الريّ، ثقة، صحيح الحديث.

قال النجاشيّ : «يقال له: محمّد بن أبي عبدالله، كان ثقة، صحيح الحديث، إلّا أنّه روى عن الضعفاء، وكان يقول بالجبر والتشبيه، وكان أبوه وجهاً، روىٰ عنه أحمد بن محمّد بن عيسى،له كتاب الجبر والاستطاعة، أخبرنا أبوالعبّاس بن نوح، قال: حدّثنا الحسن بن حمزة، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسدي بجميع كتبه، قال: ومات أبوالحسين محمّد بن جعفر ليلة الخميس لعشر خلون من جمادي الأوّل سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.قال بن نوح: حدّثنا أبوالحسن بن داود قال: حدّثنا أحمد بن حمدان القزوينيّ عنه بجميع كتبه»(١).

وقال الشيخ الطوسيّ في من لم يرو عن الأئمّة عليهم السلام : «محمّد بن جعفر الأسديّ، يكنّىٰ أباالحسين الرازيّ، كان أحد الأبواب»(٢).

و في كتاب الغيبة قال: «فقد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات،ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل، منهم: أبوالحسين محمّد بن جعفر الأسدي رحمه الله ، أخبرنا أبوالحسين بن أبي جنيد القمّيّ، عن محمّد بن الوليد، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن صالح بن أبي صالح، قال: سألني بعض الناس في سنة تسعين و مائتين قبض شيء، فامتنعت من ذلك و كتبت استطلع الرأي، فأتاني الجواب: «بالريّ محمّد بن جعفر العربيّ فليدفع إليه، فإنّه من ثقاتنا»(٣).

(١) رجال النجاشيّ : ص٣٧٣ ترجمة ١٠٢٠.

(٢) رجال الطّوسيّ : ص٤٩٦.

(٣) كتاب الغيبة للطوسيّ أبي جعفر محمّد بن الحسن ت ٤٦٠هـ: ص ٢٥٧ ـ طهران.

وقد ورد بحقّه التوثيق من الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه، منها: ما ذكره الشيخ الطّوسيّ في كتاب «الغيبة»، عن محمّد بن يعقوب، عن علي بن محمّد، عن محمّد بن شاذان النيشابوري، قال: اجتمع عندي خمسمائة درهم ينقص عشرون درهماً، فلم أُحبّ أن ينقص هذا المقدار، فوزنت من عندي عشرين درهماً ودفعتها إلى الأسديّ، ولم أكتب بخبر نقصانها وأنّي أتممتها من مالي، فورد الجواب: «قد وصلت الخمسمائة الّتي لك فيها عشرون»، ومات الأسدي على ظاهر العدالة لم يتغيّر ولم يُطعن عليه، في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة[١].

وكذلك صدر من الإمام عجّل الله تعالى فرجه توقيع بتوثيقه، كما ذكره الشيخ الطوسيّ في كتاب «الغيبة»، قال: وروى محمّد بن يعقوب الكلينيّ، عن أحمد بن يوسف الساسيّ، قال: قال لي محمّد بن الحسن الكاتب المروزي: وجّهت الى حاجز الوشّاء مائتي دينار، وكتبت الى العزيم بذلك فخرج الوصل، وذكر: أنّه كان قبلي ألف دينار، وأنّي وجّهت إليه مائتي دينار، وقال: «إن أردت أن تعامل أحداً فعليك بأبي الحسين الأسدي بالري»، فورد الخبر بوفاة حاجز ـ رضي الله عنه ـ بعد يومين أو ثلاثة، فأعلمته بموته فاغتمّ، فقلت: لاتغتم، فإنّ لك في التوقيع إليك دلالتين، إحداهما: إعلامه إيّاك أنّ المال ألف دينار، والثانية: أمره إليك بمعاملة أبي الحسين الأسديّ لعلمه بموت حاجز[٢].

وهناك أخبار أُخرىٰ مؤكّدة صادرة من الناحية المقدّسة بحقّ الرجل، ومنزلته عند الإمام، ووثاقته[٣].

---

(١) كتاب الغيبة: ص٢٥٨.

(٢) كتاب الغيبة: ص٢٥٧.

(٣) وفي إكمال الدين للشيخ الصدوق: بإسناده عن نصر بن الصباح البلخي، قال: كان بمرو ←

والّذي هكذا شأنه ومنزلته عند الإمام، فكيف يعقل أن يقول بالجبر والتشبيه، والإمام عليه السلام لايردّ عليه أو علىٰ أقلّ تقدير لاينبّهه على سوء عقيدته في الله؛ في توحيده في الذات والصفات والأفعال...؟!

وقد ذكر النجاشيّ في ترجمة حمزة بن القاسم العلويّ العبّاسي أنّه له كتاب الردّ على محمّد بن جعفر الأسدي[١].

وأنّ خبر النجاشيّ معارض مع ما أورده الشيخ الطوسيّ في كتاب «الغيبة»، حيث قال ـ كما تقدّم ـ: «ومات الأسدي على ظاهر العدالة، لم يتغيّر ولم يطعن عليه...».

وممّا يؤيّد وثاقته اعتماد الصدوق قدس سره على مرويّاته منها، قال: «وأمّا الخبر الّذي روي فيمن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمّداً أنّ عليه ثلاث كفّارات، فإنّي أُفتي به فيمن أفطر بجماعٍ محرّمٍ عليه، أو بطعامٍ محرّمٍ عليه؛ لوجود ذلك في روايات أبي الحسين الأسدي ـ رضي الله عنه ـ فيما ورد عليه من الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمريّ ـ قدّس الله روحه ـ»[٢].

وممّا يؤيّد وثاقته هو إكثار الكلينيّ من النقل عن محمّد بن أبي عبدالله، فمرّة ينقل عنه بعنوان: محمّد بن أبي عبدالله، وأُخرى بعنوان: محمّد بن جعفر الكوفيّ، وكلا الاسمين متّحدان.

← كاتب للخوزستاني سمّاه، لي نصر، واجتمع عنده ألف دينار للناحية... إلى أن قال: وكتب إليه: «كان المال ألف دينار فبعثت بمائتي دينار، فإن أحببت أن تعامل أحداً فعامل الأسدي بالريّ». إكمال الدين: ج٢، باب ٤٥، في ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام، الحديث ١٠. اصول الكافي: ج١، باب مولد الصاحب عليه السلام، الحديث ١٧.

(١) رجال النجاشي: ص١٤٠ ترجمة ٣٦٤.

(٢) من لايحضره الفقيه للشيخ الصدوق، محمّد بن على ت٣٨١هـ ٢/٧٣، الحديث ٣١٧، ط ٤، مطبعة النجف، دارالكتب الإسلاميّة ١٣٧٧.

ثمّ إنّ قول النجاشيّ في كون الأسدي يعتقد بالجبر والتشبيه مردود، كيف لا والشيخ الكلينيّ تلميذه والراوي عنه؟ علماً أنّ الكلينيّ في «الكافي» في كتاب التوحيد روىٰ عدّة أحاديث في بطلان القول بالتشبيه، وبطلان القول بالجبر، وقد أفرد باباً تحت عنوان: باب النهي عن الصفة، وباب النهي عن الجسم والصورة، وباب الجبر والقدر، وباب الاستطاعة...

محمّد بن جعفر الأسديّ، أحد مشايخ الكلينيّ، وهو أحد رجال العدّة الّذين يروون عن سهل بن زياد.

ورد ذكر (محمّد بن جعفر الأسديّ) بهذا العنوان، و بالعنوان الثاني في أسانيد «الكافي» في اثنين وثمانين مورداً.

وكيفما كان، فالرجل من كبار علماء الشيعة الّذين أدركوا الغيبة الصغرىٰ، و جاء التوقيع من صاحب الدار عليه السلام بوثاقة الرجل كما تقدّم.

محمّد بن الحسن الصفّار:

هو محمّد بن الحسن الصفّار بن فروخ، أبو جعفر الأعرج، القمّيّ، مولى عيسىٰ ابن موسىٰ بن طلحة بن عبيدالله بن السائب بن مالك بن عامر الأشعريّ، أبوجعفر الأعرج.

قال النجاشيّ : «كان وجهاً في أصحابنا القميّين، ثقة، عظيم القدر، راجحاً، قليل السقط في الرواية، له كتب، منها: كتاب الصلاة، كتاب الوضوء... إلى أن قال: أخبرنا بكتبه كلّها ما خلا «بصائر الدرجات» أبوالحسين عليّ بن أحمد بن محمّد بن طاهر الأشعري القمّيّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن الوليد عنه بها. وأخبرنا أبو عبدالله بن شاذان، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى ، عن أبيه ، عنه بجميع كتبه و

بصائر الدّرجات»[١].

ذكره الطوسيّ في رجاله في أصحاب الإمام العسكري عليه السلام فقال: «محمّد ابن الحسن الصفّار، له إليه عليه السلام مسائل، يلقّب ممولة»[٢].

وفي «الفهرست» قال: «له كتب مثل: كتب الحسين بن سعيد، وزيادة كتاب بصائر الدرجات، و غيره، و له مسائل كتب بها إلى أبي محمّد الحسن ابن علي العسكريّ عليهما السلام، أخبرنا بجميع كتبه و رواياته ابن أبي جيد عن ابن الوليد عنه. و أخبرنا بذلك أيضاً جماعة عن ابن بابويه، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن الصّفّار، عن رجاله الّا كتاب بصائر الدرجات، فإنّه لم يرو عنه ابن الوليد. وأخبرنا به الحسين بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن يحيى، عن أبيه، عن الصفّار»[٣].

الصفّار من كبار علماء الإماميّة، وأحد مشايخ الإجازة، وشيخ الكلينيّ، وهو أحد العدّة الّذين يروون عن سهل بن زياد.

كما أنّه يروي عن يعقوب بن يزيد، و أحمد بن محمّد بن عيسى، و إبراهيم بن هاشم، وعبدالله بن الحسن العلوي، وعبدالله بن أحمد، ومحمّد بن عيسى بن عبيد، وعلي بن اسماعيل، ومعاوية بن حكيم.

أمّا الّذين يروون عنه فهم عديدون، أبرزهم الشيخ الكلينيّ، حيث جاء ذكره في أسانيد «الكافي» بعنوان: محمّد بن الحسن في مائة واثنين وستّين مورداً، وبعنوان: محمّد بن الحسن الصفّار في موردٍ واحد.

أبرز كتاب يُنسب اليه هو «بصائر الدرجات»، إلّا أنّ ابن الوليد ما كان يرويه لتوهّمه أنّ فيه أخبار من الغلوّ بحقّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وهو اشتباه، فتح

(١) رجال النجاشي: ص ٣٥٤ ترجمة ٩٤٨.
(٢) رجال الطوسي: ص٤٣٦.
(٣) الفهرست: ص ١٤٤.

الطريق لمن تأخّر عنه لأن يطعن على الرجل، على أنّه في أعلىٰ درجات الوثـاقة، وكما عرفت أنـّه من أصحاب الإمام العسكريّ عليه السلام.

كما أنّ البعض اعتقد أنّ محمّد بن الحسن الصفّار هو غير محمّد بن الحسن بن فروخ، والحقيقة أنّه متّحد. لأنّ بصائر الدرجات ينسب لهذا العنوان ـ الصّـفار ـ، وللعنوان الثاني ـ ابن فروخ ـ فلا يعقل تعدّدهما وانفرد كـلٌّ مـنهما بـتأليف هـذا الكتاب، وبالخصوص تحت هذا العنوان.

ثمّ القرائن الأُخرى تؤكّد على اتّحاد الاسمين، وأنّهما لشخص واحد.

توفّي محمّد بن الحسن الصفّار بقم سنة مائتين، وقيل غير ذلك.

محمّد بن عقيل الكلينيّ:

أحد رجال العدّة الّذين يروون عن سهل بن زياد، وهو من مشايخ محمّد بن يعقوب الكلينيّ، ذكره العلّامة الحلّيّ في «الخلاصة» في الفائدة الثالثة كما تقدّم.

قال المحدّث النوريّ في «المستدرك»: «محمّد بن عقيل الكلينيّ، مـن مشـايخ الكلينيّ ثقة الإسلام، روىٰ عنه في باب الزيارات في فقه الحجّ، وهو أحد العدّة الّذين روىٰ عنهم عن سهل، وحاشا من هو أوثق النّاس وأثبتهم في الحديث أن يكـون شيخه غير ثقة»[(١)].

روى عنه الكلينيّ في الكافي: الجزء الرابع في باب نادر بعد بـاب (في قـوله تعالى: «فيه آيات بيّنات»)، الحديث الأوّل، إلّا أنّ محمّد بـن عـقيل هـذا يـروي الحديث عن الحسن بن الحسين، عن علي بن عيسى، عن علي بن الحسن، عن محمّد ابن يزيد الرفاعي...[(٢)].

---

(١) المستدرك للنوري: ٣/٨٤٦، ط حجريّة، م إسماعيليان ـ قم.

(٢) الفروع من الكافي للكليني محمّد بن يعقوب: ٤/٢٢٤، دارالكـتب الإسـلاميّة ـ طـهران

لهذا لم نعثر في الكافي روايةً لمحمد بن عقيل عن سهل بن زياد، والله العالم.
فالرجل على أقلّ تقدير حسن إن لم يكن ثقة.

العدّة الرابعة

عدّة من أصحابنا عن جعفر بن محمّد الكوفي [١].

والعدّة هنا تشمل:

ـ أبو عبدالله، الحسين بن محمّد بن عمران بن أبي بكر الأشعريّ القمّيّ.

ـ محمّد بن الحسين.

ـ الحسين بن محمّد.

ـ الحسن بن محمّد.

ـ عليّ بن محمّد بن بندار [٢].

ـ محمّد بن يحيى العطّار [٣].

ـ عليّ بن محمّد الكلينيّ [٤].

يروي الكلينيّ في «الكافي» أحياناً عن محمّد بن يحيى، ومحمّد بن الحسين عن

← ١٣٩١هـ

(١) انظر خاتمة مستدرك الوسائل، الفائدة الرابعة ٣ / ٥٤١.

(٢) وهو أحد رجال العدّة الّذين يروون عن أحمد بن محمّد بن خالد، ترجمنا له في العدّة الثانية، فراجع.

(٣) وهو أحد رجال العدّة الّذين يروون عن أحمد بن محمّد بن عيسى، وأحمد بن محمّد بن خالد، ترجمنا له في العدّة الأولىٰ.

(٤) وهو أحد رجال العدّة الّذين يروون عن سهل بن زياد، ترجمنا له في العدّة الثالثة.

جعفر بن محمّد، كما أنّه يروي أحياناً عن محمّد بن يحيى ، والحسن بن محمّد عن جعفر ابن محمّد.

جعفر بن محمّد الكوفيّ:

ممّن لم يرو عن أحد الأئمّة عليهم السلام ، روىٰ عنه محمّد بن أحمد بن يحيى.

استثنىٰ الشيخ الصدوق جملةً من روايات محمّد بن أحمد بن يحيى، منها تلك الّتي يرويها عن جعفر بن محمّد الكوفيّ.

روىٰ جعفر بن محمّد الكوفيّ عن أحمد بن بشار، وعن جعفر بن محمّد المكفوف، وعن الحسن بن محمّد الصيرفيّ، و موسى بن جعفر بن وهب، ويوسف الأبزاريّ.

امّا الّذين رووا عنه، فنهم: علي بن محمّد كما في الكافي: جلد ١، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنصّ على أبي محمّد الحسن العسكري عليه‌السّلام الحديث الثاني والثالث، وكتاب الحجّة، باب الإشارة والنصّ على صاحب الدار عليه السلام الحديث الثالث، والحديث الثاني عشر من باب في تسمية من رآه عليه السلام ، وفى باب النهي عن الاسم من كتاب الحجّة الحديث الأوّل ، و في الحديث الثالث من نفس الباب. قال الكلينيّ : عدّة من أصحابنا عن جعفر بن محمّد عن ابن فضّال، والحديث ٢٢ من باب الغيبة.

وروىٰ عنه محمّد بن يحيى والحسن بن محمّد، الكافي: الجزء الأوّل، كتاب الحجّة، باب في الغيبة، الحديث الأوّل والحديث ٣١.

و روىٰ عنه علي بن محمّد، الكافي: الجزء الأوّل، باب في الغيبة الحديث ٢٢، و باب الإشارة والنصّ علىٰ أبي محمّد عليه السلام من كتاب الحجّة، الحديث الرابع.

و رویٰ عنه الحسين بن محمّد، الكافي: الجزء الأوّل، باب كراهية التوقيت، الحديث ٧.

وروىٰ عنه محمّد بن يحيى والحسن بن محمّد، باب التمحيص والامتحان من كتاب الحجّة، الحديث الثاني والثالث.

و روىٰ عنه أحمد بن أبي زاهر، كما في الكافي: الجزء الأوّل، كتاب الحجّة، باب أنّ الأئمّة يزدادون في ليلة الجمعة الحديث الثاني. وفي هذا الحديث محمّد بن يحيى يروي عن أحمد بن أبي زاهر.

يتّضح من ذلك أنّ محمّد بن يحيى مرّة يروي عن جعفر بن محمّد الكوفي مباشرةً بلا واسطة، وأُخرىٰ يروي مع الواسطة كما في هذا الحديث.

أمّا وثاقة الرّجل فلا كلام فيه، الّا أنّ الصدوق قد استثنىٰ مايرويه محمّد بن يحيى عن جعفر بن محمّد[1]، وهذا يلفت النظر، وقد يقال: إنّ الرجل ضعيف، والله العالم بالصواب.

ثمّ إنّ الكلينيّ يروي عن جعفر بن محمّد بواسطةٍ في ثلاثة عشر مورداً.

الحسين بن محمّد بن عمران بن أبي بكر:

هو الحسين بن محمّد بن عمران بن أبي بكر؛ أبو عبدالله الأشعري القمّي[2].

ورد في الكافي بعنوان: أبو عبدالله في مائة وثمان موارد.

قال عنه النجاشيّ : «... ثقة، له كتاب النوادر، أخبرنا[3] محمّد بن محمّد، عن

(١) الفهرست للطوسي: ص١٤٥، ترجمة محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ.
(٢) انظر معجم الرجال للخوئي: ٦/٧١ ـ ٧٧.
(٣) في الأصل: «أخبرناه»، والصواب ماأثبتناه.

أبي غالب الزراريّ، عن محمّد بن يعقوب عنه[١].

فالرجل ثقة، من مشايخ الإجازة، وأحد مشايخ الكلينيّ، وهو أحد رجال العدّة الّذين يروون عن جعفر بن محمّد الكوفيّ.

ثمّ ورد بعنوان: الحسين بن محمّد في سبعمائة مورد من الكافي، كما ورد بعنوان: الحسين بن محمّد القمّيّ في موردٍ واحدٍ من الكافي، وهذا العنوان متّحد مع: الحسين ابن محمّد الأشعريّ،كما أنّه متّحد مع: الحسين بن محمّد بن عامر الأشعريّ.

ذكر الشيخ الكلينيّ بعنوان : الحسين بن محمّد الأشعري في اثنين وتسعين مورداً من الكافي. وذكر أربعة موارد بعنوان: الحسين بن محمّد بن عامر. وذكر مورداً واحداً بعنوان : الحسين بن محمّد بن عامر الأشعري، كما انّه ذكر الحسين بن محمّد بن عمران في مورد واحد، وبما أنّ جميع هذه العناوين متّحدة في شخصٍ واحد، اذاً مجموع ما يرويه الكلينيّ في الكافي عنه يكون تسعمائة مورداً وثمان موارد.

الحسين بن محمّد يروي عن كبار الاماميّة وفقهائهم، على سبيل المثال والايجاز: روىٰ عن أحمد بن اسحاق الأشعري، وأحمد بن اسحاق القمّي، وأحمد بن محمّد السيّاري، وجعفر بن محمّد، وحمدان القلانسي، وعبدالله بن عامر، وعبد ويه بن عامر، وعلي بن محمّد بن سعيد، ومحمّد بن أحمد النهدي، ومحمّد بن سالم بن أبي سلمة، ومحمّد بن عمران بن الحجّاج السبيعي، والمعلّىٰ بن محمّد البصري. ثم إن طريق الشيخ الكلينيّ اليه صحيح في المشيخة .

روىٰ عن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام، وعن صاحب الدار عليه السلام . وقيل روى عن الإمام الرضا عليه السلام [٢] .

(١) رجال النجاشي: ص٦٦، ترجمة ١٥٦.

(٢) معجم السيد الخوئي ٦ / ٧٤.

محمد بن الحسين :

ورد بهذا العنوان في كتاب الكافي في أربعمائة وتسعين مورداً.

ثمّ احتمل السيد الخوئي انّه متّحد مع محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب[1] عدّه الشيخ الطوسي تارةً من أصحاب الإمام الجوادعليه السلام ، وأُخرىٰ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، وثالثاً عدّه من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام . كوفيّ ثقة[2]

ومحمّد بن الحسين هذا هو نفسه أبو جعفر الزيّات، واسم أبي الخطّاب زيد، كما قيل: عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عين، له تصانيف عديدة حسنة، توفّي سنة ٢٦٢هـ

وقال عنه النجاشي بعد العنوان: «أبو جعفر الزيّات الهمداني ـ واسم أبي الخطّاب زيد ـ جليل من أصحابنا، عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عين، حسن التّصانيف، مسكون إلى روايته، له كتاب التوحيد، كتاب المعرفة والبداء، كتاب الردّ على أهل القدر، كتاب الإمامة، كتاب اللؤلؤة، كتاب وصايا الأئمّة عليهم السلام ، كتاب النوادر. أخبرنا علي بن أحمد بن محمّد بن الحسن، عن الصفّار قال: حدّثنا محمّد بن الحسين في سائر كتبه. ومات محمّد بن الحسين سنة اثنتين وستّين ومائتين»[3].

أقول: محمّد بن الحسين، والملقّب بأبي جعفر الزيّات، ووالده الحسين بن أبي الخطّاب، فإنّ أبا الخطّاب جدّه واسمه زيد. وهذا غير أبي الخطّاب الملعون ؛ محمّد بن أبي زينب مقلاص، الّذي لعنه الإمام الصادق عليه السلام .

روايات كثيرة ذكرها الكلينيّ في «الكافي»، والّتي في سندها محمّد بن الحسين،

---

(١) المصدر السابق ١٥ / ٢٩٨ و ٣٢٤.

(٢) رجال الطوسي ٤٠٧ و ٤٢٣ و ٤٣٥ .

(٣) رجال النجاشي: ص ٣٣٤، ترجمة ٨٩٧.

فقد روىٰ عن أبي نصر، وابن محبوب، و إبراهيم بن أبي البلاد، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ، وجعفربن بشير البجليّ، والحسن بن علي بن فضّال، والحسن بن محبوب، والحسن بن موسى الخشّاب، والحكم ابن مسكين، و حمّاد بن عيسى، وذبيان بن حكيم، وسويد بن سعيد القلّاد، وصفوان بن يحيى، وعبدالرحمان بن أبي نجران، وعبدالله بن عبدالرحمان الأصمّ، وعثمان بن عيسى، وعلي بن عقبة، وعلي بن النعمان، ومحمّد بن أسلم، ومحمّد بن إسماعيل بن بزيع، ومحمّد بن سنان، ومحمّد بن عبدالله بن هلال، و محمّد بن يحيى، و يزيد بن إسحاق، وآخرين.

أمّا الّذين رووا عنه، فهم: أحمد بن إدريس، وجعفر بن محمّد بن مالك، والحسن بمتيل الدقّاق، وسعد بن عبدالله، وعبدالله بن جعفر الحميري،وعلي بن الحسن، وعلي بن سليمان الرزّاز، ومحمّد بن أحمد بن يحيى، ومحمّد بن جعفر الرزّاز، ومحمّد بن الحسن الصفّار، ومحمّد بن عليّ بن محبوب، ومحمّد بن يحيى العطّار، وموسى ابن الحسن، والحميريّ.

الحسين بن محمّد:

عنوان مشترك بين عدّةٍ من الثقات من أصحابنا، إلّا أنّه يتميّز العنوان بالراوي والمرويّ عنه، والحسين بن محمّد روى عن أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام.

روىٰ الكلينيّ عن الحسين بن محمّد بواسطة أو بواسطتين أو أكثر، روىٰ عنه ـعلى سبيل المثال ـ في الكافي: الجزء الأوّل، كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر الحديث ١٣[1].

الحسين يروي عن محمّد بن يحيى، أمّا الكلينيّ فيروي عن الحسين بواسطة

(١) اصول الكافي: ١/ ١٦٠.

محمّد بن أبي عبدالله.

و رویٰ الكلينيّ بسنده الجزء الثاني من الكافي ، كتاب الدعاء، باب الدعاء عند النوم والانتباه، الحديث الثالث[١]، رویٰ عنه بواسطة حميد بن زياد عن الحسين ابن محمّد.

و رویٰ الكلينيّ بسنده الجزء الثاني من الكافي ، الحديث الثاني من كتاب فضل القرآن[٢]، رویٰ عنه بواسطة حميد بن زياد عن الحسين بن محمّد.

و رویٰ الكلينيّ بسنده في الجزء الرابع، كتاب الحجّ، باب الكفّارات ما أصاب المحرم من الوحش، الحديث الثاني[٣]، روی عنه بواسطة محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن محمّد. الحديث[٤].

و رویٰ الكلينيّ في الجزء الرابع، كتاب الحجّ، باب فضل زيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام الحديث التاسع، رویٰ عنه بأربع واسطات، عن الحسين بن محمّد... الحديث.

و رویٰ الكلينيّ بسنده الجزء الخامس، كتاب الجهاد، باب الأمر بالمعروف والنهيى عن المنكر، الحديث التاسع[٥]، رویٰ عنه بواسطة حميد بن زياد عن الحسين ابن محمّد...

و رویٰ الكلينيّ عن الحسين بن محمّد مباشرة، كما في كتاب الطلاق، باب الوقت الّذي تبين منه المطلّقة والّذي يكون فيه الرجعة، الحديث العاشر[٦]،

(١) اصول الكافي: ٢/٥٣٦.
(٢) اصول الكافي: ٢/٦٢٠.
(٣) فروع الكافي: ٤/٣٨٥.
(٤) فروع الكافي: ٤/٥٨٢.
(٥) اصول الكافي: ٢/٥٨.
(٦) فروع الكافي: ٦/٨٨.

والحديث الثالث من كتاب الذبائح، باب إدراك الزكاة[١].

وهناك روايات عديدة ذكرها الشيخ الكليني بإسناده عن الحسين بن محمّد، والّذي روى الحسين بن محمّد عدّة من الثقات، كما أنّه روى عن الإمام أبي الحسن الأوّل موسى بن جعفر عليه السلام.

أقول: مايرويه الكلينيّ عن الحسين بن محمّد مباشرة فهو المقصود به: ابن عمران بن أبي بكر (أبي عامر) الأشعريّ القمّيّ، أحد رجال العدّة الّذين رووا عن جعفر بن محمّد الكوفيّ، وما كان يرويه الكلينيّ عن الحسين بن محمّد بواسطةٍ أو أكثر فهذا ليس من العدّة المذكورة، فلاحظ.

الحسن بن محمّد:

كثيراً من الروايات ـ في الكافي ـ في سندها (الحسن بن محمّد)، إذ بلغ عددها ثلاثاً وخمسين رواية، إلّا أنّ هذا العنوان مشترك بين عدّةٍ من الثقات الأجلّاء.

روىٰ الحسن بن محمّد عن: ابن محبوب، وابن رباط، وابن سماعة، وأحمد بن الحسن الميثميّ، وأحمد بن عبدالله بن ربيعة الهاشميّ، وجعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ، والحسن بن حذيفة، وجعفر بن سماعة، والحسن بن محبوب، وحميد بن زياد، و صفوان بن يحيى، وصالح بن خالد، وعلي بن الحسن بن حمّاد، وعلي بن الحسن بن رباط، وعلي بن خالد العاقولي، وعلي بن أبي حمزة، و محمّد بن أبي حمزة، ومحمّد بن الحسن العطّار، ومحمّد بن زياد، وغيرهم...

والحسن بن محمّد هذا، عنوان مشترك بين الحسن بن محمّد بن سماعة، وبين الحسن بن محمّد الهاشميّ، وبين الحسن بن محمّد بن خالد بن يزيد، وبين الحسن بن

---

(١) فروع الكافي: ٦/٢٣٢.

محمّد بن سلام، وبين الحسن بن محمّد بن مهزيار، وبين الحسن بن محمّد بن بشّار.

والتميز بينهما إنّما يُعرف من خلال الراوي والمروي عنه، إلّا أنّ في الغالب الأعمّ يراد به الحسن بن محمّد بن سماعة إذا كان الراوي عنه حميد بن زياد، أو من هو في طبقته.

نذكر على سبيل المثال مارواه الكلينيّ في الكافي: الجزء الثاني، كتاب الدعاء، باب التحميد والتمجيد الحديث الرابع(١)، والجزء الثالث، كتاب الجنائز، باب في كم يعاد المريض الحديث الخامس(٢)، فإنّه روى عن الحسن بن محمّد بواسطة حميد بن زياد، ومثله في الجزء الثالث، كتاب الجنائز باب من يموت في السفينة الحديث الثاني(٣)، فإنّه روىٰ عن الحسن بن محمّد بواسطة حميد بن زياد. والجزء الخامس، كتاب النكاح باب نكاح المرأة الّتي بعضها حرّ وبعضها رقّ الحديث الرابع(٤).

أمّا الروايات الّتي جاء في أسانيدها الحسن بن محمّد بن سماعة ـ بهذا العنوان ـ فكانت مائة وستّة وثلاثين مورداً في «الكافي»، والّتي جاءت بعنوان: الحسن بن محمّد الصيرفي ـ بهذا العنوان، وهو المقصود ابن سماعة ـ كانت في خمسة موارد في «الكافي»، والّتي جاءت بعنوان: الحسن بن محمّد الكنديّ ـ وهو أيضاً ابن سماعة ـ كانت في أربع وعشرين مورداً في «الكافي».

العدّة الخامسة

عدّة من أصحابنا عن سعد بن عبدالله(٥)، (عن أحمد بن الحسن)، أو عن

---

(١) اصول الكافي: ٢/٥٠٣.
(٢) فروع الكافي: ٣/١١٨.
٣ـ فروع الكافي: ٣/٢١٤.
٤ـ فروع الكافي: ٥/٤٨٢.
(٥) انظر الكافي: ١/٣٤١ كتاب الحجّة، باب الغيبة، الحديث الثالث والعشرون، والخامس والعشرون.

(أيّوب بن نوح).

والعدّة هنا تشمل:

ـ محمّد بن الحسن[١].

ـ محمّد بن يحيى العطّار[٢].

عليّ بن محمّد[٣].

سعد بن عبدالله:

عنوان مشترك بين عدّةٍ من الرواة، وقد ورد بهذا العنوان في أسانيد و روايات «الكافي» في سبعة عشر مورداً، كما ورد في «الكافي» بعنوان: سعد بن أبي خلف في خمسة عشر مورداً، وورد: سعد بن عبدالله الحميريّ في موردٍ واحدٍ، وسعد ابن عبدالله بن جعفر في موردين، وهذه العناوين غير متّحدة، بل العنوان يتميّز بالراوي والمرويّ عنه.

سعد بن عبدالله هذا، روى عن أحمد وعن أيّوب بن نوح، كما أنّه روىٰ عن جملةٍ من الرواة، مثل: إبراهيم بن إسحاق، و إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، و إبراهيم بن مهزيار، و إبراهيم بن هاشم، و أحمد بن أبي عبدالله البرقي، وأحمد بن الحسن بن علي

(١) يحتمل كونه الطائيّ، كما في فهرست الشيخ الطوسي.

(٢) وهو أيضاً أحد رجال العدّة الّذين يروون عن أحمد بن محمّد بن عيسى، مرّ ذكره من العدّة الأُولى، وترجمته هناك.

روى محمّد بن يحيى عن سعد بن عبدالله، و روى الكلينيّ عن محمّد بن يحيى عن سعد بن عبدالله من كتاب الحجّة، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله، الحديث ٢٧.

(٣) يحتمل كون ابن إبراهيم بن أبان الكلينيّ، المعروف بعلّان، خال محمّد بن يعقوب الكلينيّ، روى الكلينيّ عن علي بن محمّد عن سعد بن عبدالله.. في كتاب الحجّة، باب مولد الصاحب عليه السلام، الحديث الرابع.

ابن فضّال، وأحمدبن سعيد، وأحمدبن محمّدبن خالد، وأحمدبن محمّد بن عيسى، وأحمد الأشعريّ، وأحمدبن محمّدبن مطهّر، و جميل بن صالح، والحسن بن علي بن فضّال، وعليّ بن مهزيار، ومحمّد بن أحمد بن يحيى، و محمّد بن إسماعيل بن بزيع، ومحمّد بن خالد الطيالسيّ، ومحمّدبن عيسى بن عبيد اليقطينيّ، و محمّدبن الوليد الخزّاز، والهيثم ابن أبي مسروق النهديّ، و روىٰ عن آخرين يطول ذكرهم...

و يحتمل سعد هذا ، هو ابن عبدالله بن أبي خلف الأشعريّ، وقد روى عنه عدّة من أصحابنا ـ كما سيأتي ـ منهم: محمّد بن الحسن، ومحمّدبن يحيى العطّار، وعلي ابن محمّد، والكلّ من مشايخ الإجازة.

سعدبن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمّيّ، أبوالقاسم، من وجوه فقهاء الشيعة الإماميّة، و وجهها البارز، قال عنه النجاشي: «شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها، كان سمع من حديث العامّة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث، لقىٰ من وجوههم: الحسن بن عرفة، ومحمّد بن عبدالملك الدقيقي، وأبا حاتم الرازيّ، وعبّاس الترقفي، ولقىٰ مولانا أبا محمّد عليه السلام، ورأيت بعض أصحابنا يضعّفون لقاءه لأبي محمّد عليه السلام، يقولون: هذه حكاية موضوعة عليه، والله أعلم.

وكان أبوه عبدالله بن أبي خلف قليل الحديث، و روى عن الحكم بن مسكين، و روىٰ عنه أحمدبن محمّدبن عيسى.

وصنّف سعد كتباً كثيرة، وقع إلينا منها: كتاب الرحمة، كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة... الخ.

ثمّ توفّي سعد رحمه الله سنة إحدىٰ و ثلاثمائة، و قيل: سنة تسع وتسعين ومائتين»[١].

(١) رجال النجاشي: ص١٧٨.

وأمّا الشيخ الطوسي فقد عدّه في رجال الإمام العسكريّ عليه السلام، فقال: «عاصره عليه السلام، ولم أعلم أنّه روى عنه»[(١)].

وفي (من لم يرو عنهم عليهم السلام) قال: «سعدبن عبدالله بن أبي خلف القمّيّ، جليل القدر، صاحب تصانيف ذكرناها في «الفهرست»، روى عن أبي الوليد وغيره، روى ابن قولويه عن أبيه عنه»[(٢)].

كما ذكر الشيخ الطوسي في «الفهرست» قال فيه: جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصانيف، ثقة»[(٣)].

محمّدبن الحسن:

وقع بهذا العنوان في أسانيد «الكافي» في مائة واثنين وستّين مورداً، وقد روى عن جملةٍ من الثقات؛ كإبراهيم بن إسحاق الأحمر، و إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، و إبراهيم بن مسلم، و إبراهيم بن هاشم، وأحمدبن الحسن بن عليّ، وأحمدبن علّويّة الإصفهاني، وأحمدبن محمّدبن عيسى، وأيّوب‌بن نوح، والحسن‌بن متيل الدقّاق، والحسن بن محبوب، والحسين ابن راشد، وسعدبن عبدالله، وسهل بن زياد، و صالح ابن أبي حمّاد، وعبدالله‌بن أحمد، و عبدالله بن جميل بن عيّاش، وعبيدالله الدهقان، وعلي بن يعقوب الهاشمي، ومحمّدبن‌الحسن الصفّار ومحمّدبن حفص التميميّ، ومحمّدبن سنان، ومحمّد بن عيسى، ومحمّدبن يحيى‌العطّار، وهشام‌بن‌الحكم، ويعقوب‌بن يزيد، وآخرين.

---

(١) رجال الشيخ الطوسي: ص ٤٣١.

(٢) رجال الشيخ الطوسي: ص ٤٧٥.

(٣) الفهرست: ص ٧٥.

ومحمّدبن الحسن مشترك بين عدّةٍ من الأشخاص، وتمييزه بواسطة الراويّ والمرويّ عنه، فهو مشترك بين محمّدبن الحسن الأشعريّ، وبين محمّدبن الحسن الصفّار، و بين محمّدبن الحسن الطائيّ، وبين محمّدبن الحسن العطّار، وبين محمّدبن الحسن المكفوف، وبين محمّدبن الحسن الميثميّ، وبين محمّدبن الحسن بن خالد، وبين محمّدبن الحسن بن زياد، وبين محمّدبن الحسن بن شمعون، وبين محمّدبن الحسن بن علي بن يقطين، وبين محمّدبن الحسن بن عمّار.

ومحمّدبن الحسن الّذي يروي عن سعدبن عبدالله هو أحد رجال العدّة، وأحد مشايخ الكلينيّ.

ويحتمل أن يكون محمّدبن الحسن هذا هو الصفّار، والّذي يروي عن سعدبن عبدالله بن أبي خلف الأشعريّ، والأخير يروي عن أحمد وعن أيّوب بن نوح.

عليّ بن محمّد:

وقع في أسانيد روايات «الكافي» بهذا العنوان في خمسمائة موردٍ وسبعة موارد.

وهذا عنوان مشترك بين علي بن محمّدبن بندار، وبين عليّ بن محمّدبن إبراهيم، و بين علي بن محمّد بن الأشعث، و بين عليّ بن محمّد الحضينيّ، وبين علي بن محمّد العلوي، و بين علي بن محمّد القاسانيّ أو القاشانيّ، وبين علي بن محمّد الكلينيّ، وبين علي بن محمّد النوفلي، وبين علي بن محمّد الهرمزاني، وبين علي بن محمّد بن أبي جميلة، وبين علي بن محمّد بن أشيم، و بين علي بن محمّد بن سعد، وبين علي بن محمّد ابن شبرة، و بين علي بن محمّدبن عبدالله القمّيّ، وبين علي بن محمّد بن عبدالرحمان، وبين علي بن محمّد بن سليمان.

والتمييز بينهم إنّما بالراوي والمروي عنه.

علي بن محمّد أحد رجال العدّة الّذين يروون عن سعدبن عبدالله، وهو كذلك أحد مشايخ الكلينيّ. وقد مرّ التفصيل في العدّة الثانية تحت عنوان علي بن محمّد، فراجع.

أقول: والمتعيّن في هذه العدّة هو علي بن محمّد الكلينيّ، حيث روى هو ومحمّدبن يحيى عن سعدبن عبدالله، وكذلك رويا عن جعفر بن محمّد الكوفيّ.

العدّة السادسة

عدّة من أصحابنا عن عليّ بن الحسن بن فضّال.

والعدّة هنا تشمل:

ـ أحمدبن محمّد العاصميّ.

ـ علي بن محمّد الكلينيّ[١].

ـ محمّدبن يحيى[٢].

عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، أبوالحسن:

قال النجاشي: «كان فقيه أصحابنا بالكوفة، و وجههم، وثقتهم، وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله فيه، سُمع منه شيئاً كثيراً، ولم يُعثر له على زلّةٍ فيه ولاما يشينه، وقلّ ماروىٰ عن ضعيفٍ، وكان فطحيّاً، ولم يرو عن أبيه شيئاً، وقال: كنت

(١) وهو أحد رجال العدّة الّذين يروون عن سهل بن زياد. تقدّمت ترجمته في العدّة الثالثة، فراجع.

(٢) مرّ ذكره في العدّة الأُولىٰ، يروي عن أحمدبن محمّدبن عيسى، وكذا في العدّة الخامسة يروي عن سعدبن عبدالله. انظر ترجمته في العدّة الأُولى.

أُقابله و سنّي ثمان عشرة سنة بكتبه ، ولاأفـهم إذْ ذاك الروايـات، ولااسـتحلّ أن أرويها عنه. وروى عن أخويه عن أبيهما، وذكر أحمدبن الحسين ـ رحمه الله ـ أنّـه رأى نسخةً أخرجها أبو جعفر بن بابويه، وقال: حدّثنا محمّدبن إبـراهـيم بـن إسـحاق الطالقانيّ، قال: حدّثنا أحمدبن محمّد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام. ولايعرف الكوفيّون هذه النسخة، ولارويت من غير هذا الطريق... ثمّ قال: وقد صنّف كتباً كثيرةً، وذكر منها خمساً وثلاثين كتاباً»[1].

عدّه الشيخ الطوسيّ في رجاله تارة من أصحاب الإمـام الهـادي عليه السلام[2]، وتارة ثانية من أصحاب الإمام العسكريّ عليه السلام[3].

وقال في «الفهرست»: فطحيّ المذهب، ثقة، كوفيّ، كثير العلم، واسع الرواية والأخبار، جيّد التصانيف، غير معاند، وكان قريب الأمر إلى أصـحابنا الإمـاميّة القائلين بالاثني عشر، وكتبه في الفقه مستوفاة في الأخبار حسنة، وقيل: إنّها ثلاثون كتاباً...»[4].

وقال عنه أبو عمرو الكشّيّ: «سألت أبا النصر محمّدبن مسعود، عـن جمـيع هؤلاء؟[5] أمّا علي بن الحسن بن علي بن فضّال؛ فما رأيت فـيمن لقـيت بـالعراق وناحية خراسان أفقه ولاأفضل من علي بن الحسن بالكوفة، ولم يكن كتاب عـن

(١) رجال النجاشي: ص٢٥٧.
(٢) رجال الطوسي: ص٤١٩.
(٣) رجال الطوسي: ص٤٣٣.
(٤) الفهرست: ص٩٢، ترجمة ٣٨١.
(٥) «هؤلاء»، المقصود بهم: علي وأحمد ابني الحسن بن علي بن فضّال الكوفيّين، وعبدالله بن محمّد بن خالد الطيالسي الكوفيّ، والقاسم بن هاشم اللؤلؤيّ الكوفيّ، ومحمّد بن أحمد وهو حمدان النهديّ الكوفي، وعلي بن عبدالله بن مروان البغدادي، و إبراهيم بن محمّد بن فارس، و محمّد بن يزداد الرازيّ، و إسحاق بن محمّد البصريّ.

الأئمّة عليهم السلام من كلّ صنفٍ إلّا وقد كان عنده، وكان أحفظ الناس، غير أنّه كان فطحيّاً، يقول بعبدالله بن جعفر، ثمّ بأبي الحسن موسى عليه السلام، وكان من الثقات... الخ»[1].

روى عن علي بن الحسن بن فضّال جمعٌ غفيرٌ، منهم: العدّة الّتي يروي عنها الكلينيّ.

والعدّة الّتي تروي عن ابن فضّال هم: أحمدبن محمّد العاصمي، وعليبن محمّد الكلينيّ، ومحمّدبن يحيى.

أحمد بن محمّد بن أحمد بن طلحة العاصميّ؛ أبو عبدالله:

قال النجاشي: «وهو ابن أخي أبي الحسن علي بن عاصم المحدّث، يقال له: العاصميّ، كان ثقة في الحديث، سالماً، خيّراً، أصله كوفيّ وسكن بغداد، روى عن الشيوخ الكوفيّين، له كتب، منها: كتاب النجوم، وكتاب مواليد الأئمّة وأعمارهم، أخبرنا أحمدبن عليبن نوح، قال: حدّثنا الحسين بن علي بن سفيان عن العاصي»[2].

لقد وثّقه جلّ العلماء؛ كالعلّامة في «الخلاصة»، وابن داود في رجاله، والمجلسيّ في «الوجيزة»، و«البلغة»، والطريحيّ في «المشتركات»، والكاظميّ، و«الحاوي».

وفي «الوجيزة» ذكر أنّه أُستاذ الكلينيّ.

روى عنه الكلينيّ في «الكافي» بعناوين متعدّدة، منها: بعنوان، أحمدبن محمّد الكوفيّ في ثلاثٍ وعشرين مورداً، وروىٰ عنه بعنوان: أحمدبن محمّد العاصمي في

(١) رجال الكشّيّ: ٢/٨١٢.
(٢) رجال النجاشي: ص ٩٤، ترجمة ٢٣٢.

خمسة عشر حديثاً، وروىٰ عنه بعنوان: أحمدبن محمّدبن أحمد الكوفي في حـديثين، وروىٰ عنه بعنوان: أحمدبن محمّدبن أحمد الكوفي العصامي في موردٍ واحد، وروى عنه بعنوان: أبو عبدالله العصاميّ في حديثين.

وهو أحد رجال العدّة الّذين رووا عن عليّ بن الحسن بن فضّال، كـما أنّـه روىٰ عن إبراهيم بن الحسن، وعن محمّدبن خاقان النهديّ القلانسي، وعـن ابـن جمهور.

العدّة السابعة

عدّة من أصحابنا عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر.

والعدّة هنا تشمل:

ـ الحسين بن الحسن العلويّ.

ـ علي بن محمّد بن أبي القاسم ماجيلويه[١] بن بندار.

ـ محمّدبن الحسن بن فروخ الصفّار[٢].

ـ علي بن محمّد الكليني[٣].

ابراهيم بن اسحاق الأحمر:

قال الشيخ الطوسي في رجاله، في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام: «إبراهيم بن

(١) ترجمنا له في العدّة الثانية، فراجع، وهو أحد رجال العدّة الّذين يروون عن أحمد بن محمّد ابن خالد.

(٢) ذكرنا ترجمته في العدّة الثالثة، وهو أحد رجال العدّة الّذين يروون عن سهل بن زياد.

(٣) ذكرنا ترجمته في العدّة الثالثة، وهو أحد رجال العدّة الّذين يروون عن سهل بن زياد.

إسحاق، ثقة»[١].

وقال في رجاله، فيمن لم يرو عن الأئمّة عليهم السلام: «إبراهيم بن إسحاق الأحمريّ النهاونديّ، له كتب، وهو ضعيف»[٢].

وقال في «الفهرست»: «إبراهيم بن إسحاق، أبو إسحاق الأحمريّ النهاونديّ، كان ضعيفاً في حديثه، متّهماً في دينه، وصنّف كتباً جملتها قريبة من السداد، منها: كتاب الصيام، كتاب المتعة، كتاب الدواجن، كتاب جواهر الأسرار كبير، كتاب النوادر، كتاب الغيبة، كتاب مقتل الحسين بن علي عليهما السلام، أخبرنا بكتبه ورواياته أبوالقاسم علي بن شبل بن أسد الوكيل، قال: أخبرنا بها أبو منصور ظفر بن حمدون ابن شدّاد البادرائيّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق الأحمريّ. وأخبرنا بها أيضاً الحسين بن عبيدالله، عن أبي محمّد هارون بن موسى التّلعكبريّ، قال: حدّثنا أبو سليمان أحمدبن نصر بن سعيد الباهليّ المعروف بابن هراسة، قال: حدّثنا إبراهيم الأحمري بجميع كتبه. وأخبرنا أبوالحسين بن أبي جيد القمّي، عن محمّدبن الحسين بن الوليد، عن محمّدبن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بمقتل الحسين عليه السلام خاصّة»[٣].

وقال العلّامة في «الخلاصة»، القسم الثاني منه: «إبراهيم بن إسحاق، أبو إسحاق الأحمري النهاوندي، كان ضعيفاً في حديثه، متّهماً في دينه، وفي مذهبه ارتفاع، وأمره مختلط، لاأعمل على شيءٍ ممّا يرويه، وقد ضعّفه الشيخ في «الفهرست» و قال في كتاب الرجال، في أصحاب الهادي عليه السلام: إبراهيم بن إسحاق،

(١) رجال الطوسي: ص٤٠٩.
(٢) المصدر السابق: ص٤٥١.
(٣) الفهرست: ص ٧، ترجمة ٩.

ثقة. فإن يكون هو هذا فلا تعويل على روايته[١].

أقول: لااتّحاد بين العنوانين، فإنّ إبراهيم بن إسحاق من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، والّذي وثّقه الشيخ الطوسيّ في رجاله هو غير إبراهيم بن إسحاق النهاوندي الّذي عدّه فيمن لم يرو عن الأئمّة عليهم السلام.

ثمّ إنّ الضعف والاتّهام في الدين ربّما حصل له من الروايات الّتي ينقلها من الغلاة، أو الّذين اتّهموهم بالغلوّ، ومع ذلك فقد روى عنه جماعة من أجلّاء الأصحاب، وكبار فقهاء الإماميّة من المعاصرين له، مثل: محمّدبن علي بن محبوب، ومحمّدبن أحمدبن يحيى، وعلي بن محمّدبن بندار أبوالقاسم ماجيلويه، وعلي بن محمّدبن عبدالله، والحسين‌بن الحسن الحسينيّ، والحسن بن الحسين الهاشميّ، ومحمّدبن هوذة، وأحمدبن هوذة، ومحمّدبن الحسين، ومحمّد بن الحسن، و سعد بن عبدالله، و صالح بن محمّد الهمداني، وإبراهيم بن هاشم.

روى عنه الكليني بواسطة العدّة و هم: الحسين بن الحسن العلوي، وعلي بن محمّد الكليني، ومحمّدبن الحسن الصفّار أو الطائي، وعلي بن محمّدبن بندار.

الحسين بن الحسن العلوي:

أحد رجال العدّة الّذي يروي عنهم الكلينيّ في «الكافي».

رویٰ الشيخ الكلينيّ عن الحسين بن الحسن في أحد عشر موضعاً، ووصفه بالحسين في موضعين، ووصفه بالعلوي في موضعٍ واحد، ووصفه بالهاشمي في خمسة مواضع.

أقول: لايخلو أنّ مايرويه الحسين بن الحسن مطلقاً فهو مشترك بين جملةٍ من

---

(١) الخلاصة: ص١٩٨.

الرواة، منهم: الحسين بن الحسن العلوي.

عدّه الشيخ الطوسي في رجاله في من لم يرو عن الأئمّة عليهم السلام فقال: «الحسين ابن الحسن الحسيني الأسود، فاضل، يكنّى أبا عبدالله، رازيّ»[١].

إلّا أنّ الشيخ الطوسي في كتاب «الغيبة» ذكر روايتين فيهما الحسين بن الحسن العلوي قد هنّأ الإمام العسكري بولادة مولانا صاحب الأمر عليه السلام.

الرواية الأُولى: قال: أخبرنا جماعة عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبريّ، عن أحمدبن علي الرازي، قال: حدّثنا محمّدبن علي، عن حنظلة ابن زكريّا، عن الثقة، قال: حدّثني عبدالله بن العبّاس العلوي ـ مارأيت أصدق لهجة منه، وكان خالفنا في أشياء كثيرة ـ قال: حدّثني أبوالفضل الحسين بن الحسن العلوي، قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام بسُرّ من رأى فهنّأته بسيّدنا صاحب الزمان عليه السلام لمّا ولد[٢].

والرواية الثانية: قال: أخبرني ابن أبي جيد القمّي، عن محمّدبن الحسينبن الوليد، عن عبداللهبن العبّاس ـ العلوي عن الحسنبن الحسين العلوي ـ بن عبدالله ابن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن أبي الفضل الحسين ابن الحسن بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: وردت على أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام بسُرّ من رأى فهنّأته بولادة ابنه[٣].

روى عنه الكلينيّ في مولد الحجّة عليه السلام، وفي كتاب المعيشة، وكتاب المكاسب، ثمّ ترحّم عليه في عدّة موارد من «الكافي».

---

(١) رجال الطوسي: ص٤٦٢.

(٢) كتاب الغيبة للطوسي: ص١٣٨.

(٣) غيبة الطوسي: ص١٥١.

روى الحسين بن الحسن العلوي عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، كما في «الكافي» و«التهذيب» و«الاستبصار».

يستفاد من عدّة رواياتٍ أنّه كان مطّلعاً بالأخبار والسير، وكان على مقربةٍ من وكلاء الناحية المقدّسة وأخبارهم.

روى الكلينيّ عن الحسين بن الحسن العلوي، قال: كان رجلٌ من ندماء روز حسنيّ ـ والياً بالعسكر ـ وآخر معه، فقال له: هو ذا يجبي الأموال، وله وكلاء، وسمّوا جميع الوكلاء في النواحي، وأنهىٰ ذلك إلى عبيدالله بن سليمان الوزير بالقبض عليهم، فقال السلطان: اطلبوا أين هذا الرجل، فإنّ هذا أمرٌ غليظ. فقال عبيدالله بن سليمان: نقبض على الوكلاء، فقال السلطان: لا ، و لكن دسّوا لهم قوماً لايعرفون بالأموال ، فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه ، قال: فخرج؛ بأن يتقدّم إلى جميع الوكلاء أن لايأخذوا من أحدٍ شيئاً، وأن يمتنعوا من ذلك ويتجاهلوا الأمر، فاندسّ لمحمدبن أحمد رجل لايعرفه وخلا به، فقال: معي مال أُريد أن أُوصله، فقال له محمّد: غلطت، أنا لاأعرف من هذا شيئاً، فلم يزل يتلطّفه ومحمّد يتجاهل عليه، وبثّوا الجواسيس وامتنع الوكلاء كلّهم، لما كان تقدّم إليهم[1].

العدّة الثامنة

عدّة من أصحابنا عن صالح بن أبي حمّاد.

والعدّة هنا تشمل:

ـ الحسين بن الحسن العلوي[2].

---

(١) الكافي: ١/٥٢٥، الحديث ٣٠.

(٢) أحد رجال العدّة الّذين يروون عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر. انظر ترجمته في

ـ الحسين بن محمّد الأشعري[١].
ـ علي بن محمّد الكليني[٢].
ـ محمّدبن الحسن[٣].

صالح بن أبي حمّاد:

أبو الخير الرازيّ، عدّه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الإمام الجوادعليه السلام[٤]، وأُخرىٰ عدّه من أصحاب الهادي عليه‌السّلام[٥]، وثالثة من أصحاب العسكري عليه السلام[٦]، وذكره في «الفهرست» قال: «له كتاب»[٧].

وقال النجاشيّ: «صالح بن أبي حمّاد، أبوالخير الرازيّ، واسم أبي الخير زادويه، لقيٰ أبا الحسن العسكري عليه السلام، وكان أمره ملبساً (ملتبسا)، يعرف وينكر، له كتب، منها: كتاب خطب أميرالمؤمنين عليه السلام، وكتاب نوادر، أخبرنا عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن يحيى، قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن صالح بن أبي حمّاد»[٨].

← العدّة السابعة.

(١) وهو أحد رجال العدّة الّذين يروون عن جعفر بن محمّد الكوفيّ، وقد ذكرنا ترجمته في العدّة الرابعة، فراجع.

(٢) أحد رجال العدّة الّذين يروون عن سعدبن عبدالله. انظر العدّة الخامسة.

(٣) عنوان مشترك، ويحتمل كونه الصفّار، وقد مرّت ترجمته في العدّة الثالثة، فراجع.

(٤) رجال الطوسي: ٤٠٢.

(٥) المصدر السابق: ص٤١٦. عنونه: صالح بن مسلمة الرازي، يكنّى أبا الخير.

(٦) المصدر السابق: ص٤٣٢.

(٧) الفهرست: ص٨٤.

(٨) رجال النجاشي: ص١٩٨.

وقال أبو عمرو الكشّيّ في أبي الخير صالح بن أبي حمّاد الرازي: «قال علي بن محمّد القتيبي: سمعت الفضل بن شاذان، يقول في أبي الخير: وهو صالح بن سلمة أبي حمّاد الرازي كما كنّي، وقال علي: كان أبو محمّد الفضل يرتضيه ويمدحه، ولا يرتضي أبا سعيد الآدمي ويقول: هو الأحمق»(١).

أقول: لو ثبتت وثاقة علي بن محمّد القتيبي لأمكن أن يقال بحسن الرجل ـ صالح بن أبي حمّاد ـ لشهادة الفضل بن شاذان، وبهذه الشهادة يسقط قول النجاشيّ.

ويمكن القول بوثاقة علي بن محمّد، حيث ورد في إسناد تفسير علي بن إبراهيم. كما وثّقه الحلّي في رجاله حيث عدّه في القسم الأوّل واعتمد عليه الكشّي في رجاله(٢).

روىٰ عنه الكلينيّ بواسطة العدّة، وهم: الحسين بن الحسن العلويّ، والحسين ابن محمّد الأشعريّ، وعلي بن محمّد الكلينيّ، ومحمّدبن الحسن.

جاء في أسانيد «الكافي» في ثلاث وستّين حديثاً.

العدّة التاسعة

عدّة من أصحابنا عن محمّدبن عبدالله (ماجيلويه).

والعدّة هنا تشمل:

ـ علي بن محمّدبن عبدالله (ماجيلويه)(٣).

---

(١) رجال الكشّي: ٢/ ٨٣٧.

(٢) انظر رجال العلّامة الحلّي: قسم الثقات ص ٩٤ و رجال الكشّيّ.

(٣) أحد رجال العدّة الّذين يروون عن أحمدبن محمّدبن خالد، وقد ترجمنا له في العدّة الثانية،

ـ محمّدبن يحيى[١].

محمّدبن عبدالله (ماجيلويه):

قال النجاشي: محمّدبن أبي القاسم عبيدالله بن عمران الجنابيّ البرقيّ، أبو عبدالله، الملقّب ماجيلويه، وأبوالقاسم يلقّب بندار، سيّد من أصحابنا القميّين، ثقة، عالم، فقيه، عارف بالأدب والشعر والغريب، وهو صهر أحمدبن أبي عبدالله البرقيّ على ابنته، وابنه علي بن محمّد منها، وكان قد أخذ عنه العلم والأدب، له كتب، منها: كتاب المشارب، قال أبوالعبّاس: هذا كتاب قصد فيه أن يعرّف حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكتاب الطبّ، وكتاب تفسير حماسة أبي تمام ، أخبرنا أبي علي بن أحمد رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن علي بن الحسين، قال: حدّثنا محمّدبن علي ماجيلويه، قال: حدّثنا أبي علي بن محمّد، عن أبيه محمّدبن أبي القاسم»[٢].

روىٰ عن محمّدبن عبدالله جملةٌ من علماء الأصحاب، منهم: ابنه علي بن محمّد، ومحمّدبن علي ماجيلويه، وابن بطّة، ومحمّدبن الحسن بن الوليد، ومحمّدبن يحيى.

روى عنه الكلينيّ بواسطة العدّة، والّتي شملت كلّاً من: محمّدبن يحيى، وعلي ابن محمّد بن عبدالله (ابنه).

ورد توثيق الرجل في «الخلاصة»، ورجال ابن داود، ورجال النجاشي كما تقدّم، وفي «الوجيزة» و«البلغة» و«الوسيط» للميرزا، وفي «الحاوي».

← فراجع.

(١) أحد رجال العدّة الّذين يروون عن أحمدبن محمّدبن عيسى، وقد ترجمنا له في العدّة الأُولىٰ، فراجع.

(٢) رجال النجاشي: ص٣٥٣.

العِدَد في وسط السند

العدّة العاشرة

عدّة من أصحابنا عن الإمام الصادق عليه السلام[1].

والعدّة هنا تشمل:

ـ عبدالأعلىٰ.

ـ أبو عبيدة.

ـ عبدالله بن بشر الخثعميّ.

---

(١) جاء ذكر هذه العدّة في الكافي: ج١، كتاب الحجّة، باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون علم ما كان و ما يكون، و أنّه لايخفىٰ عليهم الشىء صلوات الله عليهم، ص ٢٦١، الحديث الثاني.
وهذه العدّة لم يعاصرها الكلينيّ ـ قطعاً ـ و إنّما روىٰ بإسناده عنهم عن الإمام الصادق عليه السلام.
وأصل السند هو هذا: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن محمّدبن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن الحارث بن المغيرة، وعدّة من أصحابنا منهم عبدالأعلىٰ وأبو عبيدة وعبدالله بن بشر الخثعميّ، سمعوا أباعبدالله عليه السلام يقول.. الحديث.
ولمّا كانت هذه العدّة وسط السند، ولم يدركها الكلينيّ، فقد أعرضنا عن ذكر ترجمة أصحابها.

العدّة الحادية عشرة

في كتاب فضل العلم: الكلينيّ، عن محمّدبن محمود أبو عبدالله القزويني، عن عدّة من أصحابنا، منهم: جعفربن محمّد الصيقل بقزوين، عن أحمدبن عيسى العلوي، عن عبادة بن صهيب البصريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام.

ذكر هذا السند بعد الحديث الخامس من دون ترقيم، انظر الكافي ١/٤٩.

العدّة الثانية عشرة

عدّة من أصحاب أحمد البرقي عن الحسن بن علي بن يوسف.

جاء في كتاب العقيقة ، باب فضل البنات ، الحديث الحادي عشر : الكلينيّ، عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عدّةٍ من أصحابه، عن الحسن بن علي بن يوسف.

ومن العدّة في وسط السند مارواه الكلينيّ في كتاب الصلاة، باب التطوّع في وقت الفريضة، والساعات الّتي لايصلّىٰ فيها، الحديث السابع، الكافي ٣/٢٨٩، قال: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن عمربن أُذينة، عن عدّة من أصحابنا، عن أبي جعفر الباقر عليهما السلام .. الحديث.

العدّة الثالثة عشرة

منها كما في باب من اضطرّ إلى الخمر للدواء من كتاب الأشربة: الكلينيّ، عن

علي بن محمّدبن بندار، عن أحمدبن أبي عبدالله، عن عدّة من أصحابنا، عن علي‌بن‌أسباط، عن علي‌بن جعفر، عن‌أخيه أبي الحسن، ثمّ قال: سألته عن الكحل يعجن بالنبيذ أيصلح ذلك؟ قال: «لا»[1].

أقول: والعدّة هنا قد تشمل جملة من الّذين رووا عن علي بن أسباط، وقد جاء في أسانيد الكافي مايناهز العشرة، نذكر منهم: المعلّىٰ بن محمّد عن علي‌بن أسباط، روىٰ الكلينيّ في باب حالات الأئمّة في السنّ عن الحسين بن محمّد عن معلّى ابن محمّد عن علي بن أسباط...، ومنصور بن العبّاس عن علي‌بن أسباط، ومحمّدبن عيسى عن علي‌بن أسباط، ومحمّدبن‌أيّوب‌الدهقان عن علي بن أسباط، وأحمدبن يوسف عن علي بن أسباط، و علي بن فضّال عن علي بن أسباط، وأحمد بن هلال عن علي‌بن أسباط، وموسى بن جعفر البغدادي عن علي بن أسباط، ومحمّدبن يحيى؛ ابن أبي الخطّاب عن علي بن أسباط، وعلي بن مهزيار عن علي‌بن أسباط.

وفي كتاب العقيقة، باب مايستحبّ أن نطعم الحبلىٰ النفساء، الحديث الرابع: الكلينيّ، عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن عدّةٍ من أصحابه، عن عليّ بن أسباط.

ومثله في نفس الكتاب، باب تأديب الولد، الحديث الثاني.

وفي كتاب العتق، باب نوادر: عدّةٍ، عن علي‌بن أسباط، الحديث الثاني عشر. انظر الكافي: ١٩٦/٦.

عليّ بن أسباط:

هو علي‌بن أسباط بن سالم، بيّاع الزُطيّ، أبوالحسن المقرئ، كوفيّ، ثقة.

---

(١) الكافي: ٤١٤/٦، الحديث التاسع.

قال النجاشيّ: «وكان فطحيّاً، جرى بينه وبين علي بن مهزيار رسائل في ذلك، رجعوا فيها إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام، فرجع علي بن أسباط عن ذلك القول وتركه، وقد روىٰ عن الرضا عليه السلام من قبل ذلك، وكان أوثق الناس، وأصدقهم لهجة»(١).

عدّه الشيخ الطوسيّ في أصحاب الرضا عليه السلام(٢) تارةً، وأُخرىٰ في أصحاب الجواد عليه السلام(٣).

قال الكشّيّ: «كان علي بن أسباط فطحيّاً، ولعلي بن مهزيار إليه رسالة في النقض عليه مقدار جزء صغير، قالوا: فلم ينجع ذلك فيه، ومات على مذهبه»(٤).

لا إشكال في كون علي بن أسباط فطحي المذهب، لكن هل بقي على مذهبه ذاك أم تركه؟ قول النجاشيّ: الّذى تقدّم أنّه رجع عن ذلك القول وتركه، أمّا الكشّي كما سمعت، أنّ بينه وبين عليبن مهزيار رسالة في النقض، ولكن لم ينجح ذلك فيه ومات على الفطحيّة، وهذا يوجب التهافت في القول والتعارض، فيسقطان عن الاعتبار.

ثمّ ابن داود رجّح قول النجاشيّ، وهو ترجيح بدون مرجّح، بل أنّه علّل قوله على أساس الشياع بين العلماء فقال: «والأشهر ما قال النجاشيّ؛ لأنّ ذلك شاع بين أصحابنا وذاع، فلايجوز بعد ذلك الحكم بأنّه مات على المذهب الأوّل، والله أعلم بحقيقة الأمر»(٥).

---

(١) رجال النجاشي: ص٢٥٢، ترجمة ٦٦٣.

(٢) رجال الطوسي: ص٣٨٢.

(٣) رجال الطوسي: ص٤٠٣.

(٤) رجال الكشّي: ٢/٨٣٥.

(٥) رجال ابن داود: القسم الثاني، ص٢٦٠.

وترجيح ابن داود ليس فيه اعتبار؛ لأن جاء ذكره في القسم الثاني، وهو مخصّص بالضعفاء، وإلّا كان يلزمه على هذا الترجيح أن يذكره في القسم الأوّل المعدّ للثقات.

نعم، يمكن ترجيح توبته ورجوعه عن مذهب الفحطيّة، وأنّه تركه ـ بعد ماقال به فترة ـ وذلك بدليل مكاتبته لأبي جعفر الجواد عليه السلام، وترحّم الجواد عليه السلام عليه.

الكافي: الجزء ٥، كتاب النكاح، باب أنّ المؤمن كفوء المؤمنة، باب آخر منه ـ بعد باب تزويج أُمّ كلثوم ـ الحديث الثاني: قال الكلينيّ: سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن علي بن مهزيار قال: كتب عليّ بن أسباط إلى أبي جعفر عليه السلام في أمر بناته، وأنّه لايجد أحداً مثله، فكتب إليه أبو جعفر عليه السلام: «فهمت ماذكرت من أمر بناتك، و أنّك لاتجد أحداً مثلك، فلا تنظر في ذلك رحمك الله، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه الّا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير». المصدر.

هذا الحديث يثبت وثاقة علي بن أسباط، وحسن مذهبه واعتقاده، وإلّا لما راسل الإمام الجواد عليه السلام في أمر بناته، كما أنّ الإمام المعصوم ليس من شأنه أن يترحّم على فاسدي العقيدة والمذهب...

روى علي بن أسباط عن جماعة كثيرة من الرواة والمحدّثين والثقات من الفقهاء، وكما عرفت أنّه ثقة بتصريح النجاشيّ.

روى عن أبي الحسن موسى الكاظم، وأبي الحسن علي بن موسى الرضا، وأبي جعفر الجواد عليهم السلام، كما روى عنه الكلينيّ بعدّة وسائط، وقد جاء ذكره في «الكافي» في مائتين وستّة موارد.

ذكر الخاقاني في رجاله: «إنّ الكلينيّ روى بواسطة العدّة عن علي بن أسباط في باب التطوّع في وقت الفريضة، فقال: وفي باب التطوّع في وقت الفريضة: عدّة عن أبي جعفر عليه السلام، في مقامٍ آخر: عدّة عن عليبن أسباط»[1].

أقول: و إنّي لم أعثر على هذه العدّة في الباب المشار إليه.

العدّة الرابعة عشرة

ومن العدّة في وسط السند: مارواه محمّدبن يحيى، عن محمّدبن أحمد، عن الحسين بن علي بن مروان، عن عدّةٍ، عن أبي حمزة الثماليّ.

روىٰ الكليني في كتاب الحجّ، باب أنّ أوّل ماخلق الله في الأرضين موضع إلبيت وكيف كان أوّل ماخلق، صفحة ١٨٩، الحديث الخامس[2].

أبو حمزة الثمالي:

ثابت بن دينار، ثقة، جليل.

قال عنه النجاشي: «ثابت بن أبي صفيّة، أبو حمزة الثمالي، واسم أبي صفيّة دينار، مولىً، كوفي، ثقة، وكان آل المهلّب يدّعون ولاءه وليس من قبيلهم؛ لأنّهم من العتيك، قال محمّدبن عمر الجعابي: ثابت بن أبي صفيّة مولى المهلّب بن أبي صفرة، وأولاده نوح ومنصور وحمزة قُتلوا مع زيد، لقىٰ علي بن الحسين وأبا جعفر وأباعبدالله وأباالحسن عليهم السلام، وروىٰ عنهم، وكان من خيار أصحابنا، وثقاتهم، ومعتمديهم في الرواية والحديث، وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «أبو حمزة في

(١) رجال الخاقاني: ص ١٩.
(٢) الكافي: ٤/١٨٩.

زمانه مثل سلمان في زمانه»، وروىٰ عنه العامّة، ومات في سنة خمسين ومائة»[١].

مرّ ذكر أبي حمزة الثمالي في ترجمة أحمدبن محمّد الأشعريّ. انظر العدّة الأُولى.

جاء ذكر أبي حمزة، ثابت بن دينار في أسانيد روايات الكـلينيّ في مـائتين وثلاث وستّين مورداً.

أمّا العدّة الّتي تروي عن أبي حمزة فغير معلومة، وقد جاء ذكرها في الكافي: الجزء ٤، كتاب الحجّ، باب أنّ أوّل ماخلق الله من الأرضين موضع البيت وكيف كان أوّل ماخلق، الحديث الخامس[٢].

العدّة الخامسة عشرة

من العدّة في وسط السند: مارواه حميدبن زياد، عن ابن سماعة، عن عدّةٍ، عن أبان بن عثمان، عن زرارة.

روىٰ الكلينيّ في الجزء الرابع في كتاب الصوم، باب من لم يجب له الإفـطار والتقصير في السفر ومن يجب له ذلك، الحديث السابع[٣].

أبان بن عثمان:

هو أبان بن عثمان الأحمر البجلي، كان من أهل البصرة، وسكن الكوفة، قال عنه الكشّي في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام: «أجمعت العصابة على تصحيح مايصحّ عن هؤلاء، وتصديقهم لما يقولون، وأقرّوا لهم بـالفقه، مـن دون

---

(١) رجال النجاشي: ص ١١٥، ترجمة رقم ٢٩٦.

(٢) الكافي: ١٨٩/٤.

(٣) الكافي: ١٢٩/٤.

أُولئك الستّة الّذين عدّدناهم وسمّيناهم، ستّة نفر: جميل بن درّاج، وعبدالله بن مسكان، وعبدالله بن بكير، وحمّادبن عيسى، وحمّادبن عثمان، وأبان بن عثمان. قالوا: وزعم أبو إسحاق الفقيه ـ يعني ثعلبة بن ميمون ـ: أنّ أفقه هؤلاء جميل بن درّاج، وهم أحداث أصحاب أبي عبدالله عليه السلام»[١].

وفي نفس الوقت روى الكشي عن محمّد بن مسعود، قال: حدّثني محمّدبن نصير وحمدويه، قالا: حدّثنا محمّدبن عيسى، عن الحسن بن عليّبن يقطين، عن إبراهيم بن أبي البلاد، قال: كنت أقود أبي وقد كان كفَّ بصره، حتّى صرنا إلى حلقة فيها أبان الأحمر، فقال لي: عمّن تحدّث؟ قلت: عن أبي عبدالله عليه السلام فقال: ويحه، سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أما إنّ منكم الكذّابين، ومن غيرهم المكذّبين»[٢]. والخبر واضح في ذمّ أبان.

وقال ـ الكشّيّ ـ عن محمّدبن مسعود، قال: حدّثني علي بن الحسن، قال: كان أبان من أهل البصرة، وكان مولى بجيلة، وكان يسكن الكوفة، وكان من الناووسيّة»[٣]. والناووسيّة فرقة وقفت على إمامة أبي عبدالله الصادق عليه السلام.

وفي بعض نسخ رجال الكشّي أنّه كان من القادسيّة، وقد حرّف وزيد في التحريف فأصبح يُكتب من الناووسيّة.

أقول: كيف يكون من الناووسيّة الّذين وقفوا على إمامة الصادق عليه السلام وقد روىٰ عن الإمام أبي الحسن الأوّل موسى بن جعفر عليهما السلام ؟!

قال النجاشي: «أبان بن عثمان الأحمر البجليّ، مولاهم، أصله كوفي، كان يسكنها تارة، والبصرة تارة، وقد أخذ عنه أهلها: أبو عبيدة معمّربن المثنّىٰ، وأبو عبدالله محمّدبن سلام، وأكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيّام،

---

(١) رجال الكشّيّ: ٢/٦٧٣.
(٢) رجال الكشّيّ: ٢/٦٤٠.
(٣) رجال الكشّيّ: ٢/٦٤٠.

روىٰ عن أبي عبدالله وأبي[1] موسى عليهما السلام...»[2].

عدّة الشيخ الطوسيّ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[3].

روى الكلينيّ عن أبان بالواسطة في موارد كثيرةٍ، فقد ذكره في «الكافي» بعنوان: أبان بن عثمان في ثلاثمائة وثمان موارد، وذكره بعنوان: أبان الأحمر في تسع مواردٍ، وذكره بواسطة العدّة في موردٍ ـ واحد ـ وقد وقع في وسط السند. الكافي: الجزء الرابع، كتاب الصوم، باب من لايجب له الإفطار والتقصير فى السفر ومن يجب له ذلك، الحديث السابع: روى الكلينيّ عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن عدّةٍ، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: الرجل يشبع أخاه في شهر رمضان اليوم واليومين... الحديث[4].

روى أبان بن عثمان عن أُناسٍ كثيرين، منهم: زرارة، ومحمّد بن الفضيل الهاشمي، وكثير النواء، ومحمّد الحلبي، وأبي الجارود، وأبي بصير، وأبي جعفر الأحول، وأبان بن تغلب، وأبي الصباح الكناني، وأبي مريم الأنصاري، وإسحاق بن عمّار، و إسماعيل بن عبدالرحمان الجعفري، وبريد بن معاوية، وبشير بن يسار، وبشير النبّال، وبكير بن أعين، والحسن بن زياد الصيقل، والحسين بن زياد، والحسين بن حمّاد، والحسين بن المغيرة، والحسن بن المنذر، وحمران بن أعين، وذريح المحاربي، وسماعة، وشعيب بن يعقوب العقرقوفيّ، وضريس بن عبدالملك، وعامر بن عبدالله بن جذاعة، وعبدالله بن أبي يعفور، وعنبسة بن مصعب، وعيسى بن عبدالله القمي، ومحمّد الحلبي، ومحمّد الواسطي، وموسى بن العلاء، ويحيى بن أبي العلاء الرازي، وآخرين...

---

(١) الصواب ابنه.

(٢) رجال النجاشيّ: ص١٣، ترجمة ٨.

(٣) رجال الطوسيّ: ص١٥٢.

(٤) الكافي: ٤/١٢٩.

العِدَد المجهولة

العدّة السادسة عشرة

عدّة من أصحابنا، عن الحسين بن الحسن بن يزيد، عن بدر.

والعدّة هنا مجهولة، لانعلم من يندرج فيها على وجه الدقّة، الّا أنّ من المحتمل أن يكون أبو علي الأشعريّ أحدهم.

الحسين بن الحسن بن يزيد:

روىٰ الشيخ الكلينيّ قدس سره بواسطة (عدّة من أصحابنا) عن الحسين بن الحسن ابن زيد في موردٍ واحد في الكافي: الجزء الأوّل، كتاب الحجّة، باب أنّه ليس بشيء من الحقّ في يد النّاس الّا ماخرج من عند الأئمّة عليهم السلام، وأنّ كلّ شيءٍ لم يخرج من عندهم فهو باطل، الحديث السادس.

والحسين بن الحسن هذا يروي عن بدر، كما في النسخة المتداولة من الطبعة

الثالثة، لكن في بعض النسخ هكذا: الحسين بن الحسن عن بريد بن يزيد عن بدر.

كيفما كان، أنّ بدر عنوان مشترك بين جماعة من الرواة، منهم: بدر غلام أحمد ابن الحسن جاء في موردين من أسانيد الكافي، وبدر بن الخليل الأزدي له ذكر في موردٍ واحد من الكافي، وبدر بن الخليل الأسدي أيضاً وقع في موردٍ واحد من أسانيد الكافي، وبدر بن الوليد جاء في ثلاث موارد من أسانيد الكافي. وبدر بن الوليد الخثعمي له ذكر في أسانيد الكافي في موردين.

أمّا العدّة الّتي تروي عن الحسين بن الحسن بن يزيد فمجهولة، وقد روىٰ الكلينيّ عنها في «الكافي» في موردٍ واحد كما سبق آنفاً.

وفي الكافي: الجزء الثاني، كتاب الايمان والكفر، باب أُخوّة المؤمنين بعضهم لبعض، الحديث السابع: روىٰ الكلينيّ، عن أبي علي الأشعري، عن الحسين بن الحسن، عن محمّد بن أورمة، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام... الحديث[1].

ويحتمل الحسين بن الحسن مشترك مع الحسين بن الحسن بن يزيد، والله العالم.

كما ويحتمل أنّ أبا علي الأشعريّ هو أحد رجال العدّة الّذين يروون عن الحسين بن الحسن بن يزيد.

العدّة السابعة عشرة

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن بن أبي نصر[2]، عن (أحمد ابن

---

(١) أُصول الكافي: ٢/١٦٦.

(٢) الكافي: ج ٤، كتاب الحجّ، باب النهي عن الصيد وما يصنع به إذا أصابه المحرم والمحلّ في ←

محمّد بن أبي نصر)[١].

العدّة هنا مجهولة.

أحمد بن محمّد:

جاء في أسانيد الكافي (أحمد بن محمّد) في ثلاثة آلاف وسبعمائة وأربعة وستّين مورداً، وهو عنوان مشترك بين جمعٍ من الرواة والمحدّثين والفقهاء، وهذه العناوين المشتركة هي كالآتي، وفي «الكافي» فقط:

أحمد بن محمّد بن عيسى، جاء في ألف ومائة وستّة وثلاثين مورداً.

أحمد بن محمّد البرقيّ، جاء في ستّة وثلاثين مورداً.

← الحلّ والحرم ص٣٨١، الحديث الرابع.

وفي نفس الباب الحديث الخامس: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد و أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب.

وفي نفس الجزء، كتاب الصوم، باب الرجل يجامع أهله في السفر أو يقدم من سفر في شهر رمضان، ص١٣٣، الحديث الأوّل: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير... الخ.

وفي الجزء الأوّل من الكافي، باب الخمس، ص٥٤٥، الحديث الثالث عشر: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر...

وجاء في كتاب الصوم، باب المعتكف يمرض والمعتكفة تطمث، الحديث الثاني: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب...

وأحياناً يقدّم سهل بن زياد على أحمد بن محمّد بعد العدّة. وقد عرفت العدّة الّتي تروي عن سهل بن زياد، أمّا العدّة الّتي تنفرد بالرواية عن أحمد بن محمّد فهي مجهولة. انظر كذلك جامع الرواة: ٢/ ٤٦٥ الفائدة الثالثة والرابعة.

(١) الجزء الأوّل كتاب الحجّة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ص٤٢٩، الحديث ٨٣، من اصول الكافي.

لايخفىٰ أنّ كلمة (عن) قد سقطت من بين كلمتي (محمّد وابن)، فالصواب: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن حمّاد.

أحمد بن محمّد بن خالد، جاء في ثمانمائة واثنين وسبعين مورداً.

أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، جاء في أربعمائة واثنين وتسعين مورداً.

أحمد بن محمّد بن خالدعرابية، جاء في ستّة موارد.

أحمد بن محمّد البصري، جاء في موردٍ واحد.

أحمد بن محمّد الحجّال، جاء في موردين.

أحمد بن محمّد السيّاري، جاء في ثلاثة موارد.

أحمد بن محمّد العاصميّ، جاء في خمسة عشر مورداً.

أحمد بن محمّد القلانسيّ، جاء في موردٍ واحد.

أحمد بن محمّد الكوفيّ، جاء في ثلاث وعشرين مورداً.

أحمد بن محمّد بن إبراهيم الأزمنيّ، جاء في موردٍ واحد.

أحمد بن محمّد بن أبي نصر، جاء في أربعمائة وخمس وثلاثين مورداً.

أحمد بن محمّد بن أبي الفضل المدائني، جاء في موردٍ واحد.

أحمد بن محمّد بن أبي عبدالله، جاء في موردٍ واحد.

أحمد بن محمّد بن أبي نصر صاحب الأنزال، جاء في موردٍ واحد.

أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ، جاء في موردين.

أحمد بن محمّد بن أبي نصر عبدالكريم، جاء في موردٍ واحد.

أحمد بن محمّد بن أحمد، جاء له ذكر في أربعة موارد.

أحمد بن محمّد بن أحمد الكوفي، جاء في موردين.

أحمد بن محمّد بن أحمد الكوفي العاصمي، جاء في موردٍ واحد.

أحمد بن محمّد بن الأقرع، جاء في موردين.

أحمد بن محمّد بن الحسين، جاء في موردٍ واحد.

أحمد بن محمّد بن بصر، جاء في موردٍ واحد.

أحمد بن محمّد بن سعيد، جاء في موردين.

أحمد بن محمّد بن عبدالله، جاء في اثنين وعشرين مورداً.

أحمد بن محمّد بن عبدالله بن مروان الأنباري، جاء في موردٍ واحد.

أحمد بن محمّد بن عثمان بن عيسى، جاء في موردٍ واحد.

أحمد بن محمّد بن علي، جاء في موردين.

أحمد بن محمّد بن علي بن الحكم، جاء في موردٍ واحد.

أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري، جاء في موردٍ واحد.

أحمد بن محمّد بن عيسى بن يزيد، جاء في موردٍ واحد.

أحمد بن محمّد بن عيسى بن محمّد بن سنان، جاء في موردين.

أحمد بن محمّد بن نصر، جاء في موردين.

أحمد بن محمّد بن يزيد، جاء في موردٍ واحد.

أحمد بن محمّد علي بن الحكم، جاء في موردين.

هذه جملة من الأسماء المشتركة بهذا العنوان ـ أحمد بن محمّد ـ في أسانيد الكافي.

روى (أحمد بن محمّد) عن أُناسٍ كثيرين، قد يناهز عددهم ثلاثمائة راوي.

وروى عنه في «الكافي» بواسطة العدّة، وهي مجهولة عندنا، الّا أنّنا نذكر بعض الموارد من أسانيد الكافي.

روى الكلينيّ في الجزء الثاني، كتاب الايمان والكفر، باب زيارة الإخوان، الحديث ١٠.

و في الجزء الثالث، كتاب الزكاة، باب تفضيل القرابة في الزكاة، الحديث ٢.

وفي باب منع الزكاة، الحديث ١١.

وفي الجزء الرابع، كتاب الصوم، باب كفّارة الصوم وفديته، الحديث الأوّل. وفيه كتاب الحجّ، باب الوقوف على الصفا، الحديث ٥. وفيه باب مايجب على الحائض في أداء المناسك، الحديث ٢. وفيه باب السعي بين الصفا والمروة ، الحديث ٢. و فيه باب الرجل يطوف فتعرض له الحاجة، الحديث ٧. وفيه باب الرجل يموت صرورة أو يوصى به الحجّ، الحديث ٢.

وفي الجزء الرابع، كتاب الصوم، باب مايقال في مستقبل شهر رمضان، الحديث ٤. وفيه الحديث السابع. وفيه باب آداب الصوم، الحديث ٧ و ٨. وفيه باب في الصائم يسعط، الحديث ٤ و ٦. وفيه باب ليلة القدر، الحديث ١٠. وفيه باب الدعاء في العشر الأواخر من شهر رمضان، الحديث ٢. وفيه باب النوادر، الحديث ٢.

وفي الجزء الخامس من الكافي، كتاب المعيشة، باب أنّ من السعادة أن يكون معيشة الرجل في بلده، الحديث ٢.

وفي الجزء السادس، كتاب الزي والتجميل والمروءة، باب التجميل و إظهار النعمة، الحديث ١١.

العدّة الثامنة عشرة

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى بن يزيد[١].

والعدّة هنا مجهولة.

أحمد بن محمّد بن عيسى بن يزيد:

روىٰ عن المعصوم عليه السلام مكاتبةً، في الكافي له ذكر في موردٍ واحد. الجزء

(١) جامع الرواة: ٢/٤٦٥، الفائدة ٣ و ٤.

الأوّل منه، كتاب الحجّة، باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده ومايجب فيه، الحديث ١٢[١].

قال الكلينيّ: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى بن يزيد، قال: كتبت ـ إلى المعصوم ـ جعلت لك الفداء، تعلّمني ما الفائدة وما حدّها؟ رأيك ـ أبقاك الله تعالى ـ أن تمنّ عليّ ببيان ذلك لكي لاأكون مقيماً على حرام، لاصلاة لي ولاصوم، فكتب: «الفائدة ممّا يفيد إليك من تجارة من ربحها، وحرث بعد الغرام أو جائزة».

أقول: في بعض النسخ: أحمد بن محمّد بن عيسى عن يزيد، كما في هامش الصفحة مِن اصول الكافي: ١/٥٤٥. وبهذا يتعيّن كون أحمد بن محمّد بن عيسى هو الأشعري القمّي، من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، ثقة، جليل، من وجوه الفقهاء والأعيان في قم، له كتبٌ ومصنّفات. تقدّم ذكره في العدّة الأُولى.

والعدّة هنا مجهولة؛ بتقدير كون أحمد بن محمّد بن عيسى بن يزيد عنوان مغاير للأشعري.

العدّة التاسعة عشرة

عدّة، عن علي بن الحسن بن صالح الحلبي.

أقول: لم نعثر على ترجمة علي بن الحسن بن صالح الحلبي، كما أنّ العدّة هنا مجهولة، ولعلّ هناك تصحيف.

نعم، ورد في «الكافي»: علي بن الحسن بن صالح التيملي، ولا يستبعد أنّ العدّة المقصودة هنا هي عن علي بن الحسن بن فضّال، لذا يحتمل التصحيف في لفظة

---

(١) أُصول الكافي: ١/٥٤٥.

«فضّال» فأُبدلت إلى «صالح»، و«الحلبي» بدلاً من «التيملي»، والله العالم بالصواب.

العدّة العشرون

عدّة من أصحابنا، عن علي بن ابراهيم.

والعدّة هنا مجهولة.

يحتمل الاشتباه من قلم النّساخ، وإلّا فإنّ الشيخ الكلينيّ يروي عن علي بن ابراهيم من دون واسطة في أكثر من خمسة آلاف موضع. نعم، يمكن القول أنّ علي بن إبراهيم هو غير بن هاشم القمّي، والّذي يكنّىٰ أبا الحسن، ويعدّ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام.

فمن المحتمل أن يكون المعنى هو علي بن إبراهيم بن محمّد بن الحسن بن محمّد ابن عبدالله بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، الملقّب بالهاشمي.

قال النجاشيّ ـ بعد العنوان ـ: «أبوالحسن الجواني، ثقة، صحيح الحديث، له كتاب أخبار صاحب فخّ، وكتاب أخبار يحيى بن عبدالله بن الحسن؛ أخبرنا العبّاسي بن عمر بن العبّاس، قال: حدّثنا أبوالفرج عليبن الحسين الإصبهاني من كتابه وسماعه، قال: حدّثنا علي بنإبراهيم بكتبه»[1].

والكلينيّ يروي عنه مباشرةً، فهو من مشايخه، روى عنه في الجزء الثاني، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب، ص ٢٧٥، الحديث ٢٦[2].

و روى عنه في الجزء الثالث، كتاب الصلاة، باب الرجل يخطو إلى الصفّ أو

(١) رجال النجاشي: ص ٢٦٢، ترجمة ٦٨٧.

(٢) اصول الكافي: ٢/ ٢٧٥.

يقوم خلف الصفّ وحده، الحديث الثامن[١].

و روىٰ عنه فى الجزء السادس ، كتاب الصيد ، باب القنبرة، الحديث الرابع[٢].

و روىٰ عنه نفس الجزء، في كتاب الأطعمة، باب الجبن، الحديث الثالث[٣].

أقول: ويحتمل أن يكون محمّد بن يحيى هو أحد العدّة؛ لأنّه يروي عن علي بن إبراهيم الهاشمي، كما في الحديثين المتقدّمين.

وفي خاتمة التنقيح[٤] أنّ الغالب رواية الكلينيّ عن العدّة عن أحد الثلاثة المذكورين، وقد يروي نادراً عن عدّةٍ من أصحابنا عن غيرهم.

بعض الأحاديث تروى بالعدّة، وكذا تروىٰ بأسانيد أُخرىٰ، كما في الكافي الجزء السادس، نذكر على سبيل المثال بعضها:

أ ـ كتاب الطلاق، باب تفسير طلاق السنّة والعِدّة وما يوجب الطلاق، الحديث الثاني: قال الكليني: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد و علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام.

ب ـ وفي الكتاب نفسه، باب أنّه لاطلاق قبل النكاح، الحديث الثاني: الكلينيّ، عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد و علي بن ابراهيم، عن أبيه...

ومثله في باب عدّةالحبلى المتوفّى عنها زوجها ونفقتها، الحديث الأوّل.

ومثله في باب طلاق الصبيان، الحديث الأوّل، والحديث الثاني من باب

(١) اصول الكافي: ٣/٣٨٦.
(٢) فروع الكافي : ٦/٢٢٥.
(٣) فروع الكافي: ٦/٣٤٠.
(٤) تنقيح المقال: ص٨٣.

الخليّة والبريئة والبتّة.

ج ـ وفي نفس الكتاب، باب من طلّق بغير الكتاب والسنّة، الحديث الأوّل: الكلينيّ، عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد و علي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان...

وفي كتاب العقيقة، باب نوادر، الحديث الثالث. ومثله في باب طلاق الّتي لم يدخل فيها الحديث الأوّل.

د ـ الكلينيّ، عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى...، ومثله في باب أنّه يعقّ يوم السابع للمولود ويحلق رأسه ويسمّى، الحديث السادس.

هـ ـ وفي نفس الكتاب، باب من طلّق ثلاثاً على طهر بشهود في مجلس أو أكثر أنّها واحدة، الحديث الأوّل: الكلينيّ، عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسهل ابن زياد، عن أحمدبن محمّد بن أبي نصر...

الخاتمة

سلك علماء الشيعة الإماميّة ـ وهم في ظلّ عصر التشريع وإلى يومنا هذا ـ خطّاً مستقيماً في نهجهم ومعتقداتهم وتبنّيهم للأُصول المذهبيّة، وكلّ جيل من العلماء والفضلاء يقتفي أثر من سبقه، ويحذو حذو المتقدّمين، ولا يقدح من شذّ منهم في إجماع علماء العصر الواحد، على أنّ الشذّاذ من كلّ وقتٍ إنّما يستند في أدلّته على ظواهر الكتاب والأخبار، دون إحراز المخرج السليم في ذلك؛ كالتأويل لبعض النصوص،أو اتّباع أوثق الأخبار، أو أصحّها، وأكثرها شهرة بين الأصحاب، أو كونها مورد اعتمادٍ وعمل الجميع طوال الأعصر.

وعلى هذا النهج حرص العلماء القدامى، وبالخصوص القمّيّين في تنقية الأجواء العلميّة، ومراقبة المحدّثين، ومتابعة أحاديثهم، واستدراجهم في طلب الحجّة أو المصدر الّذي يستند عليه ـ في كلّ ما يقوله ـ المحدّث في الدرس أو المناظرة.

لذا لم تجد أحداً من العلماء يجرأ أن يخرج عن الحدّ المألوف في معتقداته وأفكاره، سواء كان ذلك في الأحكام الشرعيّة أو القواعد الفقهيّة أو ما يتعلّق

بالاصول المذهبيّة والضرورات الّتى درج عليها الشيعة الأثنا عشريّة،وأنّ موقف أحمد بن محمّد بن عيسى من البعض واضح جدّاً، حيث أخرج جملةً من علماء قم في وقته، ظنّاً منه أنّهم كانوا يغالون في عقيدتهم.

إخراج بعض القمّيّين:

لقد عُرف أحمد بن محمّد بن عيسى أنّه الرجل الثقة، والرئيس الّذي يلقىٰ السلطان بقم، وهذا يعني أنّه كان متنفّذاً، وله مقام سامٍ، تهابه طبقات المجتمع على اختلافها، وله منزلة عند السلطان...

ولمّا كان هو الوجه الّذي يؤتىٰ، والشخص المبرّز في قم، ومكانته الدينيّة والاجتماعيّة بل والسياسيّة معروفة عند الجميع، فمن البديهي أن تكون له سطوة على أبناء المدينة، ويهمّه مايهمّها...

كان في قم بعض من اتّهم بالغلوّ ، فهو لايتّفق مع غيره في المشرب و بعض جزئيّات المذهب ، لذا حرص الأشعري على سلامة خطّ أهل البيت، والاحتفاظ بالولاء الصادق الصحيح، ممّا أقدم على إخراج جماعة من قم قد اتّهموا بعقيدتهم لأهل البيت عليهم السلام ، فممّن أخرجهم ابن عيسى: أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ[١]، وكان إخراجه لشبهة حدثت ثمّ زالت بعد ذلك، ولمّا اتّضح الأمر لديه أعاد الأشعري أحمد بن محمّد بن خالد إلى قم واعتذر إليه، ولمّا توفّي أحمد بن محمّد بن خالد مشى في جنازته الأشعريّ حافياً حاسراً.

وربّما يظهر من قول السيّد صدرالدين التنقيص من شخصيّة الأشعري

---

(١) من أصحاب الإمام الجواد والهادي عليهما السلام . انظر ترجمة أحمد بن محمّد البرقي في الفصل السابع، العدّة عن أحمد بن محمّد البرقي.

والخدشة به، إيماءً منه ـ بأنّه كان يلق السلطان ـ على أن إخراج الأشعري بعض القمّيّين ماكان برضا أهل قم، بل أنّ سكوتهم لايخلو من أمرٍ خفيٍّ... و إلّا لايعقل أن يطبق جميع العلماء والأصحاب الّذين عاصروا الأشعري في قم بالسكوت و تحمّلهم التقيّة على عدم إنكار المنكر وعدم الأمر بالمعروف... إذاً إخراج اولئك النفر لأمرٍ هو حقّ يراه الأشعري، ولابدّ ان يتّصدى له...

ومن الّذين أخرجهم أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري: سهل بن زياد الرازيّ الآدمي، أبو سعيد.

قال النجاشي: «كان ضعيفاً، غير معتمد فيه، وكان أحمد بن محمّد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب، و إخراجه من قم إلى الريّ وكان يسكنها، و قد كاتب أبا محمّد العسكريّ عليه السلام على يد محمّد بن عبدالحميد العطّار للنصف من شهر ربيع الآخر سنة خمس و خمسين ومائتين...»(١).

أقول: واستثنىٰ ابن الوليد ـ من مشايخ الصدوق ـ جملةً من روايات محمّد بن أحمد بن يحيى، منها روايات عن سهل بن زياد الآدمي، ثمّ تبعه على ذلك الصدوق وابن نوح. وهذا يعني أنّهم لايعتمدوا على رواية محمّد بن أحمد بن يحيى عن سهل بن زياد؛ لضعفه، أو لكونه يروي المراسيل.

قال ابن الغضائري: «... وكان أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري أخرجه عن قم، وأظهر البراءة منه، ونهىٰ الناس عن السماع منه والرواية عنه، ويروي المراسيل، ويعتمد المجاهيل»(٢).

و من الّذين أُخرجوا من قم ـ قهراً ـ: السيد أبو جعفر، موسى بن محمّد بن

---

(١) رجال النجاشي: ص ١٨٥، ترجمة ٤٩٠.

(٢) رجال الخوئي: ٨/ ٣٤٠.

عليّ بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، و إليه تنسب عائلة المبرقع، ولا يزال لهم أحفاد وأبناء في قم منتشرين في كلّ نواحيها، داخلها وخارجها، والأراضي المجاورة لها من النواحي والقرىٰ. والّذي مشهور بين القمّيّين لقب (برقعي)، وهم المعنيّون، نسبةً إلى جدّهم الكبير موسى بن محمّد المبرقع.

وكان سبب إخراج هذا السيّد من قم هو بفعل بعض من يُنسب إلى العلم والعلماء، بل مَنْ نسبته إلى الجهل أقرب منه إلى العلم، وتظافرت جهود بعض الحاسدين ومَن له مقربة إلى السلطان فغرّر بالوالي، ممّا أعانهم على إخراج السيد، فالتجأ أبو جعفر موسى المبرقع إلى كاشان، حيث استقبله هناك أحمد بن عبدالعزيز ابن دلف العجلي، فأنزله المكان المناسب، وأكرمه بما يليق شأنه، على مافي ذلك من آيات التكريم والحفاوة والتعظيم. وقد مرّ الحديث عنه باختصار في الفصل الأوّل، فراجع.

وبعد هذا العرض السريع نستخلص أنّ علماء الشيعة الإماميّة، سواء كانوا في قم أم في الريّ، قد حرصوا على تنقيح اصول المذهب، والمحافظة على تراث أهل البيت عليهم السّلام، وإيصاله إلى الأجيال بصورةٍ نقيّةٍ سالمة، بعد تهذيب الأحاديث، وتمحيص الزائف من الصحيح، ثمّ أودعوا ـ ماوصل بهم الدليل ـ تلك الأحاديث والأخبار في مصنّفاتهم وموسوعاتهم الحديثيّة والفقهيّة، وقد عرفت أنّ أوّل عملٍ ضخم برز إلى الوجود ليتناقلّه العلماء والفقهاء هو عمل الشيخ الكليني قدّس سرّه.

وأرجو أنّك ـ أيّها الباحث الجليل، والقاريء الكريم ـ قد اطّلعت على «الكافي» من خلال حديثنا المتقدّم الّذي وضعناه في سبعة فصول.

و خلاصة تلك الفصول تبيّن أنّ للشيخ الكلينيّ ـ رحمة الله عليه ورضوانه ـ مسلكاً خاصّاً قد انفرد به و هو يؤلّف كتابه «الكافي»، وأنّ لمسلكه ذاك خصوصيّات

متعدّدة، كما أنّه يختلف عن مذاق المتأخّرين ومسلكهم، فلا يمكن بأي وجهٍ من الوجوه أن نخضع أحاديث وروايات الكافي في الاصول والفروع إلى مقاييس المتأخّرين؛ كالحلّي، والشيخ المجلسي، ومن اقتفى منهجهم، بل أنّ البعض منهم قد أساء إلى الشيخ بصورةٍ مزرية، بل أنّه أساء إلى الفكر الإمامي، وإلى تراث أهل البيت كالبهبودي؛ محمّدباقر، الّذي اختزل كتاب الشيخ من غير أن يستند في عمله ذلك على منهجٍ علميٍ صحيح، أو مبنىً واضحٍ سليم، حتّى يُعذر فيما صنّفه في كتابه «صحيح الكافي»، الّذي يعدّ من أحد مساوئه الّتي لاتغتفر، وسبيله إنّما ينطوي تحت شعار «خالف تُعرف».

هذا آخر ماحرّرته،وأنا أقلّ العباد عبدالرّسول عبدالحسن علي‌الغفّار، والحمد لله أوّلاً وآخراً.

فهرس المراجع والمصادر

١ ـ القرآن الكريم

حرف الألف

٢ ـ آتشكده آذر : لطيف علي بيك، چاپخانه گيلان، ١٣٤٠ هـ ش .

٣ ـ آثار البلاد وأخبار العباد : القزوينيّ، زكريّا بن محمّد، دار صادر، بيروت.

٤ ـ آثار الحجّة من تراجم علماء قم : محمّد الرازي، ط ٢، كتابفروشي برقعيّ، قم ١٣٣٢ هـ ش.

٥ ـ آثار العجم : فرصت الشيرازيّ، ميرزا محمّد الحسيني ت ١٣٣٩ هـ ، ط بمبي ١٣١٤ .

٦ ـ آل بويه : علي أصغر فقيهيّ، ط ٣، چاپخانه زيبا ١٣٦٦ هـ ش.

٧ ـ إتقان المقال في أحوال الرجال : محمّد طه نجف، ت ١٣٢٣ هـ ، م العلويّة النجف ١٣٤٠.

٨ ـ الاحتجاج : الطبرسيّ، أحمد بن عليّ، من علماء ق ٦ ، ط ٢ مؤسّسة الأعلمي بيروت، ١٩٨٣.

٩ ـ أحسن التقاسيم : المقدسيّ ت ٣٨٨ هـ، ط ليدن ١٩٠٦ م.
١٠ ـ أحسن الوديعة في تراجم أشهر مشاهير مجتهدي الشيعة : محمد مهدي الإصفهانيّ، بغداد ١٣٤٨.
١١ ـ الاختصاص : الشيخ المفيد ت ٤١٣ هـ، انتشارات مكتبة الزهراء، قم ١٩٨٢.
١٢ ـ اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) : الشيخ الطوسيّ ت ٤٦٠ هـ، مؤسّسة آل البيت، م بعثت قم ١٤٠٤، وبضمنه تعليقة المير محمّد باقر الداماد.
١٣ ـ أسامي دهات كشور محمّد باد شاه، ط ٢، ١٣٢٩.
١٤ ـ الاستبصار : الطوسي، محمّد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ، ط ٣، دار الكتب الإسلاميّة، طهران ١٣٩٠ هـ.
١٥ ـ الاستيعاب : ابن عبد البرّ، يوسف بن عبد الله، ط النهضة القاهرة، و ط حيدر آباد.
١٦ ـ الإرشاد : الشيخ المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان ت ٤١٣ هـ، منشورات بصيرتي قم.
١٧ ـ الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلانيّ، م الشرقية مصر ١٩٠٧.
١٨ ـ الأُصول الستّة عشر، نخبة من الرواة في زمن المعصومين عليهم السلام، ط ٢ قم ١٤٠٥ هـ.
١٩ ـ الاعلام الماديه الرفيعه : علي ثمافري الشاهروديّ، چاپخانه خراسان مشهد ١٣٩٧ هـ.
٢٠ ـ إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ : الطبرسيّ، من أعلام ق ٦ هـ ط ٣، دار الكتب الإسلاميّة.
٢١ ـ الأغاني : أبو الفرج الإصبهاني، ط دار الفكر بيروت.

٢٢ ـ إكمال الدين : الشيخ الصدوق ت ٣٨١ هـ، مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم ١٣٦٣ هـ ش، والأصل: «كمال الدين» .
٢٣ ـ أمالي الصدوق : محمّد بن علي ت ٣٨١ هـ، الطبعة البيروتيّة، والحجريّة.
٢٤ ـ أمالي المرتضىٰ : الشريف عليّ بن طاهر ت ٤٣٦ هـ، ط ١، ١٩٠٧.
٢٥ ـ الانتخاب الجيّد في تنبيهات السيّد : الشيخ حسن الدمستانيّ.
٢٦ ـ الأنساب : البلاذريّ، أحمد بن يحيىٰ ت ٢٧٩، ط ١، دار التعارف بيروت ١٣٩٧.
٢٧ ـ الأنساب : عبد الكريم السمعانيّ ت ٥٦٢ هـ، تحقيق عبد الفتّاح الحلو.
٢٨ ـ أوائل المقالات : المفيد محمّد بن محمّد النعمان ١٤٣ هـ، مكتبة الداوريّ قم.
٢٩ ـ الأوّليّات من الكافي : أبو عليّ محمّد حسين الموحّد الجمجميّ ، م الخيام قم ١٤٠٣ هـ.

حرف الباء

٣٠ ـ بحار الأنوار : محمد باقر المجلسيّ ت ١١١١ هـ، ط ٣، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ١٩٨٣.
٣١ ـ بحوث في التاريخ العبّاسيّ : فاروق عمر، ط ١، بيروت ١٩٧٧.
٣٢ ـ بحوث في علم الرجال : محمّد آصف محسنيّ، م سيّد الشهداء، ط ٢ قم ١٤٠٣هـ.
٣٣ ـ بصائر الدرجات : محمّد بن الحسن الصفّار ت ٢٩٠ هـ، منشورات الأعلميّ، طهران ١٤٠٤ هـ.
٣٤ ـ بهجة الآمال في شرح زبدة المقال : عليّ الطياريّ ت ١٣٢٧ هـ، بنياد فرهنگ إسلامي، محمّد حسين كوشان پور، ١٣٩٤ هـ.

٣٥ ـ البيان والتبيين : أبو عمّار الجاحظ، م العلميّة مصر القاهرة ١٣١٣ هـ.

حرف التاء

٣٦ ـ تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام : حسن الصدر، بغداد ١٩٥١، ومنشورات الأعلمي طهران.
٣٧ ـ تاج العروس : مرتضىٰ الزبيديّ، ط مصر ١٣٠٧، ومنشورات دار مكتبة الحياة، ط ١، بيروت ١٣٠٦.
٣٨ ـ تاريخ أُستانة حضرت عبد العظيم : محمّد تقي مصطفويّ، ١٣٣٠ هـ ش.
٣٩ ـ تاريخ الإسلام : حسن إبراهيم حسن، ط ٧، القاهرة ١٩٦٤.
٤٠ ـ التاريخ الإسلاميّ : عليّ إبراهيم حسن، ط ٣، م السنة المحمّديّة القاهرة ١٩٦٣.
٤١ ـ تاريخ الإسلام السياسيّ : أمين سعيد، م عيسىٰ الحلبيّ، القاهرة ١٩٣٤.
٤٢ ـ تاريخ بغداد : الخطيب البغداديّ ت ٤٦٣ هـ، مطبعة السعادة مصر ١٩٣١.
٤٣ ـ تاريخ بيامبران إسلام وشاهان : حمزة بن حسن إصفهانيّ، چاپخانه خواجه ١٣٤٦ هـ ش.
٤٤ ـ تاريخ الدولة الإسلاميّة والأُسر الحاكمة : أحمد السعيد سلمان، مصر.
٤٥ ـ تاريخ الدولة الفارسيّة في العراق (آل بويه وآل سلجوق) : علي الأعظميّ، بغداد.
٤٦ ـ تاريخ الشعوب الإسلاميّة : بروكلمان، ط ٦، ١٩٧٤.
٤٧ ـ تاريخ الشيعة : محمّد حسين المظفريّ، منشورات بصيرتي قم.
٤٨ ـ تاريخ الشيعة وفرق الإسلام إلىٰ القرن الرابع الهجريّ : جواد مشكور، انتشارات إشرافي تهران.

٤٩ ـ تاريخ طبرستان : بهاء الدين محمّد بن حسن بن اسفنديار، ألّفه سنة ٦١٣ هـ، چاپخانه مجلس ١٣٢٠ هـ ش.
٥٠ ـ تاريخ الطبريّ : محمّد بن جرير، ط ٤، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت ١٩٨٣.
٥١ ـ تاريخ طوس : محمّد مهدي العلويّ، م النجاح بغداد ١٩٢٧.
٥٢ ـ تاريخ عبد العظيم : محمّد إبراهيم كلباسيّ، م برادران باقر زاده ١٣٤٦ هـ.
٥٣ ـ تاريخ عصر الخلافة العبّاسيّة : يوسف العش، دار الكتاب ١٩٦٨.
٥٤ ـ تاريخ الفرق الإسلاميّة : علي الغرابيّ، م محمّد علي صبيح، القاهرة.
٥٥ ـ تاريخ قم : حسن بن محمد بن حسن القمّيّ ت ٣٧٨، ترجم إلىٰ الفارسيّة سنة ٨٠٥، انتشارات توس تهران ١٤٦١ هـ ش.
٥٦ ـ تاريخ قم وزندگاني معصومه : علي دوانيّ.
٥٧ ـ تاريخ كاشان : عبدالرحيم كلانتر خرابيّ، ط ٢، چاپخانه شرق، ١٣٤١ هـ ش.
٥٨ ـ تاريخ كُلين : عبد الحجّة البلاغيّ، چاپخانه خواجه ١٣٨٣.
٥٩ ـ تاريخ الكوفة : حسين البراقيّ ت ١٣٣٢ هـ، ط النجف ١٣٥٦.
٦٠ ـ تاريخ لگنهو : آغا مهدي، كراچي باكستان ١٩٧٦.
٦١ ـ تاريخ نيشابور : الحاكم ابن نعيم النيشابوريّ، چاپخانه اتّحاد، تهران.
٦٢ ـ تاريخ نيشابور : علي مؤيّد ثابتيّ، آثار ملّيّ ١٣٣٥ هـ ش.
٦٣ ـ تاريخ اليعقوبيّ : أحمد بن أبي يعقوب، دار صادر بيورت.
٦٤ ـ تبصرة العوام : السيّد المرتضىٰ، مع قصص العلماء في مجلد، ط حجريّة ١٣٠٤ هـ.
٦٥ ـ التبصير في الدين : الأسفرايني ت ٤٧١ هـ، تعليقة محمّد زاهد، مكتبة المثنّىٰ بغداد ١٩٥٥.

٦٦ ـ تبصير المنتبه : ابن حجر العسقلانيّ، طبعة مصر وبيروت.
٦٧ ـ تتمّة المنتهىٰ في وقائع أيّام الخلفاء : عبّاس القمّيّ، طهران ١٣٦٥.
٦٨ ـ تجارب الأُمم : ابن مسكويه ت ٤٢١، ط ١، القاهرة ١٩١٤ و ط تهران ١٩٨٧.
٦٩ ـ تجريد أسانيد الكافي : حسين البروجرديّ ط ١، ١٤٠٩.
٧٠ ـ التحرير الطاووسي : لابن الشهيد الثاني الحسن بن زين الدين، صاحب «المعالم»، المتوفّىٰ ١٠١١ هـ.
٧١ ـ تحفة الأحباب في نوادر آثار الأصحاب : عبّاس القمّيّ، طهران ١٣٦٩.
٧٢ ـ تحف العقول : ابن شعبة، ط ٥، م الحيدريّة، النجف ١٩٦١.
٧٣ ـ تدريب الراوي : السيوطيّ جلال الدين ت ٩١١ هـ، ط ٢، بيروت ١٩٧٩.
٧٤ ـ تذكرة الخواص : ابن الجوزي ت ٦٥٤ هـ، م العلميّة، النجف ١٣٦٩ هـ.
٧٥ ـ تذكرة مشايخ قم : نور الدين قمّيّ.
٧٦ ـ تراث كربلاء : سلمان هادي طعمة، مؤسّسة الأعلمي بيروت .
٧٧ ـ ترجمة الكلينيّ : حسين علي محفوظ، طبعت في الجزء الأوّل من أُصول الكافي، ط ٣ دار الكتب الإسلاميّة.
٧٨ ـ تصحيح الاعتقاد : الشيخ المفيد ت ٤١٣ هـ، ط ٢، تبريز ١٣٧١ هـ.
٧٩ ـ تعليقات علىٰ الفوائد الرجاليّة : لمحمّد أكمل البهبهانيّ، التعليقة مع فوائد الوحيد ملحق مع رجال الخاقانيّ، قم ١٤٠٤ هـ.
٨٠ ـ تفسير الكبير : الفخر الرازيّ محمّد ت ٦٠٤ هـ، ط ٣، دار الفكر بيروت ١٩٨٥.
٨١ ـ تفصيل وسائل الشيعة : الحرّ العامليّ، طهران ١٣٢٤.
٨٢ ـ تقريب المعارف : أبو الصلاح الحلبيّ ت ٤٤٧ هـ، قم ١٤٠٤ هـ.

٨٣ ـ التقريب في الزجال : ابن حجر العسقلانيّ ت ٨٥٢ هـ، ط مصر.
٨٤ ـ تكملة بروكلمان المستشرق، ط ليدن ١٩٣٧.
٨٥ ـ التنبيه بالمعلوم من البرهان علىٰ تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان : الحرّ العاملي، ط ٢، م العلميّة قم ١٤٠٩.
٨٦ ـ تنزيه الأنبياء : السيّد المرتضىٰ ت ٤٣٦ هـ، منشورات الرضي قم.
٨٧ ـ تنقيح المقال : عبد الله المامقاني، انتشارات جهان، ط حجريّة طهران.
٨٨ ـ تهذيب الأحكام : الطوسيّ ٤٦٠ هـ، ١٣١٨ هـ، و ط ٣، ١٣٩٠.
٨٩ ـ توحيد المفضّل : إملاء الإمام جعفر الصادق عليه السلام علىٰ المفضّل بن عمر الجعفيّ، ط ٣، مكتبة الداوريّ قم.
٩٠ ـ توضيح الاشتباه : محمد عليّ السارويّ، تهران.
٩١ ـ توضيح المقال في علم الرجال : علي كني، طهران ١٣٠٢.

حرف الثاء

٩٢ ـ ثقة الإسلام الكليني : مجتبىٰ الحسينيّ، م پيروز قم ١٣٨٩.

حرف الجيم

٩٣ ـ جامع الأُصول : ابن الأثير أبو السعادات، ط السنّة المحمديّة، مصر.
٩٤ ـ جامع الرواة : محمّد بن عليّ الأردبيليّ، قم ١٤٠٣ هـ.
٩٥ ـ جنّة النعيم : ملّا باقر المازندرانيّ، طهران ١٢٩٦.

حرف الحاء

٩٦ ـ حديقة الشيعة : المقدس الأردبيليّ، أحمد بن محمّد ت ٩٩٣ هـ، انتشارات علميّة اسلاميّة.

٩٧ ـ حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء : محمّد بن أحمد القفّال ت ٥٠٧ هـ، ط ١، مؤسّسة الرسالة بيروت ١٩٨٠.
٩٨ ـ الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة بالكوفة : الزبيدي، محمّد حسين، م العالميّة مصر ١٩٧٠.
٩٩ ـ حياة الحيوان الكبرىٰ : الدميريّ، محمّد بن موسىٰ ت ٨٠٨ هـ، ط ٢، م أمير قم ١٣٦٤ هـ ش.
١٠٠ ـ حياة الست معصومة : مهدي منصوريّ، چاپخانه علميّة قم ١٣٨٠ هـ.

حرف الخاء

١٠١ ـ خدمات متقابل اسلام وايران : مرتضى مطهّري، ط ١ طهران، ١٣٤٩ هـ ش.
١٠٢ ـ الخصال : الصدوق، محمّد بن عليّ ت ٣٨١ هـ، چاپخانه حيدريّ ١٣٨٩ هـ
١٠٣ ـ خطط الشام : محمّد كرد علي ت ١٩٥٣، ط ٢، بيروت ١٩٦٩.
١٠٤ ـ الخطط والآثار : المقريزيّ، أحمد بن عليّ ت ٨٤٥ هـ، مكتبة إحياء العلوم، م الساحل الجنوبي لبنان.
١٠٥ ـ خلاصة الأقوال : الحلّيّ الحسن بن يوسف ت ٧٢٦ هـ، منشورات الرضي قم، م الخيام ١٤٠٢.
١٠٦ ـ خمسون ومائة صحابيّ مختلق : مرتضىٰ العسكريّ، ط ٤، دار الزهراء بيروت ١٩٨٠.

حرف الدال

١٠٧ ـ دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة : عرفان عبد الحميد، ط ١، م أسعد بغداد.

١٠٨ ـ دراسات في الكافي والصحيح : هاشم الحسينيّ، ط ١ بيروت ١٩٦٨.
١٠٩ ـ الدراجات الرفيعة في طبقات الشيعة : علي خان الحسينيّ، ت ١١٢١ هـ.
١١٠ ـ الدرّ المنثور : جلال الدين السيوطيّ، ط مصر.
١١١ ـ دلائل الصدق : محمّد حسن المظفّر ت ١٣٠١، ط ١، دار المعلّم القاهرة ١٩٧٦، ومكتبة النجاح طهران.
١١٢ ـ دور الشيعة في تطوّر العراق السياسيّ : عبد الله النفيسيّ، دار النهار بيروت ١٩٧٣.

حرف الذال

١١٣ ـ الذريعة : آغا بزرگ الطهرانيّ، م الغري النجف ١٩٣٦، وطبعات أُخر.
١١٤ ـ ذكرىٰ الشيعة : محمّد بن مكّيّ، الشهيد الأوّل ت ٧٨٦ هـ، مكتبة بصيرتي، قم ط حجريّة.

حرف الراء

١١٥ ـ رجال ابن داود : الحسن بن عليّ بن داود ت ٧٠٧ هـ، منشورات الرضي قم، م الحيدريّة النجف ١٩٧٢.
١١٦ ـ رجال البرقيّ: محمّد بن خالد ت ٢٨١ هـ، چاپخانه دانشگاه تهران ١٣٤٢ هـ ش.
١١٧ ـ رجال الخاقانيّ : عليّ الخاقانيّ ت ١٣٣٤ هـ، ط ٢، مكتبة الإعلام الإسلاميّ قم ١٤٠٤.
١١٨ ـ رجال الطوسيّ: الشيخ الطوسيّ، محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ، ط ١، م الحيدريّة النجف ١٩٦١.

١١٩ ـ رجال النجاشيّ : أحمد بن عليّ ت ٤٥٠ هـ ، تحقيق موسىٰ الزنجانيّ، قم ١٤٠٧.
١٢٠ ـ رسالة أبي خالد الزراريّ، طبعت سنة ١٣٧٣ هـ.
١٢١ ـ الرسالة السعيديّة : العلّامة الحلّيّ ت ٧٢٦ هـ، منشورات مكتبة المفيد، قم ١٤٠٢.
١٢٢ ـ رياض العلماء : عبد الله أفندي، م الخيام ١٤٠١ .
١٢٣ ـ ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب : محمّد عليّ تبريزيّ، طهران ١٣٦٧ .
١٢٤ ـ ري باستان : حسين كريمان، چاپخانه بهمن، طهران ١٣٤٩ هـ ش.
١٢٥ ـ روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات : محمّد باقر الخوانساري، ط ١٣٨٢.
١٢٦ ـ روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه : محمّد تقي المجلسيّ ت ١٠٧٠ هـ بنياد فرهنگ إسلامي محمّد حسين كوشابنور، م العلميّة قم.
١٢٧ ـ الرواشح السماويّة في شرح الأحاديث الإماميّة : محمّد باقر الداماد، طهران ١٣١١ هـ.

حرف الزاي

١٢٨ ـ زندگاني معصومة : عماد الدين حسين إصفهانيّ، ضمن كتاب (حضرت زينب كبرىٰ) تأليف جعفر نقدي، ط ٣، شركت سهامي، طهران ١٣٨٤ هـ.
١٢٩ ـ زندگي عبد العظيم : عزيز الله عطارديّ، چاپخانه حيدريّ طهران ١٣٤٢ هـ ش.

حرف السين

١٣٠ ـ سنن ابن ماجة : أبو عبدالله، محمّد بن يزيد ت ٢٧٥ هـ، ط دارالفكر بيروت.

١٣١ ـ سنن أبي داود : أبو داود، سليمان بن الأشعث ت ٢٧٥ هـ، دار الفكر بيروت.
١٣٢ ـ سنن الترمذيّ : محمّد بن عيسىٰ بن سَوْرة ت ٢٩٧ هـ، تحقيق أحمد محمّد شاكر، دار إحياء التراث العربيّ بيروت.
١٣٣ ـ السنن الكبرىٰ : البيهقيّ، أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ، م دائرة المعارف العثمانيّة، ط ١، حيدر آباد ١٣٥٢ هـ.
١٣٤ ـ السنن المأثورة : الشافعيّ، محمد بن إدريس ت ٢٠٤ هـ، ط ١، دار المعرفة بيروت ١٩٨٦.
١٣٥ ـ سنن النسائي : أحمد بن شُعيب بن علي بن بحر ت ٣٠٣ هـ، ط ١، م دار الفكر بيروت ١٩٣٠.
١٣٦ ـ السيرة النبويّة: ابن هشام ت ٢١٨ هـ، تحقيق مصطفىٰ السقّا، دار المعرفة بيروت.
١٣٧ ـ سيرة زيني دحلان المطبوع بهامش السيرة الحلبيّة، ط القاهرة.

حرف الشين

١٣٨ ـ شاعر العقيدة : عبد الرسول الغفّار، ط ١، دار الزهراء بيروت ١٩٨٥.
١٣٩ ـ الشافي : السيّد المرتضىٰ، عليّ بن الحسين علم الهدىٰ، تهران.
١٤٠ ـ الشافي : عبد الحسين المظفّر، ط ٢، دار الكتب العلميّة قم ١٩٦٩.
١٤١ ـ شرح أُصول الكافي : صدر الدين الشيرازيّ، ط ١، م خواندنيها، طهران ١٣٦٦ هـ ش.
١٤٢ ـ شرح التجريد : المحقّق الطوسيّ، مع شرح القرشچي، طهران.
١٤٣ ـ شرح الشفاء : للقارئ علي، مع كتاب نسيم الرياض، دار الفكر بيروت.
١٤٤ ـ شرح الكافي : ملّا صالح المازندرانيّ، المكتبة الإسلاميّة طهران ١٣٨٢ هـ.
١٤٥ ـ شرح من لا يحضره الفقيه : محمّد تقي المجلسيّ، طهران.

١٤٦ ـ شرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد، ط مصر، ودار إحياء التراث العربي بيروت.

١٤٧ ـ شعراء الغري : علي الخاقانيّ، م الحيدريّة، النجف ١٩٥٤.

١٤٨ ـ الشيخ الطوسيّ : حسن الحكيم، رسالة الماجستير، بغداد.

١٤٩ ـ الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة : هاشم الحسنيّ، ط ١، دار القلم بيروت ١٩٧٨.

١٥٠ ـ شيعة در اسلام : محمّد حسين الطباطبائيّ، انتشارات هجرت، قم ١٣٩٨.

١٥١ ـ الشيعة والإمامة : محمّد حسين المظفّر، مكتبة نينوىٰ الحديثة، طهران.

١٥٢ ـ الشيعة وفنون الإسلام : حسن الصدر، دار المعرفة بيروت.

١٥٣ ـ صحيح البخاري : محمّد بن إسماعيل ت ٢٥٦ هـ بيروت، و ط مصر.

١٥٤ ـ صحيح الكافي : محمّد باقر البهبوديّ، م الدار الإسلاميّة، ط ١، بيروت.

١٥٥ ـ صحيح مسلم : مسلم ت ٢٦١ هـ ط ٢، م دار الفكر بيروت ١٩٧٨.

١٥٦ ـ صلة تاريخ الطبريّ : عريب بن سعد القرطبيّ، مؤسّسة الأعلميّ، ضمن الجزء الثامن من تاريخ الطبريّ المطبوع سنة ١٩٨٣.

١٥٧ ـ صورة الأرض : ابن حوقل، طبعة بيروت، دار مكتبة الحياة ١٩٧٩.

١٥٨ ـ صور الأرض : الخوارزميّ، أبو جعفر محمّد بن موسىٰ، م أدولف هولزهوزن، فينا ١٩٢٦.

حرف الطاء

١٥٩ ـ طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في أعلام القرن الرابع عشر) : آغا بزرگ الطهراني، ط ٢، ١٤٠٤ هـ.

١٦٠ ـ الطبقات الكبرىٰ : محمّد بن سعد، ط دار صادر بيروت.

١٦١ ـ طبقات المعتزلة : أحمد بن يحيىٰ بن المرتضىٰ تحقيق سوسنه ديفلد فلزر، ط ٢، دار المنتظر بيروت ١٩٨٨.

حرف العين

١٦٢ ـ العالم الإسلاميّ في العصر العبّاسيّ: حسن أحمد محمود، ط ١، م المدنيّ مصر.

١٦٣ ـ العالم الإسلامي في العصر العبّاسيّ الثاني : أحمد إبراهيم، بيروت.

١٦٤ ـ عبد الله سبأ : مرتضىٰ العسكريّ، ط ٤، م دار الكتب بيروت ١٩٧٣.

١٦٥ ـ عبد العظيم الحسنيّ : عزيز الله عطارديّ، تهران.

١٦٦ ـ العصر العبّاسي الأوّل : عبد العزيز الدوريّ، بغداد ١٩٤٤.

١٦٧ ـ علل الشرائع : الصدوق، محمّد بن علي ت ٣٨١ هـ، ط ٢، م الحيدريّة النجف ١٩٦٦.

١٦٨ ـ علم الامام : محمّد حسين المظفّر، ط ١، م الحيدريّة النجف ١٩٦٥.

١٦٩ ـ علم الرجال : عبد الرسول الغفّار ، مخطوط، رسالة الأنفل بعد الماجستير، جامعه علي كره ١٩٨٩ م .

١٧٠ ـ عمدة الطالب : جمال الدين أحمد بن عنبه الداوديّ ت ٨٢٨ هـ، ط النجف ١٣٥٨.

١٧١ ـ عوائد الأيّام : المولىٰ أحمد بن محمد النراقي ت ١٢٤٥ هـ، ط حجريّة، منشورات مكتبة بصيرتي، قم ١٤٠٨ .

١٧٢ ـ عيون أخبار الرضا : الصدوق، محمّد بن عليّ ت ٣٨١ هـ، ط ٢ چاپخانه زندگی قم ١٣٦٣ هـ ش.

١٧٣ ـ عين الغزال في فهرس أسماء الرجال : فضل الله شمس الدين، ط حجريّة، طبع مع الفروع في آخره ١٣١٥ هـ.
١٧٤ ـ الغدير في الكتاب والسنّة : الأمينيّ، عبد الحسين، ط ٥، دار الكتاب العربيّ بيروت ١٩٨٣.
١٧٥ ـ غوالي اللآلي : ابن أبي جمهور الأحساني، ط ١، قم ١٤٠٣.
١٧٦ ـ الفخريّ في الآداب السلطانيّة : ابن الطقطقيّ، محمّد بن علي ابن طباطبا ت ٦٦٠ هـ، القاهرة ١٩٢٣، و ط بيروت ١٩٦٦.
١٧٧ ـ الفرج بعد الشدّة : التنوخيّ، محسن بن أبي القاسم ت ٣٨٤ هـ، ط ٢، م أمير قم ١٣٦٤ هـ ش.
١٧٨ ـ فرج المهموم : ابن طاووس علي ت ٦٦٤ هـ، ط النجف ١٣٦٨.
١٧٩ ـ فرحة الغريّ : عبد الكريم بن طاووس ت ٦٩٣ هـ، م الحيدريّة النجف ١٣٦٨ هـ.
١٨٠ ـ الفَرق بين الفِرَق: عبدالقاهر البغداديّ الأشعريّ ت ٤٢٩، ط القاهرة ١٩١٠.
١٨١ ـ فرق الشيعة : محمّد بن الحسن التنوخيّ، من أعلام القرن الثالث الهجريّ، ط ٤، مكتبة الفقيه قم ١٩٦٩.
١٨٢ ـ فِرَق وطبقات المعتزلة: علي سامي المشار، دار المطبوعات الجامعيّة ١٩٧٢.
١٨٣ ـ فرهنگ جغرافيائي ايران : كانون انتشارات جغرافيائي كشور، طهران.
١٨٤ ـ فقه الإمام الرضا عليه السلام المنسوب للرضا عليه السلام، ط ١، مؤسّسة آل البيت ١٤٠٦.
١٨٥ ـ فهرست القبائي كتب خطّي استانة قدس رضوي : محمّد آصف فكرة، ط ١، مشهد ٩٩٠.
١٨٦ ـ الفهرست : الطوسيّ، ٤٦٠ هـ، أُوفست ط النجف، منشورات الرضي، قم.

١٨٧ ـ الفوائد الخمسة : الوحيد البهبهانيّ، طبعت مع تعليقات الخاقانيّ ضمن رجال الخاقانيّ، قم ١٤٠٤.

١٨٨ ـ فوائد رجاليّة : القندهاري، محمّد آصف محسني، صحّحه أحمد علي الكابليّ.

١٨٩ ـ الفوائد الرجاليّة : مهدي بحر العلوم ت ١٢١٢، ط النجف، و ط آفتاب طهران ١٣٦٣ هـ ش.

١٩٠ ـ الفوائد المدنيّة : محمّد أمين الاسترباديّ ت ١٠٣٦ هـ، دار النشر، م أمير ١٤٠٥ هـ.

١٩١ ـ فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبيّ ت ٧٦٤ هـ، القاهرة ١٩٥١.

حرف القاف

١٩٢ ـ قاموس الرجال : محمّد تقي الشوشتري، م المصطفويّ طهران ١٣٧٩ هـ.

١٩٣ ـ القاموس المحيط : مجد الدين الفيروز آباديّ، م المكتبة التجاريّة، مصر.

١٩٤ ـ قصص العلماء : محمّد التنكابني، المكتبة العلميّة، طهران.

حرف الكاف

١٩٥ ـ الكافي، الأُصول والفروع والروضة: محمّد بن يعقوب الكلينيّ ت ٣٢٩ هـ، ط ٣، دار الكتب الإسلاميّة طهران ١٣٨٨.

١٩٦ ـ كامل الزيارات : ابن قولويه، جعفر بن محمّد ت ٣٦٧ هـ، م المرتضويّة النجف ط حجريّة ١٣٥٦ هـ.

١٩٧ ـ الكامل في التاريخ : ابن الأثير، ط دار الكتاب العربيّ، بيروت ١٩٦٧.

١٩٨ ـ كتاب الغيبة : الطوسيّ ت ٤٦٠ هـ، مكتبة نينوىٰ الحديثة، طهران.

١٩٩ ـ كتاب سليم : سليم بن قيس الهلاليّ ت ٩٠ هـ، دار الفنون بيروت ١٩٨٠.

٢٠٠ ـ كشف الحجب والأستار : إعجاز حسين، م بيتس، كلكتا ١٣٣٠ هـ.
٢٠١ ـ كشف الظنون : حاجي خليفة، ط ٣، المطبعة الإسلاميّة تهران ١٩٦٧.
٢٠٢ ـ كشف الغمّة : الآربليّ، عليّ بن عيسىٰ، تعليق هاشم الرسوليّ، ط تبريز.
٢٠٣ ـ كشف المحجّة لثمرة المهجة : ابن طاووس ت ٦٦٤ هـ، م الحيدريّة النجف ١٩٥٠.
٢٠٤ ـ كشف المراد في شرح الاعتقاد : العلّامة الحلّيّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ قم ١٤٠٧.
٢٠٥ ـ كفاية الطالب : الحافظ الكبخيّ، محمّد بن يوسف ت ٦٥٨ هـ، م الغري النجف ١٩٣٧.
٢٠٦ ـ كلّيّات في علم الرجال : جعفر سبحاني.
٢٠٧ ـ كُلين : عبد الحجّة بلاغي، مرّ بعنوان تاريخ كلين، ط ١٣٨٣ هـ.
٢٠٨ ـ الكنىٰ والألقاب: عبّاس القمّي، المطبعة الحيدريّة النجف ١٩٥٦، وطبعة صيدا.
٢٠٩ ـ گنجينة آثار قم : عبّاس فيض، ط ١، چاپخانه مهراستور، قم ١٣٤٩.
٢١٠ ـ كنز الفوائد : الكراجكي، أبو الفتح محمّد بن عليّ، الطبعة الأُولىٰ.

حرف اللام

٢١١ ـ لسان العرب : ابن منظور المصريّ، نشر أدب الحوزة، قم ١٤٠٥.
٢١٢ ـ لسان الميزان : ابن حجر العسقلانيّ ت ٨٥٢، ط ٢، مؤسّسة الأعلميّ بيروت ١٩٧١.
٢١٣ ـ اللهوف في قتلىٰ الطفوف : ابن طاووس، عليّ بن موسىٰ ت ٦٦٤ هـ، منشورات الداوريّ، قم.
٢١٤ ـ لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرّة العين : يوسف البحرانيّ، ط النجف.

حرف الميم

٢١٥ ـ ماضي النجف وحاضرها : جعفر محبوبة، ط ٢ دار الأضواء بيروت ١٩٨٦.

٢١٦ ـ مجالس المؤمنين : القاضي نور الدين التستريّ، ط ايران ١٣٧٥.

٢١٧ ـ مجمع الانهر في شرح ملتقىٰ الأبحر : دامادأفندي، دار إحياءالتراث العربيّ.

٢١٨ ـ مجمع البحرين : الطريحي، فخر الدين ت ١٠٨٥ هـ، ط ٢، چاپخانه طروات ١٣٦٢ هـ ش.

٢١٩ ـ مجمع البيان : الطبرسيّ الفضل بن الحسن، دار إحياء التراث العربيّ بيروت ١٣٧٩ هـ.

٢٢٠ ـ مجمع الرجال : القهبائي، عناية الله بن علي، من علماء ق ١١، مؤسّسة اسماعيليّان قم.

٢٢١ ـ المحاسن : أحمد البرقي، طبع جلال الدين الارمويّ ١٣٧٠.

٢٢٢ ـ المحكم والمتشابه : الشريف المرتضىٰ، عليّ بن الحسين، نسخة خطّيّة مصوّرة في مؤسّسة آل البيت، قم.

٢٢٣ ـ مختصر النافع : جعفر بن الحسن الحلّيّ ت ٦٧٦ هـ، وزارة الأوقاف المصريّة، دار الكتاب العربيّ القاهرة.

٢٢٤ ـ مرآة العقول : المجلسيّ، محمّد باقر ت ١١١١ هـ، ط ١، دار الكتب الإسلاميّة طهران ١٤٠٥.

٢٢٥ ـ مروج الذهب : المسعوديّ، عليّ بن الحسين ت ٣٤٦ هـ، ط ١، بيروت دار الأندلس ١٩٦٥.

٢٢٦ ـ المسالك والممالك: ابن فردابه، أبو القاسم عبيد الله، ط بغداد، و ط ليدن.

٢٢٧ ـ المسالك والممالك : الاصطخريّ، أبو إسحاق إبراهيم، ط مصر وتهران.

٢٢٨ ـ مسالك الأبصار : العمريّ.
٢٢٩ ـ مستمسك العروة الوثقىٰ : محسن الحكيم ت ١٩٧٠ هـ ، ط ٤، م الآداب النجف ١٣٩١ .
٢٣٠ ـ مستدرك الحاكم : الحاكم النيسابوريّ ، محمّد بن عبد الله ت ٤٠٥ هـ، ط ١، حيدر آباد الهند ١٣٤١ هـ.
٢٣١ ـ مستدرك الوسائل : المحدّث النوريّ، ط حجريّه، م إسماعيليّان قم، نسخة مصوّرة بالأُوفست ١٣٨٢ هـ.
٢٣٢ ـ مسند أحمد : أحمد بن حنبل، دار التعارف، مصر ١٩٤٧، وطبعة أُخرىٰ.
٢٣٣ ـ مسند الشافعيّ : محمد بن إدريس ت ٢٠٤ هـ ، بيروت.
٢٣٤ ـ مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : الحافظ رجب البرسيّ، ط حجريّة.
٢٣٥ ـ مشرق الشمسين : بهاء الدين العامليّ ت ١٠٣١ هـ ، ط حجريّة، و ط ١٣١٤ .
٢٣٦ ـ مشكاة الأنوار : الطبرسيّ أبو علي، ط النجف الأشرف، م الحيدريّة.
٢٣٧ ـ مشيخة الفقيه : الصدوق ت ٣٨١، ملحق الجزء الرابع في من لا يحضره الفقيه ط ٤، دار الكتب الإسلاميّة، النجف ١٣٧٧.
٢٣٨ ـ مطالب السؤول في غزوات الرسول : النسيبيّ، ط حجريّة .
٢٣٩ ـ مطلع الشمس: محمّدحسن خان صنيع الدولة، چاپخانه آبان، ١٣٦٢ هـ ش.
٢٤٠ ـ معادن الحكمة : مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قم ١٤٠٧.
٢٤١ ـ معالم الأُصول : الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، ط حجريّة مع الحواشي.
٢٤٢ ـ معالم العلماء : ابن شهر آشوب، محمّد بن عليّ ت ٥٨٨ هـ ، م الحيدريّة النجف ١٩٦١.

٢٤٣ ـ المعتزلة : زهدي حسن، م مصر، القاهرة ١٩٤٧.
٢٤٤ ـ المعتزلة : محمود فاضل يزدي، چاپخانه مجتمع دانشگاهي، تهران ١٣٦٢ هـ ش .
٢٤٥ ـ معجم البلدان : ياقوت الحمويّ، دار صادر بيروت ١٩٥٦.
٢٤٦ ـ معجم رجال الحديث: السيّد أبو القاسم الخوئي، ط ١، م الآداب النجف ١٩٧٠.
٢٤٧ ـ معجم المؤلّفين : عمر رضا كحالة، ط ١، م المكتبة العربيّة دمشق ١٩٥٧.
٢٤٨ ـ المغني : القاضي عبد الجبّار الهمدانيّ، دار الفكر، ط ١، بيروت ١٩٨٣.
٢٤٩ ـ المغني والشرح الكبير علىٰ متن المقنع في خفة أحمد بن حنبل : ابن قدامة، ط ١، دار الفكر بيروت ١٩٨٣.
٢٥٠ ـ مقابس الأنوار في أحكام النبيّ والعترة : أسد الله التستريّ، ط حجريّة ١٣٢٢ هـ.
٢٥١ ـ مقالات الاسلاميّين : الأشعري، مقدّمة عبد الحميد، مصر.
٢٥٢ ـ المقالات والفرق : سعد بن عبد الله الأشعريّ، ت ٣٠١ هـ، ط ٢، چاپخانه كاويان، ١٣٦١ هـ ش.
٢٥٣ ـ مقدّمة ابن خلدون : عبد الرحمان محمّد ت ٨٠٨ هـ، مؤسسة الأعلميّ، بيروت ١٩٧١.
٢٥٤ ـ مقدّمة شرح ملّا صدرا علىٰ الكافي : علي عابدي شاهروديّ، ط ١، م خواندنيها طهران ١٣٦٦ هـ ش.
٢٥٥ ـ ملامح شخصيّة الإمام علي : عبد الرسول الغفّار، ط ١، مؤسّسة النعمان بيروت ١٩٨٨.
٢٥٦ ـ الملل والنحل : الشهرستانيّ، محمّد بن عبد الكريم ت ٥٤٨ هـ، ط ٣، م أمير قم ١٣٦٤ هـ ش.

٢٥٧ ـ مناقب الخوارزميّ : أبو المؤيّد، ط تبريز.

٢٥٨ ـ المنتظم : ابن الجوزيّ ت ٥٩٧ هـ، ط حيدر آباد الدكن ١٣٥٨.

٢٥٩ ـ منتهىٰ المطالب : العلّامة الحلّيّ ت ٧٦٢ هـ، ط حجريّة.

٢٦٠ ـ المنقذ من الضلال : أبو حامد الغزاليّ ت ٥٠٥ هـ، دمشق ١٩٣٤.

٢٦١ ـ من لا يحضره الفقيه : الصدوق ت ٣٨١ هـ، ط ٤، دار الكتب الاسلاميّة، النجف ١٣٧٧ و ط ٥.

٢٦٢ ـ منهاج السنّة : ابن تيميّة، أحمد بن عبد الحليم، ط مصر.

٢٦٣ ـ منهج المقال : ميرزا محمّد الاستراباديّ (المعروف بالرجال الكبير) نسخة مصوّرة في مؤسسة آل البيت عليهم السلام قم.

٢٦٤ ـ منهج المقال في تحقيق الرجال : محمّد بن الحسن بن الشهيد الثاني العامليّ، نسخة مخطوطة مصوّرة في مؤسّسة آل البيت عليهم السلام في قم، كتبت سنة ١١٦٠ هـ بمكّة المكرّمة.

٢٦٥ ـ منية المريد في آداب المفيد والمستفيد : زين الدين العاملي الشهيد الثاني ت ٩٦٥ هـ، م الخيّام قم ١٤٠٢ هـ.

٢٦٦ ـ المنية والأمل في شرح الملل والنحل : ابن المرتضىٰ أحمد بن يحيىٰ ت ٢٢٥ هـ، تحقيق النشّار، دمشق.

٢٦٧ ـ مهج الدعوات : ابن طاووس، عليّ بن موسىٰ ت ٦٦٤ هـ، طهران ١٣٢٣.

٢٦٨ ـ المواقف في علم الكلام : عبد الرحمان اللايجيّ القاضي، ط الاستانة.

٢٦٩ ـ موسوعة العتبات المقدّسة : جعفر الخليليّ، مؤسّسة الأعلمي بيروت، ط ٢، ١٩٨٧.

٢٧٠ ـ ميزان الاعتدال : الذهبيّ، محمّد بن أحمد، م عيسىٰ الحلبيّ ط ١، ١٩٦٣.

حرف النون

٢٧١ ـ ناسخ التواريخ : لسان الملك، محمّد تقي سهر، قم.

٢٧٢ ـ نزهة القلوب : حمد الله، المستوفي، ت في القرن ٨ هـ، ط ايران ١٣٣٦.

٢٧٣ ـ نسيم الرياض في شرح الشفاء : القاضي عياض ت ٥٤٤ هـ.

٢٧٤ ـ النظم الإسلاميّة : حسن إبراهيم وعلي إبراهيم، مصر.

٢٧٥ ـ النقض (بعض فضائح الروافض) : عبد الجليل القزوينيّ الرازيّ، چاپخانه سپهر ١٣٧١ هـ.

٢٧٦ ـ نهاية الارب : القلقشنديّ، ط مصر ١٣٨٣.

٢٧٧ ـ نهج البلاغة : أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام، تحقيق صبحي الصالح انتشارات الهجرة:، قم ١٣٩٥ هـ.

٢٧٨ ـ نهاية الدراية : الوحيد البهبهانيّ.

٢٧٩ ـ نور الأبصار : الشبلنجيّ ، السيّد مؤمن، م التقدّم العلميّة، ط ١، القاهرة ١٣٢٤ هـ.

٢٨٠ ـ هدٰيّة الأحباب : عبّاس القمّيّ، چاپ سينا، تهران ١٣٢٩.

٢٨١ ـ هديّة العارفين : إسماعيل باشا، ط بغداد، وتهران.

٢٨٢ ـ هزاره شيخ طوسي : علي دوانيّ، چاپخانه اُفق، تهران ١٣٩٠.

حرف الواو

٢٨٣ ـ الوافي الفيض : الكاشانيّ، ط طهران حجريّ ١٣٢٤ هـ.

٢٨٤ ـ الوجيزة : الشيخ البهائيّ ت ١٠٣١ ، ضمن مجموعة ط حجريّة، چاپ مهر قم ١٣٩٨ هـ.

٢٨٥ ـ الوجـيزة : الشـيخ المـجلسيّ ، مـحمّد بـاقر ت ١١١١ هـ ، ط حـجريّة ايران ١٣١١.
٢٨٦ ـ وسائل الشيعة : الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن ت ١١٠٤ هـ ، ط ٥ دار إحياء التراث العربيّ بيروت ١٩٨٣.
٢٨٧ ـ وصول الأخيار إلىٰ أُصول الأخبار : حسين عبد الصمد العامليّ.
٢٨٨ ـ وفيات الأعيان: ابن خلّكان، أحمد بن محمّد ت ٦٨١ هـ ، ط ٢، منشورات الرضيّ، م أمير، قم ١٣٦٤ هـ ش.

فهرس محتويات الكتاب

الفصل الثاني
نشأة الكلينيّ الأُولىٰ

الفصل الخامس

أثر الشيخ الكلينيّ في إعلان مدرسة أهل البيت عليهم السلام

الفصل السادس
حول كتاب الكافي

الفصل السابع
في العُدة